سيكولوجية الموهبة

مفهومها • مصادرها

• مشكلات الموهوبين وتحدياتهم المتعددة

• تجاربهم مع أسرهم ومعلميهم وفي مدارسهم

• أساليب التعلم والتعليم المختلفة للموهوبين



تأليف
الدكتورة جوان فريمان

ترجمة وتعريب
د. سعيد حسني العزة

155 ,4

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2013/8/3018)

المؤلف: سعيد حسني العزة

الكتاب: سيكولوجية الموهبة

الواصفات: سيكولوجية الأطفال - الموهبة - علم النفس

لا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أو الناشر

ISBN:978-9957-16-845-2

الطبعة الأولى 2014م - 1435هـ



أسسها خالد محمود جابر حيف عام 1984 عمان - الأردن
Est. Khaled M. Jaber Haif 1984 Amman - Jordan

المركز الرئيسي

عمان - وسط البلد - قرب الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري - رقم 3 د

هاتف: 4646361 6 (962 +) فاكس: 4610291 6 (962 +) ص.ب 1532 عمان 11118 الأردن

فرع الجامعة

عمان - شارع الملكة رانيا العبد الله (الجامعة سابقاً) - مقابل بوابة العلوم - مجمع عربيات التجاري - رقم 261

هاتف: 5341929 6 (962 +) فاكس: 5344929 6 (962 +) ص.ب 20412 عمان 11118 الأردن

Website: www.darathaqafa.com e-mail: info@darathaqafa.com

Main Center

Amman - Downtown - Near Hussayni Mosque - Petra Market - Hujairi Building - No. 3 d

Tel.: (+962) 6 4646361 - Fax: (+962) 6 4610291 - P.O.Box: 1532 Amman 11118 Jordan

University Branch

Amman - Queen Rania Al-Abdallah str. - Front Science College gate - Arabiyat Complex - No. 261

Tel.: (+962) 6 5341929 - Fax: (+962) 6 5344929 - P.O.Box: 20412 Amman 11118 Jordan

Dar Al-Thaqafa For Publishing & Distributing



سيكولوجية الموهبة

مفهومها • مصادرها

• مشكلات الموهوبين وتحدياتهم المتعددة

• تجاربهم مع أسرهم ومعلميهم وفي مدارسهم

• أساليب التعلم والتعليم المختلفة للموهوبين

تأليف
الدكتورة جوان فريمان

ترجمة وتعريب
د. سعيد حسني العزة



1435هـ-2014م

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى . .

زوجتي ورفيقة دربي "ناهدة"

الفهرس

المقدمة 9

الفصل الأول

ما الذي حدث ومفهوم الموهبة ومراحلها

تمهيد 17
مقدمة عن فكرة الموهبة 17
الذكـــاء 23
من هم الموهوبون؟ 26
دراسة فلبنكين 28
البيئة والوراثة 31
الفروقات الفردية 33
بعض الأساطير 34
النمو الجسماني 34
النمو العاطفي 34
التطور العقلي 35
نتائج دراسة جلبنكين 36
الدراسة التتبعية 38
نظرة البحث 42

الفصل الثاني

بعض مشكلات الموهوبين

تمهيد 47
الصورة عن الموهبة 47
الموهبة كاحتراف 52
الأسر الموهوبة 58
الموهوبون غير المتكيفين 61
آثار العوائق 65
العوائق الجسمية 67
المعوقات الثقافية 72
العوائق التي تعود للفقر 77
الهوية المغلوطة 80

الفصل الثالث

الموهوبون النامون

تمهيد 85
المراهقة 85
العلاقات 87
الشعور بالاختلاف 88
انفصال الوالدين 92
النعامات 96
هم فقط أصدقاء جيدون 101
الحساسية غير العادية 103
الملل 107
القيادة والأخلاق 109

الفصل الرابع

في عقولهم

تمهيد 115
أنواع التفكير 115
الخطط أو المشاريع 116
السياسات 118
سرعة التفكير 128
كيف يدرس الطلاب المنجزون؟ 132
أساليب التعلم والذكاء 134
التركيز والذكاء 135
اتساع مدى الضبط 141
المنافسة ومستوى الذكاء 142
الذاكرة والذكاء 145
آخرون لديهم ذاكرة سمعية 147
الدافعية اللازمة للنجاح 149
ضغط الوالدين 155
الدافعية الذاتية 156

الفصل الخامس

أزهار الموهبة وتفتحها

تمهيد 161
الإبداع.. 161
بيئة الفن.. 174
الموهبة الموسيقية 182
نظام البيت الداعم 184
الإبداع المخنوق والمقموع.. 188
العلوم أو الفنون 191
تكلفة الإنجاز الأكاديمي العالي.. 193
النتائج.. 195

الفصل السادس

أيام الدراسة

تمهيد 201
النظام التربوي البريطاني 201
تجارب المدارس.. 202
المشكلة ذات الثلاث أبعاد 205
أنواع المدارس 207
المدارس المختارة.. 208
المدارس الشاملة.. 213
الانسجام 217
تعليم الموهوبين بشكل عال 219
الاتصال الضعيف.. 222
تغذية المعلمين الراجعة 225
تقدير المعلمين لقدرات الطلاب 226
النظام في المدرسة 227
مخارج مختصرة.. 231
العقوبة البدنية.. 232

الفصل السابع

وداعاً للمدرسة

تمهيد 237
الاختيارات المقدمة 237
الإرشاد والتوجيه المهني في المدرسة 242
التربية المهنية للموهوبين 248
الموهوبون في الجامعة 249
الجامعات الشهيرة 251
الحاجة إلى المزيد من الدعم 257

الفصل الثامن

العوامل المؤثرة في التعليم

تمهيد 263
العادات الاجتماعية 263
الاصطياد من خلال الماء 266
الجنس 271
تكافؤ الفرص 273
هل يجب أن يتعلم الأولاد معاً أو بشكل منفصل؟ 275
التقدم الأسري 277
التحرك من خلال العالم 281
تأثير الضغوطات 284
الضغط المدرسي 291
ضغط التسريع 293
آثار النمو على التسريع 296

الفصل التاسع

التحـدي

تمهيد 305
تقييم الذكاء 305
دروس في الأسرة 307

انخراط الوالدين.......... 308
تجهيزات التعلم.......... 308
الضيق.......... 309
الدفاعات.......... 311
دروس من المتعلمين الموهوبين.......... 313
التعلم المتكيف.......... 315
تعزيز التعلم.......... 319
التفكير الإبداعي.......... 324
الموهبة في مجال الفنون.......... 328
تعليم الموهوبين.......... 331
التعليم السريع.......... 333
عمق الفهم واتساعه.......... 333
التجهيزات المدرسية.......... 333
التسريع.......... 334
وقت جزئي للانسحاب.......... 335
الإثراء أو الإغناء.......... 336
توجيهات نفسية في مجال تعليم الموهوبين.......... 337
أثر المهارة والقدرة في التعليم.......... 337
تشجيع الدافعية في مجال التعلم والتفكير والإبداع.......... 338
انخراط وتضمين الراشدين.......... 339
توجيهات تعليمية.......... 339
الاستبانة.......... 339

الملاحق

الملحق الأول: استبيان الأطفال الصغار التعليم.......... 343
الملحق الثاني: النظام التعليمي البريطاني.......... 346

المراجع.......... 355

المقدمـــة

هـذا الكتـاب يـشمل دراسـة طوليـة عـن الموهـوبين قامـت بهـا الـدكتورة جـوان فريمـان البريطانيـة الجنسية. تعرضت فيه لمفهوم الموهبة في مراحل تطور هذا المفهوم والعوامل التي ساهمت في إثرائه وتقدمه من أبحاث ودراسات مختلفة كذلك تطرقت فيه إلى مشكلات الموهوبين المتعددة من مثل النزاعات الأسرية وتحيز المعلمين للطلاب الأثرياء والذين ينتمون إلى أسر ثرية ولها مكانة اجتماعية في المجتمع وإلى مشكلات الرفاق والتحيز على أساس العرق والطبقة الاجتماعية واللكنة اللغوية أي اختلاف اللهجة والهروب من المدرسة وإلى سوء أوضاعهم المعيشية وإلى ساعات الدراسة الطويلة وإلى المسافات الطويلة التي قد تبدأ من الساعة الثامنة وتستمر دراستهم وواجباتهم حتى الساعة الثانية صباحاً وتطرقت فيه إلى طرق دراستهم وأثر الذاكرة عليها وإلى أساليب تعليمهم من مثل الإثراء والإغناء الدراسي وإلى التسريع أو القفز وسيئاته حيث يجب أن يكون الخيار الأخير للعمل به. وكذلك تطرقت فيه إلى الاختيارات والفحوص الدراسية وفحوص القبول في الجامعة من مثل فحص الثاني عشر وتطرقت فيه إلى التحديات التي تواجه الموهوبين في الحياة بشكل عام.

وإني لأعترف بأن الكتاب ثمرة جهد مضنٍ قامت به المؤلفة وثمرة جهد مضنٍ قام به المترجم بما احتواه الكتاب من مفردات غريبة ومن تشبيهات وخيال واسع لديها.

ويعتبر الكتاب مرجعاً مهماً في مجال التربية الخاصة وأنه يثري المكتبة العربية لما احتواه من معلومات قيمة تهم طلاب الإرشاد النفسي وطلاب التربية الخاصة في الجامعات.

والله أسأل سداد الخطى والتوفيق

الفصل الأول

ما الذي حدث ومفهوم الموهبة ومراحلها

تمهيد .

مقدمة عن فكرة الموهبة .

الذكـاء .

من هم الموهوبون ؟ .

دراسة فلبنكين .

البيئة والوراثة .

الفروقات الفردية .

بعض الأساطير .

النمو الجسماني .

النمو العاطفي .

التطور العقلي .

نتائج دراسة جلبنكين .

الدراسة التتبعية .

نظرة البحث .

الفصل الأول

ما الذي حدث ومفهوم الموهبة ومراحلها

تمهيد:

تفتتح الكاتبة الفصل الأول بأبيات من قصيدة للشاعر وليم شكسبير وهي كما يلي:

Golden lads and girls all must As chimney sweepers come to dust.

"إن الأولاد والبنات اللامعين يجب عليهم جميعاً أن يفعلوا كما تفعل مسّاحات المدخنة التي تزيل الغبار والشحار".

وهنا نلاحظ بأن شكسبير قد شبّه الأولاد الأذكياء والبنات الذكيات بالذهب لأنه لَمّاع ولأن الذكاء أيضاً هو لَمّاع أي مُشّع وافترض في هؤلاء اللامعين من أولاد وبنات أن يكون دورهم كدور المسّاحات Sweepers التي تزيل الغبار والشحار ـ أي أن دورهم محاربة الأفكار العفنة والقاتمة.

هناك اهتمامات وقلق في مجال الأطفال غير العاديين ـ الموهوبون تتضمن بعض المشكلات التربوية والعاطفية المتضمنة في مجال مساعدتهم للوصول إلى قدراتهم. إن هذا الفصل يقدم مخططاً عاماً لدراسة طولية التي ينمو فيها الأطفال كموهوبين ومقارنتهم بالآخرين من ذوي القدرات المتوسطة. كانت هناك مرحلتان في الدراسة، الأولى عام 1974 وهي الأصلية وتعرف بمشروع جلبنكيان Gulbenkian التي قدمت بعض الخرافات Myths عن الأطفال الموهوبين وقدّمت نتائج تفصيلية عن عملية المتابعة التي جاء موضوع الكتاب من أجلها.

مقدمة عن فكرة الموهبة:

إن القلق في موضوع الموهبة والاهتمام به شيء هام وذلك يعود إلى الصفة الوراثية في حياة كل فرد على الرغم من أن القدرة العالية هي مصدر وطني وأن حياة المستقبل تعتمد على القدرات النمائية للشباب. إذ لا أحد ولا أي قطر يستطيع أن يعوّض عن خسارة أو فقدان قدراتهم الخاصة. إنه لسوء الحظ ولكنه لشيء حقيقي بأن نسبة قليلة

من الأطفال الأكثر قدرة في العالم هم معروفون ومميزون ومتعلمون بشكل مناسب. إن الفوائد التربوية الدائمة التي جاءت نتيجة الاعتراف والإعداد للأفراد ذوي القدرات العالية كانت يجب أن ترفع المقاييس العالمية الكلية لعمل جميع الأطفال في المدارس وهذا أصبح عنصراً إضافياً لجانب التنوع والدهشة والإثارة لجميع أشكال تعلمهم.

إن الصعوبة الأولى تتمثل في الطريقة التي يجب استعمالها للتعرف على هؤلاء الأطفال الذين هم في حاجة لانتباه خاص لأنهم موهوبون. إن الحاجات البحثية التي يجب القيام بها يجب أن تتم بعناية، لأن الطريقة التي يتم بواسطتها اختيار الأطفال والأسباب التي تدفع للبحث عنهم سوف تؤثر على نوع الأطفال المختارين وعلى سبيل المثال فإذا كان دافع اختيار الأطفال لأسباب تتعلق بالتربية الخاصة وعن طريق الاختبارات فإنه من المتوقع أن يكونوا مختلفين في نظرتهم عن الآخرين الأذكياء والذين هم قادرين على تطوير رسوماتهم أو قدراتهم إلى مستوى عالٍ من التميز في عصرهم. وإذا كان الهدف من اختيار الأطفال هو عمل يتعلق بالفائدة والنفع لكي يفيدوا الآخرين فإن هناك الكثير من السمات أو أساليب العزو التي يجب أخذها بالحسبان والتي يجب أن يتم تطويرها للأفراد الموهوبين.

هنالك التزام بالمثل وعلى سبيل المثال هناك حساسية لموضوعات أخلاقية، وإثارة الدافعية أو النظرة الإبداعية.

إن الاهتمام الحديث بذوي القدرات العالية/ الموهوبين بدأ عندما نشر السيد فرانسيس جالتون Francis Galton كتابه المعروف باسم جينات الموهوبين Hereditary Genius في بريطانيا عام 1869، إن الولايات المتحدة مع ذلك التي خطت الخطوات العملية الأولى عام 1900 عندما قدّمت صفوفاً متقدمة سريعة لذوي الإنجاز العالي في مدينة نيويورك. إن صفات هؤلاء الأوائل من المنجزين في المدرسة قد قدّمت صورة لما يقول عنه الناس اليوم بالموهبة.

أما التحرك الرئيس الثاني أو التالي كان يتمثل في دراسات لويس تيرمان Lewis Tennan في دراساته على الجينات عند الموهوبين عام 1925 في ستانفورد في كاليفورنيا. كان هذا هو حجم العمل الأول الكبير وهو دراسة طولية عن الموهوبين وماتزال مستمرة. وعلى أية حال فإن الأستاذ تيرمان Tennan قد اختار الأطفال الذين يماثلون أو يتطابقون مع Confonned الأفكار القديمة Out-dated عن الموهوبين، لقد

اختار الأطفال عن طريق استعمال اختبارات الذكاء التي صممها ألفرد بينيه ليجد أطفالاً كانوا قد فشلوا في المدرسة. ولقد سمى ذلك الاختبار أو أعاد تسميته باسم اختبار الذكاء ـ ستانفورد بينيه مستخدماً درجة ذكاء دنيا تبلغ (140) في اختباره الجديد. لقد كان تيرمان يبحث عن أولئك الذين يمتلكون درجة من الذكاء Brightness التي تضعهم في مصاف أعلى مرتبة من النسبة المئوية من المجتمع المدرسي.

وعلى أية حال، حاله كحال جالتون Galton فإن تيرمان لم يكن مطلقاً قلقاً أو مهتماً بالطريقة أو الكيفية التي يكون بها هذا الشكل من الإنجاز العالي قد يحدث Come about أو أنه قلق على الآثار التي تتعلق بخلفياتهم التي جاءوا بها من منازلهم في عيناته المتعلقة بالموهوبين. وفي الحقيقة كانت معظم أفراد عينته من الأطفال الذين ينتمون لآباء محاضرين من البيض Whites في الجامعات والذين كانوا يتمتعوا بأفضل الأشياء ومن ضمنها الطعام والتعليم الجيدان. لقد أصبح معروفاً تماماً بأن الذكاء يشبه الارتفاع Height حيث يرتفع أو يزداد بازدياد وارتفاع معايير المجتمع. ولكن تيرمان لم يأخذ وصفاً مناسباً لمعايير أفراد عينته من الأطفال غير العاديين في مجال الصحة ولم يقم كذلك بعمل مقارنات مع أي أطفال آخرين ومع ذلك فإن تعميمه الذي يقول بأن الأطفال الموهوبين حقيقة كانوا خارقين Superior في معظم الأشياء قد امتد ليصل إلى مدة نصف قرن في أمريكا.

إننا نعرف في هذه الأيام بأنه ليس جميع الأطفال الموهوبين يمتلكون المدى الواسع من القدرات الذكية الموجودة في عينة تيرمان وأنه أحياناً فإن صفة واحدة يمكن أن تشير إلى وجود موهبة خاصة في أطفال من ذوي الحاجات الخاصة الآخرين. وعلى الرغم من أن الأفكار الأكثر من حيث سرعة زوالها Ephemeral مثل الإبداع والوعي الاجتماعي أو القيادة هي متضمنة في هذه الأيام في تعريفات الموهبة، فإنه ماتزال هناك أسئلة باقية غير مجاب عليها، هل أن النضج قبل الأوان Precocity هي نفس الشيء كالموهبة؟ أو هل أنها هي الموهبة؟ وهل أن الإبداع هو جزء من الذكاء العام العالي أو هل أنه مستقل عنه؟ هل يوجد هناك شيء مثل ذلك الشيء كالموهبة العاطفية وكيف يجب أن يكون له علاقة بالذكاء الاجتماعي إذا كان ذلك موجوداً كيف يكون ممكناً اكتشاف القدرات غير الممارسة؟

إن الصعوبات والتعقيدات التي تتعلق بإجابة مثل هذه الأسئلة هي مأخوذة أو مستمدة وموجودة في قصص الأطفال الموجودة في هذا الكتاب لاحقاً.

هناك بعض النتائج العامة التي يجب الحصول عليها والموجودة في الفصل الأخير المتعلق بالسياسات التربوية للموهوبين. ولكن كما هو موجود في الحياة فإن كل فرد يستطيع أن ينهض بأعبائه Provide for بأفضل طريقة تسمح بها الظروف المحيطة. ولسوء الحظ فإن هناك بعض العداوة Animosity الموجودة في أفكار كثيرة الموجهة نحو الفكرة المتعلقة التي تقول بتوجيه الاهتمام الخاص بالموهوبين.

إن جزءاً من المشكلة يقع في الكلمة نفسها ـ لأنها توحي بأن الآخرين ليسوا موهوبين ولذلك فإنهم يحتلون قيمة متدنية قياساً معهم.

وبسبب قوة الخيال الكامن خلف تلك الكلمة فإن الطفل عندما يعنون على أنه موهوب فإن هذا ليس له تأثير فقط على الطفل أنه لقب يستخدم بلطف Sparingly وبحرص، وفي الحقيقة فإنه في الغالب ما يحل محله لقب أقل تسبباً في الغضب Provocative. هناك أوصاف غير واضحة Fuzzier أو ضبابية مثل ذوي القدرات الخاصة أو ذوي القدرات العالية فإنها في الحقيقة تعني نفس الشيء. إن هذه العبارات الأخرى على الأقل تعلن أو تصرح Intimate بأن كل واحد هو قادر ومع ذلك لكي نلخص فإن خنازير جورج أرول George Orwell في قصته المسماة بحيوانات المزرعة فإن بعضها كان أكثر قدرة من الآخرين وبالإضافة لذلك فإن الطريقة التي استخدمت بها عبارة الموهبة تعتمد على السياق لذلك حتى أنه في نفس مجال الإبداع فإن الأطفال يقال عنهم موهوبين بمستويات مختلفة من القدرات والإنجاز.

في منطقة ما فإنه قد ينظر إلى التلاميذ على أنهم موهوبون الذين يمكن اعتبارهم أغبياء في مدارس قانونية منتقاة، أما إذا ما تم تعريف الأطفال كموهوبين فقط على أساس نضجهم قبل الأوان فإنهم سوف يبدون بأنهم محروقون Burned out أو مستهلكون تماماً كما هو حال الولد الذي يبلغ طوله طول ولد عمره 12 سنة، فإنه لربما قد يكون في تميزه أو بروزه في عمر ولد في عمر 16 سنة. ولكن هناك في الغالب بعض الأفراد الذين سوف يبقون ولديهم مستوى من القدرة العالية أكثر من الآخرين تماماً كما هو حال البعض الذين سوف يظلون أطول من الآخرين.

إن كارل فردرك Carl Friedric Gauss هو مثال لشخص بدأ حياته كعبقري وبقي كذلك صانعاً لعالم علمي حديث ولقد ولد من أسرة فقيرة نسبياً، الذي تركته يجد بنفسه طريقته الفكرية، لقد علّم نفسه أن يحسب قبل أن يستطيع الكلام وأن يصحح خطأ في أجور والده عندما كان فقط في عمر الثلاث سنوات. وفي عمر 8 سنوات فقد حسب كمية لأول 100 عدد صحيح Integers مذهلاً معلمه Outstanding. وعندما دخل أحد المعاهد في عمر 15 سنة كان قد اكتشف بنفسه قانون بودي Bode's Law المتعلق بمسافة الكواكب. وكذلك اكتشف التسمية الثنائية Binomial للنظرية والمتوسط الهندسي الحسابي Geometric Mean _ Arithmetic. كان عقله في الطفولة قادراً وليس فقط على الحسابات المدهشة ولكنه أيضاً على الحسابات المتقدمة وعلى الرؤى الرياضية المتقدمة.

وكذلك أندري ماري أمبير أيضاً الذي ولد في بلدة ليونز عام 1775 كان طفلاً أعجوبة وعبقرياً Prodigy ومعجزة، أنه كان الذي اكتشف الطريقة التي تقول بأن المغناطيسية لها علاقة بالكهرباء أي أنها تتسبب عن الكهرباء من خلال الحركة على الرغم من أن الاكتشاف كان متأخراً وفي عمر 45 سنة. إن اسمه هو الذي نستخدمه ونطلقه على وحدة التيار الكهربائي وهو اسم (أمبير) كان والده تاجراً لامعاً ذكياً متعلماً كان قد تأثر بروسو Rousseau وكتابه المسمى بإميل Emile. وكان قد شجع ابنه أن يقرأ كلما رغب في ذلك ولقد سحر أندري بالأرقام ولقد علّم نفسه نظرية الأرقام. إن قدرته الرياضية العجيبة Prodigious كانت قد لوحظت في الوقت الذي كان فيه في عمر 4 سنوات ولكنه أحبط ولم يشجع لأنه كان يُنظر إليه على أنه صغير جداً ولا يستطيع أن يكون على مستوى الموضوع. إن كل من جاس Gauss وأمبير Ampere كان كلاهما متعلمين ولقد شاهدوا براهينهم العلمية على أنها جميلة، بالإضافة إلى أنها دقيقة. إن العلماء العظام أمثالهم مميزون على أنهم جيدون في مجال تخيلهم Visualization ، بالإضافة إلى أنهم يمتلكون قوى متساوية في مجال الوصف وعلى سبيل المثال كان شارلز دارون Charles Darwin من أفضل الكتاب الإنجليز في القرن التاسع عشر وإن كتب سيغموند فرويد Freud كانت أكثر إمتاعاً للقراءة أكثر من ملايين الكلمات التي كانت تكتب عنهم.

يبدو أنه لشيء غريب بأن بعض المواهب في الأطفال تكون مقبولة في مجتمعاتهم ولذلك تقبلوها Provided For أكثر من غيرها. وعلى العموم، كلما كان النشاط يتصف بأنه يميل أكثر إلى الجسد كانت الموافقة عليه أكثر، من سمع منكم عن لاعبي كرة القدم من الموهوبين الذين كانوا يرغمون لكي يبقوا ضرباتهم بالمستوى المتوسط لكي لا يعيقوا أو يربكوا Embarrass الأولاد الآخرين وبعيداً عن ذلك كان يقدم لهم وبشكل عادي رسوم إضافية أو تعليم إضافي Tuition ما بعد ساعات الدراسة ومن ضمن ذلك بإعداد ترتيبات من أجل مقابلة الآخرين ومشاركتهم خاصة إذا كانوا من لاعبي كرة القدم الموهوبين. إن شيئاً مشابهاً لذلك يحدث مع الموسيقيين الموهوبين أيضاً وفي هذا المجال كان يأتي المعلمون المختصون إلى المدرسة لإعطاء دروس إضافية وكانت هناك نشاطات موسيقية خارج المدرسة حيث يستطيعون مقابلة الآخرين من أمثالهم ولكن الموهوبين عقلياً والفنانين الموهوبين ليسوا في الغالب من المحظوظين على الرغم من أن الموهبة الجمالية Aesthetic وبشكل خاص معتمدة على التشجيع الثقافي وفي أقطار كثيرة توجد مدارس خاصة من أجل الموسيقى والرقص وقليلة للدراما والفنون الرفيعة. وفي بعض المدارس توجد خدمات إضافية لتعليم اللغات الأجنبية أو الرياضيات.

كما توجد هناك صراعات ومناقشات Contests وطنية وعالمية مع بعضها البعض، ولكن فكرة تمارين أيام صباح السبت للكيميائيين الموهوبين والأذكياء كانت نادرة إذا ما حدثت على الإطلاق، ولربما أن الموهوبين من المتسلين Entertainers كانوا يتلقون فوائد خاصة لأنه كان ينظر إليهم على أنهم غير مهددين في مجال ما لديهم من مهارات إقناعية Gladiatorial أنهم لا يهددون الوضع الراهن Statuesque ولأنهم يتعلمون عن طريق التلقين وأساليبه Initiatim Techniques ويشاركون في سر مهاراتهم عن طريق الدخول في مهنة - أو أن يكونوا تلاميذ في حرفة Apprenticeship لواحدة تشبه مهنهم مثل الجمباز Gymnasts أو الموسيقيون أو الرياضيين، فهم بمفهوم أو معنى مضحكون مرخصون Licensed Jesters وكذلك فإن الأطفال الرياضيين يقدمون أيضاً صورة جيدة عن المدرسة.

إن لاعبي الكرة الموهوبين طبعاً لا يمكن تعريفهم عن طريق أي اختبار وبدلاً من ذلك يقدم لهم التشجيع ويقدم لهم التدريب لكي يكون لديهم فرصة على اللمعان أو

الإشراق (لكي يظهروا) وأن يروا وهم لامعون، ولكن الكثير من المربين يشعرون بأن المشكلات التي تتعلق بتعريف معظم المواهب العقلية صعب جداً لذلك فهم يتوقفون عن المحاولة، وعلى سبيل المثال، فإن تعريف الموهوبين عقلياً بأساليب عديدة من الاختبارات والتي تدعي بأنها تقيس الذكاء العام، يمكن أن تأتي باختيار أطفال مختلفين على أنهم موهوبين وإذا ما تم اختيار الموهوبين وبشكل ذاتي كلياً سيقولون حسناً ... إن كل ذلك يعتمد على ما تعنيه بالموهبة، هناك رد فعل بديل وهو ببساطة أن ننكر بأن حاجات أي تلميذ موهوب هي كافية لأن تستحق Merit مصادر تعلم ثمينة ومن ضمن ذلك الانغماس في الميزانية الثقافية.

إن الهجوم الواسع على الصفوة Elitism يعمل كعائق Barrier من أجل تزويدها بما يخصها من حاجات للموهوبين. إن السلطات التربوية المحلية تضغط للحصول على مزيد من المال من جهات عديدة، وفي الغالب ما نجد الذرائع والحجج من أجل الحصول على المال اللازم لتزويد الموهوبين. إن المفتاح اللازم لتغيير وجهة النظر القديمة والسالبة في النخبة عن الموهبة هي تغيير المنظور Perspective من الإنجاز إلى القدرات From Achievement To Potential وبدلاً من أن يعتبر الأطفال الموهوبين على أنهم مختلفون أو أنهم خارقون قياساً عن الآخرين بعبارات الاجتياز والاختبارات أو بسبب المستوى العالي لأدائهم الموسيقي يجب أن يعترف بهم على أنهم حاملي الكثير والعظيم أكثر من مجرد قدرات عادية، في الحقيقة إن التفكير في الأطفال من منظور المستقبل أكثر من التفكير في أدائهم الحاضر يشجعه المعلمون لأن يرفعوا من سقف توقعاتهم عن جميع التلاميذ، أما بالنسبة للموهوبين خاصة فإنه يغير المعلمين لكي ينظروا إلى أولئك الذين فقط هم يتراوحون عند مستوى الوسط لكي يعترفوا بهم على أنهم قادرون على عمل أفضل ولمساعدتهم على تطوير قدراتهم بشكل كامل.

الذكاء Intelligence :

ليس جميع أو كل ذكاء فرد أو مواطن هو مُعّد للعمل وفي الحقيقة فإنه ليس مطلوباً ليستعمل في معظم حياة الفرد اليومية، حيث إن البعض ربما يختار استعمال فقط طبقة سطحية مألوفة أو اعتيادية، بينما أشخاص آخرون لم يتعلموا على الإطلاق أن يستفيدوا بشكل جيد أو يستثمروا ما لديهم. إن الذكاء ربما يُعتبر إما أنه يعمل أو

يمكن قياسه وبمعناه الواسع، فإن الذكاء العامل هو قوة الفرد أو قدرته ليتكيف مع عالمه الشخصي. هذا ويجب أن يكون الهدف المباشر للحصول على الكفاية اللازمة هو أبعد مثل اجتياز الامتحانات.

إن الذكاء يقوم الاختيارات المتوفرة ومن ثم يحسب الأفعال الأكثر فاعلية والقدرات الموجودة في الظروف المتاحة.

إن الذكاء الذي يمكن قياسه يمكن أن يزداد لدرجة محدودة عن طريق التدريب على ذلك النوع من التعلم المربوط باختبارات الذكاء. وأيضاً إلى مدى ما قد يكون مرتبطاً مع أي فصل دراسي في أي موضوع. إن هذه الفكرة التي يمكن أن تحسن الذكاء تقوم أحياناً كسبب يفسر لماذا أن الذكاء الذي يمكن قياسه وقياس مستواه عند أطفال المدارس اليابانية يزداد بشكل ثابت. إن الأطفال اليابانيون يقيمون في المدرسة وقتاً أطول أكثر من أطفال أية أمّة، وهم يعملون بجد عندما يكونون في المدرسة. بالتأكيد إن معظم ذكاء الناس يمكن أن يستخدم بشكل أكثر كفاية وبشكل فاعل ومع ذلك فإن لا أحد لحد الآن قام باكتشاف الطريقة التي بواسطتها يمكن زيادة قدرة الناس العقلية الفطرية Innate إلى أقصى مدى. وعلى سبيل المثال مساعدة الناس المعوقين عقلياً لأن يعملوا في حدود المستوى المتوسط. إن الفروقات بين قدرات الناس ترجع إلى تفاعل الوراثة (القدرة التي ولد الناس وهم مزودون بها) مع البيئة (الظروف التي تحصل بعد الولادة). إن 70٪ من الاختلافات أو الفروقات بين الناس في مجال القدرات الذكائية ترجع إلى فروقات وراثية والباقي أي 30٪ ترجع إلى عوامل بيئية. ولكن بالنسبة للموهوبين عقلياً فإن الموقف مختلف على الرغم من أن جيناتهم الموهوبة لهم Endowment لا يمكن تغييرها، إن تأثير البيئة وعواملها على درجة ذكائهم Quotient هي كبيرة وذلك بسبب ما لديهم من قوة عقلية زائدة ـ محاكية أو مشمولة ـ ولأنهم يستفيدون بشكل فاعل وكبير من المعلومات والأفكار **(Freeman,1983)**، إنه مقياس انزلاقي حيث إن الأطفال الأذكى هم الذين يستطيعون أن يتشربوا بشكل أكبر ولذلك إذا ما تم تطوير هذه القدرة بشكل كامل كلما كانت الحاجة أكبر إلى خدمات تربوية مناسبة.

إن ذكاء الأطفال ليس عملية ناعمة ومستمرة، حيث إن المظاهر المتفاعلة والكثيرة لا تتطور في نفس الوقت، كما أنها لا تتطور في نفس الاتجاه.

لقد ارتأى منظرون من أمثال هاورد فادرنز Howard Gardener أو روبرت شيرنبرغ Robert Sternberg, 1986 أنه بدلاً من وجود قدرة عقلية عامة واحدة، مثل درجة الذكاء فإن في الحقيقة هناك عدة أنواع من الذكاء حيث أشاروا أنه عندما يتلف الدماغ فإن الذكاء العام يبقى في العادة سليماً Intact وليس فيه أذى على الرغم من أن القدرات الخاصة قد تتضرر وتعاني. بينما مستوى ذكاء الموهبة يبقى غير ظاهر بشكل مبكر لذلك فإن تدريس الأطفال اللامعين بشكل كامل على نفس المستوى ـ مستوى إنجاز أندادهم هو أن تبقي تعلمهم ـ أو تجعلهم يتعلمون على مستوى أدنى قياساً مع ذلك المستوى الذي سوف يكون أكثر تحفيزاً وفائدةً لهم.

كيف يطور الأطفال من قدراتهم فإن ذلك يعتمد وإلى حد كبير على البيئة التي يعيشون فيها وخاصة على الوسائط الحيوية الموجودة في مجال النمو العقلي، وعلى اللغة التي يسمعونها ويستخدمونها. إن الأطفال الصغار يبدأون تعلم كيفية التكيف مع البيئة منذ الولادة. هناك بعض الدلائل بأن الأطفال الذين يتصفون بالصعوبة يحفزون Trigger انتباه الأسرة الخاصة والمصادر كحاجات لهم وإن ذلك التفاعل الإضافي يستطيع أن يحفز نموهم العقلي. ولكن البديل ليس متاحاً لجميع الأطفال. وفقط لأولئك عندما يكون والديهم متصلين جيدين (Rutter,1985). إن التحفيز وحده ليس مثيراً أو قوة دافعة Impetus للنمو العقلي.

وفي الحقيقة فإن الضجة والصراخ وتلاطم الضجيج الموجه إلى وجه الطفل الصغير يستطيع أن يربكه بكل بساطة أو قد يكون معيقاً Detrimental لنموه. والنتيجة تكون أن الأطفال الاعتماديين الموجودين في بيوت فقيرة الاستجابات وقليلة الحساسية لا يستفيدون وسوف يصبحون ضعافاً ولا يستفاد منهم، ولكن أمثال هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في منازل تتصف بالاستجابة يستطيعون الاستفادة من ذلك الجو، وفي البيوت الجيدة فإن الطفل عالي القدرات والذي يتصف بالذكاء العالي يحصل على المزيد من التحفيز من الأسرة الذي قد يأخذ شكل المبادرة في النقاش، حتى عندما يصل الطفل عمر الخامسة أو في سن الخامسة فإن ذكاء الطفل المقاس من الواضح أن له علاقة أو أنه مرتبط بنوعية اللغة المتكلمة في الأسرة، وبهذه الطريقة يستطيع الطفل أن يساهم في بيئته. إن الاستخدام الكافي للذكاء يعتمد على المشاعر التي تتعلق بتقدير الذات هذه المشاعر التي تتشكل عن طريق مشاعر الأمن والحماية من الضيق

والتوتر، حيث إن المغامرة في طرق جديدة من التفكير تستدعي الثقة، لذلك فإن النمو العقلي ينمو ويزدهر بقوة Thrive في الأوضاع التي تكون فيها العلاقات ثابتة ومتوازنة، وليس من خلال سلاسل من المواجهات العاطفية غير المترابطة. لقد صححت اختبارات جديدة خلال هذا القرن لكي تقيس القدرات الأكاديمية ولفحص القدرة على العمل الجيد في مجال التعلم في المدرسة التي كانت تعتبر في ذلك الوقت بأنها ثابتة في الحياة. إن معامل الذكاء أو حاصل الذكاء هو مقارنة إحصائية لنتائج اختبارات الفرد على ذلك النوع من اختبارات الذكاء الذين يكون مجتمع الدراسة فيها من نفس العمر. وعلى الرغم من أن معامل الذكاء هو رقم فإنه في الحقيقة هو النتيجة النهائية للمادة السابقة Orchestration للكثير من النشاطات العقلية المميزة. وإذا كانت مثل هذه المواد السابقة يمكن تحسينها فإن الإنجاز سوف يكون له نفس النصيب من التحسن، إن اختبارات الذكاء من الصعب أن تجزم كتقدير أو تخمين مدى نجاح الطفل وقدرته على العمل بشكل جيد في قدرته على التكيف مع التعلم المدرسي. ولكن ليس من المتوقع معه ذلك أن تبالغ في تقدير القدرة ولهذا السبب وحده فهي تحتاج إلى عناية كبيرة عند استخدامها. إن مثل هذه الاختبارات استمرت في الازدياد Preliterate من حيث العدد والتنوع، ولكنها لا تستعمل في تصميم الطرق التربوية المناسبة للأطفال الذين يسجلون مستويات مختلفة عليها. على الرغم من أن الأطفال يتم اختيارهم لمسافات مختلفة على أساس هذه الاختبارات، وبشكل ملاحظ في أمريكا أن المعلومات التفصيلية التي تقدمها عن مجالات القوة الدراسية ومجالات الضعف ليست مدموجة في براعم التعليم الفردية.

من هم الموهوبون ?Who Are the Gifted:

إن كلمة الموهوبين كلمة مرنة ونسبية، حيث يقول البعض إن الموهوبين يكونون موهوبون فقط إذا كانوا في أعلى 1٪ من مجتمع الدراسة على أي مقياس، بينما آخرون فيقولون إذا احتل الموهوبون أعلى 5٪. إن الدائرة البريطانية للتربية والتعليم اعتمدت على التعريف الأول الذي يقول بنسبة 1٪ من تلاميذ المدارس على اختبارات الذكاء كما أنها اعتبرت ما نسبته 10٪ من هؤلاء التلاميذ على أنهم من ذوي التحصيل المتدني ومع ذلك فإن بعض الولايات الأمريكية تصف أعلى 30٪ على أنهم

موهوبون، وفي بعض الولايات الجنوبية من أمريكا فإن أطفال الأقلية السود يقومون بشكل منفصل على البيض آخذين بالحسبان غذائهم الفقير ومفرداتهم المحلية والنتيجة تصبح أن بعضاً ممن سيسجلون درجات أدنى من المتوسط على الفحوص الوطنية سوف يختارون للدراسة في مجال التربية الخاصة للموهوبين في مناطقهم.

إذا كانت أهداف التربية هي تطوير جميع قدرات الأطفال فعندها يجب أن تتضمن التلاميذ الذين لديهم مفردات أكثر من الأغلبية، ومع ذلك فإن البحث عن هذه القدرة العالية في الأطفال الذين لا يظهرونها في إنجازاتهم فإن ذلك يستدعي أو يتطلب منحىً واسعاً. وكما نجد مع أية حالة، كلما كان التعرف عليهم أسرع، كانت الخدمات والمساعدات تقدم لهم بشكل أسرع. وكلما كان الوالدان والمعلمون سوف يحتاجون معلومات دقيقة عنهم هناك طريقة للبحث عن الأطفال الموهوبين وهي التي تفضلها أحياناً السلطات التربوية المحلية والتي تتمثل في رسم قائمة جرد لصفاتهم تقدم لمعلميهم إن هذه القوائم ربما تبتدئ بقائمة قصيرة مختارة مثل استقلالية العقل والتحدث المبكر (ظهور الكلام مبكراً عند الأطفال) والقراءة المبكرة، ولكن بما أنه يوجد هناك أطفال لا يتماشون مع هذا النمط تماماً. لذلك تضاف مجالات أكثر للقوائم حتى تصبح هذه تنطبق وتناسب معظم الأطفال. وعلى الرغم من أن هذه القوائم يمكن أن تخدم وبشكل مفيد كمؤشرات أو دلائل فإن الآباء والمعلمين يجب أن يعرفوا أن بعض العبارات قد تكون مضللة. في الغالب ما يُقال على سبيل المثال بأن الأطفال الموهوبين يحتاجون إلى أن يناموا ساعات أقل من الأطفال الآخرين؛ ولذلك فإن مثل هذه العبارة سوف تظهر على قائمة الجرد على الرغم من عدم وجود دلالة علمية قاطعة لكي تدعم ذلك، وهناك أمثلة لا يعتمد عليها منها أن الأطفال الموهوبين يميلون إلى طرح أسئلة عديدة وهي نتيجة مقررة تدل على الطريقة التي تم تنشئة الطفل بها ـ حيث تشجع هذه التربية عملية طرح الأسئلة التي يميل الأطفال إلى طرحها. إنه لشيء مهم للوالدين وللمعلمين لأن يخلقوا تآزراً بين فهمهم وجهودهم مع الأطفال؛ لأن سلوكهم يمكن أن يختلف في المدرسة وفي المنزل. إن نتائج دراستي طويلة المدى قد ألقت ضوءاً كبيراً على هذه المجالات المخادعة الموجودة في التعريف عن طريق إظهار كيف يكون ذلك. ومثال ذلك ربما أن بعض الأطفال يمكن أن ينظر إليهم بشكل خاطئ كموهوبين، ولذلك فإنهم لا يمكنهم أن يرضوا كل فرد أو كل شخص ومع

ذلك فإن أطفالاً آخرين ممن لديهم قدرات قوية يمكن تجاهلهم ولذلك يفشلون في تطوير مواهبهم.

دراسة فلبنكين:

في بداية عام 1974، بدأت بدراسة الاتجاهات نحو الموهبة، وأردت أن أُعرف لماذا كان ينظر بعض الآباء إلى أطفالهم على أنهم موهوبين (لماذا يرونهم موهوبين)، بينما آخرون الذين كانوا مساوين لهم في القدرات لم يكن ينظر إليهم على أنهم موهوبين، ولحسن الحظ فقد أتيحت لي الفرص والتسهيلات للوصول إلى تسجيل 4.500 طفل ممن شارك آباؤهم في الرابطة الوطنية للأطفال الموهوبين (NAGC) في بريطانيا. وفي ذلك الوقت كانت العضوية لا تتطلب أية اختبارات للأطفال وهذا بدوره كان يعني أنه بواسطة القانون ـ قانون الاشتراك فإن الوالدين كانوا قد قاموا بالإدلاء بعبارات واضحة عن معتقداتهم فيما يخص قدرات أطفالهم العالية.

لقد أخذت 70 عينة من أطفال الرابطة الوطنية للأطفال الموهوبين على أنهم هدف المجموعة، وبعد أن تحققت من أنهم يمثلون جميع الأعضاء حيث كان معيار العينة أنهم كانوا يعيشون في الشمال الغربي من بريطانيا، وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 5 ـ 14 سنة، وأن والديهم كانوا قد التحقوا بآخر 4 سنوات. وكان هدفي أن أقارنهم مع أطفال آخرين قادرين ممن لم يلتحق والديهم بتلك الرابطة، ومع عينة عشوائية من الأطفال ممن يعيشون في نفس الظروف الاجتماعية.

وفي بداية الدراسة (البحث)، كانت القدرات الحقيقية لأطفال الرابطة معروفة عملاً بالافتراض الذي يقول إنهم كانوا من الموهوبين وإنهم كانوا من غير العاديين في أية غرفة صفية. ولقد ابتكرت Devised تصميماً بحثياً معقداً من خلال المدرسة، ولكنه ظهر بأنه ليس ضرورياً. إن أولى المعطيات الهامة التي من الممكن أن تأتي من خلال هذه الدراسة كانت أنه كان هناك مدى واسع Spectrum من القدرات العادية في كل مدرسة ناتجة من مجتمع الدراسة التي أخذت منها، لذلك لم تكن هناك فجوة واسعة بين اللامعين جداً في الصف وبقية التلاميذ، وهذا يعني أن الموهوبين كانوا من النادرين.

إن الفروقات بين المدارس كانت أكبر من الفروقات الموجودة داخل المدارس ذاتها، ونتيجة لذلك كنت قادرة على أن أزاوج الأطفال المستهدفين (موضوع الدراسة) من ذوي القدرات الكاملة، بحيث أقارن كل طفل مع زميله أو زميلها. لقد تم قياس الذكاء العام عند جميع أفراد صف عينة الدراسة المستهدفة على اختبار الذكاء النمطي باستخدام المصفوفات المتقدمة عند رافين وهو اختبار مفيد في مجال دراسة أعداد كبيرة من الأطفال داخل المجموعات. وفي هذا الاختبار كان لدى الأطفال أن يختاروا 6 احتمالات لكي يبنوا الأجزاء المفقودة من الشكل. إن التعلم الوحيد الذي يتطلبه هو التعامل مع الصفحة المطبوعة، ولذلك فإنه كان مقبولاً على أنه حر الثقافة نسبياً (أنه غير متحيز لثقافة دون أخرى)، أنه يستطيع أن يقدم مقياساً عاماً عن القدرة العقلية التي بواسطتها يمكن مقارنة كل طفل مع الآخرين في تلك المجموعة العمرية. وأحياناً ومن أجل إعطاء معلومات مفيدة لرئيس المعلمين. كان الاختبار يشمل المدرسة بأسرها، وبذلك يصبح 3.000 تلميذ متضمنين في الدراسة الأولية وباستخدام هذه النتائج الاختبارية، فإن كل طالب مستهدف في الدراسة قد تم مزاوجته مع طفلين في عينة ضابطة في مجالات مثل (الجنس والعمر والمكانة الاجتماعية والاقتصادية وصفه المدرسي)، ولكن بقي هناك فارق هام بين طفلي العينة الضابطة، وهو أن الطفل الأول في هذه العينة كان يتزاوج مع طفل آخر في مجال القدرة، ولكن الطفل الثاني في العينة الضابطة فقد اختير بشكل عشوائي لنفس الهدف.

إن المزاوجة في مجال القدرة كانت دقيقة بشكل واضح أن متوسط العلامة الخام في اختبار رافين للأطفال المستهدفين قد بلغ 34.60 التي بالكاد أو النادر تغطي معدل الطفل في العينة الضابطة التي بلغت 28.75. وأخيراً كان هناك 210 أطفال و210 مجموعات من الوالدين و61 مدرسة كانوا قد بقوا في عينة الدراسة.

لقد تمت دراسة الأطفال بواسطة مقاييس متنوعة وواسعة، ومن ضمن هذه المقاييس ـ مقياس الذكاء والشخصية والقدرة الموسيقية والإبداع العام، كما تمت مقابلة الأطفال ووالديهم في المنازل.

أما معلمي الصفوف فقد طُلب منهم إكمال استبانة معيارية عالمية في مجال سلوك الأطفال في الغرف الصفية (Stott,1976). كما تمت مقابلة هؤلاء المعلمين

ورؤسائهم من المعلمين في المدارس، كما تم أخذ ملاحظات عن الظروف البيئية عند الأطفال.

إن الهدف الجوهري، والرئيسي من هذا المشروع أن كل طفل تم اعتباره كفرد أكثر من مجرد أنه رقم أو إحصاء، وهذا تضمن لغة أو شعبية كبيرة مع الأطفال ومع أسرهم أكثر مما هو عليه حال الأبحاث النفسية، وفي الحقيقة فقد تمت زيارة الكثيرين أكثر من مرة ولساعات طويلة، لذلك أصبحت قادرة على التعرف على كل واحد بشكل حقيقي.

تعرض الأطفال إلى نوعية من اختبارات الذكاء من أجل الحصول على صورة تامة Rounded Picture وعلى قاعدة أو أساس من أجل المقارنة بين النتائج المختلفة، أما الاختبار الثاني فقد كان اختبار ستانفورد بينيه المعاصر الذي طبق على الأطفال بشكل فردي، الذي كان يستغرق أحياناً ساعتان، والذي يتطلب معلومات سابقة متعلمة، ومن ضمن ذلك فحص المفردات، ولذلك فإنه ولمدى معين يعكس البيئة التعليمية عند الطفل.

ولقد قدمت نتائج الاختبار بعبارات درجات الذكاء IQ التي يمكن احتسابها بواسطة قسمة العمر الزمني Chronological على العمر العقلي Mental المحسوب بواسطة درجة الذكاء مضروباً في 100. إن متوسط درجة الذكاء هي حول 100 درجة، وأن حوالي 60٪ من جميع الأطفال في معظم أنحاء العالم لديهم درجات ذكاء ضمن 17 درجة على كل جانب، وأن حوالي 2٪ لديهم درجات ذكاء فوق 130 درجة ذكاء وأقل 1٪ لديهم درجات ذكاء فوق 140 درجة، وأن أولئك الذين لديهم درجة ذكاء 150 هم موجودون في أقلية صغيرة بما نسبته 1 من بين ألف طفل 0.001.

ومن بين الـ 210 أطفال الموجودين في كل عينة الدراسة، فقد حصل 65 طفل منهم على متوسط من القدرات بما معدله من 97 ـ 120 درجة ذكاء، كما وحصل 63 تلميذ من عينة الدراسة على علامات ذكاء فوق المتوسط، وكانت ما بين 40 ـ 121، كما وحصل 82 طفل على أعلى نسبة بلغت 1٪ من مجتمع الدراسة، وعلى درجات تراوحت ما بين 70 ـ 140 درجة ذكاء. كان ذلك واضحاً بأنها لم تكن عينة متوسطة من الأطفال، وذلك بسبب الطريقة التي بواسطتها قد تم اختيارهم من الأطفال الذين اختارهم آباؤهم كموهوبين. ونتيجة لذلك فإن متوسط درجة ذكاء العينة كانت عالية

جداً بحيث جاءت في أعلى 2٪ من مجتمع الدراسة، بحيث بلغت درجة الذكاء من 36 ـ 137 وكان 3/2 منهم من الأولاد والثلث الآخر من البنات. إن نتائج المصفوفات لـ 210 أطفال و 230 جزء من المعلومات عنهم قد حللت إحصائياً عن طريق التحليل العاملي Factor Analysis وتحليل التباين Analysis of Variance عن طريق استخدام المقارنات المستقلة إحصائياً Orthogonal أو المتعامدة، وكذلك عن طريق الأساليب غير البارومترية المتعددة في قياس الأجزاء الصغيرة.

البيئة والوراثة Heredity and Environment:

كما هو الحال في كل ثلاثية Trios لطفل هدف وطفلين من عينة ضابطة، حيث إن تلاميذ في نفس صف المدرسة، كانت تربيتهم المدرسية ثابتة نظامية، إن هذا يعني أن التأثيرات التربوية المنزلية المحددة يمكن تمييزها والاعتراف بها، لقد استخدمت اختبارات رافين كمرشد أو كدليل على الذكاء العام الأساسي. وعلامات اختبار ستانفورد بينيه المفصلة ودرجات الذكاء كمقياس لذكاء الأطفال التي تبنت التعلم، وبهذه الطريقة اعتبرت درجات الذكاء بشكل جزئي كعلامات على الإنجاز. إن درجات اختباري الذكاء قورنت عندئذ إحصائياً مع المعلومات المتجمعة الأخرى من الوالدين والمعلمين، ومن الملاحظات المقررة. أظهرت المقارنات الإحصائية المحسوبة وبشكل شامل أن بعض الأطفال الذين قد تمت دراستهم أن لديهم قدرات ذكائية متطابقة Identical في علامات الاختبار المسجلة بشكل مميز ومختلف في اختبارات الذكاء التفصيلية. إن هذه الفروقات كانت ذات علاقة مباشرة بظروفهم المنزلية. إن الأطفال في ظروف تربوية أفضل كانت لديهم درجات ذكاء عالية وفقاً لذلك، أنه كان مقياساً منزلقاً ـ كلما كان الأطفال أذكى كانوا مستوعبين من محيطهم. إن هذه الدراسة التي أخذت البيت والمدرسة بالحسبان، قد فسرت بالقول إن الطفل اللامع Bright والذي يعيش في بيئة تربوية فقيرة يستطيع أن يسجل نفس علامة الذكاء عند طفل أكثر اعتدالاً من حيث القدرات في بيئة تربوية حقيقية (Freeman,1983).

لا توجد دراسة سابقة قد أخذت بالحسبان على الإطلاق التفاعل بين الأطفال ذوي القدرات العالية وغير العادية والتأثيرات التربوية الواسعة المزيجة Amalgam، وأن هذه المعطيات تؤثر وبشكل مباشر على ثلاثة اهتمامات لها علاقة بدرجات الذكاء.

- إن نسب Proportions العلاقات بين الوراثة والبيئة يُنظر إليها على أنها مختلفة في تأثيرها على ذكاء الموهوبين، وأنها معتمدة على الظروف.
- إن اختيار الأطفال كموهوبين عندما ينفذ بشكل فردي وعلى أسس درجات الذكاء سوف ينسى أو يغفل جميع أولئك الموهوبين الذين لم تكن لديهم فرصاً في ذلك النوع من التعلم الخاص في المدرسة. إنني أستنتج أن هناك نقطة قطع Cut-Off Point لا تزيد عن 130 درجة ذكاء يمكن استخدامها غالباً بشرط Proviso أن المعايير الأخرى كانت تؤخذ بالحسبان مع باقي الاختيارات التي يمكن اعتبارها أنها ليست متحيزة لثقافة ما Free-Culture بقدر الإمكان مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف الطفل.
- عندما يقارن الأطفال على أساس عبارات تتعلق بدرجات ذكائهم فمن الضروري أن نكون واعين لرصديهما القادم من درجاتهم والذي يأتي من خلفياتهم المنزلية.
- وبعبارات تربوية عملية: ولأن الأطفال الأذكى يمكن أن يفهموا ويستوعبوا Take In، ويستخدموا المزيد من المعلومات والأفكار قياساً مع الأطفال الأقل ذكاءً، أن تربيتهم يجب أن تكون واسعة ومكثفة أكثر لكي يمكن تطوير قدراتهم من أجل التعلم إلى أقصى حد، وعندما تكون التغذية التربوية للأطفال الموهوبين عقلياً ضعيفة فإنهم سوف يكونون أكثر حرماناً بهذا المعنى أو المفهوم قياساً مع الأطفال الأقل قدرة؛ لأن قدراتهم التي يجب أن تستخدم من خلال مثل هذه التغذية الضعيفة تكون كبيرة جداً.

كان واضحاً من خلال هذه الدراسة بأن الموهوبين لهم في الحقيقة حاجات تربوية خاصة.

الفروقات الفردية Personal Differences:

إذا ما قارنا الأطفال الموهوبين موضوع الدراسة مع الأطفال في المجموعات الضابطة، فإن الآباء المستهدفين الذين قالوا بأن لديهم أولاداً موهوبين قد ظهرت لديهم فروقات شديدة، وعلى سبيل المثال على الرغم من أن أمهات كل 3 أطفال (موهوب واحد وطفلين من المجموعات الضابطة) قد تلقى هؤلاء الآباء تعليماً مشابهاً وبعيداً جداً عن الأمهات المستهدفات في عينة الدراسة، حيث كن قد تلقين مستوى عالٍ من الوظائف وبقين غير راضيات بشكل كبير عن تعليمهن. إن الأمهات المستهدفات بالدراسة كن يتحملن مسؤولية أكثر عن تربية أطفالهن قياساً مع المسؤولية التي كان يتحملها الوالدان الذكور في هذا الاتجاه. إن كل من الوالدين المستهدفين بالدراسة قد مارسوا ضغطاً أكبر على أطفالهم قياساً بما فعله الوالدان في كل من المجموعتين الضابطتين.

وعلى الرغم من أن جميع الأطفال في كل مجموعة ثلاثية كانوا تلاميذاً في نفس الغرف الصفية في نفس المدرسة، إن والدي أطفال الدراسة قد قاموا بإظهار عدد من الشكاوى والتذمرات فيما يتعلق بالمدرسة .

لقد وصف الأطفال المستهدفين في الدراسة على أنهم صعبين، كما وصفهم آباؤهم ومعلموهم وفي تكيفهم الاجتماعي (Stott,1976)، وأنهم كانوا ينزعجون من مشكلات من النوع العصبي مثل قلة النوم وقلة التوافق، ومن الأزمة، وبالنشاط الزائد في مجال المدرسة. إن هذه المجموعة المستهدفة دراسياً كان لديها مستوى عال من سوء التكيف في المدرسة قياساً مع المجموعات الأخرى، وكان لديها أصدقاء قليلون.

عند هذه النقطة في البحث كانوا يبدون حقاً كما لو أن أفكاراً عديدة عن الأطفال الموهوبين كانت صحيحة ـ مثل إحباطهم في المدارس العالية وكذلك عدم مقدرتهم على عمل صداقات وقلة نومهم ... إلخ، ولكن هذا كان يبدو بأنه غير صحيح. إن كلاً من عينة الدراسة المستهدفة والمجموعة الضابطة رقم 1 كانتا متطابقتين من حيث الذكاء، وتقريباً في كل شيء آخر على الرغم من أنهما لم تكن تعملان بنفس الطريقة. وكيف يمكن أن يكون أولئك الأطفال الذين تم قياسهم على أنهم متساوون، وسوف يكونوا مختلفين جداً في سلوكهم المدرسي؟ إن الخطوة التالية كانت هي أن نأخذ الأطفال خارج تصنيفهم الأصلي الذي يقول بالمجموعة المستهدفة

وبالمجموعات الضابطة، ثم نقوم ببعض المقارنات. ولكن في هذا الوقت كانت درجات الذكاء وحدها التي كان ينظر إليها بعبارات جميع العوامل الأخرى الموجودة في حياة الأطفال. حوالي أكثر من 200 من هذه العبارات، إن الصورة عندئذٍ كانت قد تغيرت بشكل دراماتيكي، حيث إن المشاكل السلوكية المحددة الموجودة عند المجموعة المستهدفة دراسياً قد اختفت تماماً. إن مشاكل الأطفال لم يكن لها علاقة بدرجات الذكاء وحدها، ولكنها كانت تعود لأسباب أخرى.

بعض الأساطير Laying some Myths:

إن هذه المقارنات في مجال درجات الذكاء في ذلك الجسم الكبير من المعلومات المتجمعة عن حياة جميع الأطفال المقررة Disposed من بعض الأساطير عن الأطفال الموهوبين ذوي مستوى درجات الذكاء العالية.

النمو الجسماني Physical Development :

لم يكن هناك أية فروقات في مجال نمط الصحة أو في بنية الجسم Physique من حيث القوة في جميع أفراد العينة ومدى القدرة ابتداءً في الأطفال المتوسطين إلى الموهوبين، ومن ناحية أخرى، إن الصورة العامة للأطفال الموهوبين (الصورة المكررة) على أنهم يلبسون نظارات بعكس الأطفال الآخرين، فقد وجدت هذه الفكرة بأنها صحيحة، وكما هو حال جميع الأطفال فقد وجد بأن التآزر الجسدي له علاقة بالتكيف النفسي العام، وأن ذلك لا يعود لأسباب تتعلق بالذكاء، فإن الأولاد يجدون صعوبة إذا ما قورنوا مع البنات في مجال ضبط الحركات الدقيقة، والذي يظهر ذلك في شكل خطهم اليدوي الضعيف، وأن هذا مرة أخرى لا يرتبط بالذكاء.

النمو العاطفي Emotional Development :

إن الأطفال الذين لديهم درجات ذكاء عالية يبدون بأنهم ثابتون عاطفياً Emotionally Stable وأنهم يتأثرون وبشكل سيئ بحوادث الحياة كالآخرين تماماً، كما هو حال والديهم القلقون.

إن الذكاء بنفسه لا نستطيع القول عنه بأنه يأتي بمشكلات عاطفية.

وعلى أية حال فإن ردود أفعال الآخرين المستمرة والمحبطة يمكن أن تؤثر على مفهوم الذات عند الطفل الموهوب، لم تكن هناك فروق لا في مقياس الشخصية عند الأطفال (Cattle & Cattle, 1973)، إلا مجرد وجود ميل إلى الانفتاح عند معدّي الموسيقى، لا يمكن القول بأن الموهوبين عقلياً من الأطفال لا توجد عندهم سمات شخصية خاصة، حتى مجرد وجود سمات من مثل الطموح أو حب الاستطلاع التي في الغالب ما توصف على أنها مظاهر من مظاهر القدرات العقلية العالية التي هي في الحقيقة ترجع إلى أسباب ثقافية وأسباب تتعلق بالتنشئة، إنه لربما ما يميز الموهوبين غزارة حب الاستطلاع على الرغم من أنهم أحياناً يبدون بالنسبة لمعلميهم بأنهم ليسوا محبين لحب الاستطلاع.

إن الأطفال الأذكى في الغالب ما يكونون واعين بقدراتهم الخارقة ولحساسيتهم الكبيرة لمشاعرهم ومشاعر الآخرين.

إن الموهوبين عقلياً لم يكتشف أنهم يخافون بشكل أقل أو أكثر بشكل متقطع أو تشنجي Fitfully، قياساً مع الأطفال الآخرين على الرغم من أنه تم استجواب الوالدين وبشكل حريص في هذه القضية. إن طول مدة نوم الطفل كان لها علاقة مباشرة بعمره، وكذلك لم يكونوا في الغالب متوحدين أو معزولين Loners، إن لهم أصدقاء كثيرون في المدرسة كباقي الأطفال الآخرين، ولكن في المقابل كان لهم أصدقاء قليلون في المنزل وذلك يرجع إلى طبيعة النشاطات الموجودة خارج المدرسة مثل ممارسة الموسيقى والهوايات والمزيد من الأعمال المنزلية، حتى أن هؤلاء الأطفال في أعلى مستويات درجات الذكاء المحتملة لم يصفوا أنفسهم على أنهم منزعجون بشكل مميز في المدرسة قياساً مع الأطفال الآخرين.

التطور العقلي Mental Development:

إن الأطفال الأذكى يتصفون غالباً بأنهم ناضجين قبل الأوان Precocious في المهارات الرمزية الثلاثة وهي الكلام (التحدث) والقراءة والكتابة 3RS، وفي الغالب ما تلاحظ قدرتهم اللفظية العالية منذ الشهور الأولى من مولدهم، وعندما يكبرون يصبحون قراءً واسعي الاطلاع وقراءً شرهين Avid قياساً مع الأطفال الآخرين، ومن ضمن هذه القراءات، القراءات الهزلية، كما أنهم لا يقومون بعمل مجموعات من

لقدراته، وبعبارات بسيطة أنها لم تكن نقلة فاعلة لأحد الأبوين لأن يقول الطفل: "هذا هو كتاب عن الزهور أخرج وتعرف على بعضها!". إن ما سيكون فاعلاً هو عندما يقول الأب: "دعنا نستعمل هذا الكتاب لكي نكتشف أسماء الأزهار معاً."

إن نشر هذه المعطيات (Freeman, 1979)، قد أحدثت بعض الغضب بين الناس الذين كانوا قد استنتجوا استنتاجات عن الموهوبين من خبراتهم الخاصة.

يبدو غريباً بالنسبة لي بأن هذه الدلالة التي تقول بسوية العاطفة عند الطفل الموهوب، كانت غير مرحب بها، وعلى أية حال، فقد ساعد البحث على تغيير الاتجاهات نحو الموهوبين، بعيداً عن مجال التركيز على مشكلاتهم ونحو الاهتمام الإيجابي والأكثر توازناً مع الطفل بأكمله.

إن الأطفال الموهوبين عقلياً يحتاجون وبشكل واضح إلى تربية مناسبة وإلى فرص حياتية لكي يستثمروا أكبر قدر ممكن من قدراتهم الموروثة تماماً كباقي الأطفال الآخرين.

إن الفروقات الحقيقية بين الأطفال الموهوبين والأطفال الآخرين تكمن في قدراتهم. كم ستبقى هذه المواهب غير مكتشفة وكم هي تعتمد على المساعدة التي يمكن رؤيتها فقط بالنظر إلى الطريقة التي نما بواسطتها أولئك الأطفال من ذوي القدرات العالية من خلال ظروفهم المختلفة.

لقد كانت توجه لي أسئلة، منها: كيف أن الأطفال من الدراسة قد تقدموا، وماذا سيحدث لاحقاً؟ لذلك مرة أخرى بواسطة المساعدة المرحب بها والتي جاءت في مؤسسة كالوست جلبنكين، فقد قررت أن اكتشف هذا في دراسة تتبعية.

الدراسة التتبعية The Follow - Up Study :

إن الهدف الأولي من تتبع هؤلاء الأطفال كان هو معرفة أو اكتشاف ما الذي يحصل لهم ولوالديهم في العشر سنوات منذ أن التقينا أخيراً. كنت أبحث عن خيوط في حياتهم التي يمكن أن تشير إلى الطرق التي من خلالها يمكن للأطفال الموهوبين أن

يربوا بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين، ولأية تأثيرات بشكل عام التي يجب أن يستجيبوا لها.

إن القيمة الكبيرة لأية دراسة طولية تكمن في تزويدنا بنظرة طويلة عبر الزمن بالاعتماد على التقارير وعلى المقاييس عند حدوث الأشياء أكثر من مجرد الاعتماد الكلي على الناس فقط، وعلى (الذاكرة) التي تقع في الخطأ أن الدراسات المفردة دون ذلك الاستمرار ربما تفقد معلومات هامة وحيوية ولكن كلما كانت مدة الدراسة أطول كانت احتمالية أن ترى ثبات الصفات الأصيلة. وفي هذه الدراسة على سبيل المثال يجب أن يكون هناك بعض الإجابات على الأسئلة التي تطرح وبشكل متكرر والتي تقول هل أن الموهبة المبكرة يمكن أن تحرق نفسها (تحترق Burn Out). في علم النفس إن الدراسات التي تتضمن التحدث مع الناس في بيوتهم هي دراسات نادرة لأنها تستهلك الوقت ومكلفة. ولكن بما أن الحياة لا نعيشها بشكل طبيعي في العيادة أو المختبر، فقد قررت لأن أصل إلى فهم أقرب وأوطد إلى نسيج حياة الناس الشباب، ليس فقط عن طريق الكلام والحديث معهم، وأين يقضون أوقاتهم. إن هذه مهمة صعبة على التنفيذ وهي عمل بطولي Feat. وعلى الرغم من أن الأطفال كانوا يعيشون في الشمال الغربي من بريطانيا قبل 10 سنوات، فقد كانوا يتنقلون عبر بريطانيا. إن الشباب لم يكونوا يعيشون مع والديهم لمدة طويلة، لذلك فإن حوالي 2/1 الحالات كانت تتضمن رحلتين لكل أسرة، وكانت الرحلات إليهم ولأغراض الدراسة تتضمن السفر بالسيارة، حيث كانت بعض المسافات تصل إلى حوالي 8,000 ميل، بالإضافة إلى السفر عن طريق القطارات والطائرات. كان من الصعب أحياناً الذهاب بالمشي والاعتماد على الجسد، مع أنه كان ممتعاً ويستحق العناء، وفي سبيل ذلك بُدأت المتابعة عام 1974. ولكن بما أنه لم يكن هناك اتصال لمدة 10 سنوات فقد استغرق البحث عن الأطفال مرة أخرى مدة 6 شهور، ولذلك فقد احتاج البحث عنهم إلى أساليب عرجاء تائهة Devious وإلى جهود صعبة والمشي على الأقدام لمتابعة كل بيت.

إن معظم الدراسات طويلة المدى تخضع إلى صروف أو ظروف الدهر Vicissitudes، خاصة منها فقدان الاتصال مع بعض المفحوصين أو أفراد العينة، وإذا ما قورنت هذه الدراسة بغيرها فقد كان الضياع قليلاً، إن بعض الأسر قد اختفت

نظرة البحث The Research Outlook :

إنه لشيء هام أن نعرف شيئاً عن المنحى المعتمد لأي دراسة؛ لأنه يعد النموذج الذي من خلاله يمكن اكتشاف المعلومات وتحليلها، والذي من خلاله يمكن استخلاص النتائج. وباستخدام نموذجين في البحث والعمل على أهداب أو حواشي ما يمكن قياسه والوصول إلى ما يبدو أنه انطباعاً، فإن ذلك يمكن اعتباره لعبة خطرة لعالم النفس المحترم. وكأي عالم فقد كنت أتوقع أن أكون قادرة على تمييز ما أراه في عالمي الذاتي لأميزه عن عوالم الناس الذين أحاول فهمهم.

كان من السهل عليّ جداً أن أختفي وراء التخمين والإحصائيات بالطريقة التي كنت قد تدربت عليها، وأن أوجد أو أظهر صورة عن الموضوعية، وأن لا أخاطر بأن أكون غير معقد وغير علمي. إن أوسكر وايلد Oscar Wilde يقول لكي تكون ذكياً فإن ذلك يحتاج إلى أن تكتشف وذلك باختصار شديد Succinctly لا مهرب من أثر وأهمية البيئة في جميع مظاهر نمو الأطفال أنها ليست شيئاً بعيداً هناك ولكنها جزء من الأطفال أنفسهم، كما هو حال جيناتهم العاملة، وعلى الرغم من أن قدرات الفرد وشخصيته تتطور بشكل رئيس في ثقافة الفرد المصغرة Micro_Culture، فإنها أيضاً تكون مفتوحة على تأثيرات المجتمع الواسع.

ولكي تحاول فهم الأطفال دون الاهتمام بعوالمهم الشخصية، فإن حالك سيكون كحال عالم الحيوان Zoologist (العالم الذي يدرس الحيوانات)، الذي يدرس سلوك السمك دون أن يعير انتباهه إلى الماء، ومع ذلك، فإن هذا الدور في إهمال البيئة هو موجود وممارس.

ولكن في محاولتك في حل الخيوط والألغاز Unravel المتعلقة بحالة أو ورطة Predicament الحياة اليومية المعاصرة، فإن هناك مقاييس عالمية قليلة بدلاً من الاعتماد على ملاحظة المراقب، ووجوب أن يكون حساساً للنمو وللمعنى العاطفي الموجود في حياة الناس الآخرين. إن الإرشادات يجب التقاطها ارتجالاً وعفو الخاطر، كما يجب تفسير العلاقات كلما ظهرت. لذلك في الغالب فإن البحث النفسي في كلمات الناس الخاصة بهم توضع جانباً على أنها ممتعة ولكن غير مستعملة، ولكنها في الحقيقة تكون هامة لفهم ذلك الشخص ولكن هناك خطر أنه مع كل حدث أو

عمل أو طلب من الشخص لأن ينظر إلى الداخل عن طريق الاستبطان Introspection العملية العقلية نفسها، وأن التقرير عنها يمكن تشويهه، ولهذا السبب يفضل بعض من علماء النفس أن يدرسوا فقط ما يستطيعون قياسه، ألا وهو السلوك. إن هذا التقييد أو التحديد على أية حال يقطع بعض المظاهر الأكثر وجوداً في الحياة العقلية ـ لماذا يدرك الناس العالم كما يفعلون ويدركون آمالهم واهتماماتهم، وبالطريقة التي يستوعبون بها خبراتهم.

إن المشكلة العملية في هذا النوع من الأبحاث هي كيف يمكن التكيف رقمياً مع التنوع غير المحدد ومع نوعية الحوادث اليومية التي تعتدي Impinge على حق الفرد في النمو.

هناك مظهر هام على الاتصال الجيد ألا وهو المشاركة في الوعي الثقافي العام، إن هذا الأمر صعب التحقيق بين الناس الذين هم من ثقافات مختلفة، وأيضاً عند أولئك ممن لديهم نفس الثقافة الاجتماعية، ولكن لديهم قدرات عقلية مختلفة.

إن أكثر فائدة عادت عليّ هي أن أفراد العينة عندي كانوا من نفس ذلك الجزء من القطر، ومن كوني باحثة في مجال علم النفس الذي كان قد درب في مجال الإرشاد.

إن الموهوبين ربما يستعملون مفاهيم وأفكار تقع فيما وراء أولئك من غير الموهوبين ومن ضمنهم أنا كمقابل.

إن أكثر من واحد من الموهوبين الرياضيين بين هؤلاء الشباب وجد الأمر صعباً لكي يفهم الصعوبات التي يواجهها الناس العاديون في متابعة ما يرونه هم بأنفسهم على أنه بسيط.

أصبح عندي انطباع بأن سارة مورتيمر Sara Mortimer وهي فتاة موهوبة تبلغ من العمر 20 سنة تدرس أنظمة الكمبيوتر وهندسة الحواسيب في الجامعة أكثر من أن تستمتع بالاختلاف عن الآخرين.

وفي غرفة الصف يجب عليّ أن أقول فجأة: "آه هذا خاطئ، أعيدوا كتابة البرنامج، اجعلوه يعمل. إن البعض سوف يسأل لماذا فعلت ذلك وأجيب، حسناً إنه من الواضح أننا لم نفعل ذلك هذا ولا ذاك وأحياناً لا يستطيعون اللحاق بي لأنني أقوم بالقفز إلى خطوات كثيرة في الحال. ومع الوقت فقد اعتادوا لأن يفكروا في الشيء الذي سوف يفعلوه. إنني أكيف لهم المعادلة كاملة ثم السطر الثاني بينما يحاول المراقب أن يبقى حيادياً بقدر الإمكان، فإن بعض التفاعل يتطور في أي جلسة إنسانية، لذلك فإن العملية لا يمكن أن تكون موضوعية كما هو حال التجربة في المختبر، ومع ذلك فإن النتيجة تكون أغنى من حيث النوعية أكثر من أي أسلوب آخر."

وعلى الرغم من أنني قد قمت بجهود واعية وأن لا أؤثر في الناس الذين قابلتهم، فإن اثنين من الشباب كانوا قد استحثوا على دراسة علم النفس في الجامعة، ومن يستطيع أن يعرف ما هي النتائج غير المباشرة Repercussions التي سوف تحدث من هذا التفاعل الناتج عن لقاءاتنا في هذا البحث.

الفصل الثاني

بعض مشكلات الموهوبين

تمهيد .

الصورة عن الموهبة .

الموهبة كاحتراف .

الأسر الموهوبة .

الموهوبون غير المتكيفين .

آثار العوائق .

العوائق الجسمية .

المعوقات الثقافية .

العوائق التي تعود للفقر .

الهوية المغلوطة .



الفصل الثاني
بعض مشكلات الموهوبين

تمهيد:

No Man is an Island, entire of itself (John Donne).

لا أحد يشكل بحد ذاته جزيرة وحده أو أنه كامل بمفرده، في إشارة لمشكلات الموهوبين.

بالرغم من أن الأطفال ليس لديهم مشكلات فقط لأنهم موهوبين، فإنهم معرضون للمشاكل بطرق محددة، وذلك لأنهم أطفال غير عاديين. هناك اتجاهات متعصبة Biased أو منحازة لدى الآخرين يمكن أن تشكل عوائق لنموهم ولتطور هوياتهم عن أنفسهم، كما أن بعض الآباء يريدون أن يحققوا أنفسهم من خلالهم، أو أن يعيشوا من خلالهم، كما أن هناك مشكلة الأطفال المتميزين، غير المتكيفين Lopsided، أو ذوي مشكلة اللاتزامن، خاصة عندما لا تتماشى عواطفهم مع ذكائهم، أو عندما يكون الموهوب فقط موهوباً في مجال محدد. إن هويات الموهوبين عن ذواتهم تصبح صعبة التحقيق بسبب ما لديهم من حرمان سواءً أكان مادياً أم جسمياً، أو بسبب ما لديهم من إعاقات مختلفة قد تكون في مجال صعوبات التعلم Learning Disabilities، على سبيل المثال لا الحصر التي لها دور حقيقي في إعاقة أو كبح Inhibit نموهم وتطورهم.

الصورة عن الموهبة:

أن يكون الموهوب موهوباً فإن ذلك يشكل تحدياً Affront للمعايير الاجتماعية والأخلاقية، وذلك وبكل بساطة لأنه ليس إنساناً عادياً كمعظم الناس، ولأنه يشكل خروجاً على النظام السائد وللمعايير السائدة في مجتمعه. إن مشكلته أنه موهوب وهي مشكلة خاصة تلتصق به وليس بغيره من الناس، لأن الناس في معظمهم عاديون. إن الموهبة تضع Places الطفل ضمن مقياس أو تصنيف نفسي محدد، هذا المقياس يقول

بأن الموهوب شخص غير عادي ومختلف عن بقية أفراد مجتمعه، ولذلك فإن له صفاته الخاصة Characteristics التي لا توجد في غيره، وكذلك فإن له مشكلات خاصة تختلف عن مشكلات الأفراد العاديين، ولكن أن مفهوم الناس عن الموهوب وتشكيل صورة عنه في أنفسهم تختلف من شعب لشعب، ومن مكان لمكان، فقد ينظر إليه عند بعض الأمم أنه رجل ذكي، وأنه قائد، وبأنه متفوق وراقٍ ويحرز أعلى العلامات والرتب، فهو يحصل على درجة (أ) في معظم المباحث الدراسية، فهو مثقف ومتعلم بشكل غير عادي، وكذلك من حيث صحته الجسمية، وبنائه الجسمي، فهو له بناءً جسمياً ممتازاً، وأنه يمكن الاستمتاع بالنظر إليه، هذه هي النظرة الأمريكية.

أما بالنسبة للنظرة البريطانية، فهي تنظر إليه على أنه ولد له منظورات عديدة Bespectacled، فهو من وجهة نظرهم وحيداً ومتفرداً بقراءاته الوحيدة، فهو سجين قراءاته التي يلتهم الكثير منها كلما توفرت له، فهو متفرد بهذه القراءات المنفردة Solitary Readings، كما ينظر إليه على أنه منحرف من حيث الذكاء فذكاؤه غير ذكاء العاديين ويشير إليه أصدقاؤه في المدرسة وكذلك معلموه بأنه أستاذ دكتور صغير Little Professor، وذلك بسبب ما لديه من وفرة Plethora في مجال المعلومات خاصة أن لديه قدرات متعددة Multi Potentials وفي مجالات متعددة بينما ينظر إليه آخرون بأنه من الطراز القديم Old Fashioned، وأنه لأمر صعب بالنسبة لوالداه للقيام بتربيته Bring Up فهو يشكل مشكلة لهم وعبئاً عليهم، لأنه غير عادي، ولأن ليس لديهم الخبرة الكافية للتعامل معه، فهو بالنسبة لهم مزعج. ومن إحدى مشكلات الموهوبين التي هي من غير الممكن إذا لم تكن مستحيلة، وهي فيما يتعلق بقدرة الموهوب في عمل صداقات Making Friends مع الطلاب الآخرين، بينما قد لا تكون لديه مشكلة في عمل صداقات مع الأطفال الموهوبين الآخرين. كما ينظر إليه والداه على أنه ولد نحيل الجسم Weedy Lad. كما ينظر إليه البعض بأنه ليس قائداً، لأنه في بريطانيا أن الموهبة في مجال القيادة والرياضة ينظر إليها أو يُفترض بأن تكون وظيفة Province للأفراد غير الأذكياء، ومهما كان الموهوبون مختلفون، فإن

مثل هذه الصفات المتوقعة تأتي بمشكلات للموهوبين من منظورات الناس الآخرين، وعلى سبيل المثال، فيما إذا كان الأطفال الموهوبين من الأمريكيين لا ينسجمون Conform لنمط أو شخصية هذا الولد الخارق، وإذا كانوا خجولين أو إذا كانوا فقط متألقين في مجال واحد من المجالات، أو إذا كانوا أصغر حجماً Undersized منه، فإنهم سوف يكونوا متجاهلين من قبل معلميهم، وذلك بسبب ذلك الولد الموهوب، الأمر الذي يخلق مشكلة له مع رفاقه في الصف بسبب تجاهل المعلمين لزملائه بسببه. فدور المشكلات هنا دور متبادل الأدوار، تارة للزملاء وتارة للموهوب نفسه. أضف إلى ذلك ما يعانيه الموهوب من قهريته بسبب التمام Impulsive Perfectionistic، فهو لديه صورة عن ذاته بأنه خارق، وأنه يجب أن يحرز أعلى العلامات في الصف، وإذا لم يستطع ذلك على سبيل المثال، فإن ذلك يجر عليه مشكلة، فإذا انحدرت علامته من مستوى (أ) ذات مرة إلى مستوى (ب)، إلا أنه بالنسبة له سوف تكون مشكلة عظيمة، وكأنها نهاية العالم، فهو يرغب في أن ينجز بشكل كامل ولا يهمه إلا ذلك، وقد لا يستمتع بإنجازاته. فالبحث والسعي وراء الكمال مطلب أساسي بالنسبة للموهوب، الأمر الذي يجر له المتاعب النفسية، وقد يعتبر الموهوب نفسه فاشلاً Failure إذا ما انحدرت علامته من مستوى أعلى إلى مستوى أدنى.

تقول المؤلفة إنه في دراستها عدداً ممتازاً ومميزاً من الأطفال المستهدفين في الدراسة كان والديهم قد قاما بوصفهم على أنهم موهوبون وفقاً للرؤية البريطانية، طلبت المؤلفة من والديّ الأطفال الموهوبين كتابة قوائم بالأغراض أو الأشكال أو الصفات أو السلوكات التي من الممكن أن ينظروا إليها على أنها مشكلة وتشكل صعوبات تواجه الحياة داخل الأسرة، وذلك من مثل النشاط الزائد Over Activity أو القيام بطلب أشياء متزايدة (حاجات متزايدة)، يطلبها الأطفال الموهوبون، أو أنهم فقط يحتاجون إلى النوم القليل، الأمر الذي يعني بأن لديهم ساعات استيقاظ طويلة، الأمر الذي قد يشكل صعوبة بالنسبة لوالديهم، أو أنهم غير متكيفين مع الكتاب أو النظام المدرسي أو مع رفاقهم.

وعند متابعة مثل هؤلاء الأطفال الموصوفين بذوي المشكلات من وجهة نظر والديهم، كنت قادرة أن أنظر إلى تفاعلاتهم طويلة المدى Longer Term Reactions لكي أستطيع تغطية Mantle هذه الموهبة أو فهمها، بالإضافة للمشكلات المتوقعة Anticipated من خلالها هذه المشكلات التي تقع على كاهل الشباب.

إن أولى المقارنات بين الأطفال الموهوبين المستهدفين من الدراسة مع المجموعة الضابطة Control Group المساوية لها في القدرات Matched ـ Ability ، فقد أظهرت المجموعتان بأن الفروقات في مجال نظرات الأهالي التي كان لها علاقة بالسلوك الاجتماعي للأطفال، هذا السلوك الذي لا يرجع Due إلى قدرات الأطفال ـ فالسلوك الاجتماعي لديهم ليس نتاج قدراتهم المختلفة، وكان هذا نفسه موجوداً لدى كلتا المجموعتين الضابطة والتجريبية.

إن الأطفال الموصوفين من قبل والديهم ومعلميهم على أنهم موهوبين كان لديهم ظروف منزلية غير عادية بشكل واضح، ولربما كان لديهم آباء منفصلون Separated، أو أن والديهم يغيرون مكان سكناهم باستمرار Move Home Constantly، أو أنهم يعيشون كأشخاص منجزين Vicariously من خلالهم، أو أن هؤلاء الآباء لديهم أطفال جاءوا متأخرين Late Babies ، بينما باقي أفراد الأسرة كانوا قد شبوا عن الطوق وأصبحوا يافعين، الأمر الذي يعطي احتمالاً بأن الطفل الموهوب بسبب هذه المشكلات الأسرية قد فشل في تعلم الاعتبارات المناسبة Adequate مع الناس الآخرين، بمعنى أن سلوكه الاجتماعي لم يعد لائقاً، وهذا الأمر كان متجاهلاً أو غير معترف به كإحدى أعراض المشكلات التي تواجه الموهوبين، مع أن مثل هذا السلوك كان موجوداً في الحقيقة في الأطفال الذين لديهم جميع القدرات.

وفي السنوات الأخيرة، فإن الكثيرين من أطفال المجموعة المستهدفة بالدراسة كانوا ما يزالون يتحملون العبء ـ عبء صفاتهم الخاصة في مجال فقر أو ضعف علاقاتهم مع الآخرين، ولربما سيكونون كذلك على مدى الحياة.

هناك مشكلات أخرى يعاني منها الموهوبون من مثل قلة النوم Poor sleep ، مثل هذه المشكلات قد اختفت لأنها كانت مشكلات سن الطفولة ، وأن الأطفال قد أصبحوا كباراً. إن أفراد المجموعة المستهدفة مازالوا يصفون أنفسهم على أنهم أكثر حساسية قياساً مع المجموعة الأخرى ، وبأنهم أكثر فرادة أو عزلة ، وأنهم محبطين Depressed. وإن قتالهم Bouts مع التعاسة كانت أسوء كثيراً قياساً مع المجموعات الأخرى ، أو أن فترة تعاستهم Bouts كانت أسوأ كثيراً قياساً مع المجوعات الأخرى. إن هذا الاضطراب العاطفي ـ التعاسة ربما قد أثر على إنجازاتهم المدرسية ، أو على نهاياتها مع المجموعة المساوية لهم في القدرات ، وهي المجموعة الضابطة ، وبالرغم من ذلك ، فإنهم كانوا يقفزون أحياناً ، أو من حين لآخر لصف آخر Jumped A Class ، أي يترفعون من صف لآخر ، ولذلك كانوا يشعرون بأنهم مميزون بسبب قدراتهم. ومع ذلك ، فإن هذا الترفيع إلى صف آخر كان من الممكن أن يخفض من بعض نتائجهم في الامتحانات.

وعلى أية حال ، وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من آباء الأطفال المستهدفين من الدراسة وبنسبة 37٪ كانوا قد عبروا عن طموحات جادة يمكن أن يحرزها أبناؤهم قياساً مع المجموعتين الأخريين ، المجموعة الأولى نسبة 23٪ والمجموعة الثانية 6٪ ، أي أن آباء الأطفال الموهوبين في هاتين المجموعتين لم يعبروا عن توقعاتهم في طموحات جادة قد يحرزها أبناؤهم قياساً مع المجموعة المستهدفة ، وبأنهما قد مارسا ضغطاً على أطفالهم لكي يقوموا بإنجاز تلك الطموحات ـ طموحات الآباء ، حيث حققت المجموعة المستهدفة 30٪ ، والمجموعة الضابطة (1) 13٪ ، والضابطة (2) 6٪ فقط.

إن هذا الفرق في الضغط الأبوي على الأطفال كان قد اختفى تماماً من خلال المتابعة.

إن الأغلبية العظمى من الوالدين عندها قالوا أنهم ببساطة يريدون أن يكون أطفالهم سعداء مهما عملوا.

لا أحد يستطيع أن يؤكد بدون التأكيدات الإحصائية بأن الصورة العقلية المبكرة عند أطفال المجموعة المستهدفة على أنهم موهوبين بأن هذه الصور كانت السبب في مشكلاتهم العاطفية. إن هؤلاء الأطفال من الممكن في الحقيقة أن يتصفوا بالصعوبة، وهكذا كان ذلك يبدو، ولكن عندما أبدى الآباء مواقف مختلفة بشكل مميز نحو أطفالهم عن ما أبداه آباء المجموعتين الأخريين، فإنه كان من الممكن أن يكونوا مؤثرين Influential في سلوك ونظرة أطفالهم خاصة في مجال عنونتهم بأنهم موهوبين.

وعند المقارنة بعبارات الذكاء IQ المقاسة، فإنه لم يظهر وجود أية رابطة Link بين موهبة الأطفال وكونهم غير عاديين، والدرجات العالية High Scores وسلوكهم الصعب أو الوعر، بمعنى آخر لم يكن هناك ارتباط بين الموهبة والمستوى العالي من درجات الذكاء وسلوك الأطفال الموهوبين الوعر، أي أن ذكاءهم غير مسؤول عن سلوكاتهم غير الاجتماعية. كان هناك الكثير من الأسباب المعقدة Complex Reasons التي جعلت الأطفال يسلكون تلك الطريقة الوعرة من السلوك غير الذكي والتي يمكن رؤيتها (الأسباب) من خلال قصص الأطفال التي سوف نتحدث عنها لاحقاً.

الموهبة كاحتراف Career Giftedness:

إن إحدى ردود الأفعال عن بعض الشباب الأقل سعادة في المجموعة المستهدفة قد حاولوا التجريب والمحاولة وبجد لأن يعيشوا بالصورة العقلية وبصفات الطفل الموهوب كما يرونه هم.

لقد بدأت المشكلة بشكل مبكر في حياتهم منذ أن كانوا يدرسون ويتعلمون كما هو عليه حال جميع الأطفال في التكيف مع طروحهم، ولكن التكيف المناسب Appropriate في وقت ما من الحياة يمكن أن يكون مؤذياً. أخيراً، وعلى سبيل المثال، فإن الطفل الذي هو ذكي بشكل رائع Outstanding في المدرسة الابتدائية، فإنه من الممكن النظر إليه بالتقبل والاستحسان والمديح من الراشدين وزملائه في الصف وبإعجاب.

يا له من دور جذاب ومرضٍ Satisfying في الحياة في أن يكون الطفل موهوباً، ولكن أن الطفل سوف يتحرك أو ينتقل إلى مدرسة مختارة أو منتقاة Selective، ويكتشف فجأة بأنه لم يعد هو الأفضل في كل شيء، ما يتبع أو يحدث لاحقاً أحياناً هو فيما يتعلق باحترام وتقدير الذات، حيث يصبح لديه تقديراً متدنياً عن ذاته.

إنك إذا ما صنفت على أنك ذكي وكدست Stacked كل ذاتك كموهوب في الصورة عن نفسك، ولكنك الآن لا تبدو بأنك أفضل من الآخرين. أين ذلك سوف يتركك؟ من أنت سوف تكون عند ذلك؟

إذا قرر الطفل (بشكل غير واع) عادة أن يلتصق Cling إلى ذلك الدور المبكر لأن يكون الأعظم ذكاءً، فإن هناك طريقتين رئيستين لتجنب مخاطرة الانزلاق Slipping off عن القمة أو البرج العالي Pinnacle، أحدها أن يعمل بجد للغاية لكي يبقى في القمة، والأخرى أن يتجنب أية مواقف اختبارية كلما كان ذلك ممكناً. إن الطريقة الأخرى أيضاً تتضمن الاحتفاظ بمجموعة من الاعتذارات لكي يستعملها أو يمتلكها، لكي يفسر الأداء الضعيف في تلك الاختبارات التي لا يمكن تجنبها. إن الاعتذار الأكثر شيوعاً بين الموهوبين في عينة الدراسة لعدم قيامهم بإنجاز جيد هو إظهار الاحتقار أو الازدراء Disdain بالنسبة للعمل المطلوب منه القيام به قائلاً: "طبعاً إنني لم أُبرز لأنني لم أعمل"، لسوء الحظ، إن هذه الإثارة Ploy لها الأثر الجانبي، ولإثارة Stunting كل قدراته نحو الدراسة. إن النزول اللولبي Spiral إلى الأسفل Downward من الاعتذارات والنتاجات الفاشلة تنتج حالة من عدم الرضا إذا لم تؤدِ إلى حالة من الاكتئاب بالنسبة للطلاب الذين يعرفون بقلوبهم أنهم غير منجزين بالنسبة لقدراتهم، لذلك فإنهم ينتهون في أسوء موقع ممكن. إنهم يشعرون بالضيق بسبب نق Nagging والديهم ومعلميهم المشوشين الذين هم لا يعرفون ما يحدث لهم.

إنني أسميت الصغار الذين لديهم إحساس بقيمة الذات، والذي يعتمد على رؤيتهم كموهوبين حتى لو كانوا كذلك أم لا، هناك مظهر ملاحظ لمثل هؤلاء الناس سواءً أكانوا أطفالاً أم راشدين، فهم في الغالب يتغذون Dine Out على ذلك قائلين

للعالم عن المشكلات التي تتعلق بكونهم موهوبين، وكم هم متعبين في التكيف Cope مع الناس العاديين أو متوسطي Mediocre الحال وأحياناً يشارك الآباء في ذلك الدور غير المتكيف.

إن بعض الموهوبين يعملون بجد وينجزون بشكل خارق Superbly أو مذهل ويقبلون أكاليل الغار Laurels كمكافآت، ولكن آخرون مكافئين لهم في القدرات يُلحون بأن ذلك الإنجاز ليس من أجل الهدايا أو الشهرة. إن بإمكانهم إظهار ألوانهم الحقيقية والذكية.

بين وراء هذا المظهر الكاذب Facade والظهور بالشجاعة Bravado للموهوبين سواءً أكانوا منجزين أم لا، هناك يقع الخوف، إنه الخوف من أن لا يكون أي شخص، وأن لا يكون لهم قيمة أو اهتمام، وأن لا يكون لهم قيمة نحو أنفسهم – يحسون بقلة القيمة، وأن يكونوا معرضين لأن يكونوا موهوبين مخادعين Fraudently، مثل هذا الخوف يكبح Spins-off الأعمال المقلدة.

إن كلاً من الدراسة الأكاديمية، وكذلك التعبير الخلّاق، في هذه الدراسة التتبعية، فقد رأيي بأن الموهوبين لهم أسبابهم لأن يختاروا ذلك الطريق في الحياة عادةً مزج قدرتهم العالية مع ظروفهم النفسية.

الآن مغلق عليهم في أدوارهم غير المقام بها وغير قادرين على إنجاز قدراتهم، إما عاطفياً أو عقلياً، إنهم في الحقيقة بحاجة للمساعدة.

جانيور باتيسون Gaynor Pattison كانت موهوبةً، ومن خلال دقائق من مقابلتنا لها، كانت تتحدث دون انقطاع. لقد أخبرتني أن لا أحد يستطيع أن يفهم عمق فلسفتها، وكم كانت تشعر بعدم الراحة في حياتها مع طلاب لديهم عقول قليلة Lesser Brains. إن وابل Barrage من الكلمات قد هزتني كمزيج من الكلاليب Hooks التي استحوذت على اهتمامي وكانت كلمات دفاعية ضد الشعور بالأذى، كانت تبدو يائسة ومحبطة، لأنها مختلفة عن الآخرين.

كطفلة صغيرة في أسرة محبة Loving Family غير معقدة كانت قد تبنت Adopted بشكل متحمس Enthusiastically الصورة الخيالية عن الطفل الموهوب الذي يجد الأمر صعباً في العيش في عالم متوسط Midicore، أي عالم عادي دون مستوى الموهوبين، إن هذا العالم يبدو بأنه يناسب كل فرد. إنها تريد أن تحمي نفسها من فقدان هذا المجد Glory. إنها قد تجنبت بحرص فحص قدراتها عندما أظهرت ازدراءها Contempt إزاء تلك الفحوص مقللة من شأنها، مزدرية النظام التربوي. فقد رفضت على سبيل المثال أن تراجع الاختبارات المدرسية، ولذلك جاءت إنجازاتها سيئة، وكانت كخريجة مدرسة غير مؤهلة، فقد وجدت نفسها بأنها تقوم بعمل غير ماهر حيث الساعات الطويلة وصعبة في مجال العمل وبمردود قليل. إن هذا قد حفزها على أن تأخذ مساقات كافية في مجال التعليم في كلية صغيرة، إذا ما وجدت مكاناً في الكلية، وذلك للحصول على مؤهلات كافية، لذلك أرادت أن تأخذ مساقاً تدريبياً. إنني لم أقلق لها لأنني كنت أتقدم لامتحانات، كنت في حالة عاطفية صعبة، ولم تستطع أن تواجه Encounter أنداداً لها مساوين لها في الجامعة. وكجزء من أدائها ذا النمط الذاتي كفيلسوفة لامعة. إن جانيور Ganyor قدمت ما وصفته بأسئلة عميقة وليست لها إجابات، وبهذه الأسئلة كانت توبخ Taunt معلمتها. كان فهمها يفيض بالكلمات غير المنظمة، التي كانت في الحقيقة كمطاردة أرنب في زقاق، محاولةً أن تطرح معلمتها خارج المشهد (كما هو حال الأرنب الذي هو محشور في زقاق) ويريد أن يتخلص من المطاردة Purser.

جانير باتسون Ganyor Pattison (موهوبة بشكل عالٍ، تبلغ من العمر 21 سنة في الكلية):

إنه من الصعب على الناس مثلي بما لدي من ذكاء عالٍ، لأننا نفكر بأننا نعرف الكثير ومتأثرين بأشياء كبيرة. لقد تحدثت بأشياء كثيرة لم يقلها أناس آخرون من قبل، وقمت بأعمال لم يقم بها الآخرون، ولقد عشت ليس كما يعيش الناس الآخرون،

كانت لدي العديد من الأفكار لا يستطيع الناس الآخرون البدء في فهمها، لأنه من المحتمل أنهم لم يفكروا إطلاقاً لأن ذلك كان صعباً عليهم من قبل.

إنه لحظ عاثر ولكنهم لا يعرفون تماماً إلى ما أنا ذاهبة إليه أو أفكر به. في الأسبوع الماضي كنت أفكر في الحقيقة ـ لا شيء حقيقي، لأنه ما رأيته يوماً ما يمكن رؤيته في اليوم التالي شيئاً مختلفاً تماماً. لذلك فإن الحقيقة هي دائماً حقيقة، ولكنها تتغير، ولذلك فإنها حقيقة مختلفة، وعندما كنت أقول أشياء كهذه ... كانوا يقولون نعم ... إنني أفكر بأنني سوف أذهب لشرب فنجان من القهوة. كنت أساعد نفسي بالصراخ إذا ما كنت أشعر بالإحباط، إنه رد فعل طبيعي، ولكنني كنت لا أستطيع التوقف عنه، كنت أصرخ وأصرخ، وكنت بعد ذلك أتوقف، وبعد ذلك كنت أتخلص من الاكتئاب، كنت لا أستطيع أن أشعر بالسعادة إلا إذا استطعت الحصول على ما أريد، والشيء الذي كنت أريده هو عبارة عن بيت في مزرعة Farmhouse ومعي مزارع ـ هذا كل ما كنت أريده، بحيث يوجد في هذا البيت سرير له أربعة قوائم Poster ـ Four لكي أستطيع أن أكون علاقات فيه، كنت أريد أن أصنع ذلك السرير وأقوم بتشكيله. إنها تريد أن تبني المنزل حجراً حجراً، بشكل مزخرف ومزركش الألوان حال الوسادة أو اللحاف المزركش Patchwork Quilt.

كان هناك ما يبدو من أسباب بعيدة لستيفن كيي Stephen Kaye لأن يصبح موهوباً مهنياً. إن الحياة كانت من قبل قد وضعت العديد من الصخور في طريق هذا المراهق الحزين، والذي كان يستجيب بالانسحاب والتقوقع في عالمه الخاص، كثمن للحصول على سعادته. كانت تعزو أسباب مشكلاته العاطفية بالكامل إلى موهبته غير المشكوك بها، وبكلمات أمه "إن ذلك هو من الممكن أو المحتمل أن تجد الكثير من هذا مع الأطفال الموهوبين أليس كذلك؟" إنهم لا يختلطون مع الآخرين. كان ستيفان أكاديمياً، وكان كأنه يشبه الفيلسوف غائب العقل وكان كأنه ناسياً أو متجاهلاً للناس الذين هم من حوله.

ذهبت أمه لتعيش مع رجل آخر، كان والده مهتماً بالموسيقى الكلاسيكية، وفي غرفته الخاصة ولمدة ساعات، وكان في الغالب ما يتناول طعامه وحده في تلك الغرفة، وكان ستيفان لا يتحدث معه مطلقاً بشكل تلقائي، على الرغم من أنهما كانا يقيمان في نفس المنزل، وكان الوالد نادراً ما يخرج بالإضافة إلى ذلك فإن أخيه الأصغر كان يملأ البيت بأصدقائه، وكان يتصرف بطرق مختلفة، وكان منفتحاً، وكان سعيداً وخالياً من الهموم Care Free.

وكانت نتائج اختباراته المقاسة تشير إلى أنه من أذكى الأولاد في الدراسة التي أجريتها، وكانت مرتبته في أعلى المقياس، إن موهبة ستيفان العظيمة كانت في مجال الرياضيات، وبالرغم من أن مدرسته العليا قد سرّعت في ترفيعه بسبب تفوقه في مجال الرياضيات، حيث وجد في ذلك الترفيع أمراً مساعداً له. أما في مدرسته الحالية وغير المنتقاة، وكانت هذه المدرسة لا تقدم له حاجاته التعليمية والتربوية، لذلك لم يكن في وضع سعيد، خاصة دون وجود الدعم من الأسرة، أو المدرسة، أو من الأصدقاء والرفاق. إن قدرته وقواه الضخمة وذكاءه كلها كانت في وضع مريح (في فترة راحة)، كان بحاجة إلى الأمن العاطفي Emotional Security، وكان بحاجة إلى التطمين الثابت بأن له قيمة.

حالة ستيفان كيي Stephan Kaye (موهوب بشكل عالٍ عمره 14 سنة في المدرسة):

مهما كنت أفكر بأنني سيئ وبالرغم من ذلك فقد كنت أحتل أعلى المواقع أو العلامات في معظم الفحوص، وفي كل موضوع كان المعلمون يخفون ذلك عني، ولم يخبروني به، لأن ذلك كان واضحاً، وكان الآخرون يحسدونني، وكانوا يقومون بإيذائي، ولكنني لم أهتم بذلك لأنني كنت قادراً على تحمل ذلك Developed A Hard Skin، بمعنى أنه كان قد تمسح، ولم أكن على استعداد على أن أحرز علامات أقل لكي أجعل حاسدي مسرورين من ذلك، لأن ذلك سوف يكون عملاً أحمقاً مني إذا ما قمت به.

إن عاداتي الدراسية لم تكن منظمة، كنت أتذكر الأشياء كما تأتي، أو كما تكون عليه تماماً، وكما كانت تأتي في الدرس، ولكن بالرغم من ذلك، لم تبق ذاكرتي جيدة كما اعتدت عليها. إن الدروس كانت تستحوذ على اهتمامي كثيراً، وكنت في الحقيقة أتذكر الشعور الذي كنت أملكه قبل سنوات قليلة (إنه لم يستطع أن يتذكر ما كان حاله عليه قبل بضع سنوات) على الرغم من أنه كان يتذكر الأشياء التي حدثت له في الماضي وبشكل جيد. إنه لم يقرأ جريدة على الإطلاق.) كنت أرغب في أن لا أصاب بالإزعاج وسوف يكون سعيداً في أن لا يعمل شيئاً دون أن يكون منزعجاً، وعندما أكون مع الناس الآخرين كنت أجد أشياء في الحال لا أجدها. كنت أعرف أنني كنت حساساً. كنت أشعر بالانزعاج بسهولة تماماً، وكنت أشعر بالإثارة والتهيج والتعب. كنت أشعر بالناس الآخرين عندما كانوا يعرفون بذلك، نوع من التذلل Cringe أو التملق كان في عاطفتي، كنت لا أثق بأي أحد كثيراً، وذلك بسبب خداعهم لي مرات عديدة، والاستهزاء بي، كان ذلك يحبطني طبعاً. إن الطريقة التي كان يسلكها الناس معي كانت طريقة حمقاء تماماً. كانوا لا يفهمونني، وكانوا يفكرون بأنني غريب وغير عادي Weird، كانوا أحياناً يتعمدون ذلك، على الرغم من أنني أحياناً كنت أقول شيئاً بسيطاً في الحقيقة. إنه كان شيئاً متوقعاً عن وجهات نظر الآخرين في عمره. كنت أبدو بأنني الشخص الوحيد الذي لم يكن متعصباً Racist.

لقد أصبحت متأكداً بأنه علي أن لا أحاول أن أقف مع الجمهور لأن ذلك كان غير مهم بالنسبة لي، وكنت لا أحصل على الوقت الكافي لأستريح، وكنت لا أعرف لماذا كان ذلك. وكان ذلك الشيء الذي كنت أرغب بالقيام به كثيراً.

الأسر الموهوبة Gifted Families :

هناك أسر كثيرة كانوا موجودين في عينة Sample الدراسة، الذين يمكن وصفهم أيضاً كأسر موهوبة مهنياً (محترفين وأصيلين من حيث الموهبة).

كان لزاماً عليّ أن آخذ بالتحذير عندما وصفت أم كارل هادلي Carl Hadley نفسها بأنها ثرثارة Loquacious. قالت إنها كانت في ذلك المنزل لمدة خمس ساعات، وكأني ذبابة ثبتتها زوج من العناكب. كانت هي وولدها كارل يقدمان أجوبة مفصلة متعبة ومرهقة Exhaustive كاستجابات لأبسط الأسئلة، مستخدمين كلمات معقدة كلما وجدا ذلك ممكناً.

كان كارل يبدو اعتمادياً باعتباره أو وصفه بأنه موهوب، كان لديه إحساس بالكرامة Dignity، وكان أحياناً يواجه بعض الصعوبات في مجال علاقاته في الجامعة، حيث كان يقابل الكثيرين ممن هم أمثاله في نفس الموهبة. وصفت أمه الحالة الصعبة التي كان يعانيها لأنه موهوب. وقبل ذهابه إلى الجامعة اعتاد كثيراً القول بأنه يشعر بالاختلاف عن الناس الآخرين، وكان يراهم بأنهم أغبياء، وكان يرى نفسه من أفضل الناس Bests Personal حاول أن يضرب نفسه أو يؤذي نفسه وأن يخبط نفسه على الأرض.

أما بالنسبة لريتشارد نيفل Richard Neville فكان من الصعب على هذا الموهوب وبشكل عالٍ عندما ذهب إلى المدرسة ووجد بأن الأطفال الآخرين هناك لم يقدموا له نفس الحب والانتباه كما كان هو حال والديه عليه، حيث قالت أمه بأنه لم يكن يهتم بأي إنسان آخر ولقد وصفت سلوكه ذلك بأنه سلوك أناني.

لقد تم تشجيعه للتحدث مع أنداده النامين Grown Ups، وأن يسألهم عن ما يريد، وقد استمر واستمر واستمر حتى وصل إلى نهاية ذلك. استطعت أن أفهم لماذا كان المعلمون يريدون أن يعفوا Let Off أو أن يطلقوا البخار على ذلك الولد المتغطرس Arrogant، والذي كان يعتقد بأنه يستطيع أن يعطي الدرس بدلاً من المعلم، وكان ذلك لا يبدو بأنه أمراً جيداً لجميع من هم من حوله.

ولكن إذا كان الطفل أو الولد في مرتبة عالية قياساً مع الأطفال الآخرين المنافسين له فإنه سيأتي Provoke بالحسد أو يثيره. وهذا ما جعل هناك عصبة Gang من الطلاب في مدرسته يتآمرون عليه Ganged Up On Him، لذلك أراد أن لا

يحتل المرتبة الأولى خوفاً من تلك العصابة. ولذلك أرسل إلى مدرسة قوية وعليا من أجل المزيد من التحفيز والتشجيع Stimulation، ولكن حتى عندما أصبح في عمر 16 سنة قال معلم الكيمياء: "يا إلهي إنه كان يسبقني وكان يبدو مجنوناً أحياناً، كان الطفل أحياناً قادراً على أن يرفض دور الموهبة أو الموهوب الذي يضع الوالدان مكانهما فيه."

وعلى الرغم من أن الأم كانت مثقفة قليلاً واسمها السيدة جاكوبس Mrs. Jacobs، كانت له قوة متينة تقف وراء ابنها المحترم، كانت ترشده وتوجهه وتدلله (تحترمه) Cajoling وتمالقه، وكانت تشجع معلميه لضربه Battering لكي يدفعوه إلى الأمام، ولأنها كانت تراه كموهوب فقد قالت: "لقد رتبت من أجل مقابلة مدير مدرسته الذي لم أكن أستطيع تحمله على الإطلاق، وذلك من أجل ترفيع Put Up A Year فنسنت Vincent، وعندما أتينا لمقابلته قال: "على الإطلاق لم أرَ أماً تتحدث معي كما تحدثتي معي من قبل." قلت له حسناً، إنني بصراحة لم أهتم، ومن ثم قام بترفيع فنسنت Vincent."

لقد وهبت Devoted حياتها لابنها. كانت الصور الوحيدة الموجودة في المنزل فقط له، ومنذ أن كان طفلاً صغيراً كان يقيم Allocated أو يحتل غرفتين، واحدة منهما غرفة للدراسة، والأخرى غرفة للنوم.

حتى عندما بلغ سن 4 سنوات كان يتلقى أربعة دروس في الأسبوع، وعندما قابلته لأول مرة وهو في عمر (6) سنوات، ازدادت دروسه لتصبح (7) دروس في الأسبوع، وهي في مجال الشطرنج والسباحة والفرنسية، وفي مجال اللغة اليهودية Hebrew.

في أحد الأيام فإن الصورة النمطية ذات الأشكال بالموهوب سيطرت على تفكير أمه لمدة، كأنه لم يكن لديها أطفال آخرين غيره، لأن هذا الطفل كان معتمداً جداً، كان أصدقائي مندهشين حتى بعد عشر سنوات، كانت الأم تشكو وتتذمر من قلة نومه Poor Sleep، ومن حب استطلاعه Curiosity النهم، والذي لا يشبع Insatiable.

ليس فقط كان فنسنت Vincent يبدو لي غير مبالٍ أو مهتم Incurious، ومع ذلك فقد سمعت وجهات نظر ممتعة عن الحياة من العديد من الصغار غير القادرين.

لقد اتخذ موقفاً خالياً من الهموم Laid ـ Back من نظرة أمه عنه كطفل موهوب، أو أنه اتخذ موقفاً متمهلاً Laid Back من تلك النظرة قائلاً أن ذلك هو رأيها وليس رأيه.

إن شعوره عن تقدير نفسه Esteem كان من الواضح أنه لا يعتمد على قدرته Capacity في مجال التعلم، حيث إن تقديره لنفسه لم يتأتَّ له فقط من خلال قدرته على التعلم. لذلك لم يكن بحاجة لأن يقدم اعتذارات أو أن يجاهد بشكل جنوني Frantically، ولكن في نفس الوقت كان يعمل بشكل ثابت بطريقته في المستوى العالي. كان لديه العديد من الأصدقاء، وكانت لديه حياة اجتماعية جيدة. كان يتقبل الآخرين على الرغم من ثقة أمه به، وكان هو ووالدته يفهمان بعضهما جيداً.

الموهوبون غير المتكيفين Lopsided Gifted :

جميع الأطفال لديهم مشكلات لها علاقة بقدراتهم، تتطور هذه المشكلات بشكل غير متساوٍ، ولكن عندما تحدث هذه المشكلات مع الموهوبين فإن النتائج لكل من الطفل ووالديه يمكن أن تكون أكثر حدّة Extreme، ومن الصعب التكيف معها. إن أعظم مشكلة عندما تكون القدرة العقلية الذكائية تفوق Outstrips النمو العاطفي أو تفوق النمو العملي الوظيفي.

إن النقص المزعج في مجال الانسجام Harmony يمكن أن يجعل الطفل يتراجع Retreat إلى الطفولة Babyishness أكثر من الآخرين من نفس عمره، وخاصة في أوقات النوم، وهذا كله بسبب الضيق العاطفي مثل القلق العادي الطفولي. إن هذا لا يمكن التخلص منه عن طريق المنطق، ولذلك مهما كانت قدرات الطفل العقلية قوية، فإن ذلك لا يساعده على تكوين وسائل من أجل تكيفه.

بالإضافة لذلك فإن الشاب الموهوب اليافع ربما يحصل على معلومات يفتقر لها الأطفال الآخرون، حيث إن هؤلاء الآخرين لم يصبحوا ناضجين بما فيه الكفاية لكي يتعاملوا مع هذه المعلومات، وهذا يسبب لهم الضيق Stress، والذي يحتاج للمساعدة لكي يمكن حله Resolved.

إن السبب الرئيس والبديل Alternative لتطور الموهوبين غير المنسجمين هو أن الطفل لا يكون موهوباً في جميع المجالات ولكن تكون موهبتهم محددة ومحدودة، وكان هذا هو حال لورا جرنبيرجر Lura Gunberger، وهي موهوبة في عمر (16) عام في المدرسة.

حالة لورا:

كانت لورا لديها سرعة بارزة Outstanding في مجال اللغات. قالت أمها لي بأن لورا لديها مفردات تبلغ 200 كلمة عندما كانت في عمر (14) شهر. إن هذه الموهبة قد أهملت أو انحدرت تدريجياً Shelved for لمدة من الوقت فإنها سمحت لحياتها أن تكون متوازية وسعيدة وعادية طبيعية، ماعدا في مجال قراءتها الشرهة Voracious، حيث كانت تقرأ الكتاب في يوم واحد، وكانت أمها أفضل امرأة قادرة على تفسير سر ذلك. أنت تتذكر أنه لأول مرة رأيت فيها لورا عندما كانت في عمر 7 سنوات، فقد كانت تتكلم اليهودية بطلاقة، لذلك فأنت اقترحت لها عندها بعض الدروس اليونانية، ولذلك فإنني طرقت أبواب الكنيسة اليونانية الأرذودكسية، ولقد أوصوا شخصاً ما أن يدرس الأطفال من زيجات مختلفة، وكانت تدرس لورا مع أطفالها، ولقد فعلت لورا أقصى جهودها في تعلم اللغة اليونانية، حيث كانت تعشق Adore هذه اللغة. ولقد أظهرت المعلمة إعجابها بها، وبعد ذلك وجد الأطفال في المدرسة بأنها تتعلم اليونانية، ولذلك بدأوا يضايقونها Tease Her جداً ودون رحمة. إنها لم تسر طويلاً في هذا المجال، ثم توقفت. إن هذا لأمر معيب.

وفي المدرسة العليا فقد كانت لورا وبشكل كامل شبه سجينة أو حبيسة Shutting Off. كل ما كانت تفعله أن تقف في زاوية لها وعلى طريقتها وتقرأ لأنها في الحقيقة كانت منزعجة تماماً من جميع النظام المدرسي. لقد لجأت إلى المكتبة، وخطت طريق قراءتها عن طريق مكتبة غرفة الصف، ومن خلال مكتبات ثلاث، غرفة صفية أخرى، كانت تبقى تقرأ وتقرأ في عزلة Exclusion، إذا ما سمح لها بذلك. الآن سوف تأخذ كيس التسوق إلى المكتبة لكي تحمل به من 12 ـ 14 كتاباً.

أما إذا لم تكن المكتبة مفتوحة، فإننا لم نكن نستطيع إبقاءها على القراءة (تقرأ)، إن غرفتها كانت مليئة بها، وكانت تقرأ كل شيء تستطيع الإمساك به.

كان هناك العديد من اليافعين الشباب Youths في عينة الدراسة هذه، موهوبين دون أية نقاش في مجالهم العلمي، ولكنهم لم يكونوا غير ناضجين Immature اجتماعياً، وغير مثقفين، وغير قادرين على الإفصاح عن مشاعرهم Inarticulate، إن نموهم غير المنسجم قد أنتج نتائج غير سارة لهم. وهناك أمثلة ممتازة على ذلك فيما يلي:

مشيل قرايلنق Micheal Grayling وهو في عمر 20 سنة:

حيث كان يدرس العلوم في الجامعة، وأنه فقط مادة العلوم التي كان يقوى عليها والتي يمكن لها أن ترفعه ليكون على مستوى الموهوبين. كان صديقاً تافهاً ونحيلاً Slight Fellow، وكان يبدو أنه في عمر 14 سنة، وكان يعاني من الخجل بشكل كبير جداً. قالت أمه إنه لم يجلب معه أي شخص إلى هذا المنزل منذ أن انتقلنا إلى هنا قبل 14 شهراً مضت. كان يبقى وحيداً في غرفته بالرغم من أنه كان ينحت أو يدرس بعمق Scrape في دروس اللغة الإنجليزية المدرسية الضرورية. كانت لديه قدرة على ربط String الجمل مع بعضها البعض، كانت محدودة، كما أن وحدته Solitude لم تكن تمضي في مجال التفكير في الأشياء وفي استجابته على العديد من أسئلتي كان يقول إنه على الإطلاق لم يكن يُعير أي اهتمام لذلك من قبل.

وفي الدراسة الأولى كانت درجات ذكائه مختلفة بشكل واسع على تلك النوعية من الاختبارات. كان هناك امتحان غير لفظي Nonverbal. إن الامتحانات النمطية في التفكير المنطقي قد وضعته ضمن الدرجة الأولى المئوية من بين عدد أفراد العينة.

ولكن فحص الذكاء IQ الذي يتضمن استخدام اللغة قد وجده أنه فقط أعلى من المتوسط.

إنه في فترة عشر سنوات، ومن خلالها قد برهنت على دقة Accuracy هذه المقاييس السابقة الذكر. وفي حالة جون وتكمب John Whit Comb، فإنه لم يكن، وكذلك لم تكن أسرته، ولكن كان دور والده هو دور الموهوب، لقد زودني والده

بعدد كبير ومتنوع من الأسباب التي تفسر عدم نجاحه في المدرسة، حيث لم يثق بشكل جيد بمدرسيه. والآن فإنه يعيش فقط من خلال ذكاء ابنه، بدلاً منه Vicarious أو من خلال إنجازاته.

إن مدير مدرسة جون الابتدائية قد أخبرني كيف كان والده يمسك بتلابيبه Botton Hold، لكي يجبره على الاستماع لكلامه. والذي كان يحب الشعور إن قوة ابنه كانت في مجال الأرقام Numerical بشكل كامل إلى مدى أنه كان يعرف بأنه يجد صعوبة عظيمة في التعبير عن نفسه بالكلمات.

والد جون وتكمب:

هناك أعضاء أذكياء في محيط الأسرة في كلا الجانبين. حيث كان والده موهوباً. وكان جون يشبه الورق الذي يمتص الحبر Blotting Paper عندما كان طفلاً. ولقد كنت واعياً ومتيقظاً لموهبته. لقد أخبرني في أحد الأيام عندما كان في عمر 4 سنوات بأنه لا ينام. وبالتعزيز Confirmation لقد زودته بالكتب Fed Him Books. ولقد علمته لغة الجسد Body Language عندما كان صغيراً. لقد أخبرني ذات مرة بأن أمه لا تتحدث معه. وعندها أصبحت غاضباً Furious. ولقد تم قبوله في مدرسة مل فيلد Mill Field، وهي مدرسة خاصة عالية التكاليف عن طريق الحصول على منحة أو بعثة دراسية. ولكنني لم أدعه يذهب بسبب تكلفته. وإن الطلاق سوف يكون عائقاً بالنسبة له، حيث إنني قد تزوجت مرة أخرى، ولكنني احتفظت بالأطفال Kids لأن جون كان بحاجة إلى عقلي ودماغي. لقد أرسلته إلى مدرسة شاملة قبل سن قبوله بسنة A Year Early. ولكن ساءت الأمور بسبب الطلاق. إن ذلك لم يكن جيداً بالنسبة له. وكان عليه أن يقيم مع مجموعته العمرية. كان يعيش على الحساب ويتنفس الحساب. لقد وفر النقود واشترى جهاز كمبيوتر، وكان يلعب الألعاب عليه من أجل التسلية. وعندما تقدم إلى مستويات متقدمة في المدرسة، وكان ذلك في الحقيقة عندما استيقظ وحصل على علامة (أ). كان خط يده يشبه خط الطفل (رديء جداً) Atrocious. وكان أعسراً، أي يكتب بيده اليسرى

Left-Handed ، وكـان يغـضب إذا لم تـأتِ فحـوص الإمـلاء Spelling بـشـكل جيـد وكامل. إنه موهوب، ولكن قلت لـه بـأن لا يكـون فخوراً فقـط أن ينجح ويتقـدم Get On With It فيه.

الآن هو في جامعة كامبردج Cambridge ، الآن هو قادر على الوقوف على قدميه بين أنداده، وهم مجموعة أو جمهور من الطلاب النابغين والأذكياء. لقد استطاع عمل صداقات، وكان يُحب عمله. إن معلمه Tutor كان يفكر بأنه سوف يذهب لأمريكا عندما يكون مؤهلاً.

قصة جون وتكمب (موهوب في عمر 19 سنة يدرس الرياضيات في الجامعة) :

كان خجولاً Shy في المدرسة، ولكن كان مغروراً ومعجباً Conceited بنفسه. يقول بأنه كان يشعر بأنه أفضل من أي شخص آخر في كل شيء، حيث كان يحتل المرتبة الأولى في الحساب. إنني اعتقد بأن مشكلة التفاعل مع النـاس Get On With People كانت ترجع إلى قدرتي لأنني كنت أكثر ذكاءً منهم. كانوا لا يثقون بي، حيث كنت أشعر بأنهم يشكّون بي. إن ذلك لم يشكل كل مشكلتي، ولكن ذلك كـان يجعلـني أشـعر بالعزلـة، ولكـن الآن أصـبحت أفهـم النـاس بـشكل أفـضل، وأصبحت أهتم بالناس بشكل أكثر، حيث كنت أقوم بزيارة بعض الناس بعد أن أكون قد أنهيت عملي ولم يكن لدي الوقت الكافي لكي أقوم بكل العمل الذي أريده.

آثار العوائق The Effects of disadvantages :

بينمـا بعض الأطفال ربمـا يدفعوا ليكونوا في دور الطفل الموهوب، فإن أطفال آخرون لأسباب تتعلق بعوائق فردية أو اجتماعية لا يظهرون علامات أو دلائل على وجود قدرات عالية لديهم، لذلك يتم إهمالهم بسهولة من بين الأنواع الكثيرة من المعيقات التي ظهرت من خلال عينة دراستي البسيطة، فقد وجدت وجود عوائق جسدية وعاطفية وثقافيـة واقتـصادية، الـتي كـان لهـا دور في إعاقـة وكـبح نمـو قـدرات الأفـراد غـير العاديين، هناك فروقات بين أولئك الذين لم يظهروا أو يبدوا مواهبهم لأسباب نفسية

من مثل نقص الدافعية أو لأسباب تتعلق بالضغوط الاجتماعية، وبين أولئك الذين لا يستطيعون لأسباب تتعلق بوظائف الأعصاب.

من الواضح أنه من المهم معرفة السبب فيما إذا كان الطفل بحاجة إلى المساعدة بشكل مناسب.

إن الإعاقات الفردية يمكن أن تكون على سبيل المثال من مثل عدم القدرة (أو فقر في مجال القدرة اللفظية)، والتي ترجع إلى ضعف في حاسة السمع أو لأسباب تتعلق بتأخر النمو في المهارات الحركية الدقيقة Fine التي تؤثر على الخط اليدوي وعلى نشاطات مدرسية كثيرة.

أما من الناحية العاطفية، فإن الأطفال العاجزين المقعدين Crippled يشعرون بالخجل، لذلك فإنهم على الإطلاق لن يقوموا بإحداث إجابات في غرفة الصف إذا ما تم سؤالهم عن شيء ما أو أنهم يكافحون نحو الوصول إلى الأهداف التي يضعها لهم المعلمون، لذلك فهم معاقون في مجال القراءة. إن سبب الإعاقة قد يكون ذا أسباب اجتماعية (تعود لأسباب اجتماعية)، كما هو عليه حال الأطفال ذوي الثقافات الصغيرة Minority (ثقافات الأقلية) الذين عليهم أن يتكيفوا مع حياة الأسرة، ومع حياة المدرسة، والذين تكون انطباعاتهم عن أنفسهم يمكن أن يكون أفضل وبشكل كبير في مجال لغة البيت قياساً مع اللغة الإنجليزية، هذا أيضاً يطبق على الأطفال الموجودين داخل المدينة، الذين ربما تكون عندهم لغة إنجليزية محدودة، ولكن قد تكون لديهم لغة شارع Street Language ممتازة. أو ربما تكون لديهم ثقافة عاقدة العزم Dead Set ضد المدرسة، وتعوض بديلاً عنها أنه ليس من المعقول بالنسبة للوالدين أو المعلمين، لأن ينظروا إلى الطفل الذي عنده صعوبة أو عوائق في اتباع تعليمات بسيطة فقط متمحور أو متركز على العمل أو على إنجاز المهمات في وقت ما، وهذا يكون بعيداً عن الموهبة.

إن المشكلة بالنسبة للمعلم هي في مجال نقص المعلومات، وأن الجواب يكون في مجال معرفة الطفل بشكل كامل كفرد، خاصةً كونه مع اتصال وطيد مع والديه.

العوائق الجسمية Physical Disadvantages :

إن عقول الموهوبين تقبع أو توجد في الأجسام Trapped In Bodies التي لا تطيع التعليمات التي تصدر إليها من العقول، الأمر الذي يجعل الأطفال يبدون وكأنهم حمقى.

إن التلف العصبي على سبيل المثال، يمكن أن يكون ذا مصدر جيني أو أن يكون قد حصل من خلال الولادة العسرة، الأمر الذي يترك الأطفال يعانون من إعاقات تتعلق بالتشنج أو الشلل Spastic، وربما يفقدون قدرتهم على الكلام.

وحتى وقت قريب فإن الأطفال الذين يعانون من إعاقات جسدية كانوا في الغالب يعاملون كما لو أنهم معاقين عقلياً. ولكن بسبب التقدم التكنولوجي مثل مطور أو مقدم الكلمات، والذي يعمل باستعمال أقدام المعاقين، أو عن طريق حركات رؤوسهم، وقد أصبح من الممكن رؤية التلف الجسمي ليس ناتجاً عن إعاقات عقلية، وهذا يعني بأن الأطفال مأسورين أو محبوسين Imprisoned بإعاقاتهم الجسمية أن بإمكانهم أن يتحرروا Released تدريجياً من عذابات الحياة.

هناك مشكلة أقل دراماتيكياً تزداد وتزداد في ملاحظة الطفل ولديه مشكلات تتعلق بالكتابة والقراءة، كما هو الحال في عسر النطق Dyslexia.

هذا ما يخلق صعوبات تواجه المعلم وتجعله مثاراً خاصة عندما يعرفون بأن الطفل موهوب جداً، وأنه لا يستطيع أن يقدم المستوى العالي المتوقع من العمل والإنجاز. إن كلاً من توماس أدسون Thomas Edison وليناردو دافنشي Leonard Davinci كانت لديهما صعوبات في مجال النطق Literacy، واللغة التي تسمى في هذه الأيام بعسر الكلام كان من الملاحظ لأول وهلة عندما رأيت سكوت كيندال Scott Kendall في عمر 6 سنوات، والذي كانت لديه مشكلة تتعلق بلفظ الكلمات بوضوح، وهكذا بقي حاله بعد عشر سنوات. وفي عام 1974 فإن مستوى قراءته كانت أقل مما يجب أن تكون عليه، وعلى الرغم من أن المعلمين يدركون مشكلته قالوا بأن المدرسة تستطيع أن تستوعبه وتواكب صعوبته خاصة من خلال الصف العلاجي Remedical Class.

كان والداه يتحملان مسؤولياتهما اتجاهه Accepted Their Authority ، ولكنهما لم يبادرا بأنفسهم، ومع ذلك كانوا يبدون عدم الراحة والقلق عندما رأيت سكوت بعد عشر سنوات، كان على وشك زيارة المعالج النفسي لأول مرة لمساعدته في تخطي صعوبته، وعندما اقترب أو وصل سن 16 سنة، فإن تأثير مشكلاته مع الكلمات والتأخر الطويل في معالجتها بشكل مناسب كانت قد دمرته تربوياً مع أنه كان ولداً موهوباً جداً.

حالة سكوت كندال Scott Kendall ولد موهوب في عمر 15 سنة في المدرسة:

كان أحياناً يستطيع أن يكتب الكلمة بشكل صحيح ثم بعد ذلك كان يكتبها بشكل خاطئ، ولكنها كانت تبدو له بأنها صحيحة على الرغم من أنها خاطئة.أحياناً كان قادراً على كتابة مقالة Essay ودون أية أخطاء إملائية، وفي أحيان أخرى يكتب واحدة أخرى وتكون جميع كلماتها ذوات أخطاء إملائية!! إذا كنت أكتب حرفاً ناقصاً في الكلمة كان ذلك يجعلني أتوقف عن الكتابة. إن مشكلة الإملاء كانت تأتي وتختفي Goes And Comes. أحياناً عندما كنت أقرأ لم أكن أعرف ما هو الصحيح من الخاطئ. إني كنت أرى الكلمة ولكنني لم أكن قادراً على لفظها (هذا ما قاله سكوت Scoott عن مشكلاته القرائية والكتابية).

لا أحد من أفراد هذه العينة (عينة الدراسة) التي قامت بها مؤلفة الكتاب (جوان Jonan) كان يعاني من تلف عصبي حاد، ولكن مع ذلك فإنه كان من بين هؤلاء أفراد طبيعيون بشكل واضح، وكان بعضهم لديه صعوبات جسدية (جسمية) يجب السيطرة عليها. لم يكن فقط المختصين في طب الأسرة على الغالب لم يبخلوا في تقديم المساعدة (ليس بأقل من أن يقدموا المساعدة)، ولكن العديد من أمهات الأطفال أخبرنني بأن هذه الحالات كانت تسمى عصبية، وهذا ما أنتج تأخراً لمدة سنة أو أكثر عن الذهاب للطبيب وللحصول على العلاج الهام والفعال.

فقط الأمهات المصممات استطعن تقديم المساعدة، وكان هناك الكثير من النساء الذين أولادهن من الموهوبين، والذين كانوا يعالجون ببساطة كأطفال من ذوي القدرات الضعيفة، مع أنهم في الحقيقة كانوا موهوبين.

كانت إحدى الأمهات حادة Sharp وذكية، وقالت عن سكوت "بأنه أصبح مريضاً في عمر 6 شهور، ولذلك أخذناه إلى المستشفى وشخص الطفل على أن لديه حساسية Allergy لأنه كان ذكياً جداً وقد قلت لهم أن الذكاء ليس مرضاً."

فيليب بيسانت Philip Bessant :

كان أطول من عمره عندما قابلته لأول مرة في عمر 9 سنوات، ولكن كان يبدو لي بأن لديه مشكلات حقيقية تتعلق بقدرته على السيطرة على عضلاته، وفي سن 10 كان مايزال طويلاً، وكان له وجه ولد ناعم، وكانت حركاته خرقاء Clumsy، وكانت لديه رجفة Tremor مستمرة، كانت تمنعه من أن يقوم بعمل القهوة لنا. كان يدرس الكيمياء وهو موضوع بحاجة إلى أن يكون صاحبه لديه ضبطاً حركياً دقيقاً. إن الاستماع له لم يكن سهلاً لأنه لم يكن قادراً على التحكم في فمه بشكل كافٍ من أجل الحصول على كلام واضح، قال لي بأنه يتكلم بسرعة كبيرة حيث إن الناس لم يستطيعوا اللحاق بكلامه بسبب سرعته فيه، بحيث كانوا يفقدون صبرهم وينتظرونه حتى ينهي آخر جملة يقولها، وكانت لديه مشكلات اجتماعية، ولكن من الصعب معرفة سبب ذلك وهل يعود لشخصيته، أو أنه يعود للصعوبات التي كان يتحملها Endure، والذي يعود لضعف في عضلاته، ولكن لحسن حظه كانت له أماً لم تكن تنتظر لتلقي العلاج من السلطة المعالجة لكي تحصل على علاج له.

أم فيليب بيسانت Philip Bessnat's Mother :

لقد شاهد طبيب الأسرة فيليب وهو يصعد الدرج، وكان في عمر الثالثة، رآه يرفع رجلاً ثم الأخرى، كأنه طفل صغير دارج في أول المشي، وأنا لم أكن أعرف بأن ذلك المشي لم يكن عادياً، ودون أي قلق قال لي: "بأن لدي طفلاً ESN طفلاً لديه إعاقة تربوية فرعية Subnormal Educationally." قلت له ربما يكون شيئاً آخر،

ولكنه لم يكن كما وصفته يا دكتور، لأنني كنت أتذكر جميع أنواع الأشياء التي كان يقوم بها، وذات مرة عندما كان ما دون الثانية من العمر لم يكن يتكلم مع جدته (والدة أمه)، لأنه قال بأن سيارة معينة كانت صغيرة Minor، بينما جدته قالت بأنها كانت صغيرة Mini (أي الفرق بين استعمال كلمة Minor وكلمة Mini، مع أنهما مترادفتان، كان سبب خلاف بينه وبين جدته). ثم تقدم في العمر، وفي سن (10) سنوات، تساءلت ماذا سيكون حاله عليه إذا لم أكن أتابع ذلك كله أو أفهمه.

لم يعرفوا حقيقة ما يفعلوه لفيليب Philip، فقد أرسل إلى مستشفى الأطفال، تناسق عضلاته Coordination كان أخرقاً، ولكنه في المستشفى تلقى العناية والتركيز عليه على أنه موهوب عقلياً.

وجدت معلماً معالجاً Remedal ليست لديه مؤهلات، الذي قدم له الكثير من أجله. ولقد كنت بنفس علمه، كيف يكتب كانت أسوء مشكلة لديه هي مشكلة القراءة، لأنه لم يكن قادراً على مؤازرة أو تنسيق عينيه لكي تبقى على نفس السطر أثناء القراءة، فكان يقرأ من موسوعة يتكلم بسطور قليلة عن المعلومة، وكان غير قادرة على قراءة القصص. كان المعلمون في المدرسة لطيفين، ولكن لم يفهموا مشكلاته تماماً.

قمنا باختيار التعليم الخاص الأكثر نظامية كحل لمشكلاته، لأننا شعرنا أنه بهذه المشكلات ومنها سوف يتخبط Flounder ويسير بخطى متعثرة. كان بحاجة إلى أن يعرف ما به، وأين هو. في البداية حتى الأولاد الأقل قدرة منه كانوا يضايقونه، ولكن عندما وضع مع الأولاد الذين لديهم نفس قدراته، كان قادراً على التكيف معهم تماماً. كانت كتابته مخيفة بل مرعبة Appalling، لذلك لم يحاول المعلم أن يغضبه. معظم المعلمين كانوا يشيرون إلى ذلك، وكانوا يقولون بأن ذلك جيداً. إن معلم اللغة الإنجليزية وثق به عندما قال: "إنني لن أهتم بطريقة كتابتك، إنني أحب أفكارك." ولقد عمل فيليب معه بشكل جيد. ولقد قام فيليب بمساعدة نفسه بشكل كبير، لأنه صمم وإذا ما كان يريد عمل شيء ما فقد كان يقوم به وينجزه، وإذا

كان عليه واجباً Assignment في أيام العطل كان يقوم بها في أول يومين أو ثلاثة من هذه العطلة. طبعاً لم يكن رياضياً ولم يستطع ذلك، ولكنه لم يكن مهتماً بذلك على الإطلاق، ولكن كنت قلقة عليه إذا ما أراد ممارسة العمل المهني خاصة في تعامله مع الناس.

حالة فيليب بيسانت Philip Bessant (موهوب بشكل عالٍ يبلغ من العمر 20 عاماً، يدرس العلوم في الجامعة):

يقول فيليب لقد كنت أهتم لما يفكر به الناس عني على أنني جيد، ولكن هناك أشياء معينة لم أكن معداً لتغيرها. إن السبب الذي كان يجعلني لا أحترم الناس وأهملهم Disregard أنه كان علي أن أبني نوعاً ما من الحصن أو الدرع Shield لنفسي على مدى سنوات، وهذا ما جعلني أشعر بأنني شيئاً كثيراً جداً قياساً مع الفرد الآخر (إنه يعيش في برج عاجي)، كنت أقلق فعلاً أحياناً وكان ذلك جزءاً من الغضب، وكنت أميل لأن أجد يدي تعرق Perspiring بما فيه الكفاية. إنني كنت شخصاً منسحباً أو منطوياً قليلاً. ولم أكن أستمتع بحضور الحفلات أو الأماكن العامة Pubs أو المطاعم كما هو حال معظم الناس في نفس مرحلتي العمرية، لذلك كنت أعتبر نفسي شخصاً مختلفاً عن الآخرين وفقاً لما وصفته عن نفسي، ولكن ليس شيئاً مهماً بالنسبة لي أن أكون غير سعيد (كما كان هو حالي عليه)، فقد كنت محظوظاً جداً مع الكثير الكثير من الناس To Lots And Lots Of People.

إن هذه القصة عن فيليب لم تكن حقيقة فقط عن الموهوبين بشكل عالٍ. لقد ذهبت السيدة كولنز Mrs.Collins مرات عديدة لطبيبها - طبيب الأسرة - الذي قال لها بأنها تخلق أزمة أو إرباك Fuss بسبب لا شيء. كما قالت لي هذه السيدة عند مراجعتها لذلك الطبيب، تقول الأم لقد ذهبت إلى المستشفى دون موعد وجلست في غرفة الانتظار وقلت لهم: "إنني لن أبرح هذا المكان إلا عندما أرى طبيباً يرى هذا الطفل لأن لدي شيئاً خاطئاً عنه." كان الفريق الطبي يديرون عيونهم قليلاً، قالوا إنني امرأة حمقاء - اذهبي به إلى البيت. إنه كان في حالة مرضية ما (فينوباربس) ولذلك وضعوه في ذلك القسم الذي له علاقة بذلك المرض. كنت محظوظة عندما عاينه

الأخصائي الاستشاري، ولقد أجري كل فحص Ran Every Test وفقاً لحالته، فقد وجد لديه مشكلة تتعلق بالصرع Epileptic وأن نوبته المرضية Fits هي تحت السيطرة. لم يكن يقوى على الكلام ثم أرسل بعد ذلك إلى مدرسة للأطفال الموقين جداً، وأنتم تعرفون أبواب هذه المدرسة المغلقة، بالإضافة إلى تنوع المواصلات Bus Variety، ومع ذلك فقد كان هناك مايزال الوميض والتلألؤ في عيون جيمس، وكان استيعابه كبيراً، لذلك كان لا يستجيب. أنت تعرف بأنك عندما تكون تتحدث مع شخص ما فأنت تعرف بأنه يفهم من خلال عينيه. لم أجد شيئاً يُفعل بشكل جيد، لذلك رجعت إلى استعمال الرشوة Bribery. إن دفع الأثمان Smarties هي جواز السفر لكل شيء يتعلق بجيمس James. ولقد قرروا أن نجري فحصاً أخيراً، فقط لكي يجعلوني مسرورة. عندما كان نحو السادسة ذهبت واشتريت للطبيب الأنابيب الأوتوماتيكية حيث اشتريت دزينة منها، ولقد ثبتناها Tipped Into جميعاً على المغسلة أو الغسالة Up Bowel -Washing وقلت له: "قم بالفحص"، لأنه كان يرفض أن يفعل أي شيء، وعندها قام بالفحص، وعندما حصلنا على نتيجة الفحص أرسل جيمس إلى مدرسة عادية للعاديين، وإلى المبنى الملحق بها annex كونه لم يكن قادراً على القراءة ولا على الكتابة، وقد كان قادراً على الكلام. وخلال ستة شهور كان قادراً على القراءة والكتابة. والآن كان قادراً على مطاردة المدرسة ولحسن الحظ كان قادراً على القيام بأي شيء بيديه - يستطيع أن يقرأ وأن يكتب كأي شخص آخر. كان مولعاً بالخرائط ويعلم رسمها Cartography. بالنسبة لجميع أطفالي إذا ما وضعتهم في مقياس القلق كان جيمس يحتل أدنى موقع فيه، لأنه كان شخصاً هادئاً ومستقلاً -Self Contained. كان يحب الموسيقى، إنه سوف يكون جيداً تماماً، كان مرتاحاً مع نفسه، وهذا ما كنت أقصده.

المعوقات الثقافية Cultural Disadvantages :

من خلال المتابعة لتطور الموهوبين بشكل ثابت، جميعهم على مرّ السنين. إن البعض ممن كانوا متقدمين بشكل جيد، والذين كانوا مليئين بالأمل Promise قبل عشر سنوات مضت وجدوا بأنهم كانوا يعملون فقط. كانوا في المستوى المتوسط. هل

أن ذلك كان قد نضج بشكل مبكر أو أنه قد انحدر أو تعفن، هل أن ذلك النكوص في المستوى بعد عشر سنوات في إنجاز الموهوبين يمكن عزوه إلى ظاهرة الاحتراق Burn-Out التعب من العمل.

والحقيقة أنه لم يكن هناك أية دلالة على ذلك على الأقل بالنسبة لبعض الأطفال. إن تقدم الأطفال قد أعيق Impeded بسبب الظروف الموجودة في حياتهم. إنه لم يكن يوجد هناك على الإطلاق أي مثال يتعلق بالوالدين الذين لا يحبون أطفالهم أو يريدون مساعدتهم، ولكن كان هناك آباء لم يكونوا قادرين أن يقدموا لأطفالهم الموهوبين ما يحتاجونه. ولذلك فإن على المدرسة أن تخطوا إلى الأمام. ولكن مع أن المدرسة يمكن أن تقدم المساعدة، فإن ثقافة الأسرة لم تكن في الغالب منفتحة على ذلك، ولذلك فقد تم تجاهل الطفل.

إن الأسر التي كانت تعلم بمستوى عقلي متدنٍ، لقد شاهدت ذلك ومرونة استخدام لغتهم. إن المدى الواسع من اللغة أمر أساسي من أجل بناء المعرفة مع أن بعض الأسر ترى ذلك بأنه مضيعة للوقت والرفاه للتعامل معه بالنسبة لهم، الأهم هو الاتصال العملي والمزيد منه وهو كافٍ لجميع حاجات الحياة اليومية، ولكنه ليس كافياً لحل المشكلات والوصول إلى الإبداع.

وعندما يكون التحفيز العقلي للطفل ذا أولوية متدنية أو قليلة، عندها فإن فضوله (حب الاستطلاع) لديه سيكون أقل احتمالية لأن يكون مقبولاً وعندها عندما يمضي وقته في قراءة الكتب والتفكير سيكون سلوكاً مقبولاً منه (عامل ثقافي) يركز على عدم أولوية التحفيز العقلي للطفل الموهوب. كما أنه لا يتقبل كثيراً فضول الطفل وحب الاستطلاع المغروس فيه. وبهذا يكون الطفل ضائعاً بين ثقافتين وتتقاسمها ألا وهما ثقافة البيت وثقافة المدرسة اللتان تحاولان تكريس ثقافتهما فيه (صراع ثقافي). إن هذا الصراع الثقافي قد قام بعمل حيلة Trick رخيصة على آن يونغمان Ann Youngman، وهي موهوبة في عمر 17 عاماً في المدرسة. كانت آن قد ولدت لوالدين كانا يحبانها ولكن كانا مختلفان في قدراتهما وفي مزاجهما نحوها. وعندما أصبح

الاتصال صعباً جداً معها فقد قامت بتطوير الشعور بالاشمئزاز Resentment نحو والديها، وببساطة لأنهما لم يقدما لها الدعم والتوجيه والإرشاد الذي كانت بحاجة له كثيراً. كانت تدرك ذلك تماماً وكانت لا تحب نفسها بسبب تلك المشاعر، ولكنها مع ذلك بدأت وببطء في الدخول والانخراط To Give Into في ثقافة أسرتها. إن معلمة القواعد في مدرستها حاولت أن تساعد هذه الفتاة الموهوبة جداً، ولكنها فشلت (حاولت مساعدتها في حل مشكلتها)، حيث قالت لي وبشكل فظ Bluntly "أنا لا أحب المدرسة"، لذلك كنت لا أنزعج للترفيع Turn Up لقد اعتدت على إزعاج وتشويش Disrupt الصفوف المدرسة، كنت أُدين من معظم تلك المشاغبات في النهاية ولكنني بقيت على ذلك الحال لأنني لم أجد لي عملاً آخر- إنني لم أكن أقوم بالمراجعة والتسميع Revised من أجل التقدم للامتحان وكنت لا أعرف ذلك، لذلك فإن كل شيء كنت أعرفه كان من خلال ما كنت أتذكره خلال الحصص الصفية، كنت فقط أذهب للامتحانات وأقوم بالمطلوب وكنت أبدع في ذلك، ولم تكن لدي أية مشكلات تتعلق بالامتحان على الإطلاق.

حالة دنكان سترلاند Duncan Sutherland :

لقد أثرت ثقافة منزله عليه، بحيث صهرته Molded وقد كان له رأي أو فكر متدنٍ في مجال العمل الأكاديمي، على الرغم من أنه كان في اختبارات الذكاء من الواضح أنه موهوب ولكن كان سبب تدني مستوى أدائه يعود إلى ثقافة أسرته.

كان والده بحاراً ووالدته اللذان كانا قد تركا المدرسة عند أقرب فرصة كانت مواتية لهما. ولقد فعلا أقصى جهودهما لكي يضيفان جواً من الراحة عليه. ولكن ابنهما دنكن Duncan قال إنه كان متضايقاً من التلفاز الموجود في المنزل، حيث كان يعمل طيلة الوقت ولذلك كان عليه أن يذهب إلى غرفته لكي يجد الهدوء اللازم لكي يفكر. لقد أحبه والداه بشكل كبير، وكانا يتوقعان بأنه سوف يصعد أو يصل إلى أقصى مدى يمكن أن يحققه Go Far. أخبرني والداه، تقول مؤلفة الكتاب، إنه لم تكن لديهم فكرة عن الطريقة التي من الممكن أن يساعده بها.

ولكي يغطي Cover Up دنكن على الجانب اللطيف فيه، فقد تبنى دنكن خيالاً وعراً وقوياً Macho، وكان يهدف إلى أن يخدم في الأسطول Navy، وكان يأمل في القتال في الحرب، ولكن عندما وثق بي فقد حدثني المزيد عن نفسه.

كان دنكن موهوباً في عمر 18 عاماً وقد ترك المدرسة، وكان لديه الإحساس بالمرح Humour، وكان يقول عن زملائه: كانوا يكرهونني كأنني فأراً، وكانوا ينكتون عليّ، كنت بسيطاً، إذا ما جاء أحد إليّ فإنني عندها على الإطلاق لا أتراجع أو أنهزم Back Down. إنني لا أتخلى عن بوصة واحدة، كنت أرغب في الذهاب للصيد ببندقيتي لأصطاد أي شيء يتحرك. كنت أعاني من التلفاز الذي يعمل طيلة اليوم، وكان يزعجني باستمرار، لذلك كنت أمضي معظم وقتي وأنا منزعج Bored. ولكن إذا ما كان هناك شيء يستحق أن أفكر به، فعندئذ كنت أمضي حوالي 90٪ من وقتي وقد كان يستغرق ذلك لربما حوالي الأسبوع. 90٪ من الأسبوع فقط أمضيه في التفكير. عندما كنت صغيراً فقد اعتدت على تذكر قصة والتي كنت قد حولتها إلى الشعر Putting It In a Poem، ومع ذلك كنت أقولها مع التوبيخ Scorn. إن الشعر هو أقوى طريقة للتعبير عن شيء ما.

إن آخر أجيال الشعراء كان حقيقة جيدين، إنك تستطيع الحصول على الكثير من شعرهم أكثر مما تحصل عليه من خلال الكتب. إن التقاليد في مدينة ليفوربول الوعرة Toughness قد أثرت على نيكولاس فاويكت Nicholas Fawcelt. وعلى الرغم من أنه كان واعٍ بأن مواهبه العقلية والجسمية كانت عظيمة ولم تستخدم إلا بشكل ناقص Underused. وفي عمر 21 حيث كانت تنتظره حوالي أكثر من 15 مهمة غير نافذة أو منتهية Dead-End Jobs. كان يائساً وكان بحاجة إلى التوجيه المهني. إن ثقته بنفسه كانت ضعيفة، الأمر الذي جعل من طموحاته في مستوى متدنٍ ـ كانت قراءته قليلة وكانت مشاهدته للتلفاز تتصف بأنها عابرة وغير مستمرة ودون هدف Desultory، وكان مجال نشاطاته فقط في مجال الركض ومصاحبة البنات.

حالة نيكولاس (موهوب بشكل عالٍ، يبلغ من العمر 21 عاماً، خارج العمل أو دون عمل Out Of Work):

يقول عن نفسه "كنت واحداً من أفضل الطلاب في المدرسة، لأنني كنت أحتل على موقع في المجموعة دون أي جهد يذكر، إنني لم أدرس على الإطلاق، ولكنني كنت أعرف بأنني أستطيع وبشكل أفضل قياساً مع معظمهم (أدائي أفضل من أدائهم)". يقول أنتم تعرفون أنني إذا ما اتجهت نحو الدراسة (لأصبحت دارساً Studier)، وكنت شخصاً ممتازاً أو عظيماً Boffen. جميع أصدقائي كانوا ينظرون إلي ويفكرون ... ربما أن ما أفعله مثار للتفاخر، إنني لم أكره المدرسة، إنني لم أكن سهل الانزعاج. كنت أعود للمنزل وأقوم بمراجعة Revise دروسي، ولكن بعد نصف ساعة من ذلك كنت أصبح منزعجاً. كنت أجلس فقط أنظر إلى ما هو داخل الكتاب (دراسة عابرة). كنت أفضل أن أكون خارج المنزل لأكون نشيطاً جسمياً، ومع ذلك كله، كنت أفضل طالب في الصف ولكنني كنت أفكر ... وقلت حسناً، لقد كرهتها كره المدرسة، ونظر إليها ببغض Sodit، وكنت أحس نفسي شخصاً بغيظاً، لذلك تركت المدرسة.

كنت أعرف بأنني ذكي وقادر على القيام بأي شيء حقيقة بالتوجيه المناسب، وكان الناس يعترفون بأني ذكياً. إذا ما كنت مهتماً بموضوع ما كنت أركز في ذلك لساعات طويلة تماماً.

كنت أقدم كل قواي للشيء الذي يهمني، إنني لم أترك جميع هذه الأعمال أو الوظائف لأنني لا أحبها، إنني تركتها لأنني كنت أفكر أنني أستطيع القيام بالوظيفة الأفضل بشكل أفضل من المسؤول عني The Person Above Me. وكان هذا لا يبدو عادلاً. إنني كنت أريد أن أكون في مكان ما لأحتل المرتبة الأولى. لقد بدأت أتأكد بأن الوظيفة القادمة التي سأحصل عليها بأنني سوف أختارها كمهنة.

عرض علي نيكولاس لأن يكون في وظيفة بائع الأنتيكا الأشياء القديمة والأثرية Antiques كرد له على أحد إعلانات الصحف، لقد تعلمت هذه المهنة بسرعة

وأحببتها قبل أن تفلس الشركة Before The Firm Folded أو تنهار Folded. ثم التحقت بعمل آخر في الجيش ثم أخيراً عاد باطلاً قاعداً عن العمل وعاوده الانزعاج والقلق.

العوائق التي تعود للفقر Disadvantages through Poverty :

حتى في المجتمعات الأكثر تطوراً في مجال النشاط الصناعي، فإن هناك جيوباً من الفقر Pockets Of Poverty، وبينما الثروة تمكن الناس وتقويهم (الغناء والثروة تمتلك مواطن القوة)، بينما الفقر يمتلك أو يحتل مواطن الضعف ويشمل على المعوقين، بينما الثروة تحتوي على الناس الموهوبين.

وفي بيت رطب Damp وبارد حيث تكون نوعية الطعام فقيرة وحيث المرض والمعنويات المنخفضة، وجميع أولئك هم زوار بشكل دائم على الناس الفقراء. إن الأطفال في جميع هذه المواقع يعانون، ومع ذلك فإنها تضيف العزم للطفل ذا القدرة العالية حيث يكون التحفيز والتشجيع على القدرة الذكائية العالية في هذه المجتمعات الفقيرة غير مناسب وتدني من معنوياته وتحبطه Pull Down وتجعله منهاراً.

حالة دنس فوستر Dennis Foster :

كان دنس محبطاً بسبب الفقر وقد ظهر ذلك على مظاهره الجسدية Glaze Over وعلى مواهبه غير العادية، وكان يعمل في مستوى أعلى من المتوسط فقط، وبشكل مثير للمشاعر وبشكل صائب Poignantly، فكان هدفه في عمر 8 سنوات كان الأكثر طموحاً من بين أهداف جميع أفراد عينة الدراسة، وكان هدفه أن يكون زعيماً قوياً أو ملكاً من ملوك المال Tycoon. كان بيت فوستر Foster's House (بيت الطفل) كان جزءاً من ترس مصطبة أو حديقة Terrace بالقرب من مساحة سكة تحويل القطار Railway Shunting. جميع نوافذ القبو Terrace كانت باستمرار مغطاة بخرق رمادية اللون Grey Rags وكانت فقط تسمح بدخول ضوء النهار وبداخل القبو وكانت عارية Bare ولا تغطيها أية خرق Rags، وكذلك كان حال جميع الجدران، كان هناك مساحات واسعة Strips من ورق الجدران تتدلى Hung Down

وفقط بقي في البيت بعض القرميد Tiles معلقاً في زوايا Angles بعض القرن (بيت بائس محطم)، كانت هناك ستائر ذات لون أرجواني كانت مثبتة Pinned On على الجدران، وكانت من الحرير الصناعي Rayon. ولربما كانت موضوعة فقط من أجل تغطية بقع الرطوبة. وكانت هناك بعض صور للأسرة تزين أحد الرفوف. كانت الممتلكات والأثاث والمحتويات ممزقة، وبالية وآيلة للسقوط Decrepit، وكانت الخزانة فارغة، كانت الغرفة تعج بالرطوبة وبالبرد على الرغم من أنهم فعلوا أقصى جهودهم لجعلها دافئة، كنت أصل المنزل خلال ساعات قليلة، وكنت أبدأ بالشعور بالانسحاب وبعدم الراحة Listless. عانى دنيس باستمرار من التهاب القصبات الرئوي Bronchitis ومن التهاب الجيوب الأنفية Sinusitis ومن مشاكل أخرى لها علاقة بجهازه التنفسي.

وفي عمر 19 سنة كان نحيل الجسم شاحباً، وكان لا يقوى على الوقوف A Little Slopped، وكان وجهه مع ذلك جميلاً.

كان والداه متعلمين Articulate وكانا مجاملين ولطيفين Courteous، على الرغم من جميع الأشياء الفقيرة من حولهم. تقول المؤلفة إنهما رحبا بي كثيراً، وعلى الرغم من أنهما كانا مريضين ولا يقويان على العمل، ولكن مع ذلك أكدا لي وبكل فخر بأن عيشتهما لم تكن عيشة استجداء أو مسكنة أو عيشة التملق من أجل الحصول على العيش Scrounger، ولذلك رفضا جميع أشكال المنافع الاجتماعية (المساعدات الاجتماعية) التي هو معنون بها على أنه فقير ومحتاج.

لقد قدما المساعدة لابنهما بما لديهما من إمكانيات قليلة، كانا يشجعانه ويحبانه، وكانا قلقين على مستقبله. ولكن كانا يشعران بأن ابنهما يتلقى القليل من الدعم المدرسي التي لم تعترف بشكل واضح بقدراته العظيمة، وكانت المدرسة لا تقلق من غيابه المستمر عنها، أو أن تقلق بمستوى أدائه في الدروس، لربما لأن المدرسة كانت تعرف بأنه سيكون قادراً على الاحتفاظ والارتقاء وأن كل شيء سيكون على ما يرام.

حالة دنس فوستر Dennis Foster (موهوب في عمر 19 عاماً في الكلية):

يقول بأنه كان مريضاً بشكل مخيف. وفي الشتاء كنت أعاني من موجات من البرد، ومن الأنفلونزا Flu، ولحد الآن أعتبر نفسي بأنني ولد لا يتمتع بالصحة والعافية، لذلك قد تغيبت عن المدرسة كثيراً وكنت أنام كثيراً. وفي المدرسة قد اعتدت أن أسلّم أو أقدم Turn In العمل المدرسي اللطيف والغريب Odd لكي أبرهن للمعلمين بأنني أستطيع القيام به. إنها لم تكن غلطة المدرسة، لا يوجد هناك أي شيء آخر يمكن أن يفعلاه من أجلي. إن الحياة والمدرسة أشياء مختلفة تماماً بالنسبة لي. كنت أشعر بأن والديّ أفشلاني أيضاً. إنني لا أستطيع أن أتذكر بأنني كنت أراجع دروسي.

كنت أقوم في الامتحانات بشكل جيد وبواسطتها أستطيع أن أحصل Get By على مجرد كمية قليلة من المعلومات. إن الأشياء التي كنت أسمعها في غرفة الصف عندما أكون فيه كنت أحصل فقط على علامات متوسطة في الصف. كنت أكتب شعراً عفو الخاطر على البديهة In Spurts وبشكل متدفق ولحظي. وفي شهور قليلة فقد كتبت حوالي 20 شعراً أو نحو ذلك، ثم عدت بعد 6 شهور فقد مزقت Rip حوالي نصف تلك الأشعار، وكتبت بدلها أكثر بقليل. إنني لم أُري شعري لأي شخص آخر ماعدا القليل من أصدقائي، وبالتأكيد ليس في محيط المدرسة. ولقد أرسلت بعضاً من هذه الأشعار إلى الناشر الذي يدعى فابير Faber، ولقد بعثوا لي رسالة جوابية قائلين لي إنهما سوف ينشران لي بعضاً من هذه الأشعار في ألبوم Anthology، ولكنني لم أسمع منهما عن ذلك على مدى سنة كاملة، ولذلك فقد فقدت الأمل من كتابة الشعر. لم أستطع التفكير بأي شيء أريد أن أقوم به، لذلك فمعظم الوقت أستلقي في الفراش وأفكر، ثم أصبحت غاضباً في الحقيقة، لأنني كنت أشعر بالانزعاج.

كنت من النادر أعبر عن غضبي لأنني أخاف من العنف من أي نوع، ولأنه لا شيء يستحق الغضب على المستوى الشخصي. ولكن كنت أشعر بالإحباط بما فيه الكفاية ولوقت كبير. كنت أبقى وحيداً ولمدة أسبوع، ولكنني كنت أشعر بالاكتئاب على الأقل من 3 ـ 4 مرات في السنة. حتى أنني كنت أريد الانتحار وأنهي حياتي كلها End It All. إنها حالة يائسة، إنني لا أريد الرحمة من أي أحد، إني كنت أشعر بأن ذلك كله سوف يزول ومع ذلك فإنني لم أكن مسروراً، أحياناً كنت

أبقى حبيس اكتئابي وأفكر هل لا توجد نهاية له ولا يوجد أمل لي في المستقبل، ليس في هذا الكوكب على أي حال.

كنت أشعر بأني ولد من الطبقة الوسطى Middle-Class Kid يعيش في الخمسينيات من القرن التاسع عشر ولقد كانت لدي صورة ذهنية أو عقلية عن نفسي تكونت لدي من خلال الأفلام البيضاء والسوداء عن الناس ذوي الخدود الوردية، أطفال مدافع ما قبل الحب يبحثون عن مدارس من نوع جديد، وعن مشاريع إسكان. جميع الأطفال أصبحوا يتغذون جيداً، أصبحت حياتهم جميلة ومشرقة ومريحة وسارة Cosy.

الهوية المغلوطة Mistaken Identity :

إن عنونة الطفل كموهوب ربما تكون عنونة مغلوطة أو خاطئة، عندما يقدم للموهوبين التعليم المكثف على سبيل المثال، فإنهم يبدون بأنهم متقدمين على الأطفال من نفس فئاتهم العمرية، أو يُدعون موهوبين بسبب آمال والديهم. إن مثل هذا الخطأ خطأ اعتبار بعض الأطفال موهوبين بسبب آمال والديهم في أن يكونوا كذلك أو بسبب التعليم المكثف لهم وهذا الخطأ في إعطائهم هوية الموهبة يضع هؤلاء الأطفال في موقف مخيف في محاولة اللحاق بدور مستحيل (دور الموهبة) كما وصفهم والداهم.

إن الاختيارات المخيفة والمبالغ فيها التي سوف يواجهها هؤلاء الأطفال ستكون هي أفضل طريق للفشل. هناك بديلان رئيسان، إما الجهاد وبشكل طاحن Ferocious من أجل إشباع التوقعات ـ توقعات الآباء ـ أو في الفشل في البحث عن اعتذارات تبرر الفشل كبديل ثانٍ.

إن العديد من الأطفال في عينة الدراسة أصبحوا في الحقيقة خلايا نحل عاملة Worker Bees يقاتلون النحل الغريب للحصول على نتائج جيدة.

في حالة إحدى الفتيات بدأ ذلك يؤثر على صحتها، ولذلك فإن والديها القلقان قد وضعا حداً أعلى لدراستها الطوعية التي تحتاج إلى أربعة ساعات إضافية ليلاً.

من خلال المجموعة المستهدفة والذين كان آباؤهم قد التحقوا برابطة الأطفال الموهوبين، فقد ظهر عند أبناء هؤلاء الآباء وبنسبة 5.4٪ أن المقاييس لم تجد بأنهم

موهوبين ولا بأي شكل من الأشكال، حتى أنه لم يبدو هناك أسباب ملطفة أو مخففة Mitigating مسؤولة عن أدائهم ذا المستوى المتوسط في الامتحانات المدرسية. إن النتيجة أو الخلاصة لا يمكن تجاهلها أو تجنبها، وهي أن هؤلاء الأطفال في الحقيقة لم يكونوا موهوبين، إن آباءهم قد التحقوا بالرابطة لأسباب عديدة، يعتقدون بأنهم بذلك يستطيعون عمل شيء ما لأولادهم، ولكن أيضاً وبسبب أن الطفل يكون من الصعب عليه أن يعاش معه دون أن يبدو ذكياً Bright، لذلك فإن الآباء افترضوا أن أسباب المشكلات الاجتماعية أنها عائدة لكون الأبناء أو الأطفال موهوبين.

حالة بيرنارد هاريسون Bernard Harrison:

(كان بيرنادر بالتأكيد فوق المتوسط من حيث القدرات كان في عمر 20 عاماً في كلية تقنية).

قد تقبل معتقدات والدته عنه بأنه كان أكثر ذكاءً من معظم الآخرين الذين يعرفهم. كانت تشير إليه على أنه عبقري Genius. فعل بيرنارد أقصى جهوده لكي يستجيب Comply، وأن يذهب لمعتقدات والدته، ولكن وعوده التي لا تصدق حيث تلقى ضربة عندما فشل في فحص القبول لمدرسة منتقاة Selective. قالت أمه لي (للمؤلفة) إنه في المدرسة المتوسطة عامله المعلمون كما لو أنه كان متخلفاً Backward. إن المخرج Way Out كان هو اللجوء للتعليم الخاص. لقد بدأت بالخروج للعمل من أجل أن أدفع الرسوم والتكاليف ولقد استمريت في ذلك لمدة تسع سنوات. إنني لم أتوقف عن شكر معلميه لأنه كان مسروراً هناك. كانت نتائج امتحاناته ممتازة ـ امتحانات التخرج بعبارات قدراته المقاسة (وفقاً لمقاييس قدراته)، ولكنه كان يعرف قلبياً أو داخلياً بأن ذلك كان أفضل ما يستطيع فعله.

كانت والدته فخورة به قابلة في أن يكون سبب أدائه في أدائه غير الموهوب في الامتحانات لأنه لم يكن يراجع دروسه، وهي لم تقل لماذا لم يفعل ذلك وعلى الرغم من أنه ظاهرياً بأن مفهومه عن ذاته قد استفاد من وضعه في مرتبة عالية Pedestal، لم يكن لديه الكثير من الأصدقاء لأنه كان مقلداً عن هم أعلى منه ذكائياً Intellectual Snob (أو لأنه كان معجباً بذاته ويعتبر نفسه أعلى من غيره) كانت

حياته العاطفية متموعة ومتهورة Subdued العيش في المنزل، وفي عمر 20 سنة كان ينام عادةً يشاهد التلفاز لم تكن هناك اعتذارات ليقدمها بسبب أدائه الضعيف في الامتحانات، هذا بالنسبة لـ آن شارلتون Anne Charlton وهي فوق المتوسط وهي في عمر 16 سنة، كانت الأم من الصعب أن تتقبل بأن اعتقادها في موهبة بناتها أنه شيء مغلوط أو خاطئ الأمر الذي وضع ابنتها آن Anne في النهاية وفي صراعات دائمة.

في البيت كنت أراها موهوبة ومع ذلك كانت تخيب آمال والدتها، ولكن في المدرسة كان ينظر إليها أنها فوق متوسط القدرة. إن الفوضى الناتجة التي تتعلق بإحساسها وشعورها بالقدرة الذاتية كان له تأثير سالب على نموها.

السيدة شارلتون Mrs.Charlton قد التحقت بالجمعية أو الرابطة المتعلقة بالأطفال الموهوبين معتقدة بأن ابنتها في حالة إحباط ذكائي كبير في المدرسة.

لقد ولدت آن Anne لأسرة قارئة Bookish Home. كانت قارئة مبكرة ولكن هذا الاتجاه لم يدم.

إن فشلها في دخول المدرسة الثانوية المختارة. اعتقدت أمها بأن ذلك كان يرجع لضعف التدريس وإلى موقف المدرسة السابقة ولإصابة آن بالأنفلونزا Flu قبل أسبوع. ولو أن كان لديهم المزيد من المال لإرسال آن وإلى مدرسة خاصة صغيرة، فإن ذلك سيكون من الأفضل لها، ولكن بما أنها كانت الأم مهتمة بالأولاد وبملابسهم وبالموسيقى الشعبية، وبالديسكو كل ليلة من ليالي الأسبوع.

كانت آن بحاجة إلى المزيد من الإقناع ليكون لها دور في المتابعة. ولقد فقدت اهتمامها في الحال عندما رأت إجاباتها على الرغم من أنها لم تخرج Quit، ولأن أمها كانت امرأة عاملة كدودة وماهرة، أصبح من الصعب عليهما أن تعيشان معاً (هي وأمها).

قالت أمها أحياناً "إنني اعتقد بأن أحداً ما يقايض الأطفال Swapped في المستشفى"

الفصل الثالث

الموهوبون النامون

- تمهيد .
- المراهقة .
- العلاقات .
- الشعور بالاختلاف .
- انفصال الوالدين .
- النعامات .
- هم فقط أصدقاء جيدون .
- الحساسية غير العادية .
- الملل .
- القيادة والأخلاق .

الفصل الثالث

الموهوبون النامون

تمهيد:

تفتتح المؤلفة هذا الفصل بالاستشهاد بأقوال معلم الملكة إليزابيث الأولى أن عقلها لم يكن فيه أي ضعف أنثوي وأن مثابرتها كانت تعادل تلك المثابرة الموجودة عند الرجل وإن ذاكرتها كانت تحتفظ بكل شيء تلتقطه بسرعة، ولأول وهلة كانت تفهم كل شيء بطرية تدهشك.

إن جميع الناس من الشباب من المتوقع أن يواجهوا تحديات أثناء نموهم، ولكن هذا شيء مختلف بالنسبة للموهوبين، وبكل بساطة فإن ذلك يعود إلى أنهم غير عاديين على الرغم من أنهم في هذه العينة كانوا يبدون أنهم ليسوا أكثر أو أقل ثباتاً أو أنهم مختلون من الناحية الأخلاقية في الأوقات التي كان عليهم أن يجدوا مهارات شخصية خارقة لكي يمكن رؤيتهم من خلال مواقف محددة مثل رؤيتهم وهم يحتلون المرتبة الأولى. إن القسم الأكبر يفرحون بسبب قدراتهم العالية في جميع المجالات ولكن البعض منهم ينظرون إلى مواهبهم على أنها مسؤولة عن مشكلاتهم العاطفية التي تنتج فقراً في العلاقات مع الآخرين من نفس الأعمار.

المراهقة Adolescence :

إن تعلم الفرد أن يكون في وضع مريح وحيد مع الآخرين يبدأ من أولى الاتصالات التي تحدث بين الأم وطفلها ثم يتطور بازدياد مستمر مع العالم خارج الأسرة. وبشكل كلي يبقى البشر صادقين مع أنفسهم لمدة طويلة من الوقت ويستمرون في تطوير العادات الخاصة والنمو الذي بدأوه في سن الطفولة. في البداية إن الأطفال يقلدون سلوكات ومواقف واتجاهات الآخرين من الراشدين، ولكن عندما ينتقلون إلى سن المراهقة فإنهم أيضاً يختلفون أو ينمزجون Blend Into من خلال وجهات نظر الشباب المعاصرين لهم وفي جيل أعمارهم. فسِن المراهقة هو الوقت لتحديد وتحديث الطرق

الشخصية للتعامل مع قضايا من مثل الالتزام بالعمل والحياة الجنسية والإحساس بالذات داخل أسرهم وداخل المجتمع، وكلما كان شعور الفرد الذي اكتسبه كبيراً في مجال ضبط حياته في ذلك الوقت، فإنه سيكون أكثر فاعلية في حياته كراشد. أما بالنسبة للمراهقين الذين لا يوجد لهم أصدقاء ليتعلموا منهم فإن الفجوة في النمو سوف تكون صعبة لكي تغلق هذه الفجوة أخيراً.

إن كل أسرة لها شكل أو نمط من العمل الذي من خلاله يعلم جميع أفراد الأسرة أن يتناقشوا مع بعضهم البعض ولكن هذا النمط يمكن الخروج عليه في سن المراهقة وذلك بسبب اختلاف أوضاعهم عما كانت عليه من قبل. وكذلك عن سلوك الراشدين ولكن لأنهم يستطيعون التغير بسرعة والذهاب إلى التطرق بين الغم والانتعاش. إن المراهقين لربما يمارسون مدى واسعاً من ومضات العواطف بعكس الحال كما هو عند الراشدين. وبكلمات إحدى المراهقين المشمولين في الدراسة ذات مرة عندما صعدنا على التلال، نمشي، كان الهواء طازجاً وكنت أشعر فجأة بأن ذلك مكان جميل.

إن عالمة الأنثروبولوجيا المعروفة بمارجريت ميد كانت تشير في الغالب إلى الرسائل المعكوسة والموجهة إلى الشباب في المجتمع الغربي. إنهم يجب أن يكونوا مسؤولين ومحبين للمرح والهزل – وأن يكونوا كالأطفال ولكنهم ناضجين. وكذلك فإن آرك إركسون وهو محلل نفسي (Erickson, 1963) يرى بأن المراهقة كانت فترة لمواجهة التحدي - تحدي الهوية مقابل انحلالها، وقال بأن المشكلة الرئيسة كما يراها تتمثل في نقص المعالم Sign Posts في مجال معرفة الطريقة في التصرف (في المجتمع الغربي) الذي جعل الهدف من إيجاد الفرد لنفسه (تحقيق ذاته) أمراً صعباً. إن الممر الصخري الذي يصل بين الطفولة مع سن الرشد في الغالب ما يتم تخطيه من خلال توقعات الوالدين الضبابية Hazy، إننا لا نهتم بماذا تفعله إننا فقط نريد منك أن تكون سعيداً. إن الأمر ليس سهلاً عندما يكون الفرد موهوباً ويستطيع القيام بأشياء كثيرة.

بالنسبة للكثيرين من الشباب في دراسة المتابعة أن نموهم كان يبدو ناعماً، وأن رأيهم العام يقول بأن الحركة الثورية القديمة عن المراهقة كانت مبالغ فيها بشكل كبير Overrated وبشكل أنموذجي سوف يقال لي إنها كانت سهلة قياساً مع ما

كنت أتوقع. وفي سن 12 أو 13 عاماً فكرت بأنني كنت أشعر ... بأن هذا النضج وجميع ما تبقى فيه ... ماذا سوف يكون يشبه ... يشبه ماذا ... ولكنني على الإطلاق لم ألاحظ بأنني كنت أنمو.

العلاقات Relationships :

في المعظم، إن جميع المشكلات بين الشباب الموهوبين وآبائهم كانت ترجع للأسباب الطبيعية التي تعود للنمو والانفصال. ولكن كما هو الحال في الأشياء الكثيرة التي تحدث فإن الموهوبين يميلون حقاً لأن يتوجهوا نحو الحدود المتطرفة وأنه لم يكن من السهل أو من الممكن على الوالدين أن يقدموا الانتباه المطلوب لهم. إن أفكار أطفالهم الملّحة التي يجب مناقشتها في حال ظهورها لم تأتِ في الغالب في أوقات مفيدة، وعندما يستطيع الموهوبون المناقشة خاصة مع والديهم، فإنه نتيجة ذلك ستكون هناك مواجهات عقلية محفزة وسوف تظهر كلمات تتقد أولها شرر كما هو عليه حال جوستين وليامز Justine Williams وهي موهوبة في عمر 17 سنة مع أمها. أما بالنسبة لهذه الموهوبة فإن الحياة هي لوحة من الألوان Palette الواضحة تحتوي على موضوعات عميقة من مثل العدالة والأخلاق والمعتقدات التي تريد أن تتحدث عنها بشكل بائس في المنزل خاصة عندما لا تظهر معلمتها اهتماماً بأفكارها. لقد وصل الموقف إلى نقطة ما عندما شعرت هذه الفتاة وأمها الذكية أنهما لن تستطيعان التواصل بسهولة ولكن كل واحدة منهما كانت تعرف الموقف. كانت أمها تقول إنني أتقبل ابنتي وأنا لا أعرف فيما إذا هي أيضاً تتقبلني ولكنني أعتقد بأنها تجدني صعبة. أما من ناحيتها سألتني هذه الفتاة وطلبت مني أن ألخص Funnel بعض ما تريد قوله لأمها لأنها لا تستطيع أن تقبل حقيقة أنني أكبر وأنمو. اقترحت عليهما أن يضعا هذا الأمر للنقاش. إن كلمات هذه الفتاة كانت تغلف Encapsulate كل جزء من حياة الموهوبين الذين ينمون. كانت عاقلة وحكيمة ومتفهمة ومحبة للاستطلاع ولديها رغبة شديدة في التعلم وكانت تصاب بالإحباط.

حالة جستين وليامز Justine Williams (موهوبة في عمر 17 سنة في المدرسة):

تقول هذه الموهوبة: كلما كنت أكبر كانت علاقتي بأمي تقل وتقل. كنت أريدها أن تكون كاملة ولكنها لا تستطيع أن تكون كذلك، لأنها بشر، ولكن بما أنها كانت تدير شؤون حياتي إلى مدى معين، وأصبح شيئاً مهماً بالنسبة لي طريقة تفكيرها وبماذا تفكر وماذا تفعل. إنها لم تكن تعرف كيف أفكر، كانت دائماً مشغولة. كانت تعود إلى البيت من العمل ومن ثم تطالع الجريدة، وكنت أشمئز من ذلك السلوك لأنها لم تكن لتسألني ماذا أفعل. فإذا ما تحدثت بشيء يستحق التفكير فإنها تصبح متهكمة أو ساخرة. كانت تقول لي حاولي أن لا تكوني عميقة إذا ما قلت لها بأنها كانت مخطئة في طريقة تربيتي، وكانت تصفني بأني متغطرسة.

الشعور بالاختلاف Feeling Different :

من خلال هذه الدراسة فإن أولئك الشباب الذين احتلوا أعلى 1٪ من درجات الذكاء قالوا بأنهم يشعرون بالاختلاف عن الآخرين. بالنسبة لمعظم الموهوبين فإن ما يكون الفرد أميناً، فإنه سيشعر بأنه مختلف عن الآخرين الذين لا يتصفون بالأمانة. وأن يكون أذكى من الآخرين سوف يشعر بالاختلاف عنهم، ولذلك فإذا كنت ذكياً فإنك سوف تسمح لكل فرد أن يعرف ذلك عنك تماماً كما أن الشخص الذي له ملامح جيدة فإن الآخرين سوف يرونه كذلك. إن ألسون Alison كانت تحتل المكانة العليا في المدرسة. إن ما جعلني مختلفة تقول ألسون هو حجمي الأكاديمي عندما كنت في عمر 15 ـ 16 سنة، ولكن عندما التحقت بالكلية والتحق الآخرون بالكلية التقنية أو الجامعة فلم نعد على تواصل لذلك أصبحت أشعر بأنني لست مختلفة عن الآخرين. يرى الوالدان مشاعر الاختلاف بأنها تبدأ منذ سن مبكرة في الحياة، ويرون بأن المظاهر السيئة في الموهوبين تعود إلى الناس الآخرين. إن ألسون اعتادت أن لا ترفع يدها في الحصة الصفية، ولذلك فكانت لا تقف أيضاً ولكن مثل هذه المظاهر قد اختفت مع تقدمها في النمو ومع تزايد حريتها في اختيار رفاقها.

بالنسبة لبعض الموهوبين من الشباب وعلى الرغم من الحياة قد وصلت هذه المشاعر المبكرة مع بعض المشكلات وكان هذا الاتصال أو الربط من الصعب التكيف معه . إن النتيجة لم تكن معتمدة كثيراً على قوة المحاكاة أو السبب، ولكن على هذه الظروف هل بدأت المشكلات بشكل مبكر في حياتهم وكم استغرق ذلك لكي ينفجر؟

أما بالنسبة لآندي سيرقون Andy Spurgeon فقد تعامل مع اختلافاته الكثيرة بشيء من المهارة والتعقيد. كان شاباً في عمر 17 وكان مثيراً لاهتمام الغير Intriguing. له عيون رمادية ورأس سوداء طويلة وله ابتسامة ودية وجلد أسود وجسم قوي كجسم والده الإفريقي، على الرغم من أن أخوه وأخواته كانوا ضعاف الجسم slender وشاحبين وشقر. كان آندي وأمه جيدان مع بعضهما البعض، وكانت قد أعطته الدعم العاطفي والفكري، وكذلك أطلقت له عنان Rein الحرية لكي يحقق ذاته. يظهر Come Up في هذا العالم: ثلاثة أجيال من خلال بيت عامل ومن خلال مدرسة نظامية وأم تحمل درجة الماجستير. والآن أصبح هناك آندي Andy، ذلك الشخص الذكي في كل مجال.

أم آندي سيرقون Andy Spurgeon's Mother :

من عمر الثلاث سنوات كان صعباً وعدوانياً بشكل كبير، وكان عنيفاً إذا غضب. قال المختص النفسي بأنه كان محبطاً جداً، ولكنه كان يعيش في بيت يقدم له الكتب والموسيقى والمسرح والزيارات والسياحة والتنس والناس الحيويين الذين يتحدثون معه، وبيت فخم Stately Home. كنت أفكر منذ زواجي أن يكون هادئاً وأن يتجنب الموضوعات التي قد تكون بينه وبين والده وبيني وبين والده، ولقد تحسن بعد أن تمت عملية انفصالنا وطلاقنا. إنه كثير الجدل Arguementive فيما يعتبره عقلياً غير المنطقي وغير المرتب. كنت أصرخ عليه وأقول له أنت مزعج ومتغطرس ... إلخ. ولكنني كنت أعرف بأن ذلك لا يخدمني كما لا يخدمه. كان يقول بأنه يعيش

في عش مكتظ بالنساء (بالأنوثة)، وبأنه يجب أن يحيلنا إلى الخدمة الاجتماعية بسبب سوء معاملته، وغير مقدر لشخصيته كذكر.

إن سبب جعله مختلفاً لا يعود فقط إلى أقصى ثقة بالنفس يمتلكها، أو إلى ذكائه، وبسبب أنه أسود أيضاً. قال لي أول مرة بأن رد فعلي يقول أن لا أكون أحمقاً طبعاً لا ولكن هذا لم يعد يشكل لي مشكلة على الإطلاق، على الرغم من أنني قلق بالنسبة لاستغلال Exploitation الشباب. وكذلك من الايدز أن ذلك يشكل عبئاً عليه بسبب لونه وبسبب تفضيلاته الجنسية، ولكن لحسن الحظ لم يقحمني في أي واحدة من هذه. إنه الآن سعيد جداً.

حالة آندي سيرقون (موهوب في عمر 17 في المدرسة) :

لم أكن أسوداً جداً لذلك فإن بعض الناس كانوا لا يلاحظون وكانوا يستغربون لأنني ملون لأن كل شخص في أسرتي كان أبيضاً. إن في ذلك شيئاً من الغرابة، إنه لم يكن موقعاً جيداً بالنسبة له ليكون فيه، حيث إنه ليس من طبقة كاملة، لذلك كنت أتلقى الكثير من الإهانات، ولكن كان من الصعب علي أن أصاب بالأذى العاطفي. وكنت أسير في الحياة كأي شخص جيد أو أنه جيد في جميع الأشياء، ولكنني ملون وكان علي أن أبني دفاعاتي فيما يتعلق بذلك. وعندما دخلت المدرسة قد تعلمت أن أعزل نفسي عقلياً عن أي شيء يمكن أن يؤذيني. كانت الموسيقى تمثل لي المخرج من عزلتي وهي التي كانت تزودني بالعاطفة، لذلك كانت تشكل لي رصيداً، وكنت أجعل نفسي مسروراً عن طريق العزف على البيانو إذا كنت غاضباً، كان ذلك يساعدني في ضبط نفسي. كانت أمي تسمح لي أن ألعب ألعابي المفضلة ولم تكن تقيدني، حيث إن بيتنا كان يتسم بقدر كبير من الحرية ومن استضافة الأصدقاء والأحبة. كان جونا في البيت جميلاً وكنا واثقين بأنفسنا وأذكياء. كانت مصادر سعادتي تأتي من العزف على البيانو وعلى المسجل والعزف على المزمار Clarinet أو الشبابة، والتحدث إلى الناس، وقراءة الكتب، وتعلم أشياء، وممارسة أشياء جديدة، ولعب تنس الريشة Badminton، ولعبة السكواش، وممارسة

السباحة اليابانية وتنس الطاولة، وزيارة أمكنة جديدة بشكل شخصي. إنني كنت أحب كل شيء جديد. كنت أراقب أغصان الأشجار وهي تهتز، أو ألاحظ ذبابة تحاول الوصول إلى أسفل الزهرة.

إن لكل شيء فائدته، لذلك فهو ممتع حتى لو أرسلت للسجن على شيء لم أفعله، فإن ذلك لن يكون عملاً سيئاً، لأنه سوف يشكل بالنسبة لي خبرة جديدة ولربما تجربة ممتعة، حيث إنني سأرى أناساً جدداً من حولي. كان يشكل إحباطاً بالنسبة لي عدم وجود أصدقاء من حولي في المدرسة أتحدث معهم. كنت لا أحب أن أُجرّ إلى مناقشة، حيث إنها لا تتحدث إلا عن الجنس، وكنت أعتقد بأن الناس الذين يمارسون الجنسية المثلية هم أناس عاديون. أن تكون جيداً في بعض الأشياء قد يكون مزعجاً للناس الآخرين، كنت أحرص أن لا أبدو متطفلاً Obtrusive عليهم وأنني مستقل عنهم.

كارولين هاردمان Caroline Hardman (فتاة موهوبة في العشرين من عمرها):

فتاة عندها قدرة على عمل أي شيء وقد ورثت ذكاء من أمها يفوق أعلى مقياس في الذكاء وعلى قدر كبير من الجمال. لقد كانت يتيمة بسبب وفاة أمها، بسبب مرض دائم، وأنيطت رعايتها إلى أي شخص يمكن أن يستلمها بينما كان والدها في العمل. لقد سرع تعليمها سنة عن صفها الأصلي، لأنها موهوبة، ولكن لم تكن ناضجة بما فيه الكفاية للتكيف مع الصف، أضف إلى ذلك عملية ذهابها وإيابها إلى المدرسة، حيث كان ذلك متعباً لها، حيث كانت تخرج قبل الساعة الثامنة صباحاً إلى المدرسة، وتعود إلى المنزل في حدود الساعة السادسة مساءً، وعندما بدأت خطوط المراهقة تظهر عليها، انفجر ضيقها حيث هزّ هذا الضيف الأمن داخل أسرتها أنهت المدرسة في عمر 16 سنة. أما الآن فهي تدرس في كلية تدريب المعلمات مع أن تلك الدراسة كانت أدنى من مستوى قدراتها، ولقد ساعدوها على لجم قدراتها العقلية، أما إذا ما أرادت أن تطلق العنان لها فقد كانت تخاف من فقدان صداقتها. مع ذلك

كانت ترى الحياة واعدة وتقول بأنها كانت تعرف بأنها كانت آخر فرصة لها وإذا ما تركتها هذه المرة فإن ذلك لما يكون مقبولاً.

انفصال الوالدين Parental Break-up :

منذ بداية الفصل الأول من الدراسة، فقد العديد من الشباب الاستمرارية في الاتصال مع والديهم من خلال الطلاق. إن ذلك أثر على الأولاد أكثر من البنات لقد هجر الوالدان ولديهما في أوقات دراسية حاسمة وفي هاتين الحالتين فإن قدرات الوالدين الخاصة كانت تبدو أنها تلعب دوراً هاماً في هاتين الحادثتين (الطلاق) خاصة في هذا التوقيت.

كان والد ريتشاد نيفيل Richard Neville محاضراً في كلية وكان يعمل بجد ليصل إلى موقعه الحالي، حيث كان واعياً بشكل ذكي لأهمية العوائق Hurdles التي تقف أمام الامتحانات، ومع ذلك فقد اختفى الأب بينما كان الولد في عمر 15 عاماً قبل أسبوعين من امتحانات ولده الهامة والعامة. تقول أمه بأن إحدى الأسباب الرئيسة التي جعلت والده يترك الأسرة هي أن له ولداً قوياً وكبيراً وذكياً وفاعلاً اجتماعياً. كان طول ريتشارد 6 أقدام وجميل وجذاب، ويحتل أعلى قمة درجة ذكاء، كان يحترق لكي يفعل أقصى ما لديه مع أنه كان قد سرع تعليمه عن طريق ترفيعه صفين مدرسيين، حتى مع وجود معيقات تتمثل في هدر ثلاث ساعات ذهاباً وإياباً إلى المدرسة يومياً فقد حصل على درجة (أ) في جميع أعماله في امتحان (أ) للامتحانات، وأن ذلك لم يترك له وقتاً كافياً لأصدقائه، وكان ذلك يبدو بأنه غير مزعج له، فقد وجد له صاحبة في جامعة كامبردج، وكانت تشبهه. كانت لديه القدرة وليست في مجال تكيفه مع بيئته، ولكن في جعل الآخرين يتكيفون معه.

ريتشارد نفيس (موهوب في عمر 19 سنة يدرس الفيزياء في الجامعة):

يقول ريتشارد بأنه لم يكن يعرف بأن والده سوف ينفصل عن أمه. قال والده يا ولدي إنني ذاهب. إن ذلك لم يكن التوقيت المناسب، ومع ذلك فإن ذهابه لن يدمر الفرص المتاحة لي. كانت فرصاً هامة. تراجعت إلى غرفتي إلى المراجعة، وهذا ما

جعلني أن أفعل المزيد من العمل، ذلك العمل الذي كنت أحرر دماغي منه، كان الوضع صعباً بالنسبة لي، وذلك بسبب تلك المفاجأة، وكان ذلك يتطلب مني القيام بأشياء كثيرة، وأن أتحمل جميع المسؤوليات التي تتعلق بأمي، التي كانت في يوم من الأيام من إحدى مسؤوليات أبي، والذي عليه أن يقوم بها، كنت غاضباً لوقت طويل. إن الأمر الآن يشبه الماء الذي يسيل من تحت الجسر، وعلى الرغم من أن أختي ماتزال تفتقد والدها، فإن ذلك أثر على علاقاتها لفترة بعد ذلك خاصة مع البنات، لقد أصبحت شكاكاً Skeptical وساخراً Cynical من فكرة الزواج والعلاقات.

استعمل توم ديوهيرست Tom Dewhurst قوة دماغه لكي يتكيف مع غياب والده الجارح Traumatic عن طريق استخدام آلية نظام دفاع عقلاني قوي، كان مصمماً وقوي الإرادة. كان توم قريباً من والده وكان عمره 12 سنة. تقول الأم بان زوجها اتصل وأخبرها بأنه لن يعود إلى المنزل ولم نعد لنراه منذ ذلك الوقت ولا أعرف ما الذي حصل. وفي عمر 21 سنة كان توم يدرس الطب، وكنت أستطيع أن أراه كممارس خشن Gruff، وكان يحب مرضاه، ولكنه كان لا يسمح لنفسه بالمزيد من الشفقة الظاهرة على مشكلاتهم.

توم ديوهيرست Tom Dewhurst (موهوب عمره 21 سنة يدرس الطب):

عندما اختفى والدي كنت لا أستطيع التركيز في المدرسة بشكل مناسب، وشعرت بالانفصال، ولكنني اعتدت على ذلك، ونتيجة لذلك، فإن الأسرة وأنا وأمي أصبحنا أقرب من بعضنا البعض عما كنا عليه في السابق، وأن ذلك قد ساعدنا. إن الأشياء لم تعد تؤذيني على الرغم من أن علي أن أعترف بذلك مع أنها كانت تؤثر علي في البداية، أما الآن عندما أنظر إلى حياتي فإنني لا أعتقد بأنها فعلت ذلك الكثير من الاختلاف لي، أصبحت أشعر بأن علي أن أكون متأكداً قبل أن أتزوج من أي فتاة.

أدرين لامبيرت Adrian Lambert (موهوب في عمر 22 سنة) :

كان ذلك الزواج العاصف وذلك الانفصال المفاجئ لوالده عن والدته قد شلّ مستواه العالي في الإبداع وقدراته العقلية بشكل حاد. كان صديقاً مرحاً كبير

الجسم يضحك الآن على جهله وعلى عدم قدرته على الدراسة. إنه يعيش الآن في بيت من التتك، أما والدته فتقول بأن سلوك والده المزعج كان نتيجة تكبد Culmination ثلاث أجيال غير سعيدة. كانت أمه تحاول الانتحار وقالت إنني حاولت أن أهجره منذ صغره، أما الآن فهو يستطيع أن يسيطر على مقامراته الإدمانية وعلى إدمانه على سجائره، فهو لم يكن مكتئباً ولا وقحاً، أو ثرثاراً Flippant، ولكنه كان يعمل ويهدف إلى تحسين ذاته، وكان ينشد الشفاء والأمن العقلي في منزله.

والد أدرين :

يقول والده كنت أتوقع بأن ذكاء أدرين من الممكن أن يساعده على فهم أمه ومشكلاتها، ولقد جرّب ذلك حتى ملّ، ذلك بالنسبة لشخص من خارج الأسرة، فإن حياة زوجتي كانت حياة صعبة ولقد عانيت كثيراً من ذلك، وأن سبب ذلك كان يعود لأنه كان في حياتها العديد من الرجال، ولأنها كانت فتاة فقيرة، وكانت ملعونة ومنظرها جميل. إن أدرين لم يفهم ذلك حيث قال لي أخيراً بأنني لا أستطيع أن أبقى معها. لقد خرجت أصبح والدي يائساً وغير سعيد، وأصبحت أنا وإخوتي لا نستطيع التحدث مع بعضنا البعض بعمق، ولكنني كنت قادراً على التحدث مع والدي في عدة مناسبات. كان حالماً كطفل. كنت معجباً بذكائه وإحساسه بالضحك. عندما كان شاباً كان يقرأ ويكتب بما فيه الكفاية، ولكن في الأسابيع الأولى في المدرسة الثانوية فإن أستاذ اللغة الإنجليزية المرعب جعله يشعر بأنه مجنون أمام الصف.

وبعد ذلك لم يعد ليكتب أي شيء فقد توقف على الإطلاق حتى القراءة من أجل المتعة. كنت خائفاً لأن خياله مايزال يلمع بالذكاء من خلاله.

أدرين لامبيرت (موهوب في عمر 22 سنة شاب يبيع الحليب) :

يصف والدي طريقة تعاملي مع اللغة الإنجليزية قائلاً "إنني أحب قراءة القصص التي كنت أنا أكتبها." إنني مازال أحب القصص. كان المعلمون في المدرسة يقدمون لي الدعم والتشجيع في هذا المجال، وأكثر مما أستحق. لقد حاولوا ذلك بشتى الطرق

حتى عن طريق الاتصال بي في البيت. وفي الحقيقة فقد خذلتهم ومازلت أشعر بالذنب. كنت مندهشاً كيف سوف أجتاز امتحاناتي بدرجة (أ)، لأنني لم أدرس لمدة أسابيع، ثم قررت مرة أخرى أن أقوم بالدراسة لأحسن من علاماتي، ذهبت لمقابلة المدير، ولكنه لم يهتم، وكأنه اعتبر ذلك مجرد نكتة، وأنا لم ألمه، وهذا الشيء صدمني إلى الوراء، ثم بدأت أفكر كيف سوف أنهي هذا الأسى في أفضل جزء من السنة. كان شيئاً مرعباً ثم تيقنت بأن كل شيء سوف يكون على ما يرام وأفضل من قبل، ثم قمت بتسجيل نفسي في معهد البوليتيكنيك، لكنني تركته بعد مرور سنة بالموافقة من المعهد ومني، فقد قمت باختيار كورس خاطئ وهو تاريخ الفن والتصميم والأفلام. حيث كنت لا أستطيع أن أرسم رجلاً بعصا، أو أن أسمي 10 دهانين أو رسامين أو مصمم واحد، وإنني لم أسمع قط بتيرنر Turner، والشيء الوحيد الذي كنت أعرفه هو 10 أفلام قد بدأها جون وين John Wayne، والعمل الذي قام به كابتن كيرك Captain Kirk في عمله المعروف باسم Star Trek، وقابلت مخطوبتي Fiancée هناك، وقد فعلت شيئاً من أجلي، ثم قررت أن أكسب بعض النقود، وكنت محظوظاً جداً جداً أن أحصل على هذه الوظيفة، وهي وظيفة بائع حليب، إنني سوف أدخل الوسط المهني، وإنهم سوف يقولون لي بأنه لا توجد معي خبرة، وكان لي منافسين أصغر مني في عمر 16 سنة، ولحسن حظي فقد وجدت شخصاً يوصي بي خبيراً، وأنه لم يكن نداً لي. لقد استمتعت بهذه الوظيفة بما فيه الكفاية، إنها وظيفة حررتني جسدياً، حيث كنت أركض في كل مكان، وكلما كنت أسرع كان عملي أفضل، ولقد كانت أيام بعد الظهر أيام حرة بالنسبة لي على الرغم من أنني كنت مضغوطاً Zonked Out بحلول الساعة الثامنة فإنني كنت أنهي في حدود الساعة الثالثة والنصف صباحاً. كانت لدي ذاكرة ممتازة، لأنني كنت أعمل للأسبوع السادس وكنت أستطيع أن أتذكر معظم الناس في حوالي 400 منزل، وكانت أمي تغادر في مناسبات عديدة.

عندما كنت طفلاً، كنت أفكر في حجزها في داخل المنزل الأمر الذي سبب لي الانزعاج والشعور بالذنب. أخيراً، لقد اعتدت أن أحصل على نوبات Bouts قوية من الغضب، وقد انتهت عندما تناولت بعض الحبوب من المهدئات والشراب المسكر Booze، وإلا فإنني سوف أنطلق بدراجتي بأقصى سرعة مذهلة مخرجاً أزيزاً قوياً. كما اعتدت أن أحصل على شعور مخيف من الاكتئاب، ومع ذلك كنت أرى نفسي بأنني ناضج في المدرسة، ومع ذلك كنت أتصرف بسلوكات غير ناضجة، ولكنني أخيراً تطورت من خلال الضربات والرضوض والجروح، وتعلمت من الخبرة أنها مواقف غريبة Weird للغاية. إنني الآن أقود قارباً للحليب وكنت لا أعرف متى أنهي عملي. كيف من الممكن أن يخطط لهذا العمل وأن يتحدد في هذا العالم وفي ملايين الكواكب أنني كنت أشبه الأميبا التي تحوم أو تطوف حول المكان. لقد أصبحت مجروحاً أو مضمداً بجميع الأفكار والنظريات. أما اليوم فقد أصبح أمر الرجوع والعودة سهلاً جداً وأنا أقود قارب الحليب، وأحاول أن أنهي عملي في حوالي الساعة 12، لذلك كنت أركز على وقت الانتهاء.

النعامات Ostriches :

من بين الثماني شباب الموهوبين الذين قالوا بأن موهبتهم كانت تشكل عائقاً خارقاً خاصة في مجال عمل العلاقات. من بينهم كلهم الذين كانوا كلهم ذكوراً إلا أنثى واحدة. إن وحدتهم كانت مخيفة وفي اقتراب وقت المتابعة، فإن النظرة إلى وقت المساعدة النهائي كان يبدو كئيباً Bleak. كانوا تماماً كالنعامات الأكاديميات أو كالناس الذين لا يواجهون الخطر عن طريق تجنبه. كانوا يدفنون رؤوسهم في دروسهم وهم يعتقدون بأن بقية الناس لا يستطيعون رؤيتهم. كان عالم النفس التحليلي المدعو سيغموند فرويد الشخص الأول الذي يصف عمل آليات الدفاع التي كان هؤلاء الشباب يختفون وراءها. إن هذه السياسات الوقائية العاطفية تتكون عندما يواجه الناس القلق والمواقف المهددة وبشكل غير واعٍ يتجنبون رؤيتها. إن البعض يخمدها ببساطة وهم يبدون بأنهم غير واعين لأي نقد، بينما آخرون من الناس يسقطون المشكلة Project

على أناس آخرين، أو على أي شيء آخر. كما هو حال من يقول إنها ليست غلطتي، إنني تأخرت حيث كانت حركة السير كثيفة ومزدحمة.

بينما آخرون ينكرون وجود أية صعوبات مثل تلك الفتاة التي ترتدي الجرابات الحمراء. أو بكلمات شكسبير السيدة التي تعترض كثيراً The Lady Who Doth Protest Too Much، على الرغم من أن آليات الدفاع هي عبارة عن أغطية لعدم الأمن، ويمكن القول بأنها مقررة على إنها عدوانية، بمعنى أنني سوف أضربك لأنك سوف تضربني (ضربة استباقية)، حيث إنها تستثير رجوع أو عودة الغضب والتي تستطيع أن ترسل العلاقات اللولبية لتتحدر إلى الأسفل. إن رد الفعل الحاد للشخص الآخر ببساطة يمكن أن يقنع الشخص المدافع عن نفسه بأنه بحاجة لأن يبقى على العائق.

إن آليات الدفاع المفضلة عند الموهوبين عقلياً هي أن يختبئوا وراء علاقات زائفة Facade، لذلك فهم يستفيدون من الحد العادي ومن الإكراه بقبول شيء معين لتعلم كيف يمكن أن تصنع العلاقات مع أنه طبعاً بأن الموهوبين يريدون أن تكون لهم علاقات كأي شخص آخر، ولا حتى أن هذه الآليات المنكرة بشكل حريص تنفع في وضع نهاية للتعاسة وعدم السعادة، لأن المدافع عن نفسه يتراجع إلى العزلة. إن الأطفال في الاختفاء من العامل المهدد يتعبون ويذوبون بشكل أكثر مع الآخرين، مطورين مشاعر ضعيفة نحو أنفسهم ونحو الآخرين.

بالنسبة لبعض الناس الموهوبين الشباب في العينة، فإن نظام آليات الدفاع الذي بنوه ضد القلق كان قد بدأ عندهم في سن الطفولة، ومع مرور السنين إن اختفاءهم خلف هذه العوائق قد وصل إلى حدوده المتطرفة بحيث تم قطعهم من التواصل العاطفي مع الآخرين. كان هناك 6 شباب قد قطعا شوطاً بعيداً ليقع Sever أية مودة أو عطف مع الناس الآخرين وهي عملية يلامون عليها لكونهم موهوبين. أما بالنسبة لإيان Ian وهي أم نيكولسن، فقد قالت لي "سوف نجده ممتعاً وأنا حقاً أجده ممتعاً كذلك. وأيضاً لطيفاً ومحترماً ومفكراً ومخلصاً." وفي سن 20 عاماً كان إيان Ian نحيفاً Slim وطويلاً محدودب Stooping الظهر والأكتاف والرأس قليلاً، يرتدي بدلة سوداء قديمة

وربطة بسيطة، ويدرس الكلاسيكيات في جامعة أكسفورد. وقد بدأ في إعداد أو إنشاء عوائقه النفسية ضد بقية العالم كطفل صغير، أو عندما كان طفلاً صغيراً كانت الصعوبات التي تواجهه تنحصر في مجال الاتصالات، وكان يعتقد أن ذلك يعود إليه بسبب موهبته، ولكنه كان أيضاً واعياً بأنه يختفي خلف الكلمات الطويلة ووراء المفاهيم التي لا يستطيع مستمعه أن يفهمها.

كان يعتقد بأن ذكاءه كان يشكل عائقاً يقف في طريقه لتكوين أي نوع من الصداقات على الرغم من أنه كان يدعي بأنه لا يهتم كثيراً لكونه ليس لديه ولو صديقاً واحداً في العالم، كان يبدو تعيساً عندما كان يتحدث عن ذلك. ولكي يحمي حساسيته أصبحت حياته عبارة عن علم بأكملها وخالية أو دون عمل. إن تميزه في العمل الأكاديمي كان يبدو كأنه وسيلته الوحيدة ليجعل لنفسه قيمة.

أم إيان نيكولسن Ian Nicholoson Mother :

تقول أمه "لم يكن له أي صديق على الإطلاق". وكان يمضي أياماً دون أن يتحدث لأي بشر. اعتاد معلموه أن يقولوا بأنه كان وحيداً Loner. وكان لا يقول لهم أو يخبرهم متى توفي والده. وكان لا أحد في الصف يعرف ذلك. كنت أعرف الأولاد الآخرين الذين كانوا يقومون بخلق صداقات متقدمة نحوه، ولكنه لم يكن ليستجيب لهم. كان له والدان محبان له ومهتمان به وجاهزان لقضاء المزيد من الوقت معه وكما يريد، أما الآن فهو مقيم من أجل دراسته لدرجة جامعية على مستوى الدكتوراه D.Phi وهي تحتاج إلى ثلاث سنوات أخرى في جامعة أكسفورد فقط من أجل خلع أو التخلص من ذلك اليوم الأسوأ والشرير الذي جاء به إلى هذا العالم، وأن يقاتل من أجل العيش والحصول على عمل، وإنني أعتقد بأنه سوف يبقى في هذه المربعات حتى بقية حياته.

إيان نيكولسن (موهوب في عمر 20 سنة يدرس لدرجة الدكتوراه) :

كان أن النشاط المدرسي الوحيد المنخرط به هو في مجال الاتحاد المسيحي، وكان يعمل في مكتبة المدرسة لمدة 6 شهور كمساعد، وكنت أمضي وقتاً جيداً هناك. حتى في جامعة أكسفورد كنت واعياً بأني أذكى من معظم الناس، ولكنني

كنت أعمل ببطء وبشكل لا يُصدق حيث كانت قراءة مقالة تستغرقني ثلاث ساعات، وكنت أتعجب كيف يذهب الوقت. وبما أن أفكاري كانت مسيحية، بينما ـ أكثرية الناس كانوا ليسوا كذلك ـ ولأن ذلك كان يؤثر علي كثيراً، لذلك فقد كنت مختلفاً عن الناس الذين هم من حولي، وكنت أشعر بالإحباط لأنني لم أكن متقبلاً منهم لأصبح رجل دين Clergyman، قال الكاهن أو رئيس الدير Bishop إنه بالرغم من وجود العامل الإيجابي حيث إنني أستطيع أن أتصل بالناس وأن أكون حساساً لمشاعرهم، ولكن العامل السالب بالمقابل كان هو استقلاليتي والميل إلى العمل بطريقتي الخاصة، وإنني لم أكن قادراً على التكيف مع الناس، ومع ذلك كنت أفكر بأنني أستطيع ذلك. إن حجم العمل حيث كنت أعتقد بأنه سيمنعني من رؤية الناس الآخرين. إن الشيء المزعج بالنسبة لي كما يقول إيان هو أن الأشياء التي أضع لها قيمة تبدو بأنها تتناقص وهي الكلاسيكيات والكنيسة وسكك الحديد والريف، ولكن لذلك فقد كنت أجد أن العمل هو المخرج من كل ذلك.

إن حب الشباب القبيح الذي كان يعاني منه مارتن جلاسكن Martin Glaskin لم يستطع مساعدته في عالمه غير اللطيف معه. قال بأنه ذات مرة كان له صديقاً وكنت أفتقر إلى الرشاقة الاجتماعية الأساسية مثلاً تقديم القهوة لي خلال الثلاث ساعات الأولى من الصباح المتجمد والبارد عندما نكون مع بعضنا البعض. كان والده مثله أكاديمياً علمياً، وكانت له وجهات نظر ثابتة خاصة فيما يتعلق بأدوار الذكور والإناث. كانت أمي ربة منزل والتي كانت تنتظر زوجها لكي يتحدث أولاً.

ولسوء الحظ فإن نجاحات مارتن الأكاديمية مثل حصوله على درجته الأولى تحولت إلى مجرد غبار في يديه، لذلك كان يحتاج لأن يستمر باحثاً عن المزيد من الدرجات. وفي عمر 21 سنة وفي السنة الأولى من الدراسة لدرجة الدكتوراه كان قلقاً بأنه لن يكون قادراً على الاحتفاظ بنفس الدافعية. وكنت أجد أن الأمر صعباً علي لاستشراق Envisage المستقبل، ولم أستطع أن أحشد Muster أو أجمع بعض التفاؤل الشبابي. حتى عندما كنت في المدرسة كنت أعمل بشكل شامل، أقرأ الموضوع وما

حوله، وكنت أكتب الملاحظات وأقوم بالتلخيص مرات ومرات عديدة حتى أفهم المفهوم الذي يقف وراء هذا الموضوع. لم أكن أرغب في التعرف على معلّمي، وكنت فقط أنتظر توجيهاتهم وتعليماتهم، والآن فإنني أصبحت معزولاً في دراستي الحالية قاطعاً علاقاتي ومشاعري مع الناس الآخرين والعودة نحو غرفة ذلك العالم السوداء، كنت أتفحص بالميكروسكوب وأنظر بواسطته نهاراً وأعود وحدي إلى غرفتي ليلاً، وإنني لم أخطُ أية خطوة للقضاء Alleviate على الألم الذي يسببه حزني. إنني أعتقد بأنني سوف أبقى أتمرغ Wallowing في ذلك الأسى. أغرق وأغرق في المستنقع Mire.

مارتن جلاسكن Martin Glaskin (موهوب في عمر 21 سنة يدرس الدكتوراه):

كنت أشعر بالغربة Alienated. ربما لأني حساس جداً، وإذا كان الناس مثلي فأنا لا أعرف لماذا أنا حساس. إنني لم أقم برصد ردود أفعال الآخرين، ولا بأي شكل قد أخبرني أحد شيئاً ما عن ذاتي. لقد توقفت عن الحياة الاجتماعية لربما يرجع السبب إلى أنني لا أركز على ما يقوله الناس، فقط كنت ألاحظ الناس وهم يتحدثون. كنت أعرف بأنني أناني وسلبي ومقلد لمن هم أعلى مني Snob، أو أنني أقلد المعجب بهم والمتكبر على من أنا أعلى منهم. ربما كنت في عمر 21 سنة، ولكنني كنت لا أعتقد بأنني أصبحت تاماً. إن اليأس كان يرجعني إلى الوراء. كنت أقضي وقتي بطريقتي، وكانت أوضاعي تسوء، وكنت لا أعرف كيف أتخلص من ذلك، كان الوضع سيئاً، لأنني لم أكن موجوداً في بيئة حيث أكون مجبوراً على الاتصال مع الناس. لذلك كان علي أن أخرج لأجدهم. أما إذا ما التقيت مع أحد ما فإنني أتعرف عليه بشكل جيد، لذلك كان علي أن أخرج إلى تناول المشروبات الغازية. ما لم أشعر بالإحباط طبعاً فإنني سوف أستغرق فترة وجيزة حتى ينتابني الغضب، لقد كنت أشعر بالوهم، وقد توقفت عن التعجب عن كوني هناك لأن ذلك يحيطني.

هم فقط أصدقاء جيدون Just good friends:

بالمقارنة المباشرة مع هؤلاء الشباب الذين يتصفون بالحزن، فإن أكثرية الناس الشباب لهم علاقات طبيعية كاملة مع الأصدقاء من كلا الجنسين، والقليل منهم كانوا موهوبين كمثل جيرمي كرامر Jeremy Kramer، الذي كان يبدو بأن لديه ضبطاً كاملاً في مجال علاقاته العاطفية. كان طويلاً وجذاباً جداً، وكان ليس بسبب الفرص وليس بسبب عدم معرفته الأمر الذي جعله يتخذ قراراً حتى يتم فيه التقدم في مجال دراسته، لذلك فإنه سوف يتجنب العلاقات العاطفية مع البنات (ذلك التجنب كان لا يعود إلى قلة الفرص المتاحة لذلك الغرض أو إلى عدم معرفته بكيفية عمل هذه العلاقات).

جيرمي كرامر Jeremy Kramer (موهوب في عمر 20 سنة يدرس الطب):

يقول "لقد اتخذت قراراً واعياً في التوقف عن مصاحبة الفتيات." إنني أعتقد بأنني لم أقابل واحدة على الإطلاق كانت غير مقاومة Irresistible، بمعنى أنهن راضيات، لقد كنت أحصل على كل ما أريده من هذه الحياة من أصدقائي من كلا الجنسين علاوة على السرور الجسدي والمادي، وكان يبدو كما لو أنه بأن الشيء الإضافي أو الخارج عن المألوف الذي تستطيع أن تعطيني إياه صاحبتي هو الجنس. إن أفضل صديق عندي كانت فتاة وكانت تعرف أهدافي She Knows Me Down To A Tee. إن أية صاحبة (فتاة) سوف ينزل بولها في الوقت الذي كنت أقضيه معها وتغادر، وكان ذلك يخلف المشاكل، أما إذا ما كنت أتخاشن Domes مع البنات فقد كانت تلك الخشونة بسيطة، أو إذا ما كنت أدعوهم للطعام فقد كان الطعام بسيطاً وأستطيع تحمله (تحمل نفقاته)، وكان ذلك كافياً وجيداً ومقبولاً بالنسبة لي.

لم يكن مهماً كم كانت قدراتي عالية كما قال عنها مقياس الذكاء أو الأداء، حيث إن ذلك لم يؤثر على أغلبية العينة أو على قدراتهم لأن يكون لدينا علاقات جيدة. إنها كانت مسألة وجهات نظر. إنني كنت حيوياً لأتحدث عن ذلك، لقد تعرفت على أناس كثيرين وإن الشيء الذي كان يخلق الاختلاف الكبير هو

احترام الآخرين، الأمر الذي كان يشكل صعوبة على الآخرين خاصة الذين ينظرون إلى موهبتهم أنها تجعل منهم شيئاً خارقاً للعادة. كان أحد الموهوبين يدرس الفيزياء في جامعة كامبردج تحدث للكثيرين الذين يشبهونه. كان لديه أصدقاء من أنواع كثيرة وقدرات عديدة. إنني كنت أعطي انتباهي التام للناس، وكنت جدياً معهم طيلة الوقت، وكانت لديه تكاملية أكاديمية.

إنني أفضل الأصدقاء الذين كانوا يحتملون البقاء معي في الحديث أو النقاش ويحتملونني عندما أكون وقحاً وليس غبياً Idiocy. أصدقاء يتصفون بالتشجيع والإثارة. وعلى أية حال فإن الموهوبين لم يكونوا قادرين على البقاء على المعايير أو المقاييس التي تتعلق بالمحادثة التي يفضلونها. إن الحديث القصير هو حديث ممل، الأمر الذي كان لا يجعلني أبذل الجهد المناسب للحديث. إن ذلك أمر متعب وعلى سبيل المثال، ففي المناقشات المدرسية التي تتعلق بالقدرات حيث تكون ودية ومفتوحة لزملاء الصف كانت ببساطة غير مشبعة على الأقل ليس لمعظم الوقت، لذلك فالبعض كان يبحث عن أصدقاء أكبر سناً حتى لو كن من البنات في مدرسة نظامية. تقول جاستين وليمز Justine Wiliams وهي فتاة موهوبة في عمر 17 سنة في المدرسة: "إنني لم أكن أفضل مصاحبة الناس الذين هم أصغر مني سناً لأنهم سيقومون بأشياء كنت أعرفها من قبل. إن جميع التلاميذ في المدرسة، وفي كافة الزوايا وفي كل صباح يخبرونك عن ما فعلوه في الليلة الماضية، وكان ذلك مملاً للغاية، لذلك فمن الصعب أن أشعر بالاهتمام، آملاً أن تكون الجامعة مختلفة عن المدرسة."

إن الحب يضرب أو يصيب الناس العاديين كما يصيب الموهوبين، كما تقول إحدى الفتيات الموهوبات. كنت أعتقد بأنني لن أقع في الحب لأنني كنت لا أتصور بأن أحداً سوف يحبني وحتى لو كان ذلك فلكل واحد منهم مزاجه، ولكنني استطعت التغلب على هذا الشعور وكنت أعتقد أيضاً أنه لشيء جيد ورائع Gorgeous. ومع ذلك فإنني لست متأكدة بأنني سوف أحب.

الحساسية غير العادية Exceptional Sensitivity :

ليس من السهل أن تعيش ولديك حساسية غير عادية. إن الحساسية غير العادية عند الكثير من الموهوبين الأطفال تعني ليس أنهم فقط ينظرون إلى النقد البسيط على أنه مخيف حتى النخاع ولكنهم يستطيعون القيام برد الفعل على الأشياء الخارقة والذكية. إن مثل هذه الحساسية العالية يمكن تشجيعها أو إحباطها Blunted عن طريق استخدام الهزل والسخرية. أما بالنسبة لبعض الشخصيات العنيفة وغير المصقولة Robust فإن هدف الحساسية تنعكس إلى داخلهم من العامل الذي يجدونه مؤلماً بحيث لا يمكن تحمله. ربما تكون حساسية فطرية في الأطفال التي من الممكن أن تساعد الأطفال على النمو.

في الجزء الأول من الدراسة حتى بالنسبة للأطفال الصغار فكلما كان ذكاؤهم عالياً، قالوا المزيد بأنهم يرون الحياة من خلال عيون الآخرين، وكلما كانوا أكثر توكيداً. وفي دراسة المتابعة، كانت النتائج أقل اختلافاً على الرغم من مشاعر الشباب نحو الحساسية نحو الآخرين، فإنهم مايزال لديهم علاقة إيجابية مع درجات الذكاء، ومهما كان ذكاؤهم، فإن هذا الفهم لم يكن متوفراً لكل فرد. إن الكثيرين لم ينموا بما فيه الكفاية ليصبحوا ناضجين أو ليكونوا واعين ليشعروا بالراحة نحو الناس الآخرين، وليبقوا محافظين على كليتهم، لذلك فإنهم قد تغيروا مع الريح السائدة. يقول موهوب في عمر 17 سنة وعلى سبيل المثال: "أحياناً إنني سوف أقوم بلعب الدور الذي يتوقعه الناس. إنني لا أعرف حقيقة من أنا ... أنا لست متأكداً."

إنه بسبب كان بالنسبة للبعض يشكل جزءاً صعباً من أنفسهم ليتكيفوا معه لكونهم حساسين جداً وعاطفيين. حتى بالنسبة لديفيد بيكر David Baker وهو في سن 17 سنة كان بحاجة لأن يجد متنفساً Vent لعواطفه. يقول والداه بأنه سوف يتحدث بطريقة صاخبة متسججاً Rant لمدة ساعتين بطريقته اللفظية ويصرخ عندما - تغضبه الأشياء - كما يكون عليه حال اللعبة على التلفاز. إن علاقاته غير المريحة والشائكة Prickly مع من هم في مثل قدراته في المدرسة لم تكن لتكون سهلة عن

طريق ارتدائه لملابس متطفلة على الفن Arty التي كان يسخر Sneered منه بسببها بعبارات ازدرائية Derogative للجنس ـ وتبقى عبارات اللذع Barbs حادة.

ديفيد بيكر David Baker (موهوب في عمر 17 سنة في المدرسة):

يقول: "إنني أفكر وبشكل عميق أكثر من الكثيرين من الناس، وإن لدي مشاعر أكثر مما عندهم. إن لدي قدراً كبيراً من المشاعر يصعب استهلاكه Used Up على الرغم من أنني لم أكن أرغب في ذلك. وكنت أشعر بأنني أقوى من الناس. كنت أشعر بالسعادة بشكل لا يصدق ولو كان على شيء واحد. إنني حساس جداً، إن ذلك ينتج لدي اكتئاباً يدعو للشفقة، بالإضافة إلى أنه مضيعة للوقت. إن الشعور بالوحدة يأتي بالاكتئاب العميق وبشكل مباشر على الرغم من وجود الناس من حولي حتى ولو كنت أتحدث إلى شخص ما. إن نصف الوقت الذي أكون فيه حزيناً كنت أستمتع به. إنه شيء رائع على الرغم من أنني أفقد الإرادة على القيام بالأشياء، ولكنني لم أكن أشعر بالإحباط بسبب الكسل. إن ذلك لم يعد ليؤثر علي لمدة طويلة، لربما أنها حادة بائسة للراحة وعندما أكون جاهزاً فإن شخصاً ما لربما يقول شيئاً يخرجني من حزني ويجعلني سعيداً جداً ونشيطاً ومنتعشاً وبشكل سريع.

إن الغضب سرعان ما يحدث وهذا أمر سهل. في المنزل أستطيع أن أصرخ ثم أصبح متعباً، ولكن الحياة تستمر ولا شيء يتغير. إنني أقول أنا آسف وأصبح غاضباً على نفسي لأنني أصبحت غاضباً.

أحياناً أشارك الناس مشاعرهم حتى دون التحدث إليهم أو معهم، وأفكر بنفس طريقة تفكيرهم. ولكنني أشعر بأنني مختلف عن الناس الذين يجلسون في غرفة الصف العادية في المدرسة ثم أشارك الناس في الحديث عندما يكون هناك مجال للهزل للنظر نحو الأشياء. كنت أتحدث وأعطي المشاهد وأضحك حتى يقولون عني شارباً أو سكراناً، ذلك لأنها مدرستنا ولأنني أشعر بأنني أسعد منهم، وأنهم غير قادرين على تصور السعادة من خلال التفكير والصداقات.

بينما ينمو الناس فإنه من الضروري بأن تختلط الأجناس (ذكر وأنثى) إنه شيء يسبب لك المرض، وأنت تستمع للأولاد واتجاهاتهم عندما يكونون جميعهم في بيئة ذكورية - إنهم ضيقي العقول جداً. إن معظم أصدقائي هم من البنات، وإنني أجد ذلك إلى حد ما أمراً مزعجاً. أناقش ذاتي وهويتي كذكر إذا كنت مناسباً للنساء حتى أن واحداً من المعلمين كان يسميني بالشخص المنحط Decadent وبأنني ولد صبياني السلوك Namby-Pamby Boy، وكنت أعتبر ذلك كنكتة منه، لأنني أتصف بالغرابة وبالإهانة، ولأنني لم أكن مناسباً من الناحية الجنسية أحياناً. إنني لم أكن جاهزاً أو معداً لأن أخرج مع الفتيات فقط لأنه عمل أقوم به. يجب أن أكون أنا ذاتي وإنني أستطيع أن أجد أصدقاء مريحين وجذابين بشكل لا يُصدق ليس لأنني مجنون بشكل كبير نحوهم من الناحية الجنسية (لست مجنوناً بالجنس نحوهم)، أعتقد بأنهن جميلات ومحبوبات وقد حصلن على الكثيرين من الأشخاص المحبوبين على الرغم من أن الكثيرات منهن منحرفات وسيئات الأخلاق Degenerate.

إن النساء المرحات عظيمات لدرجة كبيرة وجزارات أو قاتلات Butch، أما إذا كان هناك رجلان يقومان بأدوار الحب مع بعضهما البعض كان ذلك العمل يقلب معدتي رأساً على عقب، وإنني أعترف بأن ذلك ليس أمراً طبيعياً، إنه شيئاً لا يثيرني أو يتطلبني، إنه في الغالب لشيء جيد أن تجد الحب وليس من المهم فيما إذا كان المحبوب ذكراً أم أنثى.

إن الموهبة الاجتماعية بمعنى أن يكون الفرد قادراً أن يفكر من منظورات الآخرين (وجهة نظر الآخرين)، هذه الخاصية تم قياسها بين عمر 3 ـ 6 سنوات حيث طلب منهم الإجابة على سؤال يقول ماذا يفضلون كهدية لهم في أعياد ميلادهم ثم قدم لهم مدى واسعاً من الألعاب لكي يختاروا من خلالها حيث قام الموهوبون باختيار الاختيارات الصحيحة. إن الدراسات الأخرى للأطفال الموهوبين تشير إلى أنهم بالرغم من حصولهم على درجات عالية في اختيارات الذكاء فوق المتوسط في مجال الفهم التنظيري في المحاكاة العقلية فإن سلوكهم في الملاعب لم يكن بالضرورة سلوكاً

مكافئاً On Par ، كما هو عليه حال سلوكهم في المحاكاة العقلية. إنه أكثر من ذلك، ويتمثل ذلك في الدعوة إلى المشاركة ... إنني سوف أذهب أولاً (Abroms, 1985)، إن هؤلاء الموجودين في هذه العينة الذين يقولون بأنهم استخدموا التعاطف Empathy بمعنى فهم مشاعر الآخرين بشكل واعٍ فقد كانوا هم من الموهوبين كما هو عليه حالهم في حياتهم اليومية، وأن البعض منهم يستخدم ذلك في مجال دراسته مع أن ذلك قد كان في مجال دراسة المواضيع الأدبية أو الفنية، وعلى سبيل المثال في اللغة الإنجليزية.

إنني أفهم الآخرين تماماً، لذلك فعندما أقرأ قصة حقيقية جيدة، فإنني أعيش أحداثها كما لو أنني كنت متهماً أو واحداً منهم. إنني أهتم بجميع الناس الذين أقابلهم حتى لو كانوا في الباص، ولذلك فإنني أعتقد بأن لدي القدرة على مواساة الناس. في المدرسة تأتي البنات لي ويعرضن علي مشكلاتهن، لربما كان لي منظر سعيد، ولأن لدي حياة سعيدة.

يجب أن يكون الفرد مؤكداً لنفسه لكي يدخل في انسجام مع من حوله من الناس، ولكي تستطيع أن تفهم شخصاً ما، فإن عليك أن ترى الأشياء كما يراها هو، وأن تنظر بعينيه وتسمع بأذنيه، لذلك فقد كنت جيداً في مبحث التاريخ، لأنني أشعر مع الناس الذين عاشوا في الماضي، ولأن التاريخ هو المصدر الوحيد عن المعلومات التي تتعلق بالناس الذين عاشوا في الماضي.

قليلون هم من يستخدمون قدراتهم لمساعدة الآخرين. فعندما كنت أقدم المساعدة لشخص ما، كنت لا أقول له لو أنني كنت مكانك فإنني سأفعل كذا، وذلك لأنني كنت أشعر بأنني شخص يشعر معهم طيلة الوقت، وإنني أفكر بنفس الطريقة التي يفكرون بها، مع أن هذا أمر مختلف لكل شخص، ولذلك فإنني كنت أقوم بتقديم النصيحة لكل شخص. إن هذه الطريقة من فهم الآخرين جعلت إحدى الفتيات قادرة على خلق علاقات مع الآخرين، وجعلها قادرة على المحافظة على نعومتها في مدرسة مختلفة القدرات. فسوزان ميرفي Suzanne Murphy كان لديها درجة ذكاء

تصل إلى قمة أعلى المقياس، كانت جميلة ولها وجه شاحب وواضح المعالم، لطيفة وحازمة في سلوكها، كانت تعمل بكامل قدراتها، وكانت تشع Radiated بالسعادة، بحيث كانت تزعج وبشكل كبير كل من يحتاجها.

سوزان ميرفي Suzanne Murphy (موهوبة في عمر 16 في المدرسة):

كان كل واحد يأتي إلي ولديه مشكلاته، وكنت أقدم له المساعدة، وفي الحقيقة فقد كنت أشبه العمة Aunt التي تنازع Agony في المدرسة. إنني مسيحية مؤمنة، لذلك كنت أحاول فهم الناس والأشياء من حولي من وجهة نظر الآخرين، لكي أستطيع مواساتهم حتى لو كنت مريضاً، فقد كنت أستطيع القيام بذلك الدور. كنت أفهم وعن قرب الناس الذين يواجهون المشاكل التي تقلقهم حقيقة حتى كان ذلك يدفعني للبكاء. لقد كنت أعمل بجد في هذا المجال. كان أصدقائي يدخنون وكنت لا أقدر تحمل ذلك، فقد استطعت أن أقنع رئيس الجوقة (الجماعة) أن يخفض عدد السجائر من 20 إلى 2 أو 3 يومياً، وإذا ما بدأوا يدخنون كنت أبتعد عنهم، وكانوا يعرفون لماذا.

ولقد كنت أغضب منهم أحياناً ثم كنت أعود لنفسي وأسالها لماذا أنا غاضب وماذا أستطيع أن أفعل من أجل ذلك، هل أنا غير صبور أم أحمق؟

كان ذلك يهدئني. عندما كنت صغيراً فإن كل ما كنت أستطيع رؤيته كان هو ما يحدث معي تماماً، وكنت أشعر بأنني فقير وضعيف، ولكنني الآن أستطيع أن أتعرف على مشاعر الناس ومحاولاً أخذ ذلك بالحسبان.

الملل Boredom :

الملل يبدد الطاقة ويقلل Detract من الطاقة التي تساعد على التكيف، وكذلك يقلل من الدافعية اللازمة للكفاح والبقاء. معظم الأطفال يعيشون بعض الملل في المدرسة كما يعيشونه في حياتهم اليومية، بعض الأطفال يقضون وقتهم أو يقومون بإشغاله في المدرسة بالرسم أو الكتابة أو في أحلام اليقظة، إن الملل قبل كل شيء هو حالة عقلية يشعر بها الفرد عندما يكون في مواقف ويمكن أن يتطور في الطفولة المبكرة إلى

المدى الذي يصل إلى أن يصبح عادةً تتمثل في توقع الملل أن يبقى خلال الحياة وبذلك يخفض من سقف الإنجاز.

إن الموهوبين عقلياً من الممكن أن يكون لديهم مشكلاتهم الخاصة في مجال الملل، وذلك يعود إلى سرعة تعلمهم. إن النتائج التي جاءت من الجزء الأول من الدراسة أشارت بأن الملل ليس مشكلة رئيسة بالنسبة للموهوبين ما لم يكن لديهم إحساس بعدم السعادة بسبب ظروفهم المنزلية، أو بسبب قوة المدرسة ووعورة نظامها الذي لا يتقبلهم كما هو عليه حالهم. فقط 5 آباء في هذا الجزء من الدراسة من حوالي 210 أُسر أفادوا بأن أولادهم يشعرون بالملل باستمرار في المدرسة ولم يشكُ أي طفل من الملل بشكل خاص.

وفي الحقيقة باستمرار عملية نمو الأطفال فإنهم أصبحوا يشكون كثيراً من الملل في المنزل أكثر منه في المدرسة، حيث يقولون بأنهم يتركون في المنزل متجمدين مع أمهاتهم وآبائهم ويبقون فقط مع صحبتهم. يقول الموهوبون كلما تذكروا المدرسة تذكروا الملل، بينما كان آخرون يشتاقون إلى بدايات حياتهم البسيطة، حيث يقولون بأنهم كانوا سعداء يجلسون مع كتبهم ولكنهم الآن ليس لديهم الوقت الكافي لذلك ولكن الملل كان مقبولاً بمداه الطبيعي. يقولون بأنهم كانوا يشعرون بالملل في المدرسة وفي المنزل وفي أيام العطل، حيث منذ أن انتقلنا إلى الريف لم يعد لدي شيء لأفعله، لذلك من الصعب أن نقول بأن هؤلاء الأطفال لديهم ملل أكثر أو أقل من الأطفال الآخرين في نفس أعمارهم، ولكن الأطفال المنجزين بشكل عالٍ سوف يشعرون بالملل في نهاية العمل القاسي عند إنجازه حالهم كحال أي شخص، ولكنهم أيضاً سوف يشعرون بالتخلص من التوتر ومن الفراغ المفاجئ في الوقت وهو مظهر معروف للقلق في عالم العمل. إن هذا الشعور كان يأتي للكثيرين من أفراد العينة فمن كانوا يعملون بجد في مشاريعهم أو بعد الامتحانات وكان يبدو ذلك على شكل ملل.

يقول الموهوبون "كلما عملنا بجد شعرت بالملل بشكل أكبر عند التوقف عن العمل كما هو عليه الحال بعد الامتحانات حيث كنا نعمل كالمجانين. إننا لا نستطيع

إيجاد توازن بين العمل بشكل كبير ومن ثم من قلة العمل الكافي لذلك نصاب بالملل. إن هذا التقاعس أو التهميش Let-down أو الإهمال الذي يُقنع Masqueraded الملل أو يختفي الملل وراءه من الممكن أن يأتي ليمتد ويصل الناس في الجامعة خاصة عند أولئك الذين يتعلمون بشكل مكثف وفي المدرسة يقولون بأنهم كانوا من المستحوذ عليهم. ثم أن عليهم القيام بواجباتهم البيتية، لذلك فلم تكن هناك لهم فرصة ليشعروا بالملل، كما أننا نشعر بالملل أيام العطل وعندما نكون في حالة من الكسل ولكن إذا ما أجبرنا أنفسنا على القيام بعمل ما فإن الشعور بالملل يتلاشى.

القيادة والأخلاق Leadership and Morality :

يصف البعض الموهوبين على أنهم قادة المستقبل (Sisk & Rosselli, 1990). وهذا ما يفسر احتياجهم إلى حاجات خاصة وتربوية لتساعدهم على اكتساب الفهم والمهارات اللازمة لمثل هذه الأدوار المتأخرة، وفي أمريكا تدرس كورسات خاصة في القيادة. ومع أن الأوروبيين قد هزموا مرات عديدة، فإنهم يؤمنون بأن أطفالهم يجب أن يدربوا على القيادة، ومنذ بداية الطفولة، فإن الموهوب يظهر الحماس للقيادة والاتصال السهل ومهارات حل المشكلات والضحك وضبط الذات والضمير الحي Conscientious، بالإضافة إلى الذكاء العالي والأخلاق الخارقة، لذلك فإن هذه الصفات مناسبة لهم لكي يصبحوا قادة على الرغم من أن التاريخ لم يدعم هذا الاعتقاد، على الرغم من أن اختبار ستانفورد بينيه فيه أسئلة لها علاقة بالأخلاق من مثل: ماذا ستفعل إذا ما طلب إعطاء رأيك في شخص لا تعرفه بشكل جيد؟ أو من هي أجمل فتاة؟ حيث توجد صورتان إحداهما مرتبة والأخرى شرسة. أو قدم أمثلة لماذا على الأولاد إطاعة والديهم؟ مع أنه من الأفضل أحياناً للأولاد أن لا يطيعوا والديهم إذا كان الأمر يتعلق بالقيام بجريمة أسرية أو عندما يساء استغلالهم جنسياً من قبل والديهم. إن مقدمي الخدمة والرعاية يعلمون الأولاد بشكل فاعل بأن لهم الحق لأن يقولوا لا. إنهم من الناحية الأخلاقية أكثر هشاشة، لذلك إذا ما شعروا بالإحباط بسبب التربية غير المناسبة، فإنهم سوف يقعون ضحية أو فريسة للجنوح Delinquency.

إن عدد الأطفال الموهوبين الجانحين ليسوا أكثر من بقية أفراد العينة، كما أن أكثرية Likehood الأطفال الموهوبين ممن تلقوا تربية شاملة ومنجزة، لا يشكلون نسبة عالية. وعندما سألت أفراد العينة في دراسة المتابعة عن معتقداتهم الدينية، فإن ثلثي أفراد العينة أخبروني بأنهم يصلون بشكل خاص وأن فكرتهم عن الله على أنه روح وليس موجوداً حساساً Sentient، وأنه غير مؤذ، على الرغم من أن المعتقدات الدينية في عينتي لم يكن لها علاقة بالذكاء بغض النظر عن كون أفراد العينة مؤمنين ملحدين Atheists أي ينكرون وجود الله تماماً، أفراد العينة الذين يقتربون من القدرات الوسط في الذكاء، فإنهم يرمون بهذه الأسئلة جانباً وخلفهم ويقبلون وبشكل علني ما يتوقع منهم أن يؤمنوا به، وكانوا يمارسون الهزل.

كان لداني سميث Danny Smith شخصية مختلفة، حيوي ويميل إلى الضحك وعقائدي Dogmatic، وكانت لديه مشكلات اجتماعية بسبب نظرته الأخلاقية.

داني سميث Danny Smith (موهوب عمره 17 سنة في المدرسة) :

يقول: "إنني لا أعتقد بأنني أحسن أو أسوء من أي شخص آخر، وكنت لا أرغب في أن أكون متفاخراً Blow Trumpet. إنني إنسان ورع Devout Humanist في حين أنني أعتقد بأن الكثيرين ليسوا كذلك، وإنني أعتقد بأن الناس لو كانوا لطيفين مع بعضهم البعض فعندها سيكون الكون أسعد (مكاناً سعيداً) ويرى بأن الإنسان كلما كان لطيفاً في مشاعره كان أكثر تعرضاً للتجريح، وأن الفرد ليس من الضروري أن يكون مخيفاً للآخرين. كان لي أصدقاء قليلون في المدرسة وأحياناً لم يكن لي أصدقاء. إنني أحاول أن أكون أميناً مع نفسي. إن كل شخص هو شخص فريد في ذاته.

أما D.S. Dandy ذهب ليدرس علم النفس في الجامعة ولم تكن هناك دلالات أخلاقية أو ذكائية لها علاقة بدراسته. وفي الحقيقة، لم تكن علاماته العالية على اختبارات الورقة والقلم أو اختبارات الأخلاق ولا علامات درجات الذكاء سوف تساعد الفرد على أن يكون على نفس الخط على الرغم من أن جميع الأطفال يصبحون أفضل

شيئاً ما متراصين Algin ومتحدين لنصرة المحاكمات العقلية وسلوكهم الاجتماعي كلما كبروا ويقول الباحث إنه بالرغم من قربي من هؤلاء الشباب من الموهوبين فإنني لم أكن جاهزاً لأن أحزر بشكل عرضي بالنسبة لما يتعلق بأي واحد منهم لديه قدرة فيما إذا كان يسير في طريقه نحو القيادة.

إن دروس التاريخ تظهر لنا أنه لشيء ناتج عن القانون وعن تفاعل Interplay الظروف وبشكل حاد Poignantly ، فلم تكن هناك فروقات في النظرات الموجودة لدى أفراد العينة عندما سئلوا فيما إذا هم يفكرون بأنهم يستطيعون تقديم المساعدة بأي شكل لتغيير العالم. فإن المعظم كان يشعر بالعجز.



الفصل الرابع

في عقولهم

تمهيد .

أنواع التفكير .

الخطط أو المشاريع .

السياسات .

سرعة التفكير .

كيف يدرس الطلاب المنجزون .

أساليب التعلم والذكاء .

التركيز والذكاء .

اتساع مدى الضبط .

المنافسة ومستوى الذكاء .

الذاكرة والذكاء .

آخرون لديهم ذاكرة سمعية .

الدافعية اللازمة للنجاح .

ضغط الوالدين .

الدافعية الذاتية .

الفصل الرابع

في عقولهم

تمهيد:

تبدأ الكاتبة هذا الفصل بالقول التالي:

The highest intellects, like the tops of mountains, are the first to catch and to reflect the dawn.

إن الموهوبين يشبهون أعالي الجبال، إنهم أول ما يمكن رؤية الفجر.

إن الاختلاف الرئيس بين الموهوبين والآخرين يعود إلى الطريقة التي يتعاملون فيها مع المعلومات حتى منذ سن مبكرة. إنهم يستطيعون أن يحصلوا على نظرة عن أفضل طريقة لهم للعمل (ما وراء المعرفة)، ولذلك فهم يستطيعون تنظيم Marshal قواهم العقلية بمرونة وسرعة كبيرة لتكون في أقصى فوائدها وهذا ما يفيدهم في مجال الفحوصات المدرسية ومشاريعهم في حياة الرشد، ولكن ذلك يسبب لهم الإحباط عندما تكون بيئة التعلم غير مناسبة للنمو والتجريب. ومع ذلك فإن البعض منهم يكون بحاجة لأن يعمل بأفضل ما عنده لأن الظروف تعيق Detract من طاقاتهم ومن اتجاهاتهم الإيجابية نحو التعلم.

أنواع التفكير Types of Thinking:

إن جميع الأطفال يجب عليهم أن ينظموا تجاربهم وخبراتهم العقلية في ذاكرتهم لكي يستطيعوا التكيف معها، ولكن عند البعض منهم من تتضخم حساسيتهم ووعيهم، لذلك فإن عليهم أن يديروا قدر غير طبيعي من المعلومات القادمة إليهم وعندئذ فسوف يحتاجون إلى نظام أكثر تعقيداً أو تقدماً وملاءمةً من التنظيم العقلي أكثر مما سيكون عليه رفاقهم من نفس العمر، وذلك من أجل الوصول إلى أعلى المستويات التفكيرية والأداءات التي يقدرون عليها.

تبدأ العملية عند كل فرد عن طريق تجميع أجزاء من تجارب وخبرات غير مترابطة، وبما أن التجمعات العقلية من خبرات وغيرها تزداد لذلك فهي تصنف إلى أجزاء Chunks أكثر ترتيباً وإدارة لتأخذ شكل معرفة مترابطة ومع نحو التجارب والارتباطات بين الأجزاء فإن المعرفة تتجمع لتأخذ شكل علاقات واسعة لتخزن في الذاكرة على شكل خطط أو مشاريع. إن هذه الرزم Bundles الحيوية والنشطة يمكن استخدامها عندئذ كشكل مرجعي دون الحاجة إلى الأخذ بالحسبان أو إعارة الاهتمام لكل قطعة أو جزئية من أجزاء المعارف التي تحدثنا عنها.

الخطط أو المشاريع Schemes:

هكذا هي الطريقة التي تخزن فيها معارف الفرد المتجمعة لتأخذ شكل الخطط، حيث إنها تختلف عن الأفكار العامة التي يتم تجريدها من الخبرة أو التجربة إلى الذاكرات المحددة. وكلما كانت درجة التشابك Intricate في الفهم مطلوبة كما هو الحال في المفاهيم الرياضية، أصبحت بحاجة أكثر إلى التصنيف لتأخذ شكل ترتيبات أكثر تفصيلاً.

إن الخطط ترشد الأطفال إلى الطريق، وكذلك الراشدين لكي يستطيعوا أن يروا ويفكروا ويتخذوا قرارات وبذلك يكونون هكذا هم المشاريع المعدة من أجل العمل.

بالنسبة للتلاميذ ذوي الكفايات العالية فإن الخطط يجب أن تبقى تتصف بالمرونة لكي تستطيع الخبرات الجديدة أن تتكيف معها ومع التعلم القديم الذي تكيف معها من قبل. وتجدر الإشارة بأن هذه الطريقة هي الطريقة الحيوية التي ينمو الفهم من خلالها (Piaget,1971)، ولكن هذه العملية العقلية ليست محصورة في رؤوس الأطفال لأنها تحيا في عَالم اجتماعي وهي موجودة في الناس من حولنا. إن كل طفل يفسر الخبرة من خلال الإطار الذي يتبناه بيته وطريقة تفسيره لتلك الخبرة وذلك ضمن ثقافة المنزل (Nisbet & Shuck Smith, 1986, Vygotsky, 1996).

إن النظرة المرنة تستطيع تمكين المعلومات المراد استخدامها بشكل إبداعي في أنواع واسعة وكثيرة من الأمكنة وفي حل المشكلات، كما أن هذه النظرة أيضاً من الممكن أن تساعد الفرد على العمل مع الآخرين، وبمثل هذه الطرق الأساسية حيث يتكيف الأطفال مع الفروقات الموجودة بين المعلمين وأساليبهم.

وعلى آية حال، فإن الخطط التي كانت مفيدة ذات مرة يمكن أن تصبح وعرة جداً بحيث يصعب تفسيرها عن طريق التعلم الجديد. وعلى سبيل المثال فالأطفال الصغار يفهمون في العادة النساء من خلال أمهاتهم اللواتي يقدمن لهم العناية ولكن هل يجب على خطط الأطفال بهذا المعنى أن تصبح وعرة إما بسبب نقص في التجارب والخبرات البديلة أو في مجتمع مقسّم بشكل حاد أو من خلال الخوف من التغير. إن الأطفال سيظلون ينظرون إلى دور النساء على أنه دور نمطي يأخذ شكل دور أمهاتهم بهذه الطرق.

مثال آخر على الخطط العاطفية له علاقة بالطاعة التي من الممكن أن تكون مفيدة في بعض من مواقف الطفولة المبكرة، ولكن إذا ما تم منعها في النمو وأصبحت ثابتة فإن النمو الشخصي سيصبح محدوداً جداً، بحيث تصبح عملية اتخاذ القرارات الفردية عند الفرد ليست هي البديل وهذا ما يحدث للأطفال الصغار الذين يجب أن يتعلموا من خلال العمل وربما يشبهون العامل المستخدم لعقله Indentured، كما هي حالها في الكثير من أنحاء العالم.

كم ستكون المواقف الجديدة مفسرة بشكل سلس ومتكاملة في مجال التعلم الناجح فإن ذلك لا يعتمد فقط على مجموعة من الخطط المرنة والممكن الوصول إليها ولكنه يعتمد على قاعدة معلوماتية صلبة ونامية وهل يجب أن تكون محددة؟

إن التعلم أقل سهولة، وهذا يمكن أن يحدث عندما يأتي طفل من بيت يتصف بمستوى متدنٍ من التعلم المدرسي يبدأ المدرسة (يذهب إلى المدرسة)، وحيث إن التعليم لم يأخذ هذا الأمر بالحسبان، حيث الدروس تكون بعيدة عن مجال فهمه ولم يستطع استيعابها. إن مثل هذا الشيء يمكن أن يحدث بالضبط عندما يقفز طفل موهوب عالي

الإنجاز سنة أو سنتان في المدرسة، وبذلك فهو ينسى جزءاً حيوياً من المسافات. إن هذا هو أحد الأسباب التي تفسر لماذا العديد من الشباب الموهوبين وغير المشكوك في موهبتهم في هذه الدراسة لم يحققوا نتائجهم المتوقعة في امتحانات التخرج النهائية.

السياسات Strategies:

إن المرحلة القادمة في عملية تنظيم العمليات العقلية هي تكوين السياسات. إن الاستراتيجيات نتائج فاعلة من الخطط تهدف إلى تحقيق هدف ما، وكلما كانت تتصف بالتصميم الكفء، كان الجهد المبذول فاعلاً في طريقه للوصول إليها.

إن أكثر السياسات تعقيداً وأهمية وذات قيمة لجميع الأهداف العقلية هي ما وراء المعرفة. هذه تمثل الوعي الكلي في مجال المساعدات العقلية مثل التركيز والذاكرة بالإضافة إلى كيف أنها تعمل بأفضل شكل يساعدهم لأن يستخدموها بشكل أكثر إنتاجية. لقد أظهرت الدراسة بأن الموهوبين عقلياً كان لديهم درجة عالية من مثل هذا الوعي، وكانوا في الغالب قادرين لأن يعملوا أو يوظفوا أفضل ما لديهم من أجل المزيد من الوقت قياساً مع الآخرين.

إن اللامعين (الأذكياء) يستطيعون أحياناً أن يصفوا بالتفصيل كيف استطاعوا أن يديروا مصادر تعلمهم العقلي، وأن يصفوا ما فعلوه من أجل تحسين سياساتهم التعليمية. إن المفحوصين منهم والذين كانوا أكثر نجاحاً هم أيضاً يعرفون الكثير عن أهمية تضمنهم (ذواتهم بأكملها)، عقولهم وعواطفهم وأجسامهم في عملية تعلمهم. إن جميع الأطفال يجب أن يفعلوا ذلك ولكن القليل بل النادر منهم في الحقيقة من اكتسبوا ذلك المستوى من البصيرة لذلك الطالب الموهوب في الرياضيات في الجامعة.

إن سر تعلمي هو أنني استطعت أن أفهم ما أقوم به أو أعمله. هناك منحيان للعمل، إذا كان ما يزعجني هو موضوع دراسي أو مشكلة أجد أنها صعبة علي لكي أفهمها فإنني أعرف بأن علي أن أحرث (أتعلم) Plough خلالها وأن أرجع إلى الملاحظات، وأن أحفظ الشيء عن ظهر قلب، ولكن إذا كان ذلك شيئاً أستمتع به

كما هو الحال عليه في الرياضيات، فإنني فقط أجلس إلى الخلف وأنظر إلى النقاط الهامة ثم أستطيع القيام بالمسائل الرياضية المطلوب حلها.

إن السياسات الجيدة مثل الخطط المصنوعة منها يجب أن تبقى تتصف بالمرونة وأن تبقى منفتحة على الظروف المتغيرة. إن التخطيط الماهر من أجل التعلم يشمل عملية الاختيار من خلال سياسات مختلفة وممكنة أو لربما أن ذلك يحتاج إلى عملية التدرب عليها أو تجريبها وبشكل عقلي.

وفي الحقيقة، إن المستوى العالي من التخطيط يبدأ بطريقة عامة وواسعة، ولكنه يحتوي على خطط جزئية أو فرعية متنوعة قابلة للتجريب أو الاختبار. إن أكثر سياسة سائدة ومستعملة من قبل الناس الشباب الناجحين في هذه الدراسة كانت تتمثل في البحث عن المبادئ الموجودة في عملهم أولاً ثم في الوقوع في التفاصيل بشكل مناسب، ولكي نفعل ذلك فإنه يتطلب الثقة وأخذ نظرة مسؤولة لكل من الموضوع قيد الدراسة ومنحى الفرد العقلي. إن مثل هذا الموهوب المرن الذي يدرس الطب حيث قال لي ... إنني مؤمن جداً ولحدٍ كبير لأنني أبحث عن شيء في الفهرسة وإنني سوف أكون محفزاً في إيجاد شيء آخر لأبحث عنه، ولكني لن أعود إلى الشيء الأصلي لمدة ساعات. إنني مازال أعتمد على ذاكرتي.

وكما أوضحت سمانثا على الرغم من أن سياستها التعليمية ربما لا تكون مرنة تتصف بعدم الكفاية إن مثل هذا الاستعمال في الاعتماد المتزايد على الذاكرة بجهد كافٍ ربما ينتج إنجازاً جيداً في الامتحانات. إن التعليم عن طريق الصم وتذكر الصفحات والمعلومات مايزال شيئاً شائعاً في المدارس، خاصة في تطوير البلاد، إنه ليس كافياً فحسب على طول الفصل، ولكنه مزعج، إن جاذبيته بأنه يبدو أنه بحاجة إلى جهدٍ أقل بالتأكيد للمعلم أنه يقدم أمناً عاطفياً ناضجاً وليد الساعة، وفي ذلك فإن التلميذ لا يستخدم تعليمه في اتخاذ القرارات، ولكنه ينتج وفقاً للسلطة مثل المعلم والكتاب الذي يقول بذلك وفي التسارع القلق مع الامتحانات حتى أن معظم المفكرين المعقدين في هذه الدراسة أحياناً تراجعوا عن قيمتهم وعن سياساتهم عالية المستوى من أجل العصبية أو بسبب العصبية.

إن آثار الاختباء من العواطف الذاتية في الأمن الزائف لمثل هذه السياسات التعليمية الوعرة قد أصبح مشكلة طويلة الأمد بالنسبة (لريموند جريه) (Raumond Greu) وهو موهوب في العشرين من العمر يدرس الفيزياء في الجامعة، إن شخصيته القلقة في كائنات الطبيعة كانت واضحة من خلال لقائنا الأول عندما كان عمره فقط عشر سنوات، حيث كان يبدو بأنه تلقى تعزيزاً من ضغط المدرسة الأكاديمي غير المساعد لأحد. كان هناك من قدم له المساعدة في تطوير مشاعره وفي تطوير قدراته بنفسه أو المهارات التي يجب أن يستخدمها وأن يستخدم قدراته العالية للغاية بطريقة مرنة وبطريقة منتجة وهو متخصص بالعلم، ولذلك طور شيئاً ما من البصيرة لظاهر الحياة الأكثر إبداعية حيث أحب ذلك في محاولة لأجد قاعدة أو قانوناً يجعل الأشياء تعمل إنني أتذكر دوماً المبدأ أولاً ومن خلال ذلك أستطيع بالتأكيد أن أتجنب تعلم الأشياء عن طريق الصم By Rote.

في الحقيقة، عندما نجد ذات مرة أن طريقة أو سياسة عقلية بأنها ناجحة فإن الناس في الغالب سيجدون طاقة عقلية مستهلكة قليلة وسريعة مطلوبة فقط لكي يلتصقوا بالممرات المحصنة جداً، إن خير مثال على ذلك هو استخدام استجابات متعبة ومستهلكة في النقاش. وبدلاً من دراسة ما كان قد قيل وأخذه بعين الاعتبار فإن أناساً كثيرين يجدون ذلك مفيداً أحياناً. لأنهم يستطيعون أن يتبعوا تدريباتهم الخاصة وقطاراتهم الخاصة في التفكير بينما يستجيبون بأدب.

إن الموهوبين الأذكياء الذين هم أفضل في اتباع أكثر من فكرة في نفس الوقت ربما يصبح لديهم ميل في استخدام ذلك كثيراً. إن الدخول في عادات محادثة سيئة التي تبعدهم عن الناس الآخرين.

ليس جميع الطلاب الشباب الأذكياء يستخدمون قدراتهم العقلية بما فيه الكفاية وإلى درجات مختلفة فإن حوالي دزينة منهم سمحوا لعاداتهم الدراسية لأن تصبح وعرة ويعتمدون بشكل كبير على ذاكرتهم الخاصة بطريقة غير تفكيرية

ونسبياً سطحية. إن سمانثا غولدمان (Samantha Goldman) كانت واعية جيداً في القيام بذلك وكان ذلك يعطيها نتائج مدرسية في التخرج التي كانت ترغب بها، وكانت هي الأعلى في العينة. ولكن ما وراء معرفتها الضعيفة التي كانت سبباً في نقص وعيها في كيفية الاستخدام الأفضل لاستخدامها لقوتها العقلية هذا يظهر عندما كان عليها أن تستمر في طريقها في الجامعة وفي إيجاد الأشياء خارج نفسها.

حالة سمانثا غولدمان Samantha Goldman:

موهوبة بشكل عالٍ تبلغ من العمر 20 عاماً وتدرس العلوم في الجامعة، تتحدث عن نفسها لتقول:

إن الناس يقولون عني أنني شخص غير عادي أو ساحر Weird لأنني أفكر بأشياء يمكن لها أن تذكرني بأشياء أخرى إن عقلي يتسارع ليفكر كالقطار السريع أنني سأصل إلى الملاحظة التي لا ينتج عنها أية فائدة لأي شيء يمكن أن يراه أي شخص آخر، بمعنى أن تفكيرها يختلف عن تفكير الآخرين وأن ما تراه وتلاحظه هو غير ما يرونه ويلاحظونه أنها إنسانة مختلفة عن الآخرين في تفكيرها ورؤياها، تبدو أنها إعاقة تظهر لي عندما أحاول أن أتعلم وذلك بسبب طريقتي المختلفة في التعلم وذلك دعني أقول بأن ذلك يرجع إلى أنني أبحث عن شيء ما من خلال فهرسة الكتاب، وكنت أرى نفسي بأنني مثارة ومتحمسة لإيجاد شيء آخر لأنظر إليه - إنني أبحث عن كل شيء جديد غير موجود في الكتاب ولكنني عندما كنت أرجع وأعود إلى الشيء الأصلي أو الفكرة الأصلية وكان ذلك يستغرق مني ساعات فإنني كنت دائماً أعتمد على ذاكرتي في إشارة إلى قوة ذاكرتها.

وكانت ترى بأنها بالرغم من أن السياسة التعليمية ربما تكون لا تتصف بالمرونة وأنها غير كافية مثل أنها تعتمد وبشكل كبير على الذاكرة مع وجود جهد كافٍ فإنه نتيجة ذلك فإنها من الممكن أن تعطي إنجازاً جيداً في مجال الامتحانات. إن التعليم بالصم Rate-Learning وتذكر صفحات من المعلومات مايزال استراتيجية متبعة ومألوفة في المدارس في إشارة إلى أن الطلاب يعتمدون على صم المادة وليس فهمها

خاصة في الأقطار النامية. إن هذه الطريقة ليست غير مفيدة وكافية فحسب ولكنها أيضاً طريقة مملة ومزعجة إن جاذبية هذه الطريقة تبدو بأنها تستغرق جهداً أقل مما يحتاجه الطالب للفهم. إن هذه الطريقة تتصف بعدم النضج وتقدم أمناً عاطفياً زائفاً وكاذباً Spurious. وأنها طريقة لا تمكن الطالب من أن يأخذ قراراته بنفسه. وأن هذه الطريقة تخدم فقط ما يقوله المعلم أو الكتاب المدرسي ولا تخرج قيد أنملة عن ذلك ويتقيد فقط بما يقوله المعلم. إن هذه الطريقة في الحفظ وهي طريقة وعرة أصبحت مشكلة طويلة الأمد بالنسبة للطالب المسمى بـ ريموند جراي Raymond Grey.

حالة ريموند جراي (وهو موهوب بشكل عالٍ يبلغ من العمر 20 عاماً):

حيث كان يدرس الفيزياء في الجامعة وكانت له شخصية تتصف بالقلق وبالتحفظ التي كانت تبدو واضحة عليه من خلال أول مقابلة معه عندما كان في سن العاشرة والتي كانت قد عززت لديه من خلال ضغط المدرسة الأكاديمي عليه حيث لم يوجد أحد ما ليقدم له المساعدة ليطور مشاعر القدرة والمهارة ليمتلكها أو ليطور قدراته العالية جداً وبطريقة تتصف بالمرونة والإنتاجية كطالب متخصص في مجال العلوم أو كعالم في ذلك المجال.

ولقد نصح من الآخرين أن لا يدرس أو أن يهمل جميع الموضوعات التي تتعلق بالفنون والآداب ولذلك فقد طور بصيرة قليلة وأن يهمل جميع المظاهر الإبداعية في الحياة وتقول المؤلفة الدكتورة جوان فريمان بأن استجاباته على أسئلتها الواسعة المتعلقة بنظرته في الحياة وكيف يراها فقد كانت استجاباته بسيطة وتتصف بعدم النضج على الرغم من أنه كان قد تم قفزه سنتين في الصفوف عن الطلاب الآخرين، أي أنه كان متقدماً عنهم بمعدل سنتين، فقد قال معلقاً على ذلك قائلاً: إنها ليست فكرة جيدة. حتى في الجامعة كان ريموند يائساً Despondent نحو ما كان يشعر به نحو الأشياء التي كان قد نسيها أو أغفلها في حياته، ولذلك كان يفكر بالرسوب في الامتحانات النهائية، ولم تتحسن لديه طرقه الدراسية التي كانت تعتمد على الصم. ويقول بأنه لم يكن يقرأ الكتاب المدرسي لأنني لم أكن جيداً في هذا المجال وكانت

ملاحظاتي الدراسية واسعة وكانت عبارة عن 50 صفحة من الكتابة المكثفة وكنت أطالعها العديد من المرات، وكنت أكتب جملاً اعتيادية ولقد تعلمت كل ذلك ومن ثم أذهب خلال تلك الصفحات المشكلة وأتقدم للامتحانات.

إن الموهوبين يواجهون أحياناً بإغراءات تتعلق بنشاطاتهم العقلية والتي من الممكن أنها لا تبدو بأنها لا تقدم أهدافاً إنتاجية إنه يبدو بأن ذلك يحصل عندما يصبح ذلك الجزء الانفعالي في الشخص إما أن يكون غير مهتم به أو مهمل أو أنه مقيد وعاجز Crippled كما لو أنه غير مفيد في مجال تفكير الفرد وإبداعيته كشخص أصبح مجرد دماغ مدعوم جسدياً ببقية أعضاء الجسم. إن مثل هذا الشخص يستطيع الدخول في أفكار مدهشة ومحيرة يطور النظريات والنظريات الجزئية الأقل من ذلك والتي لا توجد لها فائدة وظيفية ماعدا كونها مجرد تمرين فكري.

كان وليام سيدز William Sidis عبقرياً أمريكياً وكان يتمتع بأعلى مستوى ذكاء يمكن قياسه، فقد وجد نفسه مقيداً بقوى عقلية متشنجة، ولقد قادته تربيته لأن يعتقد بأنه ليست له قيمة أو أنه يكون مقدراً من الآخرين فقط بسبب قدراته الذكائية المسؤولة عن شهرته. إن عمله الإنتاجي النسبي لم تغن عن أو تسد مسد امتحاناته. إن كبح العواطف يمكن رؤيتها عند الكثيرين من الدارسين الجيدين في مسيرتهم في الحياة. إن ذكاءهم يظهر من خلال المدى المعرفي لديهم في إجاباتهم على أسئلة الناس الآخرين وفي الامتحانات التي تظهر ذلك أكثر من أفكارهم الإبداعية. إن بعض سلوكاتهم الذكائية الرائعة كانت تتجلى في مجال الكمبيوتر كما وصف ذلك ولد في عمر 14 عاماً حيث يقول: لقد تعلمت البرمجة عندما كنت في عمر 8 سنوات وكنت أعمل أو أستنتج معادلة للترجمة على الكمبيوتر. إنه برنامج سهل وبسيط ولكن كان يبدو لي بأن الشيء معقداً إذا ما أردت أن أقوم بذلك بشكل مكثف وكثير، لأن ذلك يتطلب طريقة مختلفة في التخزين وأنا الآن أعمل على لعبة كمبيوتر بحجم كبير له 50 شاشة مختلفة. لقد اخترعت كرت لعبة كانت تسمى السبع بطاقات متذبذبة وتنوع القواعد لذلك الأمر إنني لا أعتبرها أنني سأكون قادراً على إنهائها لأن فيها 7 آلاف منها.

جائزة فيجارو The Figaro Gift:

في إحدى المسرحيات كان فيجارو حلاقاً يصف جهوده الناجحة. من الواضح أن الشخص الموهوب كان يعمل بالإلهام والحدس من خلال ذكائه الواسع ومن خلال التفكير التحليلي فإن الملغمة (الخلط بين الذكاء والحدس أو الإلهام) شيء أساسي وأن كل حلقة منهما تعتمد على الأخرى. إن المفكر يجب عليه أن يضع كلاهما في عقله عندما يقوم بعمل ما. إن التفكير الحدسي هو عملية تتطلب من جميع الأجزاء والعلاقات بين العناصر تعمل مع بعضها البعض وهذا يتطلب التخطيط واتخاذ القرارات. إن ما وراء المعرفة هو تفكير حدسي، إن ذلك يتطلب الرؤية من علٍ لجميع الأفكار الموجودة في الموضوع المفيد ومن ضمن ذلك مشاعر الفرد عن ذلك. وتقترح لوريا Luria عالمة النفس الروسية عام 1984 بأن ذلك إشارة قوية على النضج العقلي في الأطفال.

في المرحلة الأولى من هذه الدراسة فقد سئل جميع الأطفال فيما إذا أنهم يستطيعون المتابعة أو اللحاق أو التكيف مع شيئين في آن واحد وهل أنهم يستطيعون برمجة ذلك تلقائياً من بين هؤلاء الأطفال الذين بلغ معامل ذكائهم 141 درجة ذكاء فإن 43٪ أفادوا بأنهم يستطيعون ذلك وفي المعظم فإن ضعفي أجزاء العينة أفادوا والذين كانت معدلات ذكائهم تقع بين 97 و 140 وكانت نسبتهم 24٪ وبعد عشر سنوات عندما سئلوا عن نفس السؤال فقد جاءت النتائج هي نفسها. إنه كلما كان ذكاء الصغار عالياً، فإن درجة احتمالية قولهم بأنهم كانوا قادرين ليس فقط أن يعطوا اهتمامهم أو انتباههم لأكثر من شيء في نفس الوقت ولكن ببرمجة الشيئين معاً. وعلى أية حال فإن ذلك قد يكون محبطاً لهم أحياناً خاصة عندما يكونوا يستمعون لأناس عديدين لأنهم لا يستطيعون إجابتهم جميعاً في نفس الوقت في الغالب أن جميع الأطفال ذوي القدرات المتوسطة قد وجدوا ذلك صعباً في أخذ نظرة عن عمليات تعلمهم وأن أحداً منهم لم تقدم له المساعدة من قبل معلميهم لمحاولة أو تجريب ذلك. يقول هؤلاء الأطفال إننا نقرأ الكتاب ثم نقوم بإغلاقه ثم نحاول كتابة مادته ثم نعود ونفتح الكتاب لكي يروا فيما أنهم على صواب أم لا. وفي الغالب يجدون أنفسهم على خطأ.

وبالعودة لذلك الحلّاق Barber الماهر فقد كان قادراً على الاستماع لجميع زبائنه في آنٍ واحد. إن التفكير التحليلي هو عبارة عن عمليات متتابعة Successive Processing. إن الإنسان الموهوب يعمل مع نهاية التفكير الحدسي الواسع الطيف والذي يقع البصر المعاكس له ألا وهو التفكير التحليلي لذلك فإن الحدس والتفكير التحليلي عنصران هامان في عملية تفكير الموهوب وأنه في كل نهاية أو طرف فإن المعلومات تعالج بشكل مختلف أي أنها تعالج بالتفكير الحدسي بشكل مختلف عن التفكير التحليلي وبالرغم من ذلك فإن معظم النشاط العقلي يستخدم مزيجاً من كلا التفكيرين مع جميع الاختلافات في الخطط والسياسات المتاحة (Schafield and Ashman, 1987).

إن التفكير التحليلي يستخدم المعلومات في وقت متتابع وأن فكرة ما يجب أن تأتي بعدها الفكرة الأخرى وأن كل رابطة موجودة في السلسلة الفكرية أو في المحاكاة العقلية، فإنها تعتمد على الفكرة الأخيرة، إنها عملية بطيئة لأنها بالرغم من أنها تستخدم قدراً محدوداً من المعلومات لأن على المفكر أن يحتفظ بها جميعاً في عقله بينما هو يعمل بها وأنها من الممكن أن تعطي قدراً ما من الأخطاء الكبيرة بسبب ما فيها من تفاصيل متناقضة أو لأن رابطة ما مفقودة يمكن أن تكسر ذلك الخيط الموجود في المناقشة وخير مثال على ذلك التخطيط للرحلة والذي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مجال خط أو مسار الباص مع كل شيء له ارتباطات دقيقة بذلك الأمر.

أما التفكير الحدسي فهو عملية متزامنة Simultaneous تكون فيها جميع الأجزاء والعلاقات بين العناصر تعمل جميعها سوية والمقصود هنا جميع أنظمة المواصلات في المدينة بالإضافة إلى جميع الإمكانات المحتملة وهذه القدرة على إدراك الفرد لتفكيره، التفكير فيما وراء المعرفة. وفي الحقيقة فإن التفكير الحدسي يعمل بنفس طريقة الإدراك بمعنى "أن الصورة تساوي آلافاً من الكلمات" أي أن بإمكانها أن تسد مسدها. إنه تفكير سريع وله انطباعات ودون أن يكون الفرد واعياً أو مدركاً لجميع التفاصيل التي تحدث وفي طريقة معالجة المعلومات في نفس الوقت فإنه لا يوجد هناك طرف أو نهاية للكميات التي يمكن استدعاؤها وفي الحقيقة أن ذلك يحتاج إلى

نظرة من علٍ أو من فوق أو رؤية عن بعد رؤية لجميع الأفكار الموجودة في الموضوع الذي من الممكن أن يكون مفيداً بما ضمن ذلك شعور الفرد عن ذلك أن ذلك يدل على إشارة قوية على وجود نضج عقلي في الأطفال لأن ذلك يشبه تماماً العملية العقلية في الراشدين كما تقول بذلك لوريا عالمة النفس الروسية.

وبالعودة للأطفال الذين لا يستطيعون القدرة على التفكير بشكل متتابع (التفكير التحليلي) أو التفكير في نفس الوقت بأشياء معاً. يقول أحدهم إنني كنت أسجل على شريط ولكنني قد وجدت بأن ذلك لم يفدني على الإطلاق، لذلك كنت أقوم بذلك بنفسي، وكنت أغلق التلفاز، وكنت أقوم بذلك العمل في غرفة النوم، ولكنني كنت لم أزل غير جيد في مراجعته، لذلك اعتدت أن أمشي خارج الغرفة وأنساه.

ليس فقط أن الصغار الذين يتمتعون بذكاء عالٍ يبدون بأنهم أفضل بشكل مميز في عملية تذكر الأشياء في نفس الوقت أكثر من الآخرين ولكن في العينة جميعها فإن معظم الفتيات وبنسبة 86٪ قد حصلوا على جائزة فيجارو قياساً مع الأولاد الذين حصلوا على نسبة 66٪ فقط. إن هذه القدرة الموجودة عند البنات في القيام بأعمال كثيرة في وقت واحد أو حالاً، قد ظهرت في العديد من الدراسات، وأن هذا يرجع في جزء منه إلى عملية التعلم.

من بين هؤلاء الصغار على سبيل المثال، فإن تعليم الأذكياء جداً منهم كانوا قد تعلموا بواسطة منحى التوجه نحو الإنجاز بشكل يسير نحو بؤرة مركزية، إن التعليم الذي تلقته الفتيات كان تعليماً أقل تخصصاً، وهذا ما ساعدهم على التقدم بشكل واسع وبنفس الطريقة فإن الأطفال الذين جاؤوا من أسرة أو بيوت تشجع النمو العقلي والخبرة والتجربة، فإنه من المتوقع أن يكون بشكل أفضل من علمية برمجة الأفكار قياساً مع الأطفال الذين جاؤوا من خلفيات وعرة أو فقيرة وثقافة متخلفة.

إن القدرة على العلم في مجالات عديدة في آنٍ واحد أو حالاً لشيء مفيد في المجال العقلي وفي المجال العملي.

تلخيص:

التعليم بالصم Rote Learning	التفكير التحليلي Analytic Thinking	التفكير الحدسي Intitution Learning
- يتقيد بما هو موجود في الكتاب من معلومات. - يتقيد بما يقوله المعلم. - قد يفيد في الامتحانات المدرسية. - طريقة دراسية مملة ومزعجة تحتاج إلى جهد أقل من التفكير. - طريقة تتصف بعدم النضج في التفكير. - تقدم أمناً عاطفياً زائفاً. - لا تساعد الفرد على اتخاذ قراراته بنفسه. - طريقة تتصف بالوعورة. - طريقة لا تطور من مهارات الطالب. - طريقة لا تتصف بالمرونة والإنتاجية. - طريقة ذات بصيرة قليلة. - طريقة لا توظف ما يتعلمه الفرد في الحياة العملية.	- عملية متتابعة. - يجب أن تتلو الفكرة فكرة بعدها. - عملية تتصف بالبطء. - تستخدم قدراً محدوداً من المعلومات. - قد يحتوي على أخطاء. - إذا ما افتقدت فكرة ما فإن ذلك قد يحد من سير المناقشة. - يتطلب عنصر التخطيط. - يجب أن يأخذ بعين الاعتبار جميع الارتباطات التي تتعلق بالفكرة. - للأسرة والتربية دور فيه.	- جميع عناصر التفكير تعمل مع بعضها البعض وليس منفردة. - يأخذ بعين الاعتبار جميع الاحتمالات. - هو تفكير ما وراء المعرفة. - إنه يتطلب النظرة عن بعد. - الصورة الفكرية تغني عن آلاف من الكلمات. - يعتمد على عنصر الإدراك للشيء المدرك. - لا يعي الفرد فيه جميع تفاصيل الشيء الذي يحدث. - تعليم يتصف بالسرعة وبالكثير من الانطباعات عن الموضوع. - يدل على وجود نضج عقلي عند الفرد. - يتذكر الفرد فيه العديد من الأشياء في وقت واحد.

حالة ساره مورتايمر Sara Mortimer:

موهوبة بشكل عالٍ في سن 20 عاماً تتعلم هندسة الكمبيوتر في الجامعة.

تقول: لقد كنت أقوم بشيئين في آنٍ واحد وحالاً، فقد كانت تشاهد التلفاز بينما تقوم ببناء جهاز إلكتروني لضبط الصوت Synthesizer، مع أنه لم يكن موجوداً لديها كل شيء يتعلق بذلك، فقد قامت بجمع جميع العناصر اللازمة، وألصقتها مع بعضها البعض لذلك الغرض، إنها مهمة مزعجة. إن الموهوبين قادرين على مزج أو جمع أو إيجاد نظرة سريعة للشيء المراد عمله ثم تكوين استراتيجية ناجحة لذلك الغرض، بالإضافة لقدرتهم على مراقبة إنجازاتهم. يقول العالم الأمريكي روبرت ستنبرج 1986 بأن الفارق الأساسي بين الموهوبين بشكل عالٍ والأطفال الآخرين يرجع إلى الطريقة التي يحصل عليها كل واحد منهم ومن ثم يقوم بتنفيذ مهمة جديدة.

وإن عند المعلمين القدرة على ملاحظة ذلك، وكذلك الوالدان، وهذا ما يعلمهم السرعة في حل المشكلات، ولكن هذه التسهيلات قد لا تنفع في جميع أنواع التخطيط، إنه لشيء مهم للراشدين أن يفهموا كيف يفكر الأطفال وكيف يتعلموا (طريقة التفكير والتعليم).

وفي الموقف التعليمي يتعلم الدارسون أفضل طريقة التي يعمل بها لتناسبهم في التعلم. إن المعلم ليس عليه أن يتكيف مع كل أسلوب من أساليب تعلم الدارسين الذي من المستحيل تحقيقه في غرفة الصف. إن كل طالب يجب أن تكون لديه الحرية الكافية لكي يتعلم مدى ما بطريقته الخاصة.

سرعة التفكير Speed of Thinking:

قال بعض علماء النفس من أمثال هانز إيزنك Hans Eysenk, 1985 بأن مستوى الذكاء يمكن قياسه بسرعته، إما بتقفي آثار عمل العقل عن طريق تخطيط الدماغ الإلكتروني electro enccpha graphic، أو عن طريق قياس استطاعة الناس السريعة في التمييز بين إشارات متشابهة في الاختبار. إنه في الحقيقة لشيء صحيح بأن نسبة عالية من هؤلاء الموهوبين يستطيعون التفكير بسرعة كبيرة.

سارة مورتايمر كانت فتاة موهوبة بشكل عالٍ والتي كانت لا تستطيع أن تقوم بعمليات فكرية حالاً فحسب، بل كان بإمكانها الاستفادة بشكل كامل لقدرتها بالتفكير وبسرعة. كانت سارة تعرف أساليب تعلمها والموضوع الدراسي الذي تستطيع أن تعمل من خلاله على أفضل وجه، وكانت محظوظة عندما وجدت نفسها موجودة في جميع المواقع المناسبة والصحيحة وفي الأوقات المناسبة والصحيحة، وكانت تستفيد من كل فرصة. كانت سارة تعيش في أسرة تتصف بالذكاء والقدرات العقلية العالية، حيث كانت تتوفر لها العديد من الكتب، وكان بعضها يتعلق بالأنتيكا (الأشياء القديمة)، أو بالأدوات الموسيقية، وأشرطة سمعية وبعض التسجيلات، ولقد قام والداها بوضع قائمة لهواياتهم المتمثلة في المشي والقراءة. في معظم البيوت كنت أُستقبل بالقول أريحي نفسك، وهل تريدين فنجاناً من الشاي، ولكن في بيت سارة كنت أرتشف النبيذ الإسباني، وأستمتع بالعديد من الأسئلة التي تنهمر علي، وباقتراحات تتعلق بموضوع البحث.

وبالإضافة إلى أن كون الشخص يمتلك ذكاءً عالياً، فإن للوالدين الداعمين دوراً في ذلك، فقد أرسلها والداها إلى مدرسة حيث ذكائها وعملها الجاد كانا مميزين ومعترفاً بهما، وقدم لها كل ما تريد بشكل جميل. وفي الجامعة، كانت سارة أصغر طالبة، وكانت من بين معظم الطلاب الأذكياء المشهورين، وكانت تتمتع بعلاقات سعيدة مع الآخرين. كانت سارة تثار باندفاع الأفكار الجديدة، وبالمزيد من البصائر، وكانت تتكيف مع كل ذلك بشكل سلس، وبذكاء وبسرعة. كان هناك دماغ قوي في مجال العمل يقف خلف رؤاها Specs، وتأملاتها. هذا العقل الذي يقبع تحت شعرها الجزري الذي لونه كلون الجزر Carroty hair.

حالة سارة مورتايمر:

موهوبة بشكل عالٍ في عمر 20 عاماً تدرس برامج هندسة وأنظمة الكمبيوتر في الجامعة تقول ما يلي:

كنت في المدرسة الطالبة الوحيدة التي تقوم بالمزيد المزيد من الحساب، وهذا يعني أنني كنت أمضي بسرعتي الخاصة بي، لذلك كنت أقول لمعلمتي أو معلمي أنا أعتقد بأنني أعرف ذلك الشيء بشكل ممتاز الآن، وأن علينا أن ننتقل إلى غيره، أما في الموضوعات الأخرى، فقد كان يتم وضعنا في صفوف مختلفة، حيث يقوم المعلم بتصنيفنا. ولكن في الجامعة حيث يوجد فيها قدرات مزيجة وأن كل فرد منا في صف واحد، وكان هناك 25 طالباً، منا يدرسون نفس المساق، وكنا موزعين عبر مدى القدرة الكلية (التنوع في القدرات).

إن أولئك الطلاب الذين كانوا يرغبون في العمل بسرعة، يستطيعون التقاط الشرح بسرعة، ومن ثم يستطيعون أن يستمتعوا بمزيد من الوقت الحر، بعكس الآخرين. ولكنني كنت أفضل أن أكون في مجموعة حيث يريد كل شخص أن يعمل بشكل سريع. كنت أحب العمل بسرعة. إنك لا تستطيع أن تجلس بجوار سارة ما لم تكن تريد الحصول على الجواب قبل أن يُبدأ بطرح السؤال أو المشكلة. كنت أجلس هناك والمعلمة تكتب السؤال على اللوح، وقبل أن ينهي المحاضر السؤال فقد كنت أبدأ بالكتابة، بينما كل فرد آخر كان يكتب المعادلة الأولى ويبقى متسائلاً ماذا عليه أن يعمل، وكنت أقول للمحاضر بأنني قد أنهيت الإجابة على السؤال، ولكن هذه السرعة تعمل فقط في مجال المنطق والحساب، لأن الحساب هو أرقام وأشكال ورموز، وهذا شيء أستطيع القيام به بشكل رمزي أو على شكل رموز وفي خلال دقيقتين، وهذا كان يستغرق مني حوالي نصف ساعة لأشرح ذلك لشخص آخر، كنت قادرة على التعبير عن أفكاري، وأن أشرح سبب حدوث شيء ما أو أن أكتب مقالاً، إن ذلك كان يستغرق وقتاً أطول لأن ذلك كان يتطلب منك التوقف والتفكير. هناك محفز على العمل، وهناك محفز اجتماعي. هناك فجوة بين المحفز على العمل وبين المحفز الاجتماعي. ليس من الصعب أن تبدأ مع أنه من النادر أن تكون تعمل بشكل جدّي.

ومن ثم فجأة تصبح اجتماعياً. ولكنني عندما كنت أعمل بشكل مكثف كما هو الحال من خلال الامتحان عندما أكون في الحقيقة سعيدة تماماً، فإنه تماماً لمن الصعب أن تتباطأ، وأن ترجع إلى سرعة كل شخص آخر، حيث إن لكل فرد سرعته الخاصة به. إن أفكاري كانت تأتي بأحجام كبيرة أو متعددة، ولم تأتِ على شكل أجزاء أو قطع، وكان هناك خطراً يتمثل في فقدان بعض الخطوات، لربما تكون لدي غلطة تحدق في عيني ولم ألاحظها لأنني كنت سريعة جداً، ولكنني كنت أجد الأمر صعباً لأن أتوقف وأن أفكر بينما تفيض أفكاري. أحياناً كنت أتباطأ لأعود لأفحص كل خطوة. في أي امتحان كنت أجتاح صفحة الأسئلة وأنظر إليها جميعها بسرعة فائقة وبنظرة عبقرية، وكنت أمضي ثلثي الوقت في الكتابة والثلث الآخر كنت أمضيه في تفحص إجاباتي، وكنت أغيّر بعض الأشياء لأتأكد بأن ما قمت به له معنى وهل هو صحيح.

إن العقل الذكي الذي يتصف بالسرعة لا يظهر فقط من خلال الدراسة، ولكن في كل مظهر آخر من مظاهر الحياة اليومية، كما قال أحد الأولاد الأذكياء إن الأولاد في مدرستي أنت تعرف ماذا سوف يقولونه لذلك فإن باستطاعتك أن تتقدم عما لديهم من أقوال أو أفكار. وكنت أفكر بشيء آخر بينما كنت أنتظر إجاباتهم.

حالة آندي سبرقيون Andy Spurgeon:

طالب موهوب في عمر 17 عاماً يقدم المزيد من التفاصيل عن كل مشكلة يومية أو معاصرة. يقول ما يلي:

آه، نعم، يا الله Gosh، يا للعجب، إنه لم يكن علي لأنتظر بينما الناس الآخرين يحاولون فهم ما أشرحه لهم، ولكن كان علي أيضاً أن أنتظر بينما يكون الناس يفسرون لي الشيء الذي كنت أعرفه مسبقاً، ففي المناقشة أو الجدال كنت سريعاً وكان الناس يجدون ذلك بأنه شيء مزعج أحياناً، لذلك كنت أتباطأ أحياناً فقط لأسهل عليهم عملية الفهم، ولذلك كنت أبسّط أفكاري وشروحاتي إلى أكبر قدر ممكن وبشكل محدد ودقيق، وكنت أشعر بالضيق فيما إذا كان شخصاً ما لم

يفهم ذلك بشكل دقيق، إن سبب ذلك لا يعود إلى نقص في مجال الكلمات، لأنني كنت أمتلك عدداً واسعاً فيها، إن أسوء شيء أن يبدأ الناس بالتحدث بشيء وأنت تعرف ماذا سيقولونه مباشرة، ولكنهم يلحون على ذلك لأن كان عليهم أن يتحدثوا بتلك الجزئية، وأنه عليك أن ترجع مرة أخرى عندما ينهون ما كانوا يتحدثون به وأنت تعرفه مسبقاً.

إنني سعيد بقدراتي العقلية، وإنني سعيد بأنني قادر على القيام بالأعمال. كنت أرغب في أن أجلس في الخلف وأتجاهل ما يقوله المحاضر، ثم أقوم بالعمل المطلوب. أصبحت أعرف الآن بأنني أفهم الأشياء بشكل أسرع من الآخرين، ونتيجة ذلك كنت في العادة أشعر بالكسل بينما هم كانوا يقومون بالعمل بجد، لذلك أخيراً فقد كانوا يبدأون بالشعور بأنهم وجدوا العمل أكثر سهولة قياساً معي. إن الطلاب الذين يتصفون بالسرعة لم يجدوها عائقاً في تعاملاتهم مع الناس الآخرين. إن مناقشة الطلاب الذين يتصفون بسرعة التفكير، فقد كنت أجد أنه من الأفضل لي أن أستخدم أسئلة قصيرة بدلاً من الأسئلة الفضفاضة، لكي لا أخسر آخر كلمات يقولونها. إن التفكير السريع لن يعمل كعائق بين الموهوب والآخرين.

كيف يدرس الطلاب المنجزون How The High Achieves Study:

إن معظم الأبحاث في مجال التفكير والتعليم قد تم تنفيذها بطريقة تجريبية على الرغم من أنه كان أحياناً في غرفة الصف. إن مثل هذه الدراسات تهتم بطرق تفاعل الأطفال مع العالم المنظم والمادي الذي يتبع قواعد وقوانين واضحة، ولكن هذا ليس في الغالب له دلالة في غرفة الصف العادية، وبالتأكيد ليس في البيت. إن مثل هذه التصاميم التجريبية يمكن أن تفترض في أن تحتفظ بالمقاييس بشكل نقي، وذلك تتجنب تأثير شخصية الطفل وبيئته الاجتماعية التي بشكل واسع بالنسبة للباحث لأن ينفذ تجارب يمكن ضبطها بدلاً من أن يدرس ذلك القدر اللامحدود من التعقيد للتفاعلات الطبيعية بين الناس. وعلى أية حال، فإن المهارات العقلية هي جزء من الطفل بكليته في جميع ظروفه الحياتية، إنها تظهر في جميع أنماط حياته المعرفية – إنها

الطريقة التي يصل بها كل فرد إلى تجاربه حتى لو كانت عاطفية – انفعالية أو عقلية أو أكاديمية أو عملية تطبيقية، إنها سلوك أو طريقة الفرد في عملية التعلم.

إن الأسلوب أو الطريقة المعرفية تتضمن تفضيلات الفرد نحو ما يريد أن يتعلمه أو في موقفه التعلمي من مثل أن يعمل الفرد وحده أو مع الآخرين أو أن يتعلم عن طريق أن يسمع ما يتعلمه أو أن يقرأه بنفسه، ويشمل ذلك اختياره لمجال الاختيار في موضوع بعينه، وكذلك مثابرته وطريقته في التعلم. وكذلك مدى اتساع تركيزه وقدرته في ذلك، وكذلك تتضمن الطريقة التي يستخدم فيها الفرد تلك المظاهر من التعلم مع بعضها البعض، أي أنه باستخدام سمات عقلية ذكائية مفضلة بالنسبة لذلك الفرد.

يمكن تفسير الأسلوب أو الطريقة المعرفية بعبارات تشمل الاستخدام النسبي بجانب العقل الذي لكل جانب منه له طرقه المختلفة في العمل. إن الجانب الأيسر من الدماغ هو موجود بعكس اليد اليمنى، ويعتبر بأنه يعمل بطريقة حريصة ومنظمة ويتعامل مع المشكلات بشكل تحليلي، أي بطريقة تتابعية (الواحدة تلي الأخرى)، بينما الجانب الأيمن من الدماغ فإنه يعمل بجميع ذلك، أو يأخذ منحى أو شكلاً كلياً، أي أنه يقدم صورة كلية عن الموضوع، أي أنه يعمل على نحو فوري في وقت واحد ـ يعامل الأشياء جميعها في آن واحد ويشكل عنها صورة كلية، وإذا ما قدّم للطالب الوقت الكافي، فإن بإمكانه أن يصل وبشكل متساوٍ إلى مستويات عميقة من التعلم من خلال أساليب وطرق مختلفة.

وعلى الرغم من أن المظاهر الإبداعية المتعلقة بوضع ذلك التعلم في حيز العمل ـ أي أنها تركت لتعمل ـ فإنها تستدعي أو تتطلب كلا الجانبين من جوانب الدماغ التي يجب استخدامها في آنٍ واحد.

إن الطلاب المنجزين بشكل عالٍ في عينة الدراسة التي درستها الدكتورة جوان كانوا في الغالب يمتلكون وبشكل جيد لما وراء المعرفة Meta Cognition، أي التعلم عن طريق الحدس أو الاستنتاج أو الإلهام، إنهم يعرفون طرق تعلمهم وكيف تعلموا، وكانت لديهم القدرة على استخدام تلك الطرق في التعلم بطرق تناسبهم أو تتناغم

معهم، إنهم كانوا في الغالب قادرين على استخدام أساليبهم المعرفية ووضعها بالشرح والتوضيح، وكان بإمكانهم شرح تأثير ذلك على نتائجهم، وبتلك الطريقة كانوا قادرين على امتلاك زمام Harness قواهم العقلية التي ولدوا وهم مزودون بها، أو أنهم ورثوها، المتمثلة بالعمل الجاد الذي يهدف بشكل جيد أو أنه مصوب نحو الأهداف المراد تحقيقها والمزج بينها وتعاونها مع بعضها البعض ـ أي تآزر تلك الطرق سوية.

إنه بالرغم من أنه يوجد هناك أعداد قليلة من الطلاب المنجزين بشكل عالٍ قد يتم تعلمهم لأن يفعلوا ذلك أي أنهم لم يقوموا بذلك من تلقاء أنفسهم، إنهم كانوا واعين وبشكل ذكي بالأساليب والمناحي المختلفة لذلك العمل قياساً مع الطلاب الأقل نجاحاً، الذين كان عليهم أن يستخدموا المزيد من الطاقة لكي يتكيفوا مع المهمة وبطريقة تتصف بالوعورة، وبقليل من المعلومات.

إن سارة مورتايمر قد شرحت ذلك وبشكل بليغ Succinctly لتقول بأن كل فرد يعرف ما هي أفضل طريقة موجودة لديه ليعمل من خلالها وبها. إن الأطفال يختارون طرقهم الخاصة بهم في مجال التعلم ودون ذلك فإنهم لن ينجحوا في بذل أقصى جهودهم نحو النجاح، وأنه لربما يكون من الصعب عليهم أن يعبروا عن أنفسهم بطريقة لا تتناسب مع أساليبهم وطرقهم في التعلم. إنني أرغب في أن يعرف المعلمون الشيء الذي نفكر به، إن ذلك سيكون شيئاً جميلاً لنا عندما نكون قادرين على أن نقول انظر، إنني لا أحب تلك الطريقة التي استخدمتها في حل مشكلة ما ونتساءل أليس هناك من طريقة أخرى نستطيع القيام بها لكي نغيّر الطريقة الأولى؟

أساليب التعلم والذكاء:

كان واضحاً من خلال هذه الدراسة بالإضافة إلى المزيد من الدراسات غير المحدودة، أن درجات ذكاء الطلاب المقاسة عام 1974 قد قدمت مؤشراً موثوقاً به ومنظماً على النجاح الأكاديمي في المستقبل، لذلك بعد المزيد من التحري والبحث عن أساليب أخرى وتأثير البيئة على ذلك، لقد اختيرت درجات الذكاء كمقياس أساسي

وموثوق به، ويمكن الاعتماد عليه في مجال القدرة العقلية. إن كل العينة أو العينة بأكملها قد تم تصنيفها في ثلاث مجموعات من المقارنة، وهي كما يلي:

- مستوى ذكاء عالٍ. 140 ـ 70
- مستوى ذكاء فوق المتوسط. 120 ـ 39
- مستوى ذكاء متوسط. 119 ـ 92

والجدول التالي يوضح ذلك:

مجموعة الذكاء	مدى الذكاء	عدد أفراد العينة
ذكاء عالٍ	140 ـ 70	44
فوق المتوسط	120 ـ 39	31
متوسط	119 ـ 92	25

إنه بالرغم من أن جميع الناس الصغار قد أجابوا على الأسئلة المتعلقة بطرقهم العقلية المستقلة تماماً خاصة في بيوتهم، فإن العديد من استجاباتهم كانت مرتبطة بشكل وثيق مع أولئك الآخرين الموجودين في مجموعتهم التي تتمتع بذكاء مجموعتهم. إن التحليل الإحصائي قد أظهر بعض الارتباطات بأنهم مميزون بشكل عالٍ ويحتلون الدرجة الأولى من مستويات الذكاء لذلك فإن هذه العلاقة كانت لا تبدو أنه من غير المتوقع بشكل كثير بأنها قد ظهرت لديهم عن طريق الصدفة أو الحظ وعلى طول الخط مع مستويات ذكائهم فإن الصغار قد قاموا بوصف أساليب أو طرق مختلفة للوصول إلى دراساتهم.

التركيز والذكاء Concentration & IQ:

إن التركيز يتأثر وبشكل كبير بالعاطفة أو الانفعال، إن جميع تجارب الأطفال وخبراتهم هي حوادث تتصف بالضيق من مثل الرحيل من المنزل أو بقدوم طفل جديد للأسرة أو بوجود زوج الأم أو الذهاب للمستشفى ـ إنها ظروف عاطفية قاسية بالنسبة للأطفال، على الرغم من أنها لا تحتاج إلى أكثر من وجود أناس يعبرون عن وجهات نظر مختلفة. إن هذه الحوادث تبقى واضحة خلال حياتهم ولكن كل فرد يتصرف

بشكل مختلف وفق مزاجه وظروفه الخاصة به، وأنه بالرغم من أن النمو العقلي قد وجد بأنه في أعلى أو في أوج أو في قمة في مواقف معينة من النزاع أو الصراع العقلي.

إن الطاقة المطلوبة للطفل لكي تبقى عائمة Afloat يكون ذلك عندما تكون في حالة من الانزعاج وعدم السعادة، وهذا الأمر لا يجعله يركز على عملية التعلم، وبالتأكيد فإن ذلك سوف يؤثر على عاداته الدراسية خاصة إذا ما كان ذلك قد حدث له في سن الطفولة (الخبرات المؤلمة)، وأن الطفل سوف يكون معاقاً في مجال التعلم، وهذا يعتبر سبباً هاماً في عدم قدرة الأطفال على تطوير قدراتهم المختلفة وبدلاً من ذلك أو بالمقابل فإن الطفل من الممكن أن يمارس أو يختبر مواهبه عندما يصبح شوارعياً أو قاسياً Street Wise بدلاً من أن يكون حكيماً في مجال المدرسة. وذلك في إشارة إلى أن الحياة العملية هي إحدى مجالات الممارسة لقدرات الأطفال وليست المدرسة وحدها المكان الوحيد لممارسة تلك المواهب. وفي دراستي هذه تقول الدكتورة جوان بأن الأطفال كانوا قد انحطت مواهبهم بسبب ظروفهم الخاصة بهم وبسبب الضيق الذي تعلموه بطريقة معطاءة ومنتجة ومفيدة.

إن الاثني عشر طفلاً الذين كان لديهم مستوى عالٍ من سوء التكيف العاطفي في الدراسة الأولى كان تحصيلهم سيئاً بسبب الضيق الذي كانوا قد تعرضوا له، وقد كان ذلك واضحاً ومحدداً من خلال قدراتهم القليلة الموجودة في كل من عدم التركيز وفي عدم قدرتهم على أخذ رؤية كاملة شاملة للمادة الدراسية المطلوب تعلمها، وهذا يعني بأنهم كانوا يعتمدون على عمليات عقلية متتابعة بدلاً من أن يمارسوا أو يجربوا قدراتهم التي يمكن أن تحيط بكل شيء في آنٍ واحد، أي الحصول على نظرة شاملة من بين أفراد العينة المفحوصة كان هناك 33٪ من الأطفال الذين أفادوا بأنهم في الغالب ما كانوا يمارسون محاولة ـ أخذ صورة شاملة عن الموضوع الدراسي مقارنة مع 9٪ من الأطفال فقط الذين هم أقل حظاً في مجال التكيف.

كان الأمر صعباً بالنسبة للطفلة هلن سيرجنت Helen Seargent التي لاحظتها كطفلة عصبية حتى عندما كانت في عمر 10 سنوات، والآن قد أصبح لديها أباً

جديداً لم تعرف اسمه أو لم تسمى باسمه. كانت أسرتها غير سعيدة وقد حاولت هلن أن تبعد نفسها عن هذه الأسرة عاطفياً ـ أن تنفصل عاطفياً عن أسرتها ـ بالإضافة إلى ذلك، فإن بيتها كان بارداً جداً ومعتماً جداً، حتى أنها كانت ترتعد من البرد، حتى بوجود يوم صيفي دافئ، وكان بيتها محاطاً برزم تفوح برائحة الورق الرطب، وكانت ملطخة بالبقع، ولأن ظروفها النفسية كانت مؤلمة جداً، فقد كانت تستخدم الطاقة لكي تبقي على قواها العقلية بشكل متوازن وثابت.

لقد كانت تحاول أن تبعد نفسها عن هذه الظروف بالذهاب إلى أحلام اليقظة، وأن هذا المسرب أو المهرب الذي كانت قد اختارته أصبح مقرباً بالنسبة لها وأصبح مهدداً لتقدمها، وكرد فعل وكآلية دفاع ضد قلقها، ودون وجود قدرة أو طاقة حرة للتفكير في موضوعاتها الدراسية أصبحت قادرة على ضبط نفسها بشكل متزايد، وكانت تعتمد على طريقة التعلم بالتتابع ذات المستوى العالي. إنها كانت العاملة أو الدارسة الأكثر مواظبة واجتهاداً ومجاملة Assiduous من بين جميع أفراد العينة، ولكن لم تكن هي الأعلى في مجال الكفاءة للأسف.

حالة هلن سيرجنت Helen Sergeant:

وهي فتاة موهوبة في عمر 17 عاماً في المدرسة لتقول ما يلي:

إنني كنت لا أستطيع أن أفعل شيئاً في عقلي لأنني كنت أشعر على الدوام بالنعاس والرغبة في النوم في اللحظة التي كنت أريد أن أقوم بعمل ما، لذلك كنت أتراجع عن ذلك Drift Off، وكنت أضيع حوالي 15 دقيقة، وكنت أركن للنوم والفراش لفترة ما، حيث أشعر بالدفء، لأجد نفسي أغط في أحلام اليقظة Day Dreaming، ولقد أصبحت هذه عادة عندي حتى خلال الامتحانات، حيث يكون هناك ضغطاً مخيفاً، وهذا ما لم يحسن من علاماتي، وعندما كنت أدرس كنت أقوم بوضع بعض الملاحظات المختصرة على بطاقات خاصة مزودة بالتواريخ والحقائق بأقلام وألوان مختلفة، لكي أؤكد على نقاط مختلفة، وكنت أقوم بالتسجيل على المسجل، وكنت أقرأ ملاحظاتي من خلاله ثم أُصغي إليها، وكنت أقوم بمراجعة ملاحظاتي مرات عديدة، وكذلك الكتاب المدرسي، لكي أرى الفارق

أو وجه الاختلاف بين ما هو لدي من معلومات تختلف عما هو موجود في الشريط أو الكتاب المدرسي، وكنت لا أشعر بالقلق لأعيد ذلك مرة أخرى، لذلك كنت أحاول أن أتذكر ما حفظته كلما كان ذلك متاحاً لي، وكنت أقوم بكتابة ما أتذكره لمدة مرة أو مرتان، وكنت أحفظ ذلك عن ظهر قلب أو غيباً، ثم كنت أقوم بوضع اختبار لي لنفس الغرض أو أن أكتب مقالاً عنه، إن ذلك بالطبع كان يرجع إلى قدرتي وتصميمي. بالطبع يكون الأمر مختلفاً عند معظم المنجزين الأكاديميين بشكل عالٍ، وعلى أية حال، فإنه يبدو بأنهم يعرفون ويميزون طرقهم في عملية التركيز، فلكل واحد منهم إيقاعه الخاص في التركيز والاسترخاء كجزء أساسي ومكمل من أساليبهم الدراسية وبطريقتهم الناضرة Crisp. تقول سارة مورتايمر كنت أرغب في أن أعمل بمعدل نصف ساعة بجد، ثم أستريح لمدة ربع ساعة، ثم أعود لمعاودة الدراسة، وعندما يتوقف الفيضان الطبيعي يتوقف، كنت أستريح ثم أعاود الدراسة، وهكذا. وانني لم أكن لأدرس أو أراجع المزيد من العمل قياساً مع الطلاب الآخرين في نفس الوقت، إنه كان يبدو بأنهم كانوا يستغرقون وقتاً أقل، لأنني في الغالب ما كنت أتوقف خلال الدراسة.

إن الشيء الذي كان يسبب لي التشويش هو عندما كنت أحاول أن أدرس مع مجموعة دراسية في موضوع ما، كلما كان مستوى الذكاء عالياً عند الصغار، فإن ذلك سيجعلهم أكثر قدرة على التحكم في تركيزهم العقلي واستخدامه للحصول على الفائدة وبشكل ممتاز Prime. بينما يقول بعض الناس بأن مدة التركيز الطبيعية يكون موجود فقط لمدة دقائق قليلة مع وجود فترات توقف ثابتة، بينما يقول آخرون بأن لديهم ساعات طويلة من التركيز الذي لا يتوقف، بينما آخرون يصفون طرق تكيفهم مهما كانت الظروف وما تستدعيه تلك الظروف مغيرين من طول وعمق التركيز بشكل مناسب. وتقول إنه بالنسبة لها، فقد اعتادت على الاستراحة والتوقف عند كل عشر دقائق أو لمدة عشر دقائق، وأحياناً كنت أدرس من الساعة الرابعة عندما أعود للبيت حتى الساعة الواحدة والنصف صباحاً، ثم أتوقف لتناول الشاي، وكنت أركز بشكل كامل، لأنه كان هناك شيء لابد أن ينجز وأقوم به.

أما بالنسبة لمعظم الصغار من جميع ذوي القدرات، أن مدى تركيزهم من حيث طوله يأتي من خلال أوقات الانخراط العميق بالشيء الذي يودون القيام به، كما هو الحال في أوقات الامتحانات مدفوعين بالخوف الذي يكونوا مطوقين به Enveloped، وهذا ما يرينا بأن القدرة على التركيز العميق يكون موجوداً عند معظمهم ولكنه لم يكن مستخدماً في أوقات أخرى. إن الطلاب الناجحين يبدو بأنهم في وضع أفضل وقادرين على استرجاعه واستدعائه. فعندما يكون الفرد ممارساً للموسيقى فإنه من أبسط القواعدالتي ينبغي أن يتعلمها أن يركز وبشكل مكثف. وهذا الانخراط في العمل ما تحدثت عنه سارة مورتايمر.

تقول سارة بأنها كانت تحب العمل الذي تقوم به وأنها كانت قادرة على القيام بأعمال وواجبات الكلية حتى تخرج من أذني. لقد استمتعت حقيقة بالكمبيوتر وبرامجه، وكنت لا ألاحظ الوقت مطلقاً عندما كنت أطبع شيئاً ما وأديره، أو أن أقوم بتغيير شيء ما فيه ثم أعيد تنظيمه مرة أخرى. إنني كنت أقوم بتشغيل تلك الشاشة الصغيرة وأشاهد الأشياء التي تمر وكنت أميل للعمل من خلاله حتى أفكر فجأة قائلة يا الله، يا سلام، إنه يبدو كما لو أنه بأنني كنت أعمل عليه (الكمبيوتر) فقط لفترة قليلة من الوقت أو لبرهة وأحياناً كان الوقت الذي أعمل فيه ضعف ما كنت أعتقد أنني كنت قد أستغرقته، وعندما كنت أعمل أحياناً، فإن لا أحد كان بإمكانه أن يوقفني عن العمل معه.

ولكن مهما كان سبب التركيز وإيقاعه، فإنه كلما كان مستوى ذكاء الشخص عالياً، فإن مدى التركيز عنده سوف يكون أطول والذي يمكن استخدامه. إن العلاقة بين التركيز ومستوى الذكاء هي علاقة وطيدة في الحقيقة والشكل التالي يوضح ذلك:

متوسط الذكاء	عدد ساعات التركيز
144	4
138	3
131	2
124	1

إن الكثيرين لديهم مساحات طويلة من التركيز خاصة في مجال النشاطات التي يختارونها خارج المدرسة. ففي عمر 16 عاماً فإن ديرك فيرلنق Dirck Girling وهو موهوب بشكل عالٍ، الذي كان يعمل في شركة للكهرباء، كان يحب العمل في مجال السيارات، ولكن والدايه رفضا ذلك، ولقد قالت لي والدته بأنه عندما كانت تعود من عملها في أحد الأيام فقد وجدت ديرك أسفل تحت أحد الأجسام المحطمة (سيارة) أمام المنزل يتأمل Poring Over في طريقة تشغيلها. إن مهاراته الميكانيكية قد جاءت إليه بشكل كلي من مثل تلك القراءات من خلال الكتالوجات الخاصة بذلك، حيث لم يكن هناك أحد موجود ليعلمه ذلك أو يعرفه طريقة عملها، ولقد استغرق مدة عام تقريباً لتصليحها أو إتقان العمل، ثم يقوم ببيعها بربح جيد، وبعد ذلك كان يذهب لإصلاح سيارة أخرى. إنه كان يحب ذلك العمل ويقول لقد كنت أمضي أوقاتاً طويلة تحت السيارة لمدة 4 ـ 5 ساعات في وقت واحد دون أن أخرج لاستنشاق الهواء.

حالة آندي سبجيون Andy Spurgeon (موهوب جداً في عمر 17 عاماً في المدرسة):

لقد وجد هذا الموهوب بأن قدراته غير العادية في مجال التركيز لم يكن لها آثاراً متوقعة، حيث يقول بأن مدى تركيزه يكون في أقصى مدى طويل عندما يكون يعزف على الموسيقى كحالة موزارات، وكنت أشعر بأنني قادر على العمل بشكل أقوى، وكان من الصعب علي أن أعرف كم سيدوم مدى تركيزي، وكم سأكون قادراً على العزف من خلال ذاكرتي دون التركيز الكثير عليه.

لقد اعتدت أن أعزف على البيانو بعد انتهاء الدوام المدرسي. وبالكاد ما أصل إلى الباب الأمامي حيث كانت هناك أجراس تحذير تستطيع أن توقظ الشخص الميت بينما أنا أبقى مستمراً على العزف. وفي الحقيقة كنت في حيرة أو مأزق Quandary فيما إذا كان علي أن أبقى أو أنتظر مقدمي الخدمة لي لكي يأتوا ويصرخوا علي لأنني لم أغادر الغرفة على الرغم من أنه كان عليهم إخراجي ولكن في النهاية تسلقت أحد النوافذ في المنزل وهربت.

إن معظم الموهوبين ذوي القدرات الذكائية العالية قد أخذوا فترتهم المريحة في الحياة للتركيز على ما وهبوا به على الرغم من أن الافتراض بأن هناك شيئاً متوفراً يمكن أن يسبب بعض المشكلات عندما تكون هناك حاجة للتنظيم الفكري أو العقلي الزائد للدراسة على المستويات العليا.

حالة جينا إيمرسون Gina Emerson:

موهوبة بشكل عالٍ في عمر 19 عاماً تدرس اللغة الإنجليزية في الجامعة.

إن هذا الفصل الأخير في جامعة كامبردج، ولقد كنت أجد التركيز لدي صعباً بشكل كبير وكان هذا شيء يثيرني، لأنني لم أكن معتادةً عليه، كنت أجلس في المكتبة لمدة 3 ساعات، وكنت أعتقد بأني أعمل ولكنني كنت أعرف بأنني لا أعمل، كنت أقرأ الأشياء المطلوب منا قراءتها، وكنت أشعر بأنني لست متشجعة، وكنت أقوم بكتابة مقالات غير مقبولة. كان بإمكان أي شخص القيام بها، وأن هذه المقالات كانت تبدو غامضة جداً، وأصبحت أفكر بأن علي أن أنظم نفسي بشكل أكثر مما اعتدت عليه، وكنت أشعر بأنني أقل ذكاءً قياساً مما كنت عليه قبل 10 أعوام. حتى في الحفلات كنت لا أركز لمدة ثانية على الموسيقى، لأنني كنت أفكر بأشياء أخرى من مثل ما سوف أتحدث به مع الشخص المجاور لي حتى تنتهي، فقد كانت لدي أشياء كثيرة في عقلي في وقت واحد، وكنت أفكر فيما سوف أقوم به غداً، ولماذا لم أقم بأعمال الغسيل هذه الليلة، وعندما كنت أقوم بقراءة القصص، وكنت أستمر في ذلك حتى الساعة 2 صباحاً.

اتساع مدى الضبط Redundancy Control:

إن القدرة على التركيز تتأثر بكل من كمية التشتت الموجودة حول الشخص وبالمقدار الذي يستطيع الفرد مقاومته، أي بمقدار ما لديه من قدرة على الضبط. هناك خلفيات من مثل حركة السير والسيارات أو الموسيقى الناعمة التي يمكن استخدامها لكي تمتص الاستجابات العاطفية. إن ترك العقل حراً والتي يجب التحكم بها وضبطها وهي تتنافس مع ما يحاول الفرد القيام به.

إن معظم المنجزين الناجحين يبدو بأنهم أفضل في مجال قدراتهم في تكييف بيئات تعلمهم بأقصى قدر ممتاز من الفائدة مستخدمين مدى قدرتهم على الضبط والذي يتناسب معهم. إن الطلاب الأقل نجاحاً في المجال الأكاديمي على الرغم من أنه يظهر أنهم أقل وعياً بكل من تنوع الخيارات ومع ما يناسبهم بشكل أفضل.

إن الكثيرين من الطلاب الناجحين يختارون الموسيقى في السيطرة على الإزعاجات البارزة وغير المتوقعة لكي تعيق معظم العوائق الصوتية الأخرى، لذلك كنت أستخدم الموسيقى، وكنت أجعلها مرافقة لي في مجال دراستي وعملي، حتى في الامتحانات. طلاب آخرون يلجأون للصمت أحياناً بشكل متناقض. إن قلق الامتحان نفسه يستفرق أو يأخذ الطاقة، ولذلك فإنه يعيق العملية الدراسية، ولكن الطلاب المنجزين جداً لهم طرقهم الخاصة في مجال الضبط والتحكم في المثيرات البيئية المختلفة.

إن ريتشارد نيفل Richard Neville وهو موهوب بشكل عالٍ في عمر 19 عاماً يدرس الفيزياء في الجامعة، وكان عن قصد يحاول أن يتخذ مهاراته المحولة في مجال لعبة الشطرنج للتغلب على قلقه وهزمه وقهره Checkmate. يقول إن لعبة الشطرنج قد ساعدته على ممارسة التركيز لكي لا أصاب بالإرباك والخبل Fluster إذا ما هاجمك خصمك بحركة جيدة، فإنه لن يكون هناك سقوط صيد بعيد عنه. إن هذا نفس الشيء مع السؤال الذي لا تستطيع الإجابة عليه. في الامتحانات كنت أخرج لمدة 5 دقائق إذا كان ذلك ضرورياً وأقوم بإغلاق عيني وأعد للعشرة وآخذ نفساً عميقاً وفي اليوم الثاني كان هناك امتحاناً يستفرق ثلاث ساعات، وكان أصدقائي من حولي يشعرون بالإعياء والتعب بينما، أنا كنت لا أشعر بذلك.

المنافسة ومستوى الذكاء Competition & IQ:

إن المنافسة هي طريقة للاكتشاف وفي تحديد قدرات الفرد، ولكن المنافسة يجب أن يكون لها معنى ودون ذلك فإنها ستكون مضيعة للوقت والجهد.

إن تقويم الفرد يتقدمه تأييد الذات Self-Validation ليست هي نفس الشيء كما لو أنها البحث في الحصول على الاتفاق مع السلطة. إن المنافسة تتطلب الالتزام Commitment بالمهمة أو بالتجربة، وأن باستطاعتها أن تولد أو تحفز الاستقلالية في مجال العمل، وتعطي معنى باللياقة والقدرة وبالقوة في نفس الفرد. إنها شيء مختلف عن المنافسة العصبية، حيث إن الإثارة في مجال الربح هي كل شيء، وأن الخبرة لا تعني إلا الشيء القليل. إن الصغار ممن يعملون في مجال الرياضيات يبدون وبشكل خاص أذكياء في مجال المنافسة مع أنفسهم. إنهم لربما يمضون المزيد من الوقت قياساً مع الأطفال الموهوبين الآخرين في مجال ممارسة حساباتهم الخاصة، وبالتفكير في مجال اهتماماتهم الحسابية **(Radford, 1998)**.

ومنذ سن الطفولة المبكرة فإن الكثيرين من الموهوبين المنجزين بشكل عالٍ في هذه العينة من الدراسة كان قد وصفهم والداهم بأنهم أناس منافسون وقادرون مقارنين أنفسهم بكل من إنجازاتهم السابقة قياساً مع ما هو موجود لدى الآخرين.

إن في أولى المقابلات معي تقول الدكتورة جوان فردمان فقد قاموا باختيار بشكل متكرر مهناً ذات مكانة عالية لأنفسهم في المستقبل قياساً مع الآخرين. إن 72٪ مقارنة مع 40٪، إنهم لم يتركوا اختياراتهم المهنية لمجرد الحظ أو الصدفة. إنهم فعلوا أقصى جهودهم آخذين بعين الاعتبار عنصري الزمن والجهد في مجال الدراسة والممارسة التي هم بحاجة لها ليحصلوا على المهارة المناسبة بأعينهم، وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا يمارسون أقل قدر ممكن من الرضا المتعلقة بنتائجهم.

إن المجموعات ذوات القدرات الذكائية العالية كانت هي المجموعة التي كانت لها أهداف قياساً مع المجموعات الأخرى. إنهم كانوا يريدون التمام Perfection. إن المزج من كل من قدراتهم العالية ودافعيتهم في مجال النجاح وقدرتهم على العمل الجاد برهنت على أنها طريقة أو وسيلة Recipe ممتازة للنجاح للوصول إلى أهدافهم.

جيرمي كرامر Jeremy Kramer كان صغيراً والذي كان لديه عقل موهوب وكان يتعلم بأفضل ما لديه ويبذل جهوده نحو ذلك. فقد قالت عنه أمه بأنه متعلم

ذكي، والذي كان بحاجة إلى المزيد من التعليم في مجال التمريض في المدرسة. وعندما كبر فقد استخدم عن قصد أسلوباً متحدياً للذات في الوصول إلى عمله بالإضافة إلى ما لديه من خبرات وذخيرة Repertoire في مجال السياسات التعليمية، والتي كانت تتناسب مع شخصيته.

حالة جيرمي كرامر (موهوب بشكل عالٍ يبلغ من العمر 20 عاماً ويدرس الطب):

يقول ما يلي:

عندما كنت صغيراً لقد كنت ناجحاً في المنافسة مع أصدقائي، ولكنني الآن أنا أنافس نفسي وأقوم بالمنافسة وحدي، وفي الغالب كنت أضع أهدافاً لنفسي، وأن علي أن أحققها. خلال النهار كانت لدي تحدياتي الخاصة بي، فقد كنت أمارس لعبة البلياردو Snooker، ليست لأنها جميلة ومريحة؛ ولكن لكي أغلب ذلك الشخص، وكنت أحصل على أفضل علامة. لقد كانت لدي امتحانات تتراوح مدتها من 3 ـ 4 أسابيع، وكنت أميناً لكي أقول بأنني لم أفتح أي كتاب طيلة العام، إنني كنت أريد أن أشعر بالضغط لكي يكون لدي بعض القلق، ولذلك كنت أعرف بأنني إذا لم أكن لأبدأ الآن فإنني سوف أرسب حتماً. إن هذا أمراً فيه تحدي لي، ولذلك كنت مصمماً على الدراسة عند هذا الحد.

أما بالنسبة لفحصي في السنة الأولى، فلقد قمت بمراجعة ذلك فقط قبل يومين. إن طريقتي كانت أن أحشر نفسي لمدة أسبوعين وأدرس لمدة 24 ساعة في اليوم. ولا أنام لمدة ليالٍ قليلة. إنني شخص مختلف تماماً، وكان كل شيء يحصل تماماً، وكنت قادراً على استرجاع المادة كلها، لأنني كنت قادراً على فهم المبادئ، لذلك كنت قادراً على فهم الموضوع من قبل أن أبدأ العمل له. وفيما لو أنني كنت ضائعاً تماماً وبشكل كلي، فإن ذلك كان سيصيبني بالقلق. إن عدداً من الطلاب كانوا يجلسون في غرفتهم ومعهم كتبهم ويخوضون Slog في التفاصيل Slog In Details.

أما إذا ما قمت بفحصهم في مجال مبادئ الدرس ومفاهيمه، كانوا يفشلون وكانوا يحاولون استنتاج Deduce شيء ما. لقد كنت أتعلم التفاصيل في آخر دقيقة، ولقد كنت أجد بأن جزءاً كبيراً منها كنت أحتفظ به وهي باقية في ذاكرتي وحتى الآن، فإنني مازلت أتذكر أجزاء كبيرة منها كنت قد درستها في السنة الماضية والتي كنت قد تعلمتها خلال أيام قليلة في حين أنني أعرف بأن الآخرين كانوا قد نسوها. إنه لشيء هام بالنسبة لي لأن أقضي فترة كبيرة من الوقت في كل يوم بطريقتي الخاصة مفكراً ومصنفاً الأشياء التي كنت أقوم بها. إنني كنت بحاجة إلى وقت للتفكير لكي يكون نافعاً ومفيداً حتى ولو كانت الساعة الثالثة صباحاً عندها أذهب إلى النوم على الرغم من أنني متعباً، فإنه من المحتمل أن أنهض لمدة ساعتين من أجل التفكير.

الذاكرة والذكاء Memory & IQ:

إن أي فرد يدرس من أجل الامتحان يعرف بأن أفضل ميزة عقلية ثمينة وحسنة هو الذاكرة الجيدة. وفي الحقيقة بالنسبة للصغار المنجزين بشكل عالٍ في هذه الدراسة أنها أي الذاكرة تبدو بأنها أهم سلاح موجود في درعهم أو أسلحتهم Armoury الأكاديمية وبسبب النجاح في مستوى الامتحانات تعتمد على القدرة على إعادة إنتاج المادة في الساعات القليلة المتاحة وليس من خلال مراجعتها أو إعادة التفكير بها.

إن العلاقة بين الذاكرة والذكاء قد ظهرت في الدراسة الأولى التي قمت بها عندما قام آباء الأطفال ذوي الذكاء المرتفع بوصفهم بأن لديهم ذاكرة غير عادية وتقريباً ثلاث مرات كما هو في الغالب 35٪ كما هو الحال لدى آباء جميع الأطفال والتي بلغت نسبتها المئوية 13٪، بمعنى أن الآباء الذين لديهم أطفال من ذوي الذكاء المرتفع كان أطفالهم يتمتعون بذاكرة ممتازة بعكس ما هو عليه حال الآباء الذين ليس لهم أطفال من ذوي الذكاء المرتفع والذين احتلوا ما نسبته 13٪. أما الآباء الذين لديهم أطفال من ذوي الذكاء المرتفع كانت نسبتهم المئوية 35٪ في مجال الذاكرة،

أي أن ذاكرة الأطفال الأعلى ذكاء بالنسبة للذاكرة هي أفضل من ذاكرة الأطفال الأقل ذكاءً، والفارق هو 35٪ إلى 13٪ من بين أفراد عينة الدراسة وهذه كانت ماتزال الصورة نفسها كما ظهرت في دراسة المتابعة لهم.

إن معامل الارتباط بين الذكاء والذاكرة والنجاح في الامتحانات هي علاقة قوية ووطيدة وهي ذات دلالة واضحة إحصائياً وكلما كانت درجات ذكاء الفرد عالية، فإن ذلك يعتبر مؤشراً على امتلاكه ذاكرة ممتازة، وكلما جاءت نتائج امتحاناته أفضل بالنسبة لذلك الجزء من الطلاب ذوي الذكاء المرتفع والذين يحتل المرتبة الأولى فإن سهولة الذاكرة كانت تأتي بسرعة أي أنهم يتذكرون بسهولة وبسرعة كبيرة وكان ذلك يظهر في مجال العلوم والفنون. كما قام بوصف ذلك اثنتان من الفتيات في جامعة كامبردج، واحدة منهم كانت تدرس اللغة الإنجليزية، قالت إنني لم أكن أدرس أو أعمل بجد كالطلاب الآخرين، إنه كان من السهل بالنسبة لي أن أتذكر الأشياء في وقت قصير من مثل مراجعة المادة الدراسية لمستوى 5 فقط، كأن يكون ذلك قبل ليلة واحدة، وإذا ما كنت أقوم بدراسة المادة الدراسية كنت أغلق عيني وأعيد ما درسته، وكان ذلك لغرض الامتحانات في اليوم التالي. أما الفتاة الأخرى كانت تدرس العلوم، قالت بأنها كانت تتذكر بشكل ممتاز من خلال الصف، وذلك بغرض الحصول على مستوى A فإنني لم أكن أفتح سجل ملاحظاتي المدرسية، ولكن في صباح اليوم المعد للفيزياء لمستوى A فقد كنت أنهض على الساعة الخامسة وكنت أقوم بمراجعة المساق الدراسي جميعه، وكان ذلك يستغرق مني مدة ساعتين أو أكثر قليلاً، ولكن كان الامتحان مكوناً من أسئلة مكونة من خيار من متعدد، فإذا كنت تعرف المبادئ التي يقوم عليها الدرس فإنه ليس عليك أن تعرف كل شيء بشكل جيد. إن العلاقة بين الذكاء والذاكرة هي علاقة وطيدة لأولئك الذين يقولون

بأنهم يتذكرون الحقائق بشكل ممتاز على الرغم من أن مجموعات الذكاء العالي لم يكونوا من أنواع متطابقة في مجال الذاكرة. والشكل التالي يوضح ذلك:

مجموعة الذكاء	٪ جيد	حقائق	٪ الأفراد	٪ عام
عالي	84	46	8	45
فوق الوسط	66	23	15	62
متوسط	57	17	14	69

إن الفتيات بشكل خاص كن يستفدن بشكل كبير من خلال الذاكرة المرئية، والقليل منهن قد قالت بأن لديهن ذاكرة صورية مثل ذلك الموهوب في عمر 16 عاماً والذي قال: إنني كنت قادراً على تصوير المادة الدراسية في ذاكرتي حينما كانت هذه المادة مثل الأشعار والرسوم، إنني كنت أستطيع تذكرها ولقد كنت قادراً على تذكر الصفحة الموجود عليها حقائق معينة، وكنت قادرة على تذكر المادة من خلال ورقة معدة لذلك الغرض لأقوم بقراءتها، وكنت أتذكر ذلك الجزء الموجودة عليه تلك المادة، وما لون الحبر المكتوب به، وكنت قادرة على التذكر بشكل أفضل الأشياء التي أريد تذكرها قياساً مع غيرها، وكنت أنسى الأشياء التي يجب أن أقوم بها والأشياء التي كان علي أن أقوم بها.

آخرون لديهم ذاكرة سمعية Auditory Memory:

يقول آخرون من الطلاب بأنهم كانوا لا يكتبون عندما يراجعون المادة الدراسية. كنت أقرأ المادة من جميع جوانبها ثم أغلقها ثم أعيدها قولاً وبصوت عال، إن ذلك كان يستغرق مرتين من القراءة. كانت معظم مراجعاتي لمستوى A كانت هي مجرد مسألة قراءة من خلال ملاحظاتي لمرتين أو ثلاثة، ومع ذلك في كل حين لآخر كنت أحتاج لكتابة أشياء كعملية الاشتقاقات في موضوع الفيزياء أو كذلك الموسيقار الذكي، والذي يتذكر عن طريق اللمس أنني شخص حساس وأعتمد على اللمس والحس خاصة عندما أقوم بتذكر الموسيقى. كنت لا أستطيع أن أتذكر من خلال

لوحة المفاتيح. أصبح لدي شعور جسدي، وكنت أسمع الشيء الذي أقوم به بينما يوجد هناك بعض الناس يجلسون في القطار من مدينة إدنبرا إلى لندن ويتعلمون قطعة أو جزءاً ما من الموسيقى تم القيام بعزفها. عن كل ذلك يشكل ذاكرة مرئية، إنهم في الحقيقة يرون الموسيقى ومن ثم يرون الصفحة عندما يقومون بعزفها، أما أنا فكنت في الغالب أقوم بسماعها.

إن معظم الصغار لديهم ذاكرة تتصف بالغموض لزيارتي لهم لمدة عشر سنوات أو أكثر. كان هناك أربعة من الأولاد مع أنهم تذكروها بتفاصيل غريبة وخارقة للطبيعة Uncanny، وكان كل واحد منهم قد ترك المدرسة حاصلاً على علامات من مستوى A.

ريتشارد نيفل (موهوب في عمر 19 عاماً يدرس الفيزياء في الجامعة):

يقول إنه كان يتذكر بأنه في شهر آذار من عام 1975 كيف تذكر يقول إنه يتذكر لأنه يتذكر الأشياء عن طريق فحص بأنه على صواب تماماً. إنني أستطيع أن أتذكر متى قابلتك لآخر مرة عندما كنت في عمر 11 عاماً وأستطيع أن أقول لك عن كل شيء كان يحدث خلال ذلك مثل الفحوصات التي أجريتها علي، وأتذكر الامتحان الذي أخطأت فيه، وكان يتعلق بحبل من الخرز، وكنت تريد مني أو تفحصني في عمل فحص في التحمل ولقد قمت بذلك. إنني كنت أتعلم أكاديمياً من خلال الأشياء التي كانت تحصل معي أكثر من تعلمها من خلال الكتاب. أستطيع تذكر أشياء واضحة في طفولتي والكلمات التي كانت تقال لي. كنت أقوم بذلك عن طريق عمل ارتباطات وعلاقات وكأنها القافية، ولكنها موجودة في صور في ذاكرتي، ولكن لم تكن لدي ذاكرة صورية عن الكتب، لذلك كانت لدي صعوبات في استرجاع الحقائق التي كانت تشكل عائقاً بالنسبة لي. لكن الأكاديميين ذوي المستوى العالي كان من الواضح بأنهم يربحون من خلال أولئك الذين يقولون بأن ذاكرتهم كانت الأفضل في مجال تذكر الحقائق.

كان سيمون باول Simon Paul موهوباً في عمر 20 عاماً يدرس الرياضيات في الجامعة، حيث يقول إنه لم يكن يستطيع أن يتذكر ما كان يقوم به البارحة، ولكن

بواسطة آلة التزمير، فقد كنت أستطيع أن أتذكر الأرقام التي تبلغ 60 رقماً أحادياً، وهي أرقام مجردة وجميعها بطريقة كانت تعتبر بالنسبة لي شيئاً سخيفاً، وكنت قادراً على تذكر أزواج من الأرقام بطريقة عملية وجميعها بكل سهولة. كانت لدي ذاكرة جيدة كهذه، ولكنني كنت أشعر بالقلق عندما كنت أريد أن أسأل فتاة عن اسمها، مع أنني أعرفها لمدة عام.

بالنسبة لي الكتب المدرسية تعتبر شيئاً مملاً ومزعجاً، لذلك كنت أفضل ملاحظاتي عليها لأنه عندما كنت أقوم بعملية المراجعة كانت هذه الملاحظات تذكرني بالشيء الذي كنا نقوم به في الدرس وهي ملاحظات قالها المعلم وقام بتفسيرها لي، وكان هذا يساعدني على التذكر بشكل أفضل ولو بشكل قليل، خاصة عندما كنت أقوم بقراءة قطعة لها علاقة بالحقائق، وكنت أقوم بقراءة وتصفح الجملة الأولى أو السطر الأول لكل فقرة موجودة في الفصل، ثم بعد ذلك كنت أعود إلى نقطة البداية وأقوم بقراءتها مرة أخرى. وكنت أسير في القراءة عبر الصفحات ومتنقلاً بينها وأقوم بالتقاط الأسماء والأماكن والتواريخ وأقوم بتصنيف الأفكار، ثم مرة أخرى كنت أقوم بقراءة كل ذلك بشكل كلي، وكنت قادراً على التفكير فيها بشكل مناسب، وإذا ما كنت أتذكر شيئاً ما في الامتحان، فقد كنت أكتبه وأستخدمه، ولكنني لم أكن لأجاهد في تذكر شيء لأنني لم أكن قادراً على ذلك، وقد أنهي الامتحان، وكنت أشعر بأنني محبط أو مرعوب وأحمق Blocked.

الدافعية اللازمة للنجاح Motivation to Succeed:

إذا ما افترضنا أن هناك ذكاءً كافياً وقدرة كافية في تعلم القيام بالعمل المراد فعله، فإن معظم الفروقات في المدرسة من حيث الإنجاز يمكن عزوها للدافعية الموجودة لدى الطلاب، وهي قوة واتجاه الجهد المبذول من أجل اكتساب التعلم، ومع ذلك فإن بعض الطلاب تكون لديهم دافعية في مجال العمل المدرسي، ولكنهم يتجنبون بذل أي جهد نحو الموضوعات الأخرى.

إن النظريات النفسية تقدم مفاهيم مختلفة للدافعية مثل الحاجة للإنجاز، والتي يمكن ملاحظتها وتمييزها من خلال خوف الطلاب من الفشل. إن جميع أنواع الدافعية تتأثر بقلق الامتحان. إن الدافعية هي نتاج المكافأة والعقاب وبالظروف المعقدة أو الاشتراط المعقد الذي يقوم به الآباء والمعلمون.

إن سلوك الناس لا يعتمد على الطريقة التي يعاملوا بها ولكن بالطريقة التي يدركون من خلالها الموقف والاستجابة له.

توني ستيوارت Tony Stewart، على سبيل المثال، لم يكن موهوباً، ولكنه كان فرداً لديه قدرة فوق الوسط كان قادراً لأن يسحب نفسه من مصيدة الفقر الذي أبقى أسرته كأسرة كدودة تتصف بالعمل المتواصل والشاق. في إيرلندا وعلى أية حال، فإنه لم يكن مهتماً لأن يلتحق بأبناء الطبقة الوسطى وتقاليدها Mores. إن معاييره للنجاح لم تكن موجودة في الإنجاز المدرسي أو في الحصول على النقود، ولكنها بكل بساطة هي عبارة عن مهنة أو عمل للمستقبل. كان معظم أصدقائه خارج مجال العمل، وكان لديهم تطلعات أو توقعات نحو التحسن، وأن بعضهم كانوا يقولون بأنهم كانوا يشعرون بالإحباط المتعلق بموافقتهم. وبالنسبة له كان يرغب في أن يحتل القيمة والتقدير على صفاته الشخصية الموجودة لديه.

حالة توني ستيورات:

طالب فوق المتوسط من الذكاء يبلغ من العمر 20 عاماً، متدرب على ميكانيك السيارات. كان تعليم أجدادي حتى عمر 11 ـ 12 سنة، ومن ثم كان عليهما أن يخرجا للحقول لكي يحرثوها، ولم يكن لديهم مستوى من التعليم. وكذلك والديّ اللذين غادرا المدرسة في عمر 14 عاماً لكي يكسبا قوتهم اليومي. كانت والدتي ذكية أكاديمياً، ولكن لم يتح لها المجال لإكمال تعليمها؛ لأنه كان عليها أن تخرج للعمل. ولقد حاولت أن تتعلم مؤخراً.

جاء والدي إلى بريطانيا من إيرلندا عندما كان في عمر 17 عاماً، وكان يعمل في الأنفاق. إن المؤهلات الأكاديمية لم تكن مسألة مهمة بالنسبة له ولا تهمه في

الحقيقة، ولكن شخص كهذا كيف للناس أن يحترموه وفي مجال اهتمامها بتربية أطفالهم، وكان سؤالهما لعلماء النفس كيف يستطيعون إثارة دافعيتهم نحو التعلم؟ كانت هناك بعض الإجابات المتوفرة، وكان الأمر يتطلب الفهم والصبر.

بشكل عام، فإن الدافعية والزيادة المرافقة لها في مستوى العمل يمكن تشجيعهما بتقديم أو إعطاء الأطفال شعور بالقدرة الفردية وبوجود هدف يسعون إلى تحقيقه حتى في مجال الامتحانات. إن ضغط الآباء والراشدين على الأطفال والمزيد من الضبط هما عاملان يقللان ويعوقان وجود دافعية جيدة لدى الأطفال، لأنهم سيكونوا وباستمرار مرغمين على الاعتماد على قرارات الآخرين. وهذا العمل يعطي شعوراً بعدم القدرة والعجز عند الطفل، وهذا له علاقة بالضبط الذاتي عند الفرد. ستيبك وولز (Stipek & Weizs, 1981). وهذا يعني إذا ما نظر الطالب إلى عملية الضبط لها علاقة بالمعلم أو مع السلطة، فإن هؤلاء الطلاب سيكونون أقل انخراطاً بالعمل المدرسي وأقل دافعية نحو الدراسة والمدرسة. أما إذا ما شعروا بأنهم هم المسؤولون وليس غيرهم في عملية الدراسة، فإن ذلك سيكون أفضل لهم ولمعلميهم ولوالديهم.

إن المزيد من الأبحاث المدرسية قد أظهرت أو أبانت بأن مستويات الدافعية والإنجاز ترتفع عندما يتم تشجيع الأطفال أن يقوموا بنشاطاتهم المدرسية مضبوطين بأنفسهم. إن هذا ما يساعد الكثير من الأطفال الصغار ذوي الدافعية على تحسين قدراتهم على التعلم عندما يتم تشجيعهم ليشجعوا الآخرين، وذلك عن طريق إعطاء الأطفال غير الناجحين من المراهقين ليأخذوا أو يقوموا بدور المعلمين لهؤلاء الأطفال الصغار.

إن أفضل نوع من الدافعية هي ذات المصدر الداخلي Intrinsic عند الفرد. هذا الشيء الذي يمكن تقويته بخلق مجال من الاهتمامات عند الطفل أو شعوره بالنفع والفائدة وهذا ما يشعل النار أو يحفز اعتقاد الأطفال أو إيمانهم بالنفع والفائدة. وهذا ما يوجد ذلك النوع من الطاقة بإيمان الفرد بقدراته لكي يتعامل مع المهمة التي يجب أن تكون بأفضل شكل من أشكالها وذلك من مجال خبرات الفرد الإيجابية، وخاصة

من خلال التغذية الراجعة الذي يتلقاها والتي تفيده بأفضل طريقة تعليمية تعمل له بشكل أفضل.

بعض الأطفال يرون ذلك الشيء بعيوتهم. أما إذا أريد لاستجابات الناس الآخرين أن تكون مفيدة فإنهم سيكونوا عباقرة. وأن الإخلاص هو المفتاح نحو الدافعية والنجاح. إن المديح الزائف للأطفال والقول لهم بأن عملهم وما قاموا به هو شيء جيد، خاصة عندما هم يعرفون بأنفسهم أنهم ليسوا كذلك، إن هذا الشيء لن يعزز من دافعيتهم الذاتية، وبعكس ذلك، إنه لشيء حسن لأن يتبع الأطفال بعض التعليمات السهلة، ربما ذلك سيكون شيئاً مفرحاً لهم، وهذا أمر مشجع بشكل غامض لأنه ليس له معنى عميق. يجب أن يعرف الأطفال بأنهم هم المسؤولون عن ما يقومون به، إن تجاهل التغذية الراجعة أمر غير مستحب، لأن ذلك سيساعد الطفل لأن يكون محظوظاً في معرفة صحة الإجابة على السؤال أو الخطأ ومع ذلك فإن ذلك لن يقوي من شعور الفرد بقدراته خاصة إذا لم يكن ذا حظ أو عدمه، لأن الأطفال يفسرون الدافعية بطرق مختلفة بالاعتماد على المحتوى النفسي وبشخصيته التي تلعب دوراً في ذلك. إن القول للطفل بأن عمله سيئ فإن ذلك سوف يدفعه للتوقف عن العمل الذي يقوم به وأن ذلك لا يستحق جهوده التي يبذلها. أما بالنسبة للآخرين فإنه سوف يكون دافعاً لهم على العمل.

إن تشجيع المعلمين للأطفال الذي يأخذ شكل التوجيه، فإن ذلك يعطي الأطفال الشعور بأنهم مقيدون بما يقوله المعلم لهم، وبالعكس من ذلك، إذا أتيح للطفل أن يكتشف مجال دراسته، ومن ثم تمكينه من تطوير قدراته، وهذا ما يعيق تقدم الدافعية الذاتية عند الطفل. إن ذلك سيجعل الطفل من المستحيل نفسياً أن يشعر بالضبط في مجال تقدمه في التعلم.

إن جميع الأطفال مهما تكون قدراتهم يريدون أن يكونوا مؤثرين وفاعلين ومحبوبين، وأن يشعروا بالتحدي الذي يجب أن يتضمن المخاطرة بالفشل. إن الأطفال

ذوي القدرات العالية هم بحاجة للتحدي على الأقل كالآخرين. إن الأبحاث التجريبية قد أثبتت بأنه إذا ما أعطي الأطفال الحلوى والنقود والمكافآت السطحية فإنهم سوف يقومون باختيار أسهل الطرق نحو النجاح، بينما لو كانوا يستمتعون بالمهمات التي يقومون بها فإنهم سيختارون مهمات أصعب وسيكون إنجازهم فوق مستوى النجاح السابق.

ليس المتوقع من كل طفل بشكل معقول لأن يعمل بشكل جاد في جميع مجالات المنهاج، لأن اهتمامات الفرد تتأثر بأشياء عديدة ولكن عندما يكون الأطفال مهتمون بالشيء الذي يقومون به، فإنه سيكون لديهم ميل طبيعي لأخذ التحدي، الأمر الذي يوسع من مجال قدراتهم.

هناك فائدة من الرجوع إلى حياة الأفراد الذين أحرزوا إنجازات هامة وممتازة، هذا سيكون أمراً نستطيع من خلاله الاقتفاء أو التنبؤ بالتأثيرات الواسعة الموجودة في تقدمهم والتي كان قد تم تجاهلها عن طريق استخدام طرق أكثر محدودية في مجال الفحوصات النفسية أو الموجودة في خبراتهم وتجاربهم. هناك أسباب قوية للدافعية التي تجعل الناس يأخذون أو يختارون مساربهم التي قادتهم نحو النجاح ودون هذه الأسباب فإن القليل منهم سوف يكونون منجزين فقط.

بالنسبة لجميع المنجزين بشكل عالٍ، فإن أهم أثر في حياتهم هو موجود في مجال الدعم غير العادي، وفي مجال التشجيع من والديهم. هناك كميات كبيرة من المحفزات للتعليم، ومن سن مبكرة، حيث يتم الاعتراف بأي نجاح، ومن ثم مكافأة ذلك النجاح، وكذلك من خلال التشجيع الذي يقدمه معلموهم لهم من خلال المديح والاستحسان لجهودهم المبذولة وبشكل مناسب، الذي سوف يكون نافعاً بشكل خاص، حيث يحب الطلاب معلميهم، ولذلك معلموهم يحبونهم. وعندما يكبرون فإن الدافعية عند بعضهم تكون محفزة. بحب الاستطلاع بينما بالنسبة لآخرين قد يكون ذلك متمثلاً في مجال الرغبة في الوصول إلى العظمة والشهرة.

في أمريكا إن البروفسور بنجامين بلوم Benjamin Bloom وفريقه 1985 قد أمضى أربع سنوات محاولاً الحصول على صورة لعملية إنجاز الطلاب ذوي المستوى العالي، ولذلك الغرض فقد قابلوا 20 رجلاً وامرأة عن طريق الهاتف في عمر 35 عاماً، والذين كانوا قد وصلوا إلى مستويات عالية من الإنجاز، وفي مجالات عديدة مختلفة، كالرسم والنحت والبحث في مجال الرياضيات والسباحة وفي الألعاب الأولمبية وبطولات التنس. فقد أجاب المسؤولون بأنه بغض النظر عن مواهبهم الأولية وأنهم لم يصلوا إلى مستويات عالية من الإنجاز دون تلك العملية الطويلة والمكثفة من التشجيع والتربية والتعليم والتدريب.

إن القليلين من الناجحين كان ينظر إليهم بشكل مبكر على أنهم عباقرة Prodigies، لذلك فإن التنبؤات التي كانت موجودة في طفولتهم كانت قد فشلت على الأقل ليس بسبب عدم معرفة قدراتهم عند تلك النقطة لكي تصمد Stick Out لتلك السنوات الطويلة من العمل الجاد الماثل أمامهم. وإن والدي هؤلاء المنجزين بشكل عالٍ قد قالوا بأنهم أذكياء وأن أولادهم كانوا يبذلون أقصى جهودهم طيلة الوقت ولقد قدموا أدواراً نموذجية من حيث سلوكهم وكان من الواضح بأن الكثيرين من هؤلاء الآباء كانوا يريدون التمام والكمال واضعين معايير عالية لإكمال الإنجازات الناجحة. لقد كانوا يعملوا بأكبر قدر إذا كان هناك شيء يستحق القيام به بشكل جيد. إنهم كانوا يقومون بعملهم قبل ذهابهم للعب.

لم يكن هناك طفلاً كسولاً في تلك البيوت. لقد كانوا يقومون بفحص واجبات أطفالهم المدرسية والأعمال الخفيفة التي تقوم بها زوجاتهم، كانت تتقاسم أو يأخذ كل فرد من أفراد الأسرة حصته منها. إن الانتقادات كانت تصل لكل فرد، فلقد كان من الصعب معرفة ما هو تأثير السلوك الوالدي المشابه الذي كان يمارس على الأطفال الذين لم يقوموا بما سبق لأنه لم تكن هناك مجموعات مقارنة بالنسبة للأسر في مجموعات دراسة بلوم ولم تكن هناك تفاصيل عن ظروف الأسرة التي يجب اكتشافها بطريقة مخلصة من البحث.

ومع ذلك يبقى السؤال - لماذا هؤلاء الصغار يكونوا ملتزمين بذلك، ولماذا يعملون بشكل مستمر في نوع ما من النشاطات يزيد عن عشرات السنوات ولم يثوروا ضد أساليب والديهم، وكأطفال صغار فقد قالوا بأنهم كانوا يستمتعون باهتماماتهم الخاصة بهم مثل العزف على البيانو أو ممارسة السباحة حاصلين على قدر كبير من المتعة من تعلمهم، كما لو أن حماستهم الأولية التي يريدها والديهم قد وصلت إليهم. لقد كان الآباء يأخذون أطفالهم إلى الدروس وكانوا يتأكدون بأنهم يمارسونها كل يوم وكانوا يقومون بمكافأتهم بانتظام بالإضافة إلى الابتسامات التي كانوا يقدمونها لهم، وإعطائهم النجوم الذهبية أو حتى قضبان الشوكلاته. ولقد استطاع الأطفال تكوين علاقات مع معلميهم. لقد أصبحت الممارسة العملية للعمل شيئاً روتينياً، وكعادة كعملية تنظيف الأسنان.

لقد وصف المنجزون بشكل عالٍ اهتماماتهم طويلة الأمد بالتزام عاطفي في مجال عملهم الخاص، وكانت لديهم رغبة في كسب الإنجاز البارز والممتاز في ذلك الموضوع، وكانت لديهم الرغبة التي كانوا يضعوها في كميات كبيرة من الوقت والجهد لكي يصلوا مستوياتهم العليا من الإنجازات. وعلى أية حال، فإن الصغار لا يتذكروا في الغالب ذلك الوقت عندما كانوا يحلّقون في حماستهم، وكان ذلك يرجع لوالديهم الذين شجعوهم على الاستمرار.

ضغط الوالدين Parental Pressure:

بشكل عام كلما كانت المجموعة الأبوية عالية من حيث المهنة في دراستي هذه كان مستوى ذكاء أطفالهم عالياً، وكان ذلك حقيقياً في مجال العلاقة بكل من مستوى والديهم التعليمي أيضاً.

إن مهن الآباء العالية المستوى، وكذلك مستوى تعليمهم كان له علاقة مباشرة لزيادة الضغط على الطفل الصغير لكي يكون ناجحاً أكاديمياً مع توقع حدوث ذلك لحسن الحظ لأولئك الموهوبين بشكلٍ عالٍ أن لديهم عقولاً تتلاءم مع عقول والديهم، سامحين لهم بنمو سهل ومثمر. إن نسبة الضغط المفترض في الأسرة قد استخلص من مقاييس موضوعية مزيجة كمثل ما قاله الوالدان بأنهم كانوا يقومون به. وعلى سبيل

المثال، اختيار المدرسة وفق نتائجها الأكاديمية والتي ترضي انطباعاتهم. كانت هناك أسر كان فيها الضغط نحو النجاح يعطي شيئاً ملموساً Palpable.

والشكل التالي يوضح أثر الضغط على الإنجاز:

مجموعة الذكاء	نسبة الضغط المئوية
ذكاءٌ عالٍ	٪ 64
ذكاء فوق المتوسط	٪ 28
ذكاء وسط	٪ 21

الدافعية الذاتية Self Motivation:

ليس الضغط فقط الممارس من الأسرة الذي حرّك الطلاب ذوي الذكاء المرتفع لتوجيه طاقاتهم نحو الدراسة، ولأن يعملوا بشكل جيد كما كانوا يقوموا به. إنهم كانوا جيدين مع أنفسهم أكثر مما كان عليه والداهم معهم. من الواضح وبشكل مميز أن الكثيرين منهم خلافاً مما كان عليه الطلاب في المجموعات الأخرى من الذكاء، فقد وصفوا أنفسهم بالكسل والشكل التالي يوضح الكسل الممكن رؤيته:

مجموعة الذكاء	نسبة الآباء الذين يقولون بالكسل	الموضوعات التي تصفهم بالكسل
ذكاءٌ عالٍ ذكاء فوق المتوسط ذكاء وسط	٪6.8 ٪14.3	٪20.3 ٪00.0

إن هذا المعطى لم يكن متوقعاً وظهر بشكل تلقائي كما وصف الصغار أنفسهم بذلك. من المتوقع أن يكون هناك سببان محتملان عند الموهوبين لكي يشعروا بمثل هذا الشعور المتعلق بجهودهم الخاصة: أولاً: أنه من المحتمل بأنهم يستطيعون أن يروا أو يدركوا الطريقة التي يجب أن تعمل بها الأشياء ولكن عندما لا يكون ذلك

من ضمن قدراتهم من أجل تحقيق تلك الأهداف فلربما يلوموا أنفسهم بسبب كسلهم. ثانياً: أنه لربما لا يكون كسلاً أصيلاً كما يفهمه معظمنا، ولكنه شكل من أشكال الشعور بالذنب لأنهم يجدون أن العمل سهل جداً ولا يستحق بذل المزيد من الجهد له، الأمر الذي يدفعهم نحو الكسل، في حين يكون الآخرون يجاهدون من أجل ذلك الغرض السهل. إنني سأذهب إلى أي شيء إذا ما أردت القيام بالعمل المطلوب.

إن عدداً قليلاً من الصغار كانوا جادون مع أنفسهم كما هو حال فيجي باتل Vijay Patal وهو شاب طويل ومحترم، وكان والداه الآسيويان مثقفين وكانا عالمين معقدين، وكان والدي وأخته هي الأخرى عالمة، وكانا قد قاما بكتابة قصة أو رواية، وكانا يأملان في نشرها، وكان والدي قد حصل على أربع درجات علمية أهلته لأن يعمل في جامعة كامبردج. وكانت تقول أمه بأنها ووالده كان لديهما شيئاً مخيباً للآمال، وذلك بسبب نتائج ابنهما قائلين بأنه لم يبذل أقصى جهوده في الامتحانات لأنه كان عصبياً جداً.

لقد وافق فيجي ووالديه بأن عليه أن يعمل بجد أكثر وكان يندم ويوبخ نفسه على عدم كفاءته، لأنه كان قد اتبع بعض الطرق أو المسارب في عملية تعلمه والذي كان يبدو أن له نهاية مميتة. ولقد كان يشعر بالارتياح والتقبل بذلك القلق الذي سوف يلحق بأحد معلميه في تصحيح عمله الدراسي الضعيف، لكي يجعل منه معلماً مجاهداً، وكان لديه ذلك الرضا بمعرفة ذلك، فكان يقول إن جميع المعلمين يقولون عني بأن لدي دافعية ذاتية.

في هذه الدراسة تقول الدكتورة جوان كانت هناك علاقة مميزة بين الأكاديميين الأقوياء والحوافز لتحقيق النجاح من قبل الوالدين ومن قبل الأطفال ذوي القدرات العالية. إن كلا الجيلين كان يبدو بأنهم واعين بمقدرة الأطفال أكاديمياً، وكجزء مميز من الأطفال ذوي القدرات العالية في هذه الدراسة، كانوا يدرسون في مدارس مختارة أكاديمياً.

إنه باستطاعتنا الافتراض بأنه كان قد قدم لهم المزيد من التشجيع لكي ينجحوا ويفعلوا أقصى جهودهم في امتحاناتهم، وهكذا ليس أولئك فقط الذين كانوا

ناجحين هم بحاجة إلى تلك القدرة الوراثية بل إنه كان لديهم بيئات تربوية من كل من المدرسة والأسرة التي كانت تشجع وتحفز الإنجاز والوصول إلى الأهداف.

إنهم يعملون بشكل عادي بانسجام مع ظروفهم الخاصة ولكن الانسجام لا يمكن أن يكون موجوداً ومعطى ومقدماً للجميع. كما أن الضغط الشديد لم يكن يأتي من الوالدين لأبنائهم. إن الضغط للدراسة كان يأتي من الأطفال وليس من الوالدين، وكان ذلك بسبب مشكلات انفعالية لبرين هانكوك Brain Hancock حيث ترك والداه المدرسة في عمر 15 عاماً. وكانا قد حددا بعض الطموحات عند ولدهم. إن التزامه بالعمل كان يبدو مدفوعاً من ذاته، وكان مدعوماً من المدرسة بينما يكون مركزاً بشكل كبير على عمله، وكان يحصل على علامة A في امتحانات العلوم الخمسة، وكان الشيء الممتع له هو عمله في فرقة إبداعية على آلة نفخ موسيقية Clarinet في الجامعة.

حالة ديفيد هانكوك David Hancock (موهوب في عمر 21 عاماً يدرس الطب):

يقول بأنه عندما كان في المدرسة كنت لا أرغب في الدراسة طوال الوقت، وكنت أحصل على استراحة في وسط النهار، ولكن أحياناً كنت قد تعودت أن أفكر بأن هناك شيئاً أكثر أهمية بإمكاني القيام به. وكان باستطاعتي أن أدرس عندما أريد ذلك، وأنني لم أكن لأجد أي سبب لماذا لا أكون قادراً على الحصول على موقع أو مكانه كي أحصل على علامات عالية في بحوثي، وأن أجد لنفسي طُعماً جديداً لمرض الكلَب أو الإيدز. وكنت أحب أن أفكر بأن أفعل جهودي لأن أكون طبيباً جيداً.

الفصل الخامس

أزهار الموهبة وتفتحها

تمهيد .

الإبداع .

بيئة الفن .

الموهبة الموسيقية .

نظام البيت الداعم .

الإبداع المخنوق والمقموع .

العلوم أو الفنون .

تكلفة الإنجاز الأكاديمي العالي .

النتائج .

الفصل الخامس

أزهار الموهبة وتفتحها

تمهيد:

تفتتح المؤلفة جوان هذا الفصل باقتباس كلام لرالف والدو إيمرسون Ralph Waldo Emerson: "أن تؤمن بفكرك الخاص، وأن تؤمن بما هو حقيقي لك ومن قلبك الخاص به سيكون ما تؤمن به حقيقياً لجميع البشر وهذه هي العبقرية."

تبدأ الموهبة وبشكل مبكر عند الأطفال وأحياناً قد تبدأ من المهد Cradle، ومع ذلك لكي تصل إلى الأزهار الناضجة، فهي تحتاج للوسائل والحوافز التشجيعية. إن الروح الخلاقة أو الإبداعية يمكن أن تكبح أو تقمع بواسطة البيئة التربوية التي تعتمد تماماً على قاعدة المعلومات Information-Based وعلى عدم المرونة والتي تضع محددات أو قيود على النمو العاطفي للأطفال، لذلك ينشأ الأطفال خائفين من أفكار الناس الآخرين، كما ويخافون من التعبير عن أفكارهم بطرقهم الخاصة.

الإبداع Creativity:

إن الإبداع يكون متضمناً في الكثيرين إذا لم يكن في معظم الناس، وهو موجود في جميع القرارات والنشاطات، وعلى الرغم من أنه واحد من المظاهر الأكثر سعياً وراءها من مظاهر الحياة العقلية، فإنه لربما يكون هو الأكثر غموضاً Intangible، أو على الأقل ظهوراً، إلا أنها ما أسميه كهربائية الذكاء (الكهرباء غير مرئية) The Electricity Of Intellect. إنها طريقة حساسة تستعمل المعرفة للبحث عن المشكلات ولإيجاد حلول ونتائج اتصالية، لا توجد هناك مهارات عقلية تعتبر ضرورية لحدوث الإبداع.

إن المبدعين الفنيين من مشارب عديدة يستخدمون طريقتين تتعلقان بطرق المعرفة كأي إنسان عادي - معرفة عند جميع الناس والأخرى ليس المشاعر والمحاكاة العلمية (ربط السبب بالنتيجة)، إن المشاعر هي التي توجه وأن ما تشعر بأنه صواب يمكن أن يكون مصادقاً عليه Valid ويمتلك قوة الصدق وكأنه تكنيك متعلم وواع.

إن المحاكاة العقلية توجه اتخاذ القرارات وهي تفحص بأن المثيرات أو الدوافع Impetus الموجودة في المشاعر تقوم بعملها. على الرغم من أن شكلاً واحداً من المعرفة يمكن أن يكون سائداً ـ جسدياً وعقلياً وروحياً ـ إلا أن الانسجام في استخدام ما ذكرته منها أمر حاسم Crucial فيما يتعلق بالانطباع أو فيما يتعلق بالتعبير عن الإبداع.

إن القدرة على انسجام الجسد والعقل والروح وتآزرها يمكن أن يتطور هذا التآزر بينها من خلال التجربة، ولكنها جميعاً تنصهر في بوتقة Moulded واحدة من خلال الحساسية الفطرية Innate وغير المكتسبة والمتأصلة في المبدعين.

إن الإبداع الموهوب هو عبارة عن زهرة هشة Fragile Flower ، على الرغم من أن إنتاج العمل الإبداعي يمكن التحكم به بشكلين من أشكال المعرفة. إن حالة العقل الهامة تتمثل في المرونة المنفتحة.

إن الإبداع يحتاج إلى الانفتاح. إن الفنان يجب أن يكون قادراً على أن يرفع عن نفسه الضغط أو اليأس العاطفي Emotional Repression وأن يخلف بناءات عقلية مريحة، لكي يصل إلى عمق المشاعر المثارة التي يمكن أن ينبجس من خلالها العمل الإبداعي ـ من خلال المشاعر، إنه الفنان الإبداعي ـ بحاجة إلى تحمل القلق القوي، لأن هذه المشاعر يمكن أن تكون مزعجة جداً له من حيث معانيها وصراعاتها وغموضها.

هناك أيضاً حجماً ضخماً من التجاذب Pull بين الانفتاح والضبط. بين الحاجة للإبقاء على العقل منفتحاً على المعلومات الجديدة، بينما يجب أن يبقى واعياً بالتجارب الذاتية عنده، إن ذلك يتطلب القدرة على الإمساك بخليط معقد من الأفكار في العقل في نفس الوقت، والعمل بشكل منهجي لحلها، ولكي تأتي بشكل جديد.

في الحقيقة، يمكن رؤية الإبداع كحل لهذه الصراعات التي من خلالها يكون المبدع قادراً على رؤية المتناقضات ومن ثم إخضاعها لتحتل وحدة واحدة من العمل الإبداعي.

في الحقيقة، إن الناس الموهوبين يفضلون في الغالب التعقيد ـ وعلى سبيل المثال، التصاميم غير المتجانسة المتماثلة Asymmetrical أكثر من التصاميم الهندسية Geometrical البسيطة ـ ربما لكي يفترضوا أساليبهم الشخصية من النظام.

إن الطالب الموهوب في مجال القيثارة Violin في دراستي هذه كان من الواضح أن لديه المعرفة المعقولة للعزف عليها، ولقد وصفت لنا مشاعرها وكيفية استخدام هذه المشاعر لكي تنتج الإنتاج الذي يستحق التقدير والدرجة العالية.

إن العزف على الموسيقى هو شيء فردي، إن الطريقة التي نشعر بها نحوه والتي تفسره بها Interpret وكذلك الطريقة التي تعبر بها عنه عن طريقة الآلة الموسيقية التي تعزف عليها. إنني أمارس وأجرب ما أعزفه، حيث إنني أشعر بالعطف الشديد، وأشعر بالعاطفة أيضاً نحو الموسيقى أشعر بالحب والعاطفة Compassionate. إنه إحساس جميل جداً. إن السلوك الإبداعي لا يختلف Distinct عن ذلك النوع من الذكاء المقاس بالاختبارات، ولكن يمكن أن نفكر به كذكاء في مجال العمل. ولكن لكي يكون فاعلاً تماماً كشيء مختلف عن الومضة في تحريك الصورة وتدويرها لإضفاء مسحة بانورامية عليها Pan.

إن جميع مظاهر الإبداع تحتاج مستوى أعلى من المتوسط من القوة العقلية. إن الكثير من الدراسات قد استقرت على رقم Figure 120 درجة ذكاء كأقل حد أدنى وذلك من أجل إنتاج عمل إبداعي دائم. ومن أجل المجيء بأفكار لتأخذ الشكل الذي من خلاله يمكن التعرف عليها والاعتراف بها كشيء له قيمة Worthwhile، على الرغم من أن درجات الذكاء وحدها لا يمكن استخدامها مطلقاً للتنبؤ بالنزعة Bent نحو الإبداع، وبالتأكيد ودون وجود رصيد Input جيد من الذكاء، فإن السلوك الإبداعي سوف يكون نادراً وأن ذلك سوف يكون من الأعاجيب، إنه في العادة يمكن رؤيته في المعاقين عقلياً الذين يمكن أن يعزفوا الموسيقى بشكل جيد وغير مألوف، على الرغم من أن الخبراء يقولون بأنهم نادراً ما أعادوا إعادة متغيرات لما يروه أو يدركوه أكثر من كونهم يعملون بشكل متخيل. إن الاستثناء عن ذلك هم الأذكياء. رسومات ناضجة يقوم بها بعض الأطفال المتوحدين، وعلى سبيل المثال، فتاة في عمر 9 سنوات تدعى ناديا Nadia التي كانت ترسم الخيول أو ستيفان ولنشير Stephen Witshire الذي كان يقوم برسم العمارات، وكانا طفلين متوحدين Autistic.

إن إحدى نظريات الإبداع تقول أن يكون الفرد متوحداً فإن الأطفال عندها لا يستخدمون أو يقومون بما هو عادي أو مألوف أو طبيعي Normal، ولا يستخدمون المسرب أو الطريق Route العقلي اللفظي Verbal Mental، لكي يكون سبباً أو شيئاً مسبباً من خلال إنتاجهم ـ إنتاجهم لا يحتاج لأن يكون طبيعياً أو عقلياً، لذلك فهم محررون من قمع المنطق أو السبب أو المحاكاة العقلية Reason، على الرغم من أن ذلك التحرر لا يفسر مهاراتهم التقنية.

ومن خلال سنوات طويلة في البحث في حياة الناس الناجحين والموهوبين قد أثبتت بأنهم في الحقيقة أذكياء ولديهم قدرات عقلية بمعنى أنهم قد لا ينتجون الفنون، ولكنهم يحبون أن يفكروا في المشكلات والموضوعات الموجودة في مجالهم.

إن المظهر الرئيس في ذكائهم في مجال العمل الإبداعي هو موجود في التركيز على الفحوص والمشاعر، هذا ما يحولهم إلى شكل رمزي ـ من مثل الكلمات والموسيقى التي يتمتع بها الفنان عادةً... هذا المظهر العقلي في الفنون قد فسرته آنا مارك لاند Anna Mark Land (اسمها الحقيقي) وهي عازفة بيانو موهوبة جداً، تبلغ من العمر 20 عاماً، تدرس الموسيقى في الجامعة. هناك فرق بين الموسيقى كموضوع والموسيقى كشيء عملي وتطبيقي. وإن الجانبين هذين لا يلتقيان.

هناك القليل من الناس في الموسيقى في المدارس هم من ذوي الأداءات الممتازة، ولكنهم أموات Dead أو ميتون في النواحي الأكاديمية. إن الجانبين يجب جمعهما معاً، لأنه إذا كنت لا تعرف كيف أن الموسيقى يمكن مزجها وتأليفها مع بعضها البعض، وكيف هي تعمل Ticks، فعندها فأي تغيير يمكن أن تحصل عليه في إيصال شيء للسامع Audience؟ إن عليك أن تعرف في الحقيقة كل شيء عن ذلك. شكراً لله، فإنني أقوم بقدر ما في مجال الموسيقى، وإنني سأحصل على درجة في ذلك المجال.

ومع أن تجارب تعليمية مشابهة تعطي التقدم والارتقاء في اكتساب Acquire المعرفة والقدرة الإبداعية المثنية أو المطوية Flex. إن الأفكار الإبداعية يجب أن تحتوي على بذور التغيير الذي يحتوي الطرق الجديدة للنظرة للأشياء أو نحوها. وعلى أية حال،

فإن مزج المعرفة والمرونة والموهبة والذكاء مايزال غير كافٍ لأن يكون الفرد حقيقةً شخصاً مبدعاً. إن القدرة على الحصول على الفهم الشخصي والفريد من خلال التجارب تم الوصول إلى العصا ـ السيادة ـ للوصول إلى النتائج، فإن ذلك يحتاج إلى استقلال عقلي بالإضافة للشجاعة.

أن تكون مبدعاً هو العودة Reverse، لأن يكون الفرد صامداً ومنافساً، وتقول رأيك بغض نظر عن رأي الآخرين Contended ومجادلاً أيضاً. إنه يعني أن يكون الفرد غير قانع أو راضٍ بالوضع الراهن Status Quo في مجال إنجازاته. وأنه عند إحدى النهايات (حد متطرف) سوف يقدم اعتراضاته على نمط الحياة التقليدي الخاص به. إن الفرد يجب أن يمتلك قبضة فردية من القيم المختلفة Distinct Values، وكذلك من المعتقدات والأفكار عن نفسه ووعياً بالفرص ـ التي جميعها يمكن احتياجها لتقدم بنية Structure لتلك الحساسية الشخصية للفرد ولمدركاته ورؤيته للعالم.

إن جميع الدراسات للفنانين والكتّاب ...إلخ قد أثبتت أو أظهرتهم بأن عندهم مدى طويلاً Long Life لكي يقدموا وجهات نظر فريدة Unique والتي يجب أن تكفي لتقوية الشخصية ومقاومة Withstand عدم الموافقات الاجتماعية في طريقها ليصفوا أنفسهم من خلال أعمالهم. ولكن أن يكون الفرد موهوباً ليس هو نفس الشيء لكون الفرد منحرفاً Deviant أو أحمقاً Pointlessly أو كليلاً أو مختلفاً.

إن الإبداع الحقيقي هو شيء أصيل ومفيد ونافع في الحياة الواقعية، على الرغم من أنه قد يستغرق وقتاً لكي تمكن رؤيته كما هو، إنه بحاجة أيضاً إلى جهود طويلة المدى وإلا فإن العوائد ـ عوائده ـ الإبداعية، ربما تنام وترتاح Fallow وتبقى غير إنتاجية أو مثمرة. حتى في جميع الظروف المعطاة والقوية والموقع المناسب وفي الوقت المناسب.

في دراسة أمريكية كبيرة وواسعة قام بها جورتزل ورفاقه عام 1978 Goertzel Etal، قال الكثير من الفنانين إنهم قد اختاروا المجال الفني ـ تلك الطريقة في الحياة لأنهم شعروا بالوضوح نحو الطريق التي يمكن من خلالها التعبير عن مشاعرهم بالإضافة إلى الحاجة القوية لتصحيح شيء ما لكي يكون في مثل وضعه

الطبيعي. قالوا بأنهم حساسون لطريقة تفكير الآخرين وبالطرق التي يعملون من خلالها، وأنه كان عليهم أن يعملوا دون فهم الآخرين من حولهم، وأحياناً في جو مملوء بعدم الاتفاق والاختلاف.

يظهر الأطفال الصغار التفضيلات الجمالية ـ التي تتعلق بالجمال Aesthetic بالسرعة التي يتمكنوا من خلالها البدء في اختيارها من خلال البيئة بعد الولادة وعند وصولهم إلى مرحلة معقولة يعول عليها دائماً في عمر 8 شهور، فإن الأطفال حديثي الولادة يظهرون أذواقاً واضحة للألوان مثل قول أخضر وبالإضافة إلى الأحمر أو أذواقاً نحو الأطعمة المختلفة. وفي عمر السنة الأولى والثانية فإن الأطفال المبدعين القادرين يمكن رؤيتهم يتصرفون كما لو أنهم راشدون كبار.

هناك حماس وتشجيع من حيث الزمن والجهد المستغل في نشاطاتهم المنتقاة وبانفتاح غير مراقب أو محروس Uncensored على تجاربهم. هناك فارقان رئيسان بين الراشد والطفل المبدع:

أولاً: إن ما هو قصصي أو أسطوري Novel في تجارب الطفل ليس بالضرورة أن يكون كذلك بالنسبة للراشد، وهذا يعني أن الطفل هو أكثر تقيداً في المسألة هنا والآن (بالمكان والزمان الحاليين) بمعرفة محدودة ـ قاعدة معرفية محدودة يعمل من خلالها.

ثانياً: إن الطفل لم يكتسب المهارات الفنية لكي ينفذ أحلامه وبسبب هذين العائقين في مجال المهارات والمعرفة، فإن إنجازات وأعمال الأطفال ليست تماماً كأعمال الراشدين حتى الذين أعطوا مثل هذه الموهبة والعبقرية مثل موزارات Mozart أو بيكاسو Picasso، إن أعمالهم هي أعمال مدهشة وهائلة وغيرية Prodigious بالنسبة للطفل.

عالم النفس بياجيه Piaget السويسري أكد على أن الطفولة المبكرة هي أكثر مرحلة إبداعية في الحياة بعبارات أو معاني حب الاستطلاع والإخلاص Candidness (الأصالة) والانفتاح حتى يستطيع المجتمع أن يدمج أو يخرط أو يعصر Squeeze جميع هذه المراحل لتصبح منسجمة. إن الوالدين عن غير وعي أو فهم يعلمون أطفالهم في

الغالب أنواع المهارات المدرسية مثل الأرقام والحروف لتشجيعهم على النجاح في المدرسة، ولذلك فإن الإبداعات الطبيعية والاهتمامات ـ اهتمامات الأطفال ـ لم تكن ظاهرة تماماً وواضحة، وعندئذ كيف يستطيع أن يبقى الطفل ذكياً في المدرسة، ومن ناحية أخرى، منتجاً بشكل إبداعي؟ وإذا ما تتبعنا اهتمامات الطفل الدارج Toddler في مفكرة سوف تقودنا تلك إلى طريق أو مدخل للوالدين وليعرفا لأي اتجاه تطوري يجب أن يشجع في الأطفال الإنجاز المدرسي أو النشاط الإبداعي بينما مايزال الآباء يتركون الطفل يشعر بالحرية لكي يكتشف. هناك الكثير من الأساليب الأخرى الموجودة في كتاب المؤلفة جوان.

إنهم فقط يحققون الموهبة (يسيرون إلى الموهبة) وحدهم Going It Alone.

لورانس بدستون Laurence Bidston:

وهو شاب متوتر Tense قد اختار أن يتتبع فنانه النجم المبدع كمصمم للأزياء والموضات. وفي عمر 21 سنة وخلال سنة فقد حصل مسبقاً على بعض الاعترافات الوطنية، واحتل طابقاً كاملاً فوق مكان لبيع الأحذية في وسط مدينة ليفربول مظهراً ملابسه البسيطة المكتنزة Chunky والغليظة، فقد كان يظهر شجاعة كبيرة. قال والده بأن ولده أحياناً كان يذهب إلى المخازن الكبيرة يبيع الملابس Wares بثقة واضحة، ولكن مرة أخرى كان سيتوجه إلى أقرب حمام بسبب المرض.

كان والداه هادئين ومهملين ومستهترين Easy Going، وكانا طيبي القلب Warm-Hearted. كانا يعيشان في منطقة فقيرة في الأحياء المجاورة Outskirts من المدينة، حيث كانا قد رهنا Put Up منزلهما من أجل الحصول على قرض لولدهما لكي يبدأ عمله. إن ديون الابن الضخمة لم تقلقهما.

في أول جلسة لنا عام 1974 قالا لي: بالرغم من أنه كان مولوداً جديداً، كان يكره أن يكون مقيداً بالقماط Swaddled. بينما كطفل دارج كان مصمماً وواثقاً بكل أعماله بذاكرة ـ كذاكرة الفيل وبروح المرح كراشد وفي عمر 11 عاماً كان له فقط صديق واحد. وفي عمر 18 عام كان والداه يأملان في أن يصبح طبيباً، وقد

وافق على ذلك في ذلك الوقت، ولكنه مع ذلك كان عبيطاً بعض الشيء، وكانت لديه مشكلات حركية دقيقة Fine كانت تظهر من خلال الصعوبات الموجودة في خطه اليدوي.

والد لورانس Laurence's Father يتحدث عن ولده:

كان يرغب في أن يكون مصمم أزياء (موضة) منذ أن كان في عمر 15 سنة، وعندما أنهى المدرسة سألنا هل تسمحا لي بسنة أتفرغ بها A Year Off لأرى ما الذي سوف أفعله؟ لقد بدأ ببيع الملابس من قبل في كشك Stall للملابس المستعملة Second Hand، وكانت أمه قد علّمته بعض أساسيات عمل درازة أو تقطيب الملابس Stitch، ولقد علمته أنا قليلاً عن أشكال التفصيل والقص بالرجوع إلى مجلة الأزياء، التي دعته بأنه شاب بريطاني مصمم أزياء في القمة. لقد أظهر عناده وتماسك Tenacity، وكان يعمل بجد ولأقصى حد. وكنت أشعر بأنه لا أحد كان يجبره على العمل بجد في أي موضوع آخر كان لا يرغب فيه، حيث كان يرغب في التخلص من المسحوبات البنكية Overdrafts، لذلك كان يستطيع أن يرجع لنا نقودنا.

حالة لورانس بدستون (موهوب في عمر 21 - مصمم ازياء) :

إن التصميم كان شيئاً يجب أن تعطيه عينك To Have An Eye For واهتمامك، إن معظم الناس الذين تخرجوا من ليفوربول كانت المادة التي يتعاملون معها هي الملابس القديمة Rubbish حسناً كنت خائفاً كما يقول لورنس من أن موهبته سوف تختفي بسبب الانسجام مع ما كان يريده معلموه، لأن ذلك كان ما حصل في مدرسة الفنون.

لقد كنت أحتاج إلى فنيات القص (التفصيل) لذلك حصلت عن كتاب عن أشكال القص وعلمت نفسي أن أقص وأن أخيط الأساسيات التي تتعلق بأذرع الملابس والجسم والظهر ... إلخ والآن أستطيع أن أبني أسساً Block أو قواعد للقص وأستطيع أن أحولها لأي شيء أريده. لقد أخذت بعض المواد للدكان في لندن وقد اشتروها، وخلال شهور كانت هذه العروض (عروض الملابس في الأسواق) ولذلك قد علقت بها وتعلمتها Caught Up In It.

وفي كل الشهور كنت أقوم بتحضير مجموعة منها. كنت أذهب إلى المكتبة وحصلت على أسماء حوالي 20 مليون من مصانع الأقمشة، وكنت أتصل بها بالهاتف أو أكتب لها (أراسلها)، أرسل إليهم العينات ومن ثم هم بدورهم يقوموا باختيار ما يريدونه. لقد أصبت بالبارانويا (جنون العظمة)، وكنت أنتظر ردود الأفعال على هذه المجموعات – العينات وإذا ما شعرت بالجفاء والخبث Slagged Off منهم، كنت في الحقيقة أشعر بالاكتئاب، لأن ذلك كان يثير شكوكي في عملي الذي أقوم به، ولو أنني أرسلت إلى مدرسة متخصصة بالموضة، فإنني على الأقل قد كنت حصلت على درجة علمية لكي تدعمني Back Me Up، ولكنني بت أقول في نفسي "إنهم على خطأ"، وأنا على صواب.

لقد بدأت مثالياً وكان رأسي في السحاب Head In Clouds ـ رأسي يناطح السحاب ـ بالنسبة للتصاميم ثم أصبح لدي بعض التراجعات والنكسات Set Backs، لأنه لم يكن هناك أحد يخبرني عن أخطائي أو هفواتي Pit Falls.

في إحدى المناسبات لقد كان باستطاعتي أن أحصل على 15 ألف جنيه Quid، ولكن ذلك لم يحدث لأنني لم أكن أعرف خط الإنتاج Production Line، لذلك تأخر التسليم، ولم تقبل البضائع وتركت مع جميع البضائع ـ البضائع بقيت معي ومن ثم تعلمت من التجربة ولقد تحسن حالي مع كل فصل أو مع كل الظروف، لأنني أصبحت متخصصاً أكثر. أينما أعتقد بأن علي أن أبحث عن الأسواق الجماهيرية Mass Market حالاً.

كان والدي جيدين ـ قال والدي لي استمر وعندما رأوني في جميع المجلات قالت أمي آه ـ ياه إن هذه هي ملابس لورانس في مجلاتهم، أعتقد أنهم سيكونون سعداء عندما أحلوا الهدوء في البيت، ولكنني أعتقد بأنهما حصلا على الثقة في قدرتي في دفع المزيد من الفواتير.

إن حصولي على النقود (الثراء) مكنني من أن أشتري الكتب والمواد لكي أقوم ببعض الفنون وأشياء كهذه، ولو كنت جيداً بما فيه الكفاية، كان من الممكن أن أذهب إلى إيطاليا، وكان لدي هذا الحلم، أنني سوف أذهب إلى نيويورك. الآن ما قمت

به كان عملاً رائعاً، وفي الأربعة شهور الماضية أصبح لدي شقة Flat ولكن لم يعد لي وقتاً إضافياً أو وقتاً للفراغ. كنت أذهب للفراش فقط عندما ينتهي النهار.

عمل لورنس في الخارج ولمدة عامين ثم عاد ليدير مؤسسته الخاصة في مدينة ليفربول. كان ناجحاً Thriving وأصبح مشهوراً. وبالعودة لتشبيهي الذكاء بالكهرباء، إن التفكير المتبصر هو الشرارة والذي يبدو بأنه يقصر Short-Cut الأسباب في ومضة الإشراق Illumination. إنه فرحة سريعة الزوال Ephemeral، وهو يشعرك بالرضا بنوعية خاصة من السحر، إنه جزء من جميع مظاهر الحياة، وإنه تجربة مألوفة لكل فرد مهما كان مستوى ذكائه، وفي مظاهره وهيئاته Guises المختلفة، ربما يأخذ شكل الاندفاع Hunch اليومي، وإلى الأمام مقدماً دليلاً أو مفتاحاً من أجل اتخاذ القرار، أو ربما يكون تجربة أرخميدس العميقة عندما قال وجدتها وجدتها Eureka عند اكتشافه قانون الأجسام العائمة الطافية.

إن تلك الشرارة الحيوية القوية تأتي في الغالب في أوقات الاسترخاء ومن خلال عمل سهل ومألوف. لقد لاحظ نيوتن التفاحة الساقطة من أعلى الشجرة على الأرض بينما كان مستلقياً تحت الشجرة ومستمتعاً بالجلوس Musing، بينما كان أرخميدس Archimeds يستحم، وبينما كان جيمس وات James Watt يشاهد إبريق الشاي وهو يغلي، وبينما كان بونيكار Poincare - الرياضي الشهير - يصعد في الباص، الملايين من المتبصرين كانوا مسؤولين عن أية نبوءة Innovation بشرية في مجال الإبداع حتى اليوم، حتى أن بوينكير قال بأن المنطق وحده لا يستطيع أن يخلق شيئاً جديداً أو أن يقود لأي شيء، ولكن إلى الحشو واللغو Tautology، الذي ليس من ورائه أن تكون متبصراً، هذا يعني أن تكون بشراً.

إن الكمبيوتر على الرغم من أنه آلة أو وسيلة قوية ويقوم بتحليل معظم المعلومات المعقدة، لا يستطيع أن يسأل سؤالاً بسيطاً وذا معنى بنفسه. إن البصيرة Insight هي أمر أساسي لجميع مستويات التعلم وللتعليم الفاعل يحاول وباستمرار البحث عن تطوير البصيرة، مع أن أساليب التفكير المطلوبة للتعلم في المدرسة وللحياة اليومية هي أساليب مختلفة.

إن المشاكل المدرسية تعتمد في الغالب على استجابات من المحللين وإلى نهاية تتابعية أو نتيجة تتابعية من مدى واسع Spectrum من أجل التكيف، وعلى سبيل المثال، في مجال الرياضيات والجمع التي لها بناءات محددة وإجابات محددة لا تأتي النتيجة End من أي منها، تأتي أفكار إبداعية.

إن المسائل اليومية تتطلب نتائج أكثر من الحدس والتخمين Institution مع وجود مشاعر حساسة وطليقة الاستعمال - إن اهتمامات وقلق الحياة Concern لا تكون واضحة Clear-Cut جداً، حيث إن كل مشكلة لها فقط حل واحد صحيح ومناسب. أحياناً العديد منها يبدو بأنها متساوية من حيث الاحتمالات.

إن اختيارك للزوجة أو اختيارك لمكان إقامتك، يمكن أن يغير حياتك، وفي الحقيقة، ومن خلال معرفتك لأسباب قلقك واهتمامك، فهي التي تقدم لك الحل وحدها، سيكون ذلك أمراً صعباً (معرفتك للأسباب لا تعطي حلاً وحدها)، لأنها جزء ورزمة من التي تحياها.

إن المشاكل الحياتية ملحة ودائمة. إن قراراً واحداً أحياناً وحده يبدو أنه يمهد pave الطريق لمجموعة أخرى قادمة من المشكلات. إن أحداً ما لا يستطيع أن يغلق المادة الدراسة ويتركها. وعلاوة على ذلك أن كل المشاكل الحياتية هي شيء واحد، ولكن إقناع الناس بالحق والصواب - صواب لحل شيء آخر.

أحياناً فإن الموهوبين والأذكياء من الصغار الناشئين في دراستي هذه قد سببوا أو جعلوني أركز على صفوفهم المدرسية - حياتهم المدرسية، وعلى ومضات بصائرهم خاصة الموهوبين في مجال الرياضيات، الذين وثبوا أو قفزوا Vaulted وبقوة على المراحل المعترف بها في الحساب والتخمين Computation، وعلى الرغم من أنه في الغالب سيكون ذلك تمريناً ذا قيمة لأمثال هؤلاء التلاميذ لأن يمتلكوا إعادة اقتفاء Retrace أو تتبع حساباتهم بطريقة حريصة أكثر.

إن الكثير من التتبع والتعب وإلى الوراء Backtrack يمكن له أن يعمل كعائق Impendent في مجال المظاهر الإبداعية في تفكيرهم، ومن الواضح فإن بعض القلق يكون موجوداً عند معلميهم في مجال معرفتهم في طرق مساعدتهم وطموحاتهم

High Flyers العالية لتوازن رغبتهم في التحليق مع الحاجة إلى فحص منجزاتهم، كما وجد الولدان اللذان سوف نتحدث عنهما.

حالة سيمون باول Simon Powerl (موهوب جداً، عمره 20 عاماً يدرس الرياضيات في الجامعة):

يتحدث عن نفسه:

كانوا يفكرون أنني ولد له قدرات متوسطة عندما لأول مرة ارتحلنا وإلى سكوتلندا لذلك وضعوني في أدنى مستوى في الحساب لكي أبدأ منه ولكن والديّ أبديا انزعاجهما من ذلك القرار الذي اتخذته المدرسة، وبعد ذلك رفعوني Moved Me Up، ومن ثم في الحال فقد تمكنت من احتلال المرتبة الأولى في الحساب، ولقد دهشوا لأنه في الحساب اعتدت أن لا أقوم بالواجب المدرسي Miss Out The Work، فقط كنت أقوم بكتابة الإجابات دون تقديم الحلول (القفز من المقدمات إلى النتائج).

حاول أحد المعلمين أن يوقفني عن هذا العمل طالباً مني أن أكون أكثر منهجية، لذلك توقفت عن هذه الأعمال. والآن في الجامعة، فإنني أستطيع إجابة سؤال في الحساب، وأن أحصل على إجابات صحيحة، ماعدا جمع 2 + 2. كنت أحب أن أعمل ولدي مفاهيم وكنت أحرز تقدماً وبأقصى سرعة. وحيث كنت أقوم بأخطاء غبية، فإن الناس الآخرين كانوا يقومون بأخطاء مفاهيمية.

لم تكن الرياضيات وحدها ولكن أيضاً في مجال الفنون أيضاً التي يكون فيها الشخص الموهوب ـ يجب أن تكون لديه ومضة من البصيرة Flash Of Insight، ولكن قد يفشل في وصف السبب خلف ذلك تارةً المستمع أو المهتم أو المنتبه متعجباً من الطريقة التي وصل بها تلك النتيجة.

حالة ديفيد بيكر David Baker (موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة):

يتحدث عن نفسه ويقول:

إن معلم اللغة الإنجليزية أحياناً كان يفهم فقط ماذا أعنيه وأقصده بعد ثلاث ساعات من قولي له. ومنذ ذلك الوقت كنت لا أستطيع أن أتذكر الشيء الذي كنا نتحدث عنه. ذات مرة تحولت فجأة إلى البنوك لأنها كانت تستثمر في جميع الأقطار

الشريرة. إن ذلك الشر يستثمر في الشر That's Evil Invested In Evil، والذي كان يبدو بكليته مفيداً جداً ونافعاً إلى الدوقة ـ امرأة الزوج الحاكم (الدوق) لقب للحاكم ـ تلك الزوجة الشريرة Malfi ولكن المعلم لم يفهم مطلقاً لماذا فجأة أنا ذهبت إلى البنوك، وكان علي أن أُفسر ذلك بأن بنك باركليز Barclays كان يستثمر في جنوب أفريقيا، وفي ليوديز Liods في الأرجنتين ومن ثم هي فهمت ذلك أن البصيرة تتبع من الحراك Stir ومن الدافعية الموجهة Heady من الخبرات الماضية والحاضرة، ولأن التفكير الحدسي يتضمن الذات بأكملها. إن كلاً من العواطف والتفكير لها ردود أفعال في مزج ما هو مألوف وغير مألوف.

إن بعض القلق ربما يكون موجوداً قبل الشرارة أو الومضة ولكن بعد حدوثها فإن الفرد يتعرف على صوابية البصيرة، وأن تلك الثقة الناتجة سوف تحرر الفرد من التوتر، وقد يصف الناس ذلك (البصيرة) بشكل موضوعي، ويمكن قياسها بواسطة التغييرات التي يمكن أن تحدث في استجابات جلد الفرد وسرعة نبضات القلب، ومن خلال تنفسه أنها تعطي شعوراً بالرضا إذا لم يكن الفرح ـ الفرح Euphoria والسعادة.

كان هناك فرح في وجه سارا مورتمر Sara Mortimer (موهوبة في عمر 20 عاماً تدرس هندسة الحاسوب في الجامعة):

لقد وصفت لنا واحدة من بعض بصائرها الحسابية. قالت في الفصل الأخير، وفجأة وفي منتصف إحدى المحاضرات تقول بأنها فهمت جميع النتائج في المساق، بينما كان الجميع يجلسون هناك في هالة Haze مندهشين من ماذا كان يحدث. لقد فهمت المفهوم، وكان هو كذلك لدي مع أنني كنت بعيدة عن ذلك، فقد كنت أستطيع أن أقوم بما تبقى منه. إن الثقة التي حصلت عليها من البصيرة كانت تعمل كمكافأة نفسية تشجعني على استعمال الطريقة الحدسية في التفكير ـ الطريقة البديهية، وكلما استخدمت المزيد فإن النتائج تأتي بشكل أفضل. وعلى أية حال، في موقف مهدد مثل الامتحانات فيه المزيد من القلق الذي في الغالب ما يعيق البديهية والحدس.

وكأي طالب آخر، فإن الموهوبين يحتاجون إلى المحفزات المفرحة من كافة الأشكال، وإلى الإثارة التي يمكن أن تأتي من مقارنة الأفكار Juxta Position وتقاربها، وهذا هو السبب الذي يفسر حتى تكون الدروس سهلة جداً، كما يمكن أن تحدث في حال القدرة المختلطة في غرفة الصف (قدرات مختلفة وخليطة). إن الموهوب يفقد ما يمكن أن يحصل الطلاب الآخرين منه ـ الرضا من التعامل ومن المشاكل المحلولة.

ولكي يعوضوا (الموهوبون) فإنهم لربما وعن عمد إثارة الأشياء، إما أن يثيروها في عقولهم أو بين الآخرين في غرفة الصف فقط، من أجل تذوق المحفزات التي تشبهها المؤلفة بالبهارات Spice ودون العمل المدرسي، فإنه سوف يصبح فقط مسألة مزعجة تأخذ وتعيد إنتاج ما قاله المعلم، وإن شعلة الاكتشاف تحترق بشكل بطيء. إن الإجابة بالطبع تكون في تزويد الموهوبين بالتربية المناسبة لاحتياجاتهم. إن إحدى أمهات الأطفال الموهوبين اعتبرت ذلك هو السبب المسؤول عن سلوك ابنها المبكر والمزعج منذ أن دخل المدرسة حتى عمر 8 سنوات، حيث اعتاد أن يصرخ وأن يقوم بأعمال شغب Tantrums، لأنه لم يكن يستعمل عقله على الرغم من أنه كان طفل المعلم المدلل.

بيئة الفن The Art Medium :

ما الذي يجعل أحد الأطفال يختار بيئة الدهان ـ الرسم أو بيئة الكلمات أو الأصوات لكي يعمقوا أو يصلوا جدولهم (نهرهم) لطاقة إبداعهم هل أن فنون الرسم والكتابة تفيض من نفس المصدر أم لها منابع مختلفة؟ تقول المؤلفة بأن بحثها وبحث آخرين غيرها قد برهنت بأن القدرة الفنية العامة أنها تأتي من نفس المصدر الواسع، ولكن الشكل الذي يأخذه اندفاعها Surge هو إلى مدى واسع يكون موجه بالظروف.

بالسرعة التي يفتح بها الأطفال عيونهم فإن إحساساتهم تبدأ بالتوجه، وعندما ينمون فإن ما يتعلمونه لكي يدركوا تصبح حقائقهم الشخصية. إن الأطفال الصغار يتقبلون الشيء الذي يدركونه كشيء طبيعي، وهذا ما كان قد حصل مع كاثرين

جوماس Cathrine Goumas التي استحوذت على القيثارة. أمها كانت معلمة قيثارة تصف لاحقاً كيف أعطتها الخبرة الموسيقية لكي تصل إلى كلية موسيقى معتبرة وتماماً فهناك الملايين من الأطفال يشبهونها ويشبهون أمها التي يمكن مساعدتها لكي تتمتع بمستوى أعلى بكثير من الوعي الجمالي، وعلى المتعة في ممارسته بواسطة التعليم الصحيح. كانت الأسرة تعيش في بيت مزرعة منعزل وكئيب Bleak وعرضة للرياح في أعلى التلال الشمالية في الليلة التي ذهبت فيها لرؤيتهم كانت متقطعة الظلام Pitch-Dark، وكانت الحرارة أقل من التجمد، داخل البيت كان لا يوجد الدفء أكثر من خارجه، ولقد احتشدنا وتجمعنا Huddled Around حول المدفأة الوحيدة. كانت النار بسيطة، وكانت في موقد صغير Small Grate له قضبان حديدية، وكانت هناك بعض الستائر التي كان لها أعمدة من الخيزران Bamboo كانت تغطي الأبواب، وكانت تساعد في منع الريح، فقط المطبخ وتلك الغرفة الصغيرة كان فيها شيء من الحرارة. جاء السيد جنماس Gunmas من العمل في الخارج، كان يلبس Clad سويتر Sweater وبنطالاً فضفاضاً Slack وكان يحمل بعض القطع من الحطب المرحب بها التي ألقي بها في النار. كان يبدو فرحاً ومسروراً مع أنه كان رجلاً خشناً Gruff، ولكن عندما سألت زوجته فيما إذا كنا نستطيع الحصول على المزيد منها، أجاب بقوة: لا، لا يوجد لدي المزيد من الحطب. كان الرجل يملك مزرعة ، وكان الرجل بخيلاً Penny-Pinching بشكل كبير. وكانت شبابيك المنزل مفتوحة طيلة العام، ولقد تعلم أن يكون حريصاً. قالت زوجته بأن كل بنس كان زوجها يكسبه يخزنه في البنك ويبقى هناك. فقط في الوقت الحالي عندما كانت ابنتاه المراهقتان تعملان من أجل الحصول على الإطراء Applause وبدأ الوالد يكسب بعض الفخر من خلالهما كانت كاثرين مسرورة جداً من اختيار أمها لها كعازفة قيثارة Violinist. قالت الابنة كنت أشعر بأن كل شيء هو موسيقى وكنت أريد في الحقيقة أن أجرب شيئاً آخر بالإضافة لها ولكن لم تكن لدي أي فرصة لذلك.

أم كاثيرين (جاكلين Jacqueline) تتحدث عن نفسها وتقول بأن أمها فعلت معها بكل دقة كما هي فعلت مع ابنتها كاثرين، كانت تغني معها، وكانت تسجل الموسيقى من حين لآخر، وهكذا بدأت حكايتي مع الموسيقى، وأن كل طفل كنت

أعتبره Reckon كان بإمكانه أن يقوم بالعمل الذي كنت أقوم به إذا ما بدأ بنفس الطريقة التي بدأت بها.

كانت كاتي (كاثرين) دائماً تجلس على ركبتي عندما كنت أُدرس علوم البيانو، لذلك فقد استطاعت أن تتشرب Soak Up الموسيقى. في العادة كانت تعرض عروضي الموسيقية الجدية على الراديو في نفس الوقت من كل يوم. إن كلاً من الفتاتين قد جاءتا بالمزيد من الأسئلة الموسيقية التي تنهمر أو تقذف علي كالمنجنيق Bombardment إما بطريقة أو بأخرى. لقد درست عدداً من الأطفال الموهوبين وكنت أقدر أنني إذا ما استطعت الإمساك بهم بشكل مبكر وبمساعدة آبائهم فإنهم سوف يعملون بشكل متقدم جداً. إن الطفل المتوسط الذكاء الذي أدرسه كان بعمر 5 سنوات كان يستطيع أن يدخل إلى معلم الموسيقى في المدرسة خلال 5 سنوات. إن التدريب المبكر على الموسيقى فقط الذي أدخل كاتي إلى المدرسة الموسيقية، لأنها كانت قادرة فعلاً أن تغني بشكل جيد مع الأنغام، كانت لها أذن موسيقية جيدة، وكانت تستطيع تمييز الألحان والقوافي، وأن تميز بين العالي والمنخفض، وكذلك فترات النوتة الموسيقية ...إلخ. إن الجانب الشفوي كان هاماً في أي سن مبكرة، وليس الجانب العملي الذي هو مجرد مهارة مطورة على مر السنين، ما لم يكن الأمر مثل يوهودي منيوهم Yehudi Menuhm الذين بدأوا بها (الموسيقى) ولكن عندما بلغا سن 18 عاماً لم يكونا يعرفان ماذا في هذا العالم سيفعلانه ليبدآ به مرة أخرى إنه لم تأت الأمور عادةً المزيد من المرات.

كانت عنده مشكلة في سن المراهقة كما تعرف. إن شخصاً ما لديه موهبة في مجال ما، فإنه لا يفكر به ولكنه فقط يقوم بما يريد من عمل موهوب ومن ثم إذا ما قال شخص آخر كيف استطعت أن تقوم بهذا العمل؟ إنه أحياناً من الممكن أن يقتله من أجلهم ليموت تماماً أنهم سيتوقفون عن ذلك لأنهم بدأوا يفكرون به.

إنهم أناس قليلون الذين هم أصحاء موسيقياً، إنه ببساطة لأن ذلك الجزء من الدماغ لم يكن يُشحن منذ سن مبكرة.

إن الفرق بين الأطفال اللامعين الذين علمتهم والآخرين الذين لم يكونوا لامعين هو أنه كانوا يجدون الأمر سهلاً، ولذلك فقط تقدموا للأمام، لقد قاموا بكل الموازنات وبكل شيء طبيعي، بينما الآخرون الذين تقول عنهم باستمرار ... أن التوازنات يمكن أن ترتقي أو ترفع من سقف ذلك أو تخفضه. إننا حصلنا على منحة أو موهبة ضخمة وعملاقة Colossal ضرورية من أجل تعليمهم، ولكن مايزال علينا أن ندفع كمية من المال وهذا ما آذى زوجي، إنه من الصعب على شخص ما كان قد تدرب على أن يوفر فقط. كان زوجي يرفض أحياناً وكان علي أن أقترض قرضاً أو أن أعمل لساعات إضافية لأدفع ثمن الأدوات بنفسي. ولقد كنت الداعم الرئيس لهاتين الفتاتين. إن ما يخافه معظم الناس من الناس الموسيقيين ماعدا القليلون الذين لديهم الكثير من الثقة هو قلة الأمن. إنها لم تكن جيدة بما فيه الكفاية لتصبح العازف المنفرد Soloist، وإنها حالة تأتي من خلالها الفرص. إن السبب الذي دفعني لتعليمهما للموسيقى لأنها كانت الشيء الوحيد الذي أستطيع تعليمهما إياه. كنت أعرف أنه إذا كان الطفل جيداً في مجال ما حتى لو كان أحمقاً في أي شيء آخر. إنه سيشعر بأنه قد حصل على مكانة أو موقع ما في هذا العالم، إنها نفس قصة ديفيد بيكر David Baker، ولكن كان ذلك في اتجاه آخر غير الموسيقى. كان والده يعمل في مجال فن العمارة Architect، كان يتقاسم مع ابنه شيئاً من حبه لفن القرن التاسع عشر، الذي وجه ديفيد موهبته وقدرته العالية نحوه.

حالة ديفيد بيكر (موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة):

يتحدث عن نفسه كنت أحب مدرسة مانشستر Manchester كثيراً كنت أذهب لآخذ لها صوراً وأنظر إليها، وأحياناً كنت أذهب إلى معرض الفنون في المدينة، وأبحث عن الأعمال الحية والطموحة وكنت أطرد Kick Out في الحقيقة وأمنع من النظر لأشياء من مثل الرسومات التي تعود لبريرافلت Preraphaelite وإلى أعمال جاني مورس Janie Morris التي لا تصدق ومن أعمال وليم مورس William Morris وأعمال آندي وارهول Andy Warhol أيضاً والفنانين الآخرين الذين في الحقيقة أثروني ودفعوني للأمام.

لقد استفدت من رسوماتي مقارنة مع أقراني. إنه كان أفضل شيء قاله المعلم بأن عملي الفني كان أصيلاً، وأنني كنت جيداً في مجال الفن المتحرر من التقاليد Fauvism. كنت أحب الألوان وكنت أعرف بأن لدي قدرة ولقد رفضت أو منعت لأنني كنت أمضي وقتي بشكل إبداعي وفي تطوير مهاراتي. كنت واعياً للجمال طيلة الوقت فقط، وعندما كنت أنزل في الطريق أحياناً وأحياناً أنظر من خلال نافذة منزلي، وكان لدي المزيد من ذلك في المنزل. إنك لن تبدو بعيداً لكي تتحرك بالفن. كنت أنظر للأزهار أو الرسومات على المسجل، كنت أنظر إلى المنحنيات لم أكن مغرماً بالتلفاز I Am Not Wild At TV، وكنت أفكر بأن علي أن أسير في ذلك الطريق. لكن هناك طبعاً فروقات أصيلة Genuine بين الإنتاج التقني للفنون. إن سيقوفيا ـ عازف القيثار Guitarist المشهور عالمياً ـ قال ذات مرة إنه لم يكن من الممكن أن يكون ماهر جداً إذا لم تكن لديه إبهاماً Thumbnail قوياً. وعلى الرغم من أن الشعر أحياناً يتطلب بعض المهارات الدقيقة للكتابة، فإن عمر آلات الكتابة قد قضى Alleviated على بعض تلك المشكلات. وإليك القصة التالية:

عندما ولأول مرة قابلت ماري أوين Mary وهي (موهوبة في عمر 17 عاماً في المدرسة) كانت في ذلك الوقت 9.5 عاماً، كانت تعزف الموسيقى وتحب القراءة، وكانت لها طريقة ناضجة في مجال الكلمات، وكانت على وشك الحصول على جائزتها البرونزية الوطنية على كتابة الشعر. في ذلك الوقت، كانت تريد أن تكون عازفة موسيقى، ولقد وصفت نفسها بأنها إلى قدر ما أعلى Aloof من طلاب صفها في عالم الثقافة الشعبية. إن حبها العظيم كان حباً أصيلاً Authentic لبيتها الفكتوري الألعاب الذي عمله والدها لها. وعلى أية حال، قالت أمها بأن ميري كانت لديها مشكلات في المدرسة، حيث اقترحت معلمتها بأنها بحاجة إلى المساعدة إلى الإصلاح والعلاج Remedial.

وفي المرة التالية التي قابلتها فيها كانت ماري وبحضور الأميرة آن التي سلمتها جائزتها كرابحة في منافسة الشعر الوطني، كانت ماري هي الرابح بكل ذلك من

معني Outright من بين 35 ألف متسابق، الذين اختيروا بشكل مستقل من قبل 4 محكمين الذين كنت واحدة من بينهم. جاءت إليّ وسألت فيما إذا أنني الدكتورة فريمان التي قامت بكل هذا البحث على الأطفال الموهوبين. قالت حسناً، لقد كنت واحدة من عينة دراستك المفحوصين، ولقد جئت إلى هنا لرؤيتي من أجل المتابعة.

لقد ربحت ماري أيضاً جوائز شعرية أخرى في شبابها من ضمنها جائزة الشعر المجتمعي. هذه هي واحدة من أشعارها التي ربحتها والتي كتبتها في عمر 15 عاماً. وهذه هي القصيدة التي كانت بعنوان البطة البحرية Sea Swan. وإليك القصيدة:

البطة تطير بتثاقل

فوق البحر

تصفق بأجنحة بيضاء في الريح

لها عنق مستقيم كعنق الأفعى

إنها بطة ثلجية

مستقرة في الماء

تلاحظ الوجوه

وجوه البنات الشابات الأقل بياضاً من ريشها

اللون الأشيب مقابل اللون الأشيب

السماء والبحر يلتقيان عائمان Dull في الصباح

على مقاطعة الويلز

جزيرتان تقعان منخفض في المد البحري

حيث تردد صرخات الطيور الجوفاء

في شهر يناير العاري

العتمة على التلال

بعض الحيوانات تسبح بين الأعشاب الجوفاء

رقابها مرصعة بالذهب

موجودة في الأحلام

تنادي على أزواجها

وعند غروب القمر

غطست بطتان في الماء

مطوقة بالذهب الأزرق (الماء)

جزءاً من شخص مجنون

مثل البطة في بحرنا

تنشر Unfurl أجنحتها لتطير

تاركة فقط التموج والرقرقة Ripple في الماء المتوقف

إن خلفية ماري كانت من مدينة ليفوربول - خليط وبعض الشيء الغريب غير العادي Exotic كانت مجموعة من أجدادها العظماء سوداً، ربما من وست سكوت والآخرين من الأجداد كانوا من ليفربول. كان شعر ماري مبرقعاً بالسواد، وكانت لها رموش كثيفة وجلد جميل، وكانت لها عينان تتلألآن بحيوية. أسرتها قد انتقلت من طبقتين اجتماعيتين، وكان أحد أجدادها يعمل في الخدمة (خادم)، والآخر كان يعمل كسائق، وآخر عامل في رصيف حوض السفن، وآخر كان يعمل قليلاً. كان والداها متعلمين في كلية الفنون والآن هما يعملان كمحاضرين في مجال الفنون وكان منزلهما يحتوي على أنواع عديدة من الكتب، من ضمنها الفلسفة والشعر وسير الحياة - حياة الرسامين. كانت ماري من ذوي الفهم الواسع في مجال السياسة، وكان عقلها من عقول من هم من حولها.

وفي المتابعة - متابعة الدراسة تقول المؤلفة جوان كان من الواضح أن موهبة ماري المبكرة وحساسيتها قد بقيتا لفظية بشكل مكثف. قالت إن كتابة الشعر كان قد غيّر الطريق التي اختبرت بها الحياة. وعلى أية حال، كما كان هو عليه حال لورنس بدستون طفلاً أخرقاً انتقل إلى عمل تقني محكم في مجال صنع الألبسة. وكانت سارا Sara لديها مشكلة تثير الفضول Intriguing من منظور ذكائها في مجال الكتابة وهذه هي أمها تتحدث عنها كانت لديها صعوبة مخيفة تتعلق بخطها اليدوي عندما

كانت صغيرة، ولكنها كانت تستطيع التكيف مع تلك الصعوبة بالكتابة ببطء ولكن مع الوقت الذي بلغت فيه 15 عاماً وتحت الضغط كان خطها رديئاً، بحيث يصعب قراءته. وكذلك فقد كانت تجد الرسم والدهان موضوعين صعبين، أما الآن فهي تستطيع أن تطبع الكثير من مادتها الدراسية. كان عملها في أعمال الإبرة كان دماراً عندما كانت في المدرسة وكان علينا أن نزورها في المدرسة لمرات عديدة لذلك الغرض، قالت المعلمات بأنها كانت صعبة وغير قادرة على التكيف، كانت تأتي إلى المنزل وهي ترتجف وقلقة لأنها لم تكن قادرة على التعامل مع الإبر. أرسلتها المدرسة إلى مركز إرشاد الأطفال حيث قال هؤلاء بأن ذكاءها كان في مستوى الأطفال الموهوبين، ولكن الفجوة بين ذكائها ومع تآزرها الدقيق كان شيئاً مرعباً تماماً.

بالنسبة لها كانت المدرسة تشكل رعباً تاماً ومصدر يأس لها. كانت لا ترغب في الذهاب للمدرسة، ولذلك كنت أنا أرسلها لها على الرغم من أنني كنت قد اعتدت بالشعور بالرعب في مغادرة المدرسة كان ذلك كابوساً، لذلك في الفراش كنا نخرجها من المدرسة لكي نعلمها في المنزل لمدة فصلين، حتى قمنا بإرسالها للمدرسة الشاملة. في البداية قد قامت بعمل جيد، قامت بجهد جيد، ولكن بعد ذلك وعند نهاية السنة الثانية بدأوا يضايقونها. كانت تكتب بشكل جيد، وكان بالإمكان قراءة مقالاتها، وكانت تعرف المزيد من الأشياء التي لا يعرفونها. الأشياء القديمة كانت تجعلها تشعر بأنها كانت تلميذة مجدة Swot، لم تقدم لها المساعدة لكونها متقدمة ومتأخرة جسدياً. كانت تبدو طفلة وصغيرة، ثم ارتحلنا لتنتقل إلى مدرسة حكومية (وهي مدرسة مختارة)، حيث تستطيع أن تنمو بشكل أسرع، وكانت سعيدة أكثر مما كانت عليه في حياتها. قال المعلمون بأنها مثيرة تماماً، من حيث رغبتها في التعلم، لأنها كانت تقف وتناقش وتقدم الأفكار. إن مصدر سرورها كان في مجال كتابة المقالات الناقدة في إحدى الصحف، وعندما حصلت ذات مرة على علامة C في مادة الأدب الإنجليزي مستوى 5 كتبت المعلمة على تقريرها بأنه بإمكانها أن تكتب بشكل صحيح من خارج الموضوع، ثم تذهب إلى شيء مختلف تماماً معقداً لذلك المستوى. إن كسبها لجائزة الشعر جعلتها تتأكد بأن الآخرين كانوا قد رأوا ذلك.

حقيقة بأنها تستطيع إحرازها. إنني أعتقد بأنها لن تتوقف عن الكتابة التي هي عمل جميل. ذهبت ماري إلى الجامعة لتدرس الإنجليزية والتاريخ ولكنها وجدتها مملة. قالت لأنها سهلة. أصبحت نحيلة الجسم ثم تركت Dropped Out الجامعة بعد سنة. ثم بعد ذلك أخذت مساقاً في السكرتاريا، ولقد عملت في وظائف عديدة. ولكنها لم تكتب كلمة واحدة في الشعر لمدة 5 سنوات.

الموهبة الموسيقية Musical Talent :

الموسيقى هي الشكل الأكثر ألفة من بين جميع الفنون، وهي موهبة هامة في حياتنا ولها مكانة خاصة في هذه الدراسة. إن الـ12 طفلاً الذين كانوا قد درسوا في مدرسة خاصة للموسيقى في الدراسة الأولى قد وافقوا على أن يكونوا متضمنين في المتابعة وكان مجموعهم أو نسبتهم حوالي 7٪ من بين أفراد عينة الدراسة، وكان تقدمهم في سنوات التدخل (الدراسة) كانت بشكل متكرر وكانت ممتعة. ولقد وجدوا المنافسة الجادة، ولقد اختطوا طريقاً من خلالها للنجاح الذي كان يتطلب منهم تصميماً خاصاً، بالإضافة للنظام والشجاعة وعناية ورعاية المعلمين، بالإضافة إلى التعليم العادي. إن هذا الذكاء لم يكن عملاً فريداً للموسيقيين، وكما قال طالب في التمثيل إنني على الإطلاق لم أرسل طفلاً حساساً إلى مدرسة التمثيل. لقد رأيت أناساً كانوا في الحقيقة موهوبين يخرجون من ذلك المكان (المدرسة) والذين كانوا لا يمتلكون الميل أو الغريزة القاتلة وتركوا المدرسة خلال 12 شهراً، ولكن لأن المسرح هو صناعة منافسة، لربما هذه هي الطريق التي يجب أن تكون كذلك.

في مدرسة الموسيقى الخاصة كان الطلاب يدرسون جميع المساقات Syllabus الأكاديمية، بالإضافة للدراسة التي تدور حول آلاتهم الموسيقية، ونتيجة ذلك فإن جميع العبء كان ثقيلاً. ولقد وجده ذلك العديد من الطلاب صعباً جداً لكي يكاملوا بين العمل المدرسي والموسيقى، لذلك توقفوا عن الدراسة، ولكن بالنسبة لمعظمهم وبالرغم من الضغط المكثف، فإن حب الموسيقى والسعادة التي يحصلون عليها من خلال العزف كانا كافيين ليبقوهم يعلمون بشكل جاد.

ديبورا ليوس (موهوب في مجال الموسيقى في عمر 19 عاماً في كلية الموسيقى):

كنا هناك لكي نعمل، وإذا لم تكن تقم بالواجب المنزلي بشكل جيد لأنك تقول بأن لديك تدريباً Rehearsal مايزال يجب القيام به ليلاً. إن ذلك لم يكن عذراً، وإذا لم تدخل في التدريب في الوقت المحدد لأنك كنت تقوم بواجبك المنزلي أو لأنه كان لديك درس، فإن ذلك ليس بعذر، حتى في الوقت عندما كان قريباً من درجة أ، فإن بإمكانك أن يكون لديك تدريبات حتى الساعة 8.5 ليلاً، علاوةً على الدراسة يوماً كاملاً في المدرسة On Top Of A Full Day At School.

هل تستطيع أن تتخيل أن تذهب إلى البيت وتبدأ عملك نحو الساعة 9.5، خاصة إذا كنت متعباً؟ على مستوى أ خاصة. كنت ما أزال في المدرسة حتى الساعة الثامنة (الذي يريد أن يحصل على مستوى أ يجب أن يبقى في المدرسة حتى الثامنة مساءً)، لذلك فمن المتوقع أن تكون في البيت لتقوم بأربع ساعات من التدريب فوق كل ما سبق، وكانت تصل الساعة الثانية عشرة أو الواحدة بعد منتصف الليل قبل أن أذهب إلى الفراش، لذلك كان من الصعب علي أن أرتاح. أناس كثيرون تركوا الألعاب قائلين بأن ساعتين في ذلك المجال مضيعة للوقت. كان العمل شاقاً، الأمر الذي جعل مدير المدرسة قلقاً بالنسبة لطلابه الذين لا يحصلون على فرصة لتنفس الهواء النقي. كنا نشعر بالأسف كغرباء Boarders، أو من هم في الخارج، حيث كان بعضهم هناك منذ أن كان عددهم 7، لربما لأن آباؤهم أرادوا منهم لأن يكونوا أولاداً عبقريين Whiz في مجال الموسيقى. إن معايير المنافسة كانت عالية عالية جداً، وأن عدم الكسب (الربح) يمكن أن يكون مؤلماً عندما يكون الفرد صغيراً. إن عليك أن تذهب بالموقف أو الاتجاه الذي إذا لم تقوم به جيداً في النهار، فإن ذلك ليس مهماً. لا توجد هناك دلالة على موهبتك، ولكن عندما يكون عزفك أعلى من عزفهم، فإنك عندها تستطيع التحكم في أعصابك، لأنك تضع كل ذاتك في الموسيقى.

إن معظم السلطات التربوية والمحلية في بريطانيا لها نظاماً فيه الأدوات الموسيقية يمكن استئجارها بأسعار زهيدة Nominal، وأن معلمي الموسيقى سوف يأتون إلى

المدرسة لإعطاء دروس مجانية إذا ما كان هناك أعداد كافية من الطلاب هناك. إن ذلك يحفز أو يحيي الكثيرين من الشباب الموسيقيين، كما فسر ديبورا Deboarh ذلك حيث قال بأنه حصل على أول درس على الآلات Obe في مركز سالفورد الموسيقي Salford Centre، حيث قد ساعدوني على اختيار آلة. إن كل فرد يستطيع أن يكون حراً إذا ما أراد أن يتعلم ما يريد. وفي أيام السبت صباحاً حيث تكون هناك جميع أشكال الفرق الموسيقية وفرق الأوركسترا، وإذا ما وصلت إلى معيار أو مقياس معين، فإنك تستطيع أن تعزف عليها. إنها أشياء مسلية. إن إحدى الآلات Obe من الصعب أن تبدأ بالعمل عليها لأنها تخرج صوتاً جميلاً، ولكنني عزفت عليها Plugged Away، ولقد أحببتها في النهاية، في الحقيقة إنها أصبحت حياتي بأسرها الآن.

نظام البيت الداعم:

تذهب عازفة البيانو المبتكرة Concert لتقول بأن خلفية مارك لاند Mark Land لم تكن واعدة، ومع ذلك فقد ربحت على جميع الآلات الموسيقية ذات القيمة prestigious، وحصلت على المنافسة الوطنية في بريطانيا كموسيقية شابة في إذاعة الـ بي بي سي BBC لهذا العام أمام ملايين مشاهدي التلفاز. إن كلاً من مجموعة أجدادها قد جاؤوا من إيرلندا لكي يعيشوا في أفقر وأوعر جزء من مدينة ليفربول. وصف والدها أسرته كمصنع للأيدي. كان أجدادها لوالدتها عازفين مبتكرين. كانت جدتها قد حصلت على درجة في الموسيقى، فقد حصلت على قبعتها ولباسها Gown من كلية في دبلن Dublin. إن موهبة أمها Maternal كانت تبدو بأنها قد قفزت Skipped إلى جيلين. كان لآنا Anna عماً كان يقود بسكليت يسير بالماتور، وأحياناً كان يدير كشكاً Booth لمعارض وأسواق محلية Fair Ground، وأحياناً كان يحفر الخنادق. والدها الآن يعيش في بيت صغير في وسط مكان رتيب Featureless كان مجلساً استشارياً قبل الحرب خارج مدينة ليفربول. إنه كان مصمماً ليبدو جميلاً ليرسم على لوحات الرسم. وكان مالكوه لا يملكون سيارات لذلك فقد كان هناك طريق أو مسرب Walk معتم وبارد Icy يزيد عن مائة ياردة من الطريق

لكي تصل إلى الباب الأمامي، وعندما فتح ذات مرة فقد كان يُظهر بيانو فخماً يومض من الحجم الكبير الذي كان يشغل مساحة تبلغ 3/1 منطقة الدرج كاملة. إن آنا Anna الآن تدرس الموسيقى في جامعة أكسفورد. قامت بقفزة ثقافية Cultural Jump بسبب مكانتها الحالية كشخص مشهور وطنياً، ولديها ثقة كبيرة. كانت تحب والديها اللذين قدما لها كل الدعم الذي يستطيعانه وكانت تزورهما دائماً.

حالة آنا مارك لاند (موهوبة في عمر 20 عاماً تدرس الموسيقى في الجامعة):

تتحدث عن نفسها قائلة:

عندما كنت في العاشرة من عمري رتبت معلمة الموسيقى لتجربة الأداء Audition (لاختبار تجربة أدائي) للمدرسة الموسيقية ولمدة 2.5 ساعة من المرح والفرح، وقد قالوا لي كيف أستخدم القيثارة بشكل مختلف عما كنت أستعملها، ثم أخذوني لأدرس أو أتدرب على البيانو، وقد فكرت بأنه كان هناك تركيز كثير على الموسيقى هناك موسيقى، موسيقى، موسيقى، طيلة الوقت وطيلة اليوم، وعندما كان الناس يذهبون ليلعبوا الرياضة، فإن عدداً من الموهوبين كانوا يضيعون في ذلك وأن عدداً آخر منهم من المنافسة الكثيرة المعاكسة خاصة اللاعبون على الآلات الوترية كانوا يلبسون مصبعنيات (قفازات) Gloves طيلة اليوم ليحموا أصابعهم، ولقد كنت أعتني بيدي. وكنت ألعب الهوكي Hocky ولا أؤذي نفسي. كنت أستخدم عواطفي المختلفة عندما كنت ألعب، ولقد تعلمت من خبرة منافسة إذاعة الـ بي بي سي BBC، ومن جميع تشعباتها Ramification مع الناس الآخرين كحاسدين. كان من المفيد أن أكون عازفة بيانو، وكنت أمارس اللعب على البيانو لمدة ساعتين، ولكن خلال الحفلة كنت لا أشعر بأنني دون حراك لأنني كنت أركز على الاتصال الذي سيأتي بعد ذلك.

إن العواطف على أية حال قد بنيت Inbuilt تدريجياً. خذ اللحن الموسيقي الذي أقوم به لليسزت Liszt Sonata في هذه اللحظة لقد كنت أفكر بعبرة خاصة من هذا اللحن، وبينما كنت أمارس اللعب فقد كنت أفكر ـ نعم سيقابلني ويأخذني إلى

الغذاء لأول مرة، ولكن عندما كنت أعزف فقد كنت أعزف كل شيء جميعه من البداية للنهاية محاولة أن أعزفه بالطريقة التي أفكر بها بأن ليسزث Liszt التي يريدها مني تماماً. لقد كنت أتدرب من 4 ـ 6 ساعات في اليوم على الرغم من أن هناك غرفة فقط موجودة في برنامجي تقول إن علي أن أتدرب فقط لثلاث ساعات. أنا إنسانة كسولة لأن هناك حياة أخرى غير الموسيقى والعمل. كنت أركز وبسهولة ولكنني عندما كنت أنهي بعد 3 ـ 4 ساعات من التمارين المركزة والقاسية كنت أصاب بالإعياء Exhausted.

كنت محظوظة ليكون لدي جمهوراً من المستمعين Audience لأعزف لهم ـ دعنا نواجه ذلك ـ ذلك الاعتراف الوطني بي كعازفة، لقد وجدت شيئاً أنا ممتازة فيه ـ إنه شيء رائع، وكنت لذلك مسرورة إلى حد لا يمكن أن يصدق. ومن وجهة نظر المرتزقة الذين يعملون بأجر Mercenary، إنه كم من الجميل أن تكون قادراً أن تخرج وتشتري ما تريد. لقد حصلت على رسوم من الوظيفة. مرّت علي أيام عندما كنت أفكر أن الله لا يريدها أن تكون جميلة God Would Not It Be Lovely أن يأخذ عالم الموسيقى بعاصفة ـ إنني سأصبح عازفة.

غنى جون John في حفلة يوم الجمعة، سألتني السيدة أسغرد Asgard هل أريد أن أحضر الحفلة لكي لا تستطيعي عندها القول إنك قد سمعتيه من قبل أن يكون مشهوراً. كانت امرأة عاطفية وكان لديها ثقة مطلقة بأسرتها، وقد وهبت حياتها لإنجازاتهم. كان جون John صديقاً مهملاً، أخذ جميع ذلك في خطوته واتفق معها، لأنه كان ذكياً جداً، كان لا يريد أن يتعب Exert أكاديمياً، ونتيجة ذلك لم يفعل أقصى جهوده في الامتحانات المدرسية.

أم جون أسغارد John Asgard's Mother :

كان لجون حضور جماهيري محدود ـ نوع من الحضور المميز Aura ـ لقد تبرهن بشكل محدد مع مرور الوقت بأنه كان 2.5، وهذا يعني بأنه كان موهوباً من الناحية الموسيقية. زوجي كان قد برهن على ذلك من خلال فحصه له. أولاً وقبل أي شيء

بالحقيقة التي تقول بأنه ذهب إلى البيانو وكان يجلس هناك لمدة تزيد عن الساعة التي كانت تعتبر كافية لمثل عمره، كان يركز ويجلس هناك ـ كان لا يشرب الخمر Plank أو أن يحدث فوضى Banging، ولكنه كان يكتب بعض الملاحظات، ليست بعض الألحان المحددة، ولكن من الواضح لحناً كان في عقله. كان من الواضح لي من هو اللحن الذي يُطرش. وعندما أصبح في عمر 3.5 ـ 4 سنوات، وكان حين ذاك لم يذهب إلى المدرسة، كان في ذلك الوقت يحمل كتاباً عن الآلات الموسيقية ـ كان يشير إلى القيثارة وكان يقول بأنه يريد واحدة كانت لدينا واحدة موضوعة على أعلى خزانة الملابس Wardrobe كان قد أهدانا إياها أحد الأشخاص. في أحد الأيام عندما كنت أقوم بتنظيف الدرج، قد أنزلت القيثارة له وأصبح عندها مثاراً جداً محاولاً أن يحصل على بعض الألحان من خلالها. شعر زوجي بأن علينا أن نحاول تشجيعه على ذلك ولتلك النهاية، أو النتيجة فقد طلبنا من معلم القيثارة أن يحاول معه ويشجعه، ولقد قال لنا بأنه كان صغيراً جداً. كنا أذكياء لأنه كان من الواضح لدينا بأنه يريد هذه الموهبة كثيراً، وأنه كان من الواضح بأنه سوف ينتج شيئاً من خلال القيثارة. وعندها فقد اتصلت مع المدرسة الموسيقية وسألتهم هل بإمكانهم أن يوصوا لنا معلم قيثارة ليعلم لنا هذا الطفل الصغير، وفعلاً فعلوا ذلك، وبدأ بتلقي الدروس قبل أن يبلغ سن السادسة من عمره، ومع ذلك فقد اجتاز تجربة الأداء الموسيقية Audition في المدرسة في عمر ست سنوات. قالت لنا سلطة التعليم لن يكون قادراً على التخرج إلا بعد عام، لذلك كان عليه أن ينتظر وحينا فقد قلت بأن موزارت Mozart كان يقوم بتأليف الألحان في عمر 4 سنوات، ولكنني إذا ما أخذت باقتراحات سلطة التعليم المحلية، فإنه لن ينال الاعتراف به.

كان ذلك شيئاً محبطاً لنا لكي ندفع نقوداً لهذه الدروس الخصوصية، وأيضاً لنرجعه بعد ذلك لدروسه في الأكاديمية. لم تكن لدينا سيارة، وكنت أصطحبه في الباص والقطار، ومع ذلك كان لدي طفلان آخران، ولكن مع ذلك فقد تدبرنا الأمر، وهو من جانبه قد تقدم من قوة إلى قوة، من نجاح إلى نجاح، وفي السنة التي تلتها فقد لم يتم قبوله في المدرسة الموسيقية، لقد اشترك في منافسات عديدة، وكان يمسح اللوحة في المهرجانات المحلية، أخيراً بدأ العمل هناك في عمر سبع سنوات.

حالة جون اسغارد (مغنٍ موهوب عمره 19 عاماً في كلية الموسيقى):

لقد توقفت عن العزف على القيثارة عندما بلغت 12 سنة، لأنني لم أتقدم، ولكن مع ذلك، فقد أعطتني القيثارة خلفية معرفية جيدة للعمل في الأوركسترا ولأتعلم أنواعاً عديدة من الموسيقى، ومنذ ذلك الوقت أصبحت أغني. وعلى الرغم من أنني احتليت دور المغني جهير الصوت Bass، وعندما كان صوتي يتقطع كنت أنتظر صوتي ليعود بشكل كامل، لكي يصل لكل مكان، ولكن عندما يستقر الصوت، فإنني كنت أستطيع أن أعمل في مجال المسرحيات والغناء Repertoire واللغات. كنت أحب أن أنهي كمغنٍ في الأوبرا Opera Singer.

الإبداع المخنوق والمقموع Stifled Creativity :

إن كلاً من المظاهر الإبداعية والأكاديمية من الذكاء يمكن تحفيزها ودفعها بنفس التأثيرات البيئية (أثر البيئة في الإبداع والتعليم الأكاديمي) بالتشجيع وبالتسهيلات التربوية، ولكن في أعلى مستوياتها، فإن المظاهر العاطفية لهذه التأثيرات البيئية ربما تنحرف Diverge أو تتشعب، ومن الممكن أن تكون مخالفة أو معاكسة ولأن الإبداع يرسم العوامل العاطفية والشخصية، فإنه سيكون بحاجة إلى الحرية العاطفية لكي يزهر، بينما النجاح الأكاديمي وإنجازاته هو أكثر اعتماداً على الضبط العاطفي وعلى الرصيد التربوي.

إن القمع والإحباط Repression والإذعان Conformity هي من أخطر الأعداء على النشاط الإبداعي، ولكنهما ممتازان من أجل تشجيع الإنجاز العالي في الفحوص المدرسية، خاصة في مجال العلوم. إن التشرب المكثف للمعلومات الذي هو متوقع من قبل الكثيرين من الطلاب الموهوبين عقلياً في هذه الدراسة في بعض الأحيان قد تركهم ذلك يشعرون بالإبداع، وكذلك مختنقين وجافي العواطف & Creativity Emotionally Squeezed Dry.

إن تلك الجامعات التي تفتح أبوابها وتحتاج إلى درجات مطلوبة عالية A تتطلب تصميماً أحادي الهدف Single-Minded، حيث تكون نشاطات أوقات الفراغ والمتع

تكون مقموعة ومسحوقة Quashed By بالدراسة (الدروس)، والتي تستنزف Sapped وقت الصغار وميلهم لأي شيء آخر. حتى أن تفكيرهم الناقد كان خافتاً. بعضهم كان يقول بملل Wearily بأنه كان الأمر سهلاً بالنسبة لهم للالتصاق من أجل الحصول من خلال أيام سفر صعبة وواجبات بيتية دون تقديم طاقة ثمينة آخذة بالاعتبار وجهات نظر بديلة عندما تكون أنت موهوباً من خلال خشبة المسرح Board، فكيف سيكون أن تتوقع أن تعرف نفسك بشكل جيد تماماً في سنوات المراهقة المبكرة بأنك تستطيع أن تختار أي جانب من الفجوة التربوية أو من المصلحة التربوية Chasm لكي تتسلق إليها أو تلتحق بها.

إن المشكلة هي أن معظم الطلاب ذوي التعليم العالي هم مختارون على أسس نتائج امتحاناتهم المدرسية مع وجود توقع مبني يقول بأن الذكي سيكون مبدعاً في عمله عندما يتقدم كباحث حتى في مجال الفنون أو العلوم.

إن العديد من الصغار في هذه الدراسة، والذين كانوا قد وضعوا في تلك المعضلة Dilemma في المدرسة قد قاموا بالاختيار الخاطئ. كان عليهم إما أن يصححوا ذلك To Put This Right أو أن يستمروا في الاختيار أو الطريق الخاطئ، ولكن لحسن الحظ وعلى الرغم من أن الكثيرين استمروا في النظام المنتخب بكل من العمل الإبداعي والأكاديمي.

في بيت المنجز بشكل عال - بيت دونالد بردي Donald Burdey لم يكن هناك كتاباً يمكن مشاهدته، وأن كل شيء كان يعرفه كان مصدره مدرسته الذي كان نوعاً من التعلم غير المهضوم Indigestible Diet Of Learning، المزيد والمزيد فقط من المعلومات المدرسية غير المهضومة، ولكن الآن في الجامعة فإن صدفته العاطفية بدأت في التصدع بسبب النمو الجديد من خلال فهمه ومجادلته واستيعابه للإبداع المخنوق ولمدة طويلة Long-Stifled Creative.

حالة دونالد بردي (موهوب بشكل عالٍ عمره 21 عاماً يدرس الهندسة في الجامعة):

يتحدث عن نفسه ليقول:

كانت المدرسة التي ذهبت إليها بعيدة جداً، وكنت لا أستطيع أن أشارك في النشاطات المدسية اللامنهجية Extracurricular. وعلى أية حال، كانت عبارة عن مؤسسة صناعية تستخدم العمال بأجور منخفضة Sweat Shop، لذلك في الحقيقة لم أتمتع بتلك المدرسة كثيراً، وكنت لا أستطيع أن أذهب إلى المدرسة المحلية الشاملة، لأنها لم تكن جيدة جداً، حيث لم يكن فيها إلا الصف السادس. هناك كان من المألوف أن ينهي الطالب المدرسة في عمر 16 عاماً، ثم بعد ذلك يذهب ليمتهن أو يعمل في حرفة Apprenticeship، ولكن وافقت مدرستي ومعلمتي على ذهابي إلى الجامعة My School Was All Agreed Towards University، لذلك فقد سبحت مع التيار I Was Swept Along In The Tide، أو جرفني المدّ. كانت المشكلة بأن جامعتي أكسفورد وكامبردج هما الوحيدتان The Be-All، وكانتا هي النهاية - نهاية الدراسة End-All. أحياناً كنت أشعر بأنني فقير وغير نافع بمعنى أنني قد كنت محشواً Crammed بالعلوم، ولكنني لم أطور نفسي ثقافياً. إنني لم أقرأ الروايات على الإطلاق، أو شيء مثلها، وإنني لم أشترِ أي كتاب في حياتي. حتى في الجامعة على الرغم من أنني كنت أنوي أن أحاول أن أمسك به، وكان علي أن أقوم بكل ذلك، فقد كنت سعيداً تماماً لأن أكون في مجال سكة الحديد Rail-Roaded، وإنني لم أفكر بما فيه الكفاية. كما أنني لم أقم بالتساؤل لماذا أو لم أناقش ذلك، ذلك الأمر جعلني تجريبي LDS صعوبات التعلم، ولقد كنت مأسوراً أو مخدوعاً Intrigued عندما عرفت كيف كانت أو ماذا تشبه لأن الحياة هي عن المشاعر التي حصلت عليها من خلال عمل شيء ما ـ المسرّات والتجارب، ولكنها كانت تشبه العقار المهلوس Hallucinogenic وهو شيء مخيف.

كان والدي دهاناً ورساماً ومصمم ديكور، ولكنه كان يستخدم الورق ويقوم بتثبيت ذلك الورق الذي يختاره شخص غيره. إنني كنت أريد أن أعمل الشيء الذي

يناسب الغرفة بشكل أفضل وربما في أحد الأيام يمكن أن أصمم بيتاً. إن أحد الأسباب المرشدة لي (التي توجهني) باختيار الهندسة في الجامعة أنني كنت مستجيباً لذلك. ولكي تدرس مساقاً آخر فإن ذلك سوف يمدد الأشياء أو يطيلها مادياً، ووالدي لم يكن مهتماً ليقدم لي المشاركة الوالدية.

كنت أعمل في التربينات البخارية Steam Turbines، إن الطريقة التي كان يعملها في الجامعة كانت تتطلب أن لا يكون بالقرب من أي أحد، ولكن في الحقيقة، كان عليك أن تتعلم ملاحظات الجامعة لكي تعرف كيف تدار هذه التربينات ومن خلال تشبيهاتي Analogies كنت أستطيع أن أعرف المكان الذي أشعر بأنه يناسبني في العالم الواقعي الذي يمكن أن أراه تطبيقاً للحساب الذي تعلمته فوراً أو حالاً Straight Off. إن تصميم شيء مثير - إن ذلك يثيرك لكي تصمم. إذا ما كنت أقوم بتصميم شيء ما ويحتاج إلى تفكير وكنت أتحقق فجأة بأنني موجود هناك أو وصلت إلى ذلك التصميم، أنني لم أكن أستطيع أن أجعله يخرج أو يفلت من دماغي، كنت أعمل في الجامعة من الصباح حتى المساء، لم أستطع أن أتوقف أو أغلق ذلك Switch Off. إنني لم أكن أقرأ التصميم من خلال الكتب، ومع ذلك فإنني كنت أنجزه وأخرجه Workout بنفسي. كنت أركز عليه طيلة النهار، وكنت أجد بأن الوقت ينتهي بسرعة.

العلوم أو الفنون Science Or The Arts:

إن الصغار من الموهوبين لديهم الميل لأن يلقوا بأنفسهم في النشاطات التي يختارونها، وبمثل هذه القوة والاندفاع فإن البدائل تترك بشكل خاطئ - غلطة شنيعة Bobbing في الانجراف الخلفي Backwash. في المدرسة في بريطانيا هم في الغالب مجبورين أن يختاروا ومنذ سن المراهقة المبكرة بين أن يدرس الصغار الفنون أو العلوم.

في دراستي فإن الفكرة وجدت بأنها مألوفة خاصة بين الوالدين أنه إذا ما اختار الصغير العلوم، فإنه يستطيع أن يلحق بالفنون على الأغلب كهواية، ولكن إذا ما اختار الصغير الموضوعات الفنية، فإن العلوم سوف تبقى سراً له للأبد.

وعندما كان الاهتمام ينصب على كسب العيش الذي يمكن أن يكون أهم هدف في التربية، فإن الوالدين كانوا يرون بأن العلوم هي الشيء البارز والمتفوق Pre-Eminent، وأن ما نسبته 51٪ من الآباء اعتبروا العلوم أكثر أهمية في مجال التعليم.

وفقط فإن ما نسبته 8٪ من الآباء قالوا بأن الفنون أهم من العلوم، أما باقي أفراد العينة فلم يقوموا بأي اختيار بين العلوم أو الفنون. بينما آخرون حصلوا على شيء من السرور من خلال الفنون، ولكن لماذا تذهب إلى المدرسة هو التعلم، وأن تحصل على وظيفة أخيراً لتخرج من منزلك، وأن فتاة موهوبة عللت قائلة: "هناك العديد من الأعمال والوظائف تعتبر عامة، ولكن الوظائف المعدّة للعلماء فإنك لا تستطيع الحصول عليها إذا ما كنت فناناً".

من الواضح أن جزءاً من عبء العمل الأكاديمي الثقيل الذي على جميع المنجزين أن يواجهوه في جميع المواضيع، فإن الكثير منهم الذين اختاروا فقط العلوم كان لديهم مشاعر الإحباط، وكانوا منعزلين من الناحية الجمالية، إن الفهم المتوقع من الطاقة النفسية من الفنون لم يتجسد Materialized قبل كل شيء.

حالة ريموند قري Raymond (موهوب جداً في عمر 21 عاماً يدرس الفيزياء في الجامعة):

يتحدث عن نفسه:

أنا شخص فنان، ومع ذلك فإنني جيد في العلوم، وهذا كان في عمر 15 عاماً، ولكن برنامج المدرسة كان قاسياً Rigid بحيث إنك لا تستطيع أن تجمع بين المواضيع، وكان ذلك خطأ منهم. إن اختياري للعلوم كان قد قيدني بشكل لم أكن أتصوره. في النهاية لم أحصل على الفرصة لأجرب أي شيء آخر. وكان ذلك عندما بدأت في الحقيقة أكره Detest ما أقوم به. قالوا لي بأنني لا أستطيع أن أدخل الجامعة من خلال علامتي العالية A، إذا ما كنت تدرس موضوعاً لا تحبه ولم أصدقهم، ولقد كنت على صواب، ولقد حصلت على كل ذلك. كانت هناك مشكلات وقد فشلت في مقابلتي في جامعة أكسفورد عندما اكتشفوا بأنني لم أكن مهتماً في الفيزياء،

ولقد سمروني وثبتوني Nailed Me عندما بدأوا يسألون أسئلة تدور حول اطلاعي على الموضوع، ولم أقم بأية إجابة على أسئلتهم، ومع ذلك، فأنا مازلت أدرس الفيزياء، وكنت أحب الموسيقى، وليس هذا ما كان يجعلني أبكي، ولكن ذلك كان أحياناً يحركني، وأنا أحب أن أمضي المزيد من الوقت مع الموسيقى يوماً ما.

كان من الممكن أن يحدث ذلك بطريقة أخرى، ليس من المهم كم يكلف ذلك على الموهوب والمتحمس الذي يريدها وليس من المهم كم من المدى اعتبارها حريصة لكي تدخل في مدرسة للمختصين وأن تتطوع بحياتك وتوهبها في دراسة فن ما، الذي من الممكن أحياناً أن يكون قراراً خاطئاً.

إن مُدرسة الموسيقى الخارجية من الممكن أن تقوم بالاختيار الخاطئ وصلت إلى النتيجة حيث فضلت العلوم السبب الذي جعلني أترك الفن. إنه سيكون شخصاً مختلفاً تماماً الذي يحب الموسيقى من شخص يحب العلوم.

إن الموسيقار يعرف أشياء سوف تحدث، ولكنه لا يقلق لماذا يكون ذلك. هو يعرف بأن العزف على قيثارته سوف يحدث صوتاً ما لأنه يضع أصابعه بطريقة محددة بينما بالنسبة للعالم أن ذلك لن يكون كافياً، لأنه يريد أن يعرف لماذا هذه الآلة تفعل ذلك، إنه قد تعلم الكثير عن العقد Nodes، وعن حجم الأمواج، وعن تطويل الأجيال. إن الموسيقيين لا يقلقون على شكل الأمواج الموجودة، فقط سيكونوا سعداء بها كما هي.

فتاة أخرى قالت بكآبة Wistfully لقد ذهبت هناك لأتعلم الموسيقى، أنا أعرف - ولكن كانت لدي ميول إبداعية ولم أكن أستمتع بأي بدائل أخرى مثل تصميم الأزياء أو الأقمشة Textiles.

تكلفة الإنجاز الأكاديمي العالي:

أحياناً إن البحث الأكاديمي يمكن أن يكون قاسياً وصعباً، وقد يكون عملاً غير منتج أو معطاء، ولكن الوحي والرؤيا Revelation، التي لم تكن متوقعة تماماً، يمكن لها أن تضيء منطقة جديدة كاملة، وهذا ما حدث معي في المتابعة - متابعة

الدراسة بوجود استجابات على السؤال الذي يقول ما الشيء الذي يعطيك أعظم سرور؟ إن السؤال كان مصمماً ببساطة كطريقة سارة تختم Rounding Off المقابلة لساعات طويلة. والشكل التالي يرينا كيف أن العينة بأكملها قامت بالإجابة:

السؤال: ما هو الشيء الذي يدخل عليك أعظم السرور ؟

التكرارات	الاستجابات
37	العلاقات
24	الإنجازات
23	أشياء كثيرة خليطة
07	الإبداع - النشاطات الجمالية
05	الطبيعة
04	النشاطات الجسدية الرياضية

باستخدام جميع المعلومات المتحصلة من الدراسة بأكملها، فقد قمت بمقارنة إحصائية بين أولئك الذين اختاروا الإنجاز كمصدر عظيم لسرورهم - المنجزون والذين يجدون السرور في النشاط الإبداعي - المبدعون وكان الإجراء قد تم تكييفه لإحدى وأربعين من المنجزين، ولإحدى عشر من المبدعين. في الحقيقة كان شيئاً مدهشاً كيف أن جزءاً صغيراً من 169 من الأطفال الصغار بأنهم يجدون سبب رضاهم وسعادتهم الرئيسة كان في مجال الإبداع. إن النتائج المفحوصة تقدم صورة واضحة لنوعين من الأطفال من منظور نظراتهم وشخصياتهم ونجاحهم المدرسي جميعهم في المستويات العليا من التميز. في المعظم إن المبدعين قد جاؤوا من بيوت قدمت لهم المزيد من الأمثلة الجمالية، وقدمت لهم الدعم، لا سيما أن المنجزين جاءوا من بيوت حيث كانت معروفة بالنجاح الأكاديمي، خاصة في مجال العلوم، وقد أخذ الأسبقية Precedence على الفن وتذوقه Appreciation.

النتائج :

1. إن الذكاء قد تبين من خلال الدراسة بأنه أهم معطى حيث إنه لم توجد فروقات بين الذكاء العام عند المنجزين والمبدعين، حيث كان كلاهما بمستوى الموهبة. إن غير الموهوبين كانوا أقل تحديداً في إجاباتهم، ولذلك لم يدخلوا في هذه التصنيفات.
2. الجنس: معظم المنجزين وبنسبة 93٪ كانوا من الذكور، وكان معظم المبدعين وبنسبة 73٪ من البنات.
3. الامتحانات: على الرغم من أن المبدعين قد احتلوا مدى واسعاً من المواضيع (موضوعات دراسية أكثر)، أكثر من المنجزين فقد اعتبروا بأنهم أقل نجاحاً بعبارات الدرجات.
4. اتجاهات الوالدين: لقد نشأ المنجزون في العادة في أسر كانت تشجعهم في العمل المدرسي ومنذ سن مبكرة، مع ذلك كانت دوافعهم Urges مكبوحة Curbed في مجال الإبداع.
5. الثقافة: إن البيئة Amience العامة وأن ديكورات Decors بيوت الموهوبين كانت تؤخذ بعين الاعتبار، وكان هناك كم كبير من الكتب أكثر من ما هي موجودة عند المنجزين، ولكن أضخم الفروقات الثقافية كانت في مجال نوعية الموسيقى. المبدعون كان لديهم المزيد من المستوى الموسيقي الجدي في بيوتهم، وكانوا يجلسون ويستمعون للموسيقى كأسرة ولم يستخدموها كخلفية لهم.
6. العاطفة: تشير نتائج فحص التكيف العاطفي الذي قدم للأطفال عام 1974 نظر إليه بعبارات سلوكهم الحالي. إن قدرات المنجزين كانت بشكل مميز أكثر تشوشاً بالعاطفة وبمشكلات في مجال العلاقات، وبقيت كذلك قبل عشر سنوات، فإن مجموعة المنجزين كانت قد سجلت أعلى مستوى من العداوة Hostility بلغت نسبتها في كل العينة 33٪، وذلك يعني بأنها جاءت

فوق المتوسط في الفحص الوطني المعياري، ولكن عند المبدعين في نفس ذلك الوقت فإن 91٪ لم يظهروا درجة واحدة أو علامة واحدة على مقياس العداوة. إنها كانت صورة مشابهة في مجال العلاقات - إن المتجزين كانوا قد سجلوا أعلى مستوى من عدم التكيف Maladaptiveness، وكانت النسبة هذه أعلى نسبة عند أي مجموعة، بينما المبدعون لم يسجلوا أي شيء Nil.

في المتابعة وصف المنجزون أنفسهم على أنهم وبشكل مميز كانوا يمارسون الاكتئاب أحياناً، وأنهم كانت لديهم صعوبات مع الأصدقاء قياساً مع المبدعين على الرغم من أن كلتا المجموعتين كان لديها نفس المستوى العالي من الذكاء.

ينظر المنجزون إلى موهبتهم كإعاقة اجتماعية Social Handicap، وهو مظهر من مظاهر أنفسهم لا يحبه الناس الآخرون 63٪ وبسببه كانوا يشكون من قلة الأصدقاء، وهذا لم يكن موجوداً عند الموهوبين وبنسبة 9٪ كانت الفروقات واضحة في كل مفهوم واحد منهم، وليس في مجال القدرات الحقيقية.

إن المبدعين في هذه المقارنة كانوا يشعرون أنفسهم بأنهم مؤكدين أكثر بمرتين أو ضعفين قياساً مع المنجزين. قال 17٪ من المنجزين بأن لهم أصدقاء أكبر منهم. إن العنصر المنافس في الطموح جعل المنجزين يكونون علاقات وطيدة خاصة مع أصدقاء في أعمارهم. كان المبدعون أكثر اتصالاً وبنسبة 40٪ أي ضعف ما كان عليه المنجزون، وبنسبة 20٪ قائلين بأنهم يتحدثون كثيراً. بالنسبة للمؤلفة فإنها ترى بأن المبدعين كانوا أيضاً مريحين. المبدعون كانوا غير سعداء في المدرسة بنسبة 36٪ مقارنة مع 10٪ بالنسبة للمنجزين والكثيرون منهم 19٪ مع وجود 5٪ كانت لديهم مشكلات جدية، وكانت لديهم مواقف واتجاهات فردية نحو المدرسة بنسبة 55٪ مقارنة مع 24٪ الذين اقترحوا أربعة طرق يمكن أن يتغيروا من خلالها، وحتى المبدعين كانت لديهم مشكلات مع النظام المدرسي، وكانوا يرون بأن النظام لم يكن مرناً بما فيه الكفاية ليتكيفوا معه.

يقول أحد الموهوبين إن واحدة من تظلماتي Grudges في المدرسة حيث كنت أشعر بالاختلاف عن الآخرين كانوا يجلسون ويقومون بالعمل المدرسي، وأنا لم أكن كذلك. إنني كنت أكثر انفتاحاً، وهم لم يحبوا ذلك. كنت أحب أن أُنكت قليلاً مع المعلمين، وكذلك يبدو عدم الرضا عند الموهوبين كان يأتي من الإرشاد المهني، لأنهم كانوا يريدون مني أن أسير في طريق غير تقليدي. إن الغالبية العظمى وبنسبة 82٪ كانوا غير سعيدين مما قدم إليهم قياساً مع المنجزين، 43٪ الذين كانوا يدرسون مساقات تقليدية في الجامعة، ولذلك لم تكن لديهم إلا مشكلات مهنية قليلة. وعلى الرغم من أن المنجزين كان لديهم وقتاً احتياطياً عديداً قياساً مع الموهوبين القليلين من أولئك من مثل اللاعبين في الفرق الرياضية كانوا يطلقون عليهم اسم المبدعين، وكانوا يظهرون أقل تضمنناً أو انخراطاً وأقل مثابرة في النشاطات التي كانوا يختارونها قياساً مع المبدعين، وكانوا يميلون للاسترخاء ومشاهدة التلفاز. 76٪ من المنجزين اختاروا وبشكل رئيس مشاهدة التلفاز مقارنة مع 54٪ من الموهوبين.

في الطفولة على الرغم من أن المنجزين كانوا يظهرون بأنهم كانوا يستمتعون بنفس الرضا عند المبدعين كما هو حال بقية المفحوصين في عينة الدراسة، ولكن عندما وصلوا إلى ذروة الدراسة المكثفة في سن 18 عاماً، وبالتأكيد في عمر 20، فالقليلون أفادوا بشكل مختلف عن معظم أفراد المجموعة، والذي كان يبدو لهم وجود تغيير طفيف.

إن أعظم سرور لجميع المراهقين الموهوبين كان مصدره اللغة، وكان يظهر ذلك من خلال فيضان الكلمات وكثرتها، التي كانوا يستخدمونها كإجابات على أسئلتي (لديهم ثروة لغوية كبيرة). ولداً واحداً اعترف بأنه كان يتحدث كالنهر وبتدفق Torrent، لأن ذلك كان متوقعاً منه كشاب موهوب. وكانت الطلاقة اللغوية تظهر عند الموهوبين من خلال كتابة وحفظ الشعر وفي مجال القراءة. كانت لدي رسومات قليلة، وأحياناً كنت أكتب الشعر، وأنا كنت أفضله على القصص. إن الشعراء يبدون عندما يكونون محبطين، وكان ذلك حالي أيضاً كحالهم. وفي الصيف كنت أقرأ قصتين في اليوم، وكنت أقرأ وأقرأ مرات عديدة.

معظم المنجزين على أية حال، كانوا واعين بشكل جيد بخسارتهم الممكنة في مجال الرضا الإبداعي في البحث عن النجاح في الامتحانات المدرسية، وبعضهم كان يقوم بجهود كبيرة لكي يوائم Harmonize المجال الأكاديمي مع الجانب الإبداعي في حياتهم.

الكثيرون من بين الموهوبين الأذكياء Ardent كانوا يواجهون صعوبة في إجابة الأسئلة التي لها علاقة بالخيال كسؤالهم كيف يمكن لهم أن ينفقوا نقودهم أو أموالهم غير المحدودة؟

حالة داني سميث Danny Smith (موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة):

يتحدث عن نفسه ليقول:

لقد بنيت مكاناً أو مجتمعاً Commune، وهو يحتاج إلى ملايين الدنانير لبنائه، وإن الناس فيه يجب أن يكونوا جميعهم جيدين، وكان هناك لدي أناس قليلون مثل ذلك من حولي يشبهونني. أنت تعرف أن الناس الذين يفكرون كما أُفكر أنها سوف تكون في بيت ضخم ومنعزل Secluded وحوله أماكن جميلة من مثل البحيرات، وعندها فلن تحتاج إلى أي شيء آخر. إن ذلك تماماً يشبه اليوتوبيا الطوبائية، له جدران طولها 20 قدم من الحجر، وله جدار مكهرب Electrified. إن ذلك سيكون شيئاً عظيماً. لقد أمضيت معظم مساء يوم الأحد أخطط له عندما كنت أقوم بواجبي المدرسي.

الفصل السادس

أيام الدراسة

تمهيد .

النظام التربوي البريطاني .

تجارب المدارس .

المشكلة ذات الثلاث أبعاد .

أنواع المدارس .

المدارس المختارة .

المدارس الشاملة .

الانسجام .

تعليم الموهوبين بشكل عال .

الاتصال الضعيف .

تغذية المعلمين الراجعة .

تقدير المعلمين لقدرات الطلاب .

النظام في المدرسة .

مخارج مختصرة .

العقوبة البدنية .

الفصل السادس

أيام الدراسة

تمهيد:

تفتتح المؤلفة هذا الفصل بالاقتباس التالي من جيفري تشوسرجين حيث يقول: كلما كان الطفل مسروراً فإنه سيتعلم وسوف يعلم بكل سرور.

And gladly wolde he lerne, and gladly teche.

إن خبرات الأطفال الموهوبين في المدرسة هي خبرات مختلفة لأن لهم طريقتهم الخاص في التعلم ـ التعلم السريع والمتعمق. إنهم يرون بأن الحياة المدرسية بشكل مختلف، ولأنهم واعين بشكل حاد وذكي ولأنهم سوف يتقبلون المزيد من الطرق التي تعد بها تربيتهم.

بالنسبة لهم خاصة فالمدارس هي أماكن لها رؤية محدودة وأن الأطفال الموهوبين يتقبلون كثيراً المعلمين الجيدين والأمناء والمتحمسين حتى ولو لم يكونوا يفيضون Brimming بالمعرفة. وعلى أية حال، وبشكل عام مع الآخرين الذين هم في نفس أعمارهم فإن الموهوبين أحياناً تكون لديهم مصادر من الخوف تتعلق بغير الدراسة في المدرسة.

النظام التربوي البريطاني The British Educational System :

المدارس في بريطانيا تتراوح ما بين المدارس الواسعة والمنظمة بشكل عالٍ أو مدارس شاملة حتى تصل إلى المدارس الصغيرة الخصوصية من هذه وبنسبة 95٪ من طلاب الأقليات الأثنية، بينما في المدارس الحكومية فإن تعليم لغة واحدة أجنبية هو أعلى شيء مدارس أخرى تدرس لغات أخرى، كما أن بعض المدارس الخاصة تجبر الأطفال في عمر 7 سنوات ليتعلموا اللاتينية، بينما توجد هناك مواقف مختلفة واسعة مشابهة في أقطار أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو أستراليا. هنا الكثير من عدم الاختلافات ـ اختلافات قليلة في المدارس النظامية المركزية مثل فرنسا أو المدارس شرق أوروبا.

ولتعقيد الأمور أكثر عندما استطلعنا وجهات نظر الطلاب في المدرسة فقد أجابوا بطرق عديدة مختلفة على نفس الموضوع ولكن عندما سُئل الموجودين الآخرين عن مشاعرهم نحو تعليمهم حيث أفاد البعض بأنها مدارس هائجة مائجة ولا فائدة منها، بينما أفاد آخرون بأنها مُرضية، ولها قيمة خاصة للطلاب الذين كانوا يهتمون بالأدب وكانت هذه المجموعة ذكية وحساسة. من الصغار لقد درسوا في مدارس عديدة ولقد حصلوا على تغذية راجعة مفيدة للذين سوف ينتبهون Heed ـ المنتبهون بعدهم.

لا يوجد هناك مجال عن الابتعاد عن السياسة في مجال التربية لربما أن أكثر الفروقات في النظرات أو التطلعات بين قطرين اثنين رئيسين مؤثرين وتربويين، ألا وهما بريطانيا وأمريكا في التعليم. التعليم يستخدم كوسيلة Vehicle لإيجاد فرصة في الحياة حيث توجد فرص للاستمرار على الرغم من وجود عوائق.

في بريطانيا إن على الأطفال أن يقفزوا من خلال الامتحانات الحكومية مطوقين Hoops في بعض الأحيان، أو ربما يواجهون مشكلات أو عوائق Disincentive قد تكون نفسية أو مادية حتى منذ دخولهم المدرسة.

إن هذه النظرة البيضاء ـ السوداء تضيف ضغطاً من أجل إكمال المساق في الوقت المناسب، بالإضافة إلى ذلك هناك مجموعات Centuries تربوية مختارة ومستمرة التي يمكن اختيارها إما أن يحصل على هذه الرزم المختارة والمستمرة إما عن طريق الثروة أو عن طريق قدراته الخاصة، أو مراعاة وإذعان واحترام Deference لأولئك الطلاب الذين قد اجتازوا العوائق Barriers والذين ألقوا بعلاماتهم في المجتمع، حيث النخبة Elitism التي تستطيع أحياناً التنكر Masquerade كنوعية عالية.

تجارب المدارس The Schools' Experiences:

إن الغرفة الصفية العادية هي مكان مبني ومخطط له بشكل جيد حيث النشاطات الصفية تركز على محتوى الدرس الذي هو مصمم لكي يكون أداء الطالب يمكن تصحيحه، وهكذا يمكن تحسين أداء الطالب من قبل المعلم. هناك في

العادة قلق دائم له علاقة بالمعلومات التي تنتج مشكلة الطلاب الذين يبدون اهتماماً بالأفكار من أجل أغراضهم الخاصة وهناك مشكلات اجتماعية لها علاقة بكيفية التكيف مع بقاء الطالب حياً من حيث قدراته العقلية ونتيجة ذلك سيبدو مختلفاً عن غيره.

في الحقيقة، إنه من المستحيل حقاً أن ترى سلوكاً موهوباً دون تميز الفرد والاعتراف بتميزه من قبل أتباعه في المدرسة. في العادة تدور جهود الطلاب الحقيقية حول المساقات التي تعامل حيث ينظر إلى هذه الجهود بوقاحة Flippancy.

ومع ذلك كان هناك من المحاولات في مجال العمل الإبداعي حتى في المدارس الابتدائية الصعبة كما وصف ذلك آدرين لامبيرت Adrin Lambert (موهوب 22 عاماً ـ يعمل كحلاّب). حيث يقول:

طُلب منا في المدرسة الإعدادية أن نكتب كتاباً وكان ذلك العمل يستغرق أسبوعاً، ولكنني أنا شخصياً قمت بكتابة ثلاثة كتب في يوم واحد Filled Three Books In A Day ولكن هذه الكتب لم تكن من الكتب التي تريدها المعلمة ولكن لتدخل السرور على قلوبنا فقد قامت بقراءتها ثم قامت بتمزيقها Ripped It Up أمامنا مع بعض الأشعار التي كتبتها أيضاً.

إن الموهوبين كانوا يجدون أنفسهم منعزلين وكانوا يحبون البحث عن جماعات من الناس ممن يشبهونهم وكما قالت فتاة موهوبة قائلة: "لو كان لدي طفل يشبهني فإنني سأرسلها أو أرسله إلى المدرسة حيث أعرف بأنهم يعملون أو يجاهدون Catered فقط من أجل الأطفال الموهوبين، وإنني سأدفع الرسوم من أجل أن يكون مع أطفال أذكياء مثله لأنه سيكون لديه عندئذ بعض الأصدقاء ليتحدث لهم عن قدراته.

إن بعض الأطفال يتكيفون مع معضلة عدم وجود أصدقاء عن طريق التصرف بوقاحة في الصف وذلك عن تقديم إجابات ساخرة على أسئلة المعلمة لكي يظهروا أنفسهم بأنهم عاديين وغير موهوبين، وآخرون يحاولون إظهار الانسجام مع الآخرين محولين الانتباه إلى شخص ما ـ شخص عادي في مستوى تعليمه أو أن يصبحوا مهرجين

في الصف. قالت إحدى الفتيات الموهوبات: "إذا لم أكن موجودة في جو منافس مع أناس من نفس مستواي فإنني أصاب بالكسل، إنني أشعر بالتفوق ولذلك أصاب بالانزعاج والملل عندما يكرر المعلم الشيء Go Over مرات عديدة.

يكون هناك أحياناً عمل محدد عادي بين الطلاب ـ عمل مألوف جداً هذا العلم ليس له قيمة تربوية عالية، ومع ذلك فإنه يدرس في مدرسة مختارة أحياناً كان يبدو هناك غرفة صفية غريبة فيها معارف تقليدية Lore ومن خلالها سيكون مقبولاً منك أن تحتل المرتبة الأولى في الصف، حتى لو لم تعمل من أجل ذلك. كما لو أن الإنجاز شيء من القدر Predestined وأن تعمل بجد هو عمل يتدخل بالطبيعة ـ كأن الكسل هو المطلوب.

في بعض المدارس، إنه يمكن أن يعني بأن الطفل الذي يريد أن يحقق أو ينجز العلامات العالية فإن عليه أن يدرس سراً لكي يتجنب عدم رضا وموافقة زملائه في الدراسة.

لسوء الحظ وعلى الرغم من أنهم في العادة واعين، بذلك فإن الكثير من المعلمين حتى أولئك الذين يدرسون الموهوبين يوجهون الضيف للعمل بمستوى الوسط. إن توحيد الصف بمثل هذه الطريقة يسهل على المعلمين عملية التدريس ولكنه في نفس الوقت من الممكن أن يحدث بعض الصعوبات خاصة بالنسبة للطلبة الموهوبين ليعملوا بمتوسط معين من القدرات.

إن أحد المعلمين في عينة دراستي (تقول المؤلفة جوان) قد لاحظ ومنذ أن كان طالباً وحتى أصبح معلماً قال بأنه كان يرى بأن مجموعة الطلاب من ذوي القدرة المتوسطة يحصلون وإلى مدى بعيد على التعليم Tuition وهذا ما كان يزعج الموهوبين Top Stream ـ الذين يقعون في أعالي الأمواج، ولذلك كانوا لا ينمون Doesn't Get Stretched بشكل جيد، بينما الطلاب الذين يقعون في أسفل التيار Bottom Stream (ذوي القدرات المتدنية) كانوا لا يعرفون ما يحدث في الصف.

إن الكثيرين من الموهوبين الأطفال كانوا يشعرون بالشفقة على المعلم وفق رؤيتهم أو ما كانوا يرونه كمهمة مستحيلة في مجال تعليمهم ـ الموهوبين والعاديين في

صفوف ذوات قدرات عالية وبسيطة مختلطة - إنها مهمة تعليمية مستحيلة وشاقة وكان ذلك يتطلب من المعلم أن يتكيف مع ذلك الاختلاف Diversity في القدرات وفي كل درس - بعض المعلمين كانوا يشعرون بالذنب. قائلين "نحن لا نريد أن نسيطر على الناس من ذوي القدرات المنخفضة ولكن من الصعب على المعلم الضعيف أن يدرس طالباً من مستويات وقدرات عالية.

بعض المعلمين كانوا قادرين على التكيف مع هذه المشكلة حيث قد استفادوا من المعلمين المساعدين - وهم عبارة عن طلاب من نفس الصف، ولكن من ذوي المستويات المتقدمة في مجال القدرات وكانوا قد استعملوا هذه المستويات في تدريس الطلاب بطيئي التعليم، ولكن بالنسبة للموهوبين الذين لا يستمتعون بهذا النوع من التعليم، فإن ذلك يعني في الحقيقة بأنهم سوف يراوحون مكانهم ولا يحرزون أي تقدم حتى يستطيع بقية التلاميذ اللحاق بشرح المعلم. Marking Time وهذا ما صرح به العديدون من أفراد عينة الدراسة، وكما صرح بذلك الموهوب كوينتن كوك Quentin Cooke وهو موهوب بشكل عالٍ في عمر 14 عاماً في المدرسة.

حيث يقول: "عندما كنت في عُمر 6 ـ 7 سنوات، فقد قسمتنا المدرسة حسب العمر، وكنت متقدماً جداً جداً على الآخرين. وعندما كانت المعلمة مشغولةً بالعمل مع الأطفال الذين لم يستوعبوا فقد كانت ترسلهم لي لكي أحاول أن أشرح لهم ما لم يفهموه. ولقد كنت أحياناً أشعر بالغرور وأحياناً بالانزعاج، لأن ذلك العمل كان يستغرق مني وقتي ويسرقه، حيث كان بإمكاني أن أقوم بشيء آخر. وعلاوة على ذلك، فإنني لم أستفد شيئاً ذا معنى من وراء تلك المساعدة وكان بعض طلابي مستائين Resentful.

المشكلة ذات الثلاث أبعاد The Three Times' Problem:

في غرفة الصف العادية فإن المعلم في العادة يكرر نفس الشيء - الشيء ذاته ثلاث مرات، أولاً كمقدمة وهذا ما أريد أن أخبركم به ليشجعهم Boost قائلاً إنني سوف أخبركم عن ... ثم التلخيص - يلخص ما قاله، ثم للتأكيد والتأكد إنني هذا ما قلته لكم تواً.

ولكن الموهوبين يتذكرون ذلك من أول مرة، ولكي يتجنبوا الملل Tedium ـ ملل الإعادة ـ فإنهم لذلك الغرض استخدموا Divise تكنيكاً خاصاً بهم، فقد علموا أنفسهم فقط أن يصغوا للمعلم وبوعي عند أول فرصة مهمة، ثم يعلقوا انتباههم عن الساعتين الأخريين (فقط يسمعوا للمقدمة ولا يسمعوا للتلخيص أو التأكد). وهذا يتطلب مستوى عالٍ جداً من المهارات العقلية التي تحتاج لبعض التدريب لكي تكون كاملة. وإليكم الموهوبة كارولين هاردمان Caroline Hardman ـ التي تصف لنا كيف كانت تتصرف في غرفة الصف من حيث الانتباه والإصغاء ولنستمع إليها: "في المحاضرات كنت أصغي لكل شيء لأول مرة، ولكن عندما يبدأون في التكرار تكراراً متزايداً ومملاً، حيث إنهم يجترون نفس الشيء ـ فقد كنت أغلق مفاتيح عقلي بشكل أوتوماتيكي وأتوقف عن الانتباه ـ لقد ذهبت إلى المدرسة حيث كانت الدروس تقدم إلينا كثيراً أو قليلاً على طبق أو صفيحة، وعندها فإنك سوف تعرف من لحن ذلك ـ من ذلك الصوت متى تعود الحصص لقد أصبحت لدينا حيلة أو موهبة أو عمل بارع Knack بعد الجلوس لساعات وساعات من الدروس والمحاضرات خاصة عندما يأتيك نفس المدرس حيث الملل ـ وبنفس طريقة الشرح وإعادته It Is The Way They Say. أما الآن فقد قلت بأن لدي خمس دقائق لنفسي، إنها ستكون مملة حقيقة عندما تعيد المحاضرات نفس الشيء لأربع مرات، وكان لدينا أحداً يتساءل هل من أحد له سؤال؟ ولكن لم ينطق أي أحد بأية كلمة، لذلك يقول إذا كان لديهم أي شيء لم تفهموه لكي أعيده لكم. إن الخطر في عملية الإغلاق ـ إغلاق العقل عن الاستماع إذا لم يصل الموهوب إلى حالة من التحقق أو الصدق وهذا ما يجعل الطفل ينسى أو يفقد بعض التفسيرات التي قيلت في البداية أو تم التحدث عنها، ولربما تكون هذه الأجزاء المفقودة حيوية وذات قيمة أو ربما تكون طوبة في بناء المعرفة التي يمكن أن يبنى عليها مستقبل التعلم، وأن عملية الإغلاق هذه قد تكون عملية سيئة وعادة تدعو للكسل. أصبح من السهل علينا أن ندخل أو ننزلق Slip Into إلى أرض الأحلام Dream Land كل في عالمه أكثر من أن نثبت Adjust عقولنا على المعلومات الجديدة.

إن تعليم الموهوبين كان يظهر بأنهم غريبو الأطوار أو شاذين Erratic بسبب ذلك الإغلاق وفقدان بعض المعلومات من خلاله ـ كان يبدو بأنهم يتعلمون بعض الأشياء بشكل جيد ـ كل ما كانوا يسمعونه ـ لكن كان لديهم بعض الفجوات حيث كانوا يغلقون مسجلات عقولهم، ومن خلال هذه الأشياء الصغيرة التي كانوا لا ينتبهوا لها أو يفقدونها، فقد كانوا يستطيعون الإمساك بالنتائج الخاطئة التي بالرغم من ذلك يمكن لهم الإمساك بها بقوة حتى في التعليم الانتقائي فإن المشكلة ذات الثلاث أبعاد ماتزال مشكلة بالنسبة لهؤلاء الأطفال الموهوبين لأن هناك فروقاً فردية في مجال القدرات بين طلاب الصف الواحد. قال أحد الأطفال الموهوبين مفسراً ذلك، حتى في درس مجموعة الحساب الشاهقة Rarefied ـ أو الشاقة، كان هناك طالب أو طالبان يعتبرون ذلك الدرس صعباً، لذلك كان المعلم أحياناً عليه أن يعيد To Go Back Over بعض النقاط مرات عديدة كنت أنا أنقطع عن ذلك Cut Off، ثم أعيد فتح مسجل دماغي Switchback عندما ندخل في مجال آخر".

أنواع المدارس Types of Schools:

لكي يكون لدينا قاعدة تساعدنا في المقارنة ولكي نتحقق من أن الناس من ذوي درجات الذكاء المختلفة قد نجحوا Fared أو أخفقوا في مهنهم المدرسية، فقد قمت بتصنيف العينة إلى ثلاث مجموعات من ذوي الذكاء العالي من المتوسطين وفوق المتوسطين، ولقد اتضح لي مباشرة بأن التلاميذ من ذوي أعلى معدلات الذكاء، وكذلك من أولئك الأكاديميين من ذوي القدرات العالية جداً لم يكونوا موزعين بالتساوي على المدارس المختلفة. إن بعضهم قد ذهبوا إلى مدارس مختارة إما حكومية أو خاصة، وإلى مدارس وحيدة. بينما الطلاب من ذوي مستوى الذكاء المنخفض، فقد ذهبوا إلى مدارس شاملة (تحتوي على طلاب من ذوي القدرات المختلطة).

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار كلاً من القدرة الأكاديمية لطلابهم والمستوى العالي في المقابلة Examination Orientation ـ فقد كان ذلك غير مفاجئ بأن المدارس

المختارة كانت تقدم مستوى عالٍ جداً من النجاح في الامتحانات قياساً مع المدارس الأخرى.

معامل الذكاء ونوع المدرسة

نوع المدرسة	متوسط الذكاء
مدرسة مختارة	150
مدرسة خاصة	143
مدرسة متوسطة	143
مدرسة شاملة	128
مدرسة ثانوية حديثة	127

المدارس المختارة :

يختار آباء التلاميذ الموهوبين صفوفاً في مدارس تتناسب مع قدرات أبنائهم - صفوف منتقاة - وعلى الرغم من أن معظم الأطفال في مثل هذه المدارس قد حصلوا على بعثات، وأن بعضهم يدفع الرسوم المدرسية. إن الكثير من الأسر كانت قد تركت بيوتها وارتحلت لتسكن بالقرب من هذه المدارس، حيث توجد مدارس ابتدائية ومتوسطة تدرس اللاتينية وغيرها Grammer Schools، حيث تشرح أم أحد الأطفال الموهوبين عن ذلك وعلى طفلها لتقول:

حتى سن 11 سنة كان يقف كالإبهام المؤلم والحزين Sore thumb. كان يأتي إلى البيت من المدرسة ويقول: "إنني لم أرفع يدي - أستسلم أكثر من ذلك - حيث كنت أسأل وأجيب عن الكثير الكثير. الآن في هذه المدرسة كان الكثير ما يمكن الاستمتاع به - أما إذا ما غيرنا المدرسة وذهبنا إلى مدرسة تضم طلاباً من ذوي القدرات المختلفة، فإن ذلك الاختيار سوف يخنق Smother مواهبه مرة أخرى."

إلى حد ما، إن اتجاهات الأطفال نحو التعليم الانتقائي يعكس تجاربهم الخاصة، على الرغم من أن القليلين سوف يفضلون درجة أكبر من التعليم الانتقائي

أكثر مما يعرفون، كما عبر عن ذلك أحد الموهوبين حيث يقول: حتى في هذه المدرسة إنني لم أتعلم أي شيء جديد في مجال الحساب ولمدة 18 شهراً لأنه لم يكن هناك تصنيف أو توزيع لنا على الإطلاق والحساب هو واحد من تلك الموضوعات. يستطيع بعض الطلاب فهمه Grasp It بينما لا يستطيع الآخرون، وبما أنني أنا الآن أحتل المرتبة الأولى في الحساب بين مجموعتي، وهذا يعني أن بقائي في نفس الصف مع مجموعات طلابية في مستويات متدنية من الحساب كان هذا شيء لا يساعدني ولا يساعدهم، وكان هذا الشيء يؤخرني Held Me Back. كنت بحاجة إلى شيء ما أعمله أو أنفذه كنت مقهوراً وكنت جاهزاً للانتقال إلى أي شيء آخر، ولكن كان علي أن أبقى منحدراً Battering في مستوى ذلك الحساب لمدة 3 شهور لأن الآخرين كانوا يحتاجون مزيداً من الوقت لفهمه، يا لها من سنة مملة.

في الحقيقة، كانت هناك ديمقراطية عقلية Intellectual Democracy قليلة (عدم مساواة في القدرات العقلية) بين الموهوبين في عينة الدراسة.

في المجموعة ذات الذكاء المرتفع فإن الأغلبية العظمى وبنسبة 80٪ كانوا يفضلون أن يتعلموا في صفوف كانت منتخبة وفقاً للقدرات الذكائية، وفقط أن الأشياء المستثناة التي كانوا يأخذونها بعين الاعتبار كانت موضوعات لا تخضع للامتحانات Examinable. في حالة إحدى الفتيات المميزات من مدرسة عالية ومختارة والتي تصف كيف أن بعض أصدقائها من الطلاب في مادة الحاسوب في الجامعة كانوا من بطيئي التعلم، كانت تتحدث ودون أي روح من الدعابة Without A Glimmer Of Humour قائلة - إنه صف من ذوي القدرات المزيجة، كل طالب كان قد جاء من صف آخر. إذا ما تتبعنا مقياس الذكاء فإن المجموعتين الأخريتين كانت ترى بأن التعليم الانتقائي أقل جذباً وبنسبة 61٪ و41٪ ومع ذلك كان آخرون يقفون وبشدة ضده كما هو في حالة أحد الأولاد متوسطي الذكاء، والذي قال إنها مهمة صعبة أن تلحق بالآخرين عندما تفعل أقصى جهودك بينما ترى الآخرين يبتعدون عنك ولا تستطيع اللحاق بهم.

الموهوبون يخبرونك بأنه من المفيد أن تجعل الناس يرونك بأنك لست لامعاً. إن أغلبية جوهرية ورئيسة معظمهم من الأولاد قد نجحوا من خلال التحدي ـ تحدي الضغط المدرسي قد تعلموا ومن المنافسة الحادة والتي قد أكرهوا Thrust عليها والقيام بأعبائها Cut. وإليك هذا التعليق في هذا المجال: "إنني كنت أشعر بأنني جزء من تلك المؤسسة الكبيرة ولدي زي ويوم مجاني من حيث المأكل والمشرب Founder Day. كان ذلك اليوم عبارة عن خلية Hive في مجال النشاط الأكاديمي. إنه كان يوماً محفزاً ومشجعاً ومنافساً وكان يتطلب مني أن أعمل بجميع قواي خاصة إذا ما كانت هناك درجة A ، التي يمكن أن أحصل عليها من خلال فعاليات ذلك اليوم والتي أريد أن أحصل عليها. إن الامتحانات بذاتها هي تحدٍ وأنا كنت أحب أو أرغب أن أكون متفوقاً في المدرسة وأحرز على ترفيع إضافي. وهذا أيضاً تحدٍ آخر، ولكن إحدى الأمهات كانت تقول ما يلي: إنه رد فعل محبط الذي يظهر على الجسد في السنة الأخيرة كان على أن أزور المدرسة وأقول من أجل الله أوقفوه عن العمل، إنني لن أهتم فيما أنه يستطيع أن يلتحق بجامعة كامبردج أم لا. كنت أهتم بأن يكون ولدي ويبقى ككائن بشري، ولقد اعتبر معلمه قولي هذا بأنه اتجاهاً غريباً، إن ذلك الضغط الشديد كان يمكن وصفه بعبارات ومشاعر Heart-Felt Terms من قبل التلاميذ الذين كانوا ينظرون إلى المدرسة تستغل Abuse وتسيء استعمال قدراتهم لأغراض الإنجاز الأكاديمي، وكان هذا عبارة عن عقدة Cog في عجلة المدرسة. أما بالنسبة لجستين Justine البالغة من العمر 15 عاماً، وهي في مدرسة ابتدائية ومتوسطة لجميع البنات At An All-girls' School ، تتحدث عن نظرتها نحو القيود المدرسية.حيث تقول كان أسلوب التعليم غير مشجع وغير طموح Uninspirational وغير ممتع كان المعلم يتحدث وأنت تكتب أو تسجل ما يقوله، كان الواجب المنزلي عبارة عن مقالة Essay، وكان يحتوي على المزيد من العمل الكتابي. كانوا لم يجربوا طرقاً جديدة لكي يمتعوا بها الصف، كان المعلمون أنفسهم مملين ومالّين، وكذلك كنا نحن أيضاً كذلك. كنت أحب أن أتعلم بطريقة أكثر فائدة لجميع العالم من حولي وأن تتضمن

المزيد من الخبرات الشخصية من جانب المعلم ومن جانبنا كطلاب، كنت أحاول طرد الملل وأن أقاتله وكذلك أن أقاتل الإحباط فقط لأدخل الامتحان وأحصل على علامات. كنت أتوقع أن المعلمين كانوا يفكرون بأنني كسول، ولكنني في الحقيقة كنت لا أعرف ما يفكروا به لأنهم في الحقيقة كانوا لا يتحدثون معي.

كانوا يتوقعون من الطلاب أن يحصلوا على معلومات، ثم يعيدوا إنتاجها عند الطلب، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بأنهم غير أذكياء وغير مجربين. الكثيرون كانوا يريدون التخلص Easying Off من ضغط الامتحانات، وكانوا يهتمون بقيمهم الخاصة. لم يكن لدينا الوقت الكافي لاكتشاف أي شيء آخر خارج المساقات المدرسية، بينما كنت أحب أن أقوم بأشياء مثل الحساب واللغات وأن أكتشف مجالات أكثر. إن المدرسة لم تكن لتركز بما فيه الكفاية على الفرد. إنها لم تكن تأتي بما هو كافٍ عما كنت قد حصلت عليه (لا تقدم لك أكثر مما لديك).

في الحقيقة، إن أكثر المفحوصين Examinees الناجحين من بين الجميع كانوا قد جاؤوا من مدارس مختارة، حيث كانوا يبدون اهتماماً واسعاً في الموضوعات الدراسية، وكانوا يفشلون ليقرأوا المزيد مما هو حولهم في مجال دراستهم. ربما كان حب الاستطلاع الطبيعي كان قد أشبع Sated إشباعاً كاملاً بسبب تزويدهم بالتعليم الحشوي Spoon - Feeding الذي كانوا قد تلقوه ولأن قسماً كبيراً من الجهود العقلية يجب أخذها بعين الاعتبار من الحصول على علامات عالية في الامتحانات قال أحد الآباء بحزن خاصة فيما يتعلق بابنته الناجحة بشكل عالٍ. الآن في الجامعة أن الشيء المخيب للآمال بالنسبة لي هي قلة رغبتها في إيجاد اكتشاف نفسها، إنها تفتقر إلى العقل المُنقب Questing Mind - العقل الباحث للعالم الجيد، ولكن حماسة المعلم نحو الموضوع له دور في التشجيع والطموح والإلهام، وعندما يتمكن المعلم من فعل ذلك، فإن الطلاب الموهوبين المحظوظين سوف يستجيبون له بالفرح والسرور، كما كان في حالة روث هكسلي Ruth Huxley، حيث يقول إن معلمتنا معلمة رائعة، كانت تجلسك وتجعلك تفكر - تطلب منك أن تفكر - كان ذلك بسبب حماستها، ولكنها لم تكن

تحفزك أو تلهمك كثيراً لكي تدعك تحفز وتلهم نفسك بنفسك، لم تكن لتجلس خلف مقعدها مثل ذلك الميكانزم الدافع، كانت تجلس في الأعلى وفي القمة، لذلك فليس بإمكان أي أحد تجاهلها كانت لا تقدم جانباً واحداً من النقاش، وكانت تقدم جميع الجوانب.

كانت تطلب منا كل ما نفكر به، كانت حصتها أو درسها مليء بالنقاش Debating، كمية كبيرة في مجال الإنجليزية المبدعة، أكثر مما هو موجود في كراسات ومناهج اللغة الإنجليزية تماماً. كما يحدث في الدراما الارتجالية Improvisation، لم يكن جميع المنجزين من ذوي القدرات العالية كتلاميذ غريبي الذكاء أو لربما كمحظوظين بمعلميهم، على الرغم مما كان لديهم من عطش غير عادي للمعلومات Thirst For Information، وما هو مخالف لما يوصف أحياناً كصفة من صفات الموهوبين. إنهم لم يكونوا يستمتعوا غالباً في إيجاد الأشياء واكتشافها لأنفسهم.إن جهود البحث التي كانوا يبذلونها في المكتبات كانت توصف بالجهود التي تبتلع الوقت Time-Consuming. وأنها جهود مملة Tedious، وأن بعض التلاميذ كانوا يفضلون المعلومات المعاد هضمها Predigested Inform والمكتوبة على شكل ملاحظات، والتي كانت تأتي مباشرة من فم Straight From The Teacher's Mouth. في الحقيقة، إن ما يزيد عن 3/1 العينة أفادوا بأنهم لم تعط لهم الفرصة للتعلم من خلال الاستكشاف والبحث ومن خلال الأبحاث في المدرسة الثانوية ـ ولكن الطلاب المحلقين High-Flyers في الامتحانات الذين جربوا ذلك كثيراً هم الذين قدموا تلك التعليقات قائلين إن عمل المشروعات الدراسية يمكن أن يقدم لهم المزيد من الرضا، ولكنه مع ذلك فإنه عمل شاق وكثير وأنه مع ذلك لا يستغرق الوقت الكثير. أنا في الحقيقة أحب أن أعمل في الصف، آخرون يشعرون بالقوة. يا إلهي، يا له من مضيعة للوقت، إن بإمكاني أن أقوم بمادة أخرى، بينما أكون أعمل من أجل المشروع الدراسي المطلوب مني، وأنا أريد أن يكون هناك امتحان لأعمل له في النهاية، وعندما وصلوا إلى الجامعة على أية حال أن ذلك صدم بعض الطلاب، كما كانوا غير معدين

Ill-Prepared للدراسة المستقلة لذلك. فقد ووجهوا بذلك، البعض كان عليه أن يعيد أفكاره، المزيد من المشاريع في المدارس كانت تعدني لذلك الشيء الذي سوف أقوم به في الجامعة. أما الآن فأنا أعرف كل شيء عن ذلك، كنت أتمنى لو أننا كنا نقوم بالمزيد من المشاريع والأبحاث، ولكن ماذا كانت آراء التلاميذ عن أنواع المشاريع، وماذا تعلموا من خلالها، إنها كانت تبدو مسألة كبيرة للكيفية التي قدمت لها، أو أعطيت لها وبالطريقة التي وجهت بها.

بالنسبة لذوي التفكير الكثير - المفكرين - مثل الطالب فيليب بيسنت Philip Bessant، وهو موهوب في عمر 20 عاماً، والذي يدرس العلوم في الجامعة، كان يعتبر ذلك تحدياً عقلياً، حيث يقول: "كان الوقت محدوداً جداً في الدروس المدرسية. وأن مشاريع العمل كانت تعطيك فرصة لكي تقوم بالمزيد من العمل، وفي عمق الموضوع الذي يمتعك. لا أستطيع القول بأن مشاريعي كانت دائماً ناجحة، إنها كانت تساعدني على القيام بالمزيد منها مع العلم أولاً، لكي يقوم بتصنيف أولويات المشكلة، ولكنها علمتني كيف أخطط بشكل أفضل، وحتى كيف أنظر من خلال فكرة ما، وما هي الاحتمالات التي يمكن أن أصل إليها وإلى ما خلفها، وكذلك فإن هذه المشاريع بنت لي ثقتي بنفسي لكي أخرج وأبحث عن المعلومة، وأن أجدها لنفسي ولو كان هناك المزيد من مثل هذه المشاريع والأبحاث، فإن ذلك سيكون من الأفضل.

المدارس الشاملة Comprehensive Schools:

إن الفائدة العظمى التي تحدث عنها طلاب المدارس الشاملة الموهوبين كانت ذات طابع اجتماعي، حيث كانت شيئاً جيداً أن يتعلموا كيف يختلطوا مع الآخرين، وأن يكونوا أصدقاء وصداقات من خلال ذلك الحراك الاجتماعي، ومع جميع مشارب الناس، ماري أوين Mary Owen (موهوبة جداً تبلغ من العمر 17 عاماً، شاعرة كانت مختلفة مع أمها التي كانت تشعر بأنها ليست سعيدة في المدرسة الشاملة، وكانت رؤية ماري كما يلي:

لقد جربت كلاهما، وإنني في الحقيقة أفضل المدرسة الشاملة على الرغم من أن التدريس فيها كان أحمقاً Patchy، لأنه كان على المعلم أن يطير بجناحيه flit وبسرعة كبيرة مع الأذكياء العديدين. لذلك فإن الأمر كان بحاجة إلى نظام لدى المعلم لأن لا أحد يستطيع أن يحصل على شيء من الدرس بسبب تحليق المعلم مع الموهوبين، كان الأمر سهلاً على بعض الطلاب المختارين، وعندما كنت في المدرسة المتوسطة، فقد وجدتها مدهشة حيث كانت معظم البنات مجدات ومثابرات على الدراسة Studious ومهتمات في العمل المدرسي، وكانت جميع تصرفاتهن وسلوكاتهن جيدة.

إن الدين الرئيس الذي يصفه الكثيرون كان يتعلق باعتقادهم أنهم يستطيعون أن ينجزوا بشكل أكاديمي وبشكل أفضل فيما لو كانوا في مدرسة مختارة Selective School. ولقد علق أحد التلاميذ الجامعيين قائلاً في مدرستي الشاملة لم يكن فيها أي شيء حتى مجرد الحديث في الفرص - فرصة العشرة دقائق - كنت أحب النقاش والحوار حتى على المستويات غير الرسمية في داخل المدرسة، في جامعة كامبردج قد قابلت طلاباً جاؤوا من مدارس أخرى كانوا قد تمددوا ونموا كانوا قد أنهوا المنهاج أبكر مما اعتدنا عليه وكانوا يتعلمون بطرق أفضل بكثير في التعامل مع الامتحانات وكانوا كذلك يقومون بإعداد زائد للدراسة، ومن أجل المساق الجامعي الأمر الذي كان يساعدهم بشكل كبير وأنا لم أحصل على مثل ذلك قطعاً.

دين آخر موجود في المدارس الثانوية يتمثل في النقص الحقيقي في المصادر التعليمية ومن ضمنها المعلمين وهذا بدوره كان يقود إلى وجود تباعد Remoteness بين هيئة التدريس والمعلمين. نصف الوقت لم يتعرفوا علي وكانت المداس تفتقر إلى التسهيلات - تسهيلات ضعيفة وكان هناك تسرب Drain في طاقة التلاميذ في مجال التعلم، ولكن كان ذلك وبشكل خاص مثيراً للمشاعر Poignant بالنسبة للطلاب الذين يمتلكون القدرة على الطيران مع المنهاج وأن يرتفعوا إلى المستويات العليا من التفكير الإبداعي لأن يرغموا لأن يُعدوا عقولهم الذكية، لكي تتكيف مع ذلك

الروتين المضجر Tread Mill المتمثل بالكتابة اليدوية لساعات. إنه مضيعة كبيرة للوقت بالإضافة إلى أنه عار.

لحسن الحظ جيرالدين كرستي Geraldine Christy التي كانت تختلف عن معظم زميلاتها في المدرسة حيث كان لها عقل كان يظهرها من خلال الإعاقات المادية في مدرستها الشاملة. إن حجم المواد العشرة التي كانت تدرسها وبعمق كانت تجعل أفواه العديد من الأطفال في المدارس المختارة ـ المنتقاة يسيل لعابها لأنه هناك تكون المناهج في العادة موجهة نحو الامتحان ومحددة. أما هنا فإنها تتضمن الكيمياء والفيزياء والإلكترونيات والرسوم والتصميم والتكنولوجيا والموسيقى واللغة الإنجليزية والأدب ولغة الويلز Welsh وأدبها والرياضيات كانت هي البنت الصغرى في الصف. وعلى الرغم من ذلك فكانت تحتل المرتبة الأولى في كل موضوع منذ أن دخلت المدرسة.

جيرالدين كرستي (موهوبة بشكل عالٍ في عمر 16 عاماً في المدرسة):

تقول:

كانت لدينا كراسات مدرسية كافية لقراءتها وكان علينا أن ننسخ حوالي 50٪ على فايلاتنا، وإنني لم أتعلم من خلالها لأنني لم أكن أقرأ ما أكتبه، ولقد كنت أحصل على صور عن المادة باللغة الإنجليزية، وكان المعلمون يدفعون أثمانها من جيوبهم لأن المدرسة قالت لهم بأن ذلك كان مكلفاً عليها وكان علي أن أشتري الكتب، ولكن المعلم قال بأنها لا تستحق الشراء لأنه كان علينا أن نحصل على كتب جديدة كل فصل، ولقد حصلنا على كمية من التجهيزات التقنية مثل الإلكترونيات والحواسيب لأن المدرسة قد وقع عليها الاختيار من قبل خدمات القوى العاملة لهذه الخطة الجديدة ـ وهي في مجال التكنولوجيا المهنية، وكانت بالإنجليزية والحساب حيث كانت لا توجد لدينا هذه الكتب ولا مادتها الدراسية We Are Short Of It.

هناك معلمون يأخذون واجباتنا بانتظام ويقوموا بتصحيحها ولكن الكثيرين منهم كانت لديهم صفوفٌ كثيرة وكانوا لا يقدرون على تصحيحها بسبب قلة الوقت. دائرة الحساب كانت نادراً ما تأخذها على الإطلاق لتصحيحها وفي الصف السادس ربما كان عليك أن تستمر عاماً كاملاً في المدرسة دون معلمين ليروا واجباتك ولقد كنت مسرورة عندما تم توزيعنا وتصنيفنا لكي يذهب كل واحد منا بالسرعة الصحيحة بدلاً من البقاء في الانتظار لقدوم طلاب جدد ومع ذلك فإنني أعتقد فيما لو أنني عملت بجد فإن ذلك سوف يحدث دهشة لبعض زملائي في الدراسة لأنني أستطيع أن أفعل أكثر مما أفعله الآن.

ومن بين الستة شباب من ذوي الذكاء العالي الذين جربوا كلاً من المدارس المختارة والمدارس التي تحتوي على قدرات مختلفة وثقافاتها المتعلمة ولقد كتبت ما يقلقني بوضوح في الوصف القادم.

حالة آندي سيرجيون Andy Spurgeon (موهوب بشكل عالٍ عمره 17 عاماً في المدرسة):

يتحدث عن نفسه:

كان علي أن أترك المدرسة المختارة والخاصة لأسباب مادية والتحقت بالمدرسة الشاملة وكان ذلك تجربة تعليمية لي.

هنا كنت في بيئة مختلفة حيث كان كل طالب يسير وفق مواهبه ومعها ولكن في المدرسة الشاملة بدأت أفهم بعض من هؤلاء الناس ـ الأقل ـ ذكاء مني والذين لن تكون هناك فرص مهنية أو وظيفية كثيرة لهم وكذلك لن تكون لديهم المؤهلات.

ولكن لكي أبقى عاقلاً وحكيماً Sanc كان علي أن أتظاهر بأني في المستوى المتوسط في محيط المدرسة لذلك فقد رفضت أن أكون ضمن أي فريق رياضي أو ضمن أي نتاج مدرسي وحتى أنني تراجعت من الناحية الأكاديمية ولكن بما أنني كنت في الصف السادس الذي هو من المستوى الواعي والمتميز Enlighted فقد كنت قادراً على القيام بأشياء كثيرة ومن ثم بدأوا بتقبلي، إن واحدة من الأشياء التي نتجت

عن كبح اللجام Reins وسحبه إلى الوراء أنني وجدت ذلك صعباً جداً لأن أفسح له المجال بالعودة مرة أخرى ـ لن أطلق له العنان ـ لذلك فقد كنت أقوم بأدنى مستوى من العمل لأنني كنت في أعلى القمة وأن القوى التي تقف ورائي من الأطفال هم المنافسون ليس المعلم كان علي أن أكون شخصاً بغيضاً ومكروهاً Abominable إذا ما بقيت في المدرسة الأخرى ولكن كان بإمكاني آن ذلك أن تكون لدي نتائج امتحانات ممتازة.

الانسجام Harmony :

نعم كان هناك القليل من الشباب الموهوبين جاؤوا من أُسر فقيرة في الدراسة الذين كان بالنسبة لهم النظام الدراسي الشامل هو المصدر الوحيد الذي يستطيع أن يقدم المساعدة لهم لكي يطوروا قدراتهم. أما الطلبة الذين كانوا يجدون صعوبة في التكيف مع الصفوف المتوسطة في المدرسة المتوسطة والذين كان من الممكن أن يكونوا مسحوقين من قبل المنتفخين Snobbery أو المتعجرفين في بعض المدارس الخاصة كانوا باستطاعتهم أن يجدوا طريقهم أكاديمياً بوجود معلمين يتكلمون بنفس اللفظ واللكنة مع أصدقائهم وبالرغم من أسرهم كلما كان هناك تشذيبات Cut Backs في التعليم أن أمثال المتعلمين بشكل بسيط وناعم Delicate هم متأثرين بذلك.

جورج بوث George Booth هو ذلك الشاب الذي لم تكن لديه مصادر بديلة ولكن فقط عقله ومصادره. وكان كئيباً Drab ، وكانت أسرته لا تقدم له إلا نوعية قليلة من الإرشاد ، وكان بيته محاطاً بأحياء المدينة في مدينة هل Hull ، فيها 20 حانوت محلي وفقط كان واحد منها فاتحاً ، وكان محمياً Defended بالمشاوي المعدنية. الألواح كانت تغطي الشبابيك ـ شبابيك الآخرين، حيث كانت هذه ملطخة Daubed بالجرافيت Graffiti ـ كانت المنطقة محاطة بالصناعات الكيماوية ، حيث المداخن الضخمة بالشحبار والسواد وأبراج شائكة Spiky تعلوها Topped By شعل النار الدائمة نتيجة الاحتراق.

عاش جورج هناك مع أمه الأرملة التي كانت تشع بحب أطفالها. كان جورج طويلاً وجميلاً وكان في أعلى مقياس الذكاء وكان يفعل أقصى جهوده على الرغم من أنه كان بعين واحدة، وكان في المدرسة الشاملة المحلية في صف مزيج القدرات من نفس عمره. وهناك اهتم به المعلمون وقدموا له التغذية الراجعة المناسبة والتشجيع الذي لم يعرفه الصغار في المدارس الغالية التكاليف وقد تعلم أن تكون له طموحات لأن يكون محاسباً أو محامياً. كان هناك موقفاً على أية حال يلقي الضوء على بعض المشكلات عند الموهوبين من أبناء الطبقة العاملة يقاتل ليحصل على مكان في العالم المحترف كل من والديه قد تركا المدرسة في عمر 14 عاماً وكان دخل الأسرة مدعوماً من فوائد وعوائد المؤسسات الخيرية، ولكن مشكلة جورج الواضحة كانت تكمن في أنه مثقف ومتعلم وأن ما قاله كان لديه لفظاً ثقيلاً، لغته صعبة. لم يكن لديه تدفقاً سهلاً Smooth Flow من الكلمات لكي يسحر Be Guil. إذن المعلم المتوقع لذلك أو صاحب العمل خارج المنطقة لم يكن معتاداً على التكلم بالمدى الواسع من مفرداته أو أن يكون قادراً على القراءة. لم تكن لديه كتب في المنزل وأن الجريدة الوحيدة التي كانت موجودة لم تكن تشاهد وهي صحيفة صغيرة ملخصة وفيها بعض الصور Tabloid. وهي جريدة ستارك Stark، ولكنه بالرغم من ذلك فقد جاهد في التغلب على فقره وصعوباته.

إن الفائدة الوحيدة المتناقضة التي قام بها على الرغم من أنها لم تكن من خلال الوعي التعليمي في الأسرة، بأنه كان حراً بشكل تام من العوائق Hangs Up المتعلقة بوصفه موهوباً. لا أحد جعل منه يشعر بأنه مختلف عن الآخرين. كان سعيداً في الأسرة ومع جيرانه ومعلميه وكان واحداً مع عالمه وعندما يكون فرداً مثله في مثل هذا الانسجام فإن النتائج المفيدة سوف تأتي من خلال هذا الانسجام.

حالة جورج بوث George Booth (موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة):

يتحدث عن نفسه:

"لقد قدمت المساعدة للطلاب الآخرين في الصف وكانوا يفضلون ذلك على أن يتلقوا المساعدة من المعلم، أحياناً كانوا يطرحون بعض الأسئلة في الصف لم أكن

أسألها، لذلك كنت فقط أستمع. وأحياناً كان ذلك يساعدني، لقد استمريت بشكل جيد مع زملائي وفقط تركت الأفراد الذين كنت لا أحبهم وكنت لا أهتم بما سيفكرون به نحوي، ولكنني كنت لا أشعر بأني مختلف عنهم، إذا كان عملي المدرسي جيداً كنت أشعر بالفخر، أما إذا كان سيئاً فستكون عندئذٍ غلطتي، وكنت لا ألوم أي شخص آخر. لم يخبروني بأني لامع وذكي، ولكنني كنت أعرف أنني موهوب إذا ما تقدمت للامتحان، إذا قدم المعلمون مجرد إشارة Hint أو تلميح فإنني كنت قادراً على إعطاء الإجابة رأساً Straight Off. إنك لن تشعر بالثقة إذا ما جئت من أسرة فقيرة وبيئة فقيرة، كما لو أنك تريد أن تلحق بمهنة على مستوى عالٍ عندما يكون هناك شخص آخر متقدم لها من أسرة عريقة، فإنك سوف تشعر بأن له اليد العليا، وهذا ما يجعلني أعمل بجد في المدرسة لكي أريهم بأنني قد التحقت بالفريق القومي الياباني Rugby، وأنني أتدرب لمدة 3 مرات في المساء، وإذا ما غلبنا وأنا أعرف بأننا سنربح كنت أرجع إلى البيت وأشرح القصة كاملة لأمي. كنت أستمر في شرح الموقف حتى أهدأ Calm Down، وأنا أعتقد بأنها كانت ترى ذلك كله من قبل.

تعليم الموهوبين بشكل عالٍ Teaching the Highly Able:

يكمن جوهر التعليم في التواصل وسأقدم البرهان Plea هنا من خلال مقابلة أدمغة أصيلة، وهي عقول المعلمين المدهشة والمثيرة وكذلك عقول الطلاب. إن تعليم الموهوبين ليس مجرد مسألة صرف المزيد من الحكم، وليس مجرد توليف ومواءمة التلاميذ مع مهنتهم ذات المستوى العالي High-Flying. وكما هو حال جميع الأطفال فإن هناك تأثيراً نفسياً له صدى عميق نحو مشاعرهم عن أنفسهم. وكالأطفال الآخرين فإن هؤلاء الموهوبين يحتاجون إلى تعليم من نوعية كافية، لكي يحفزوا نموهم روحياً وعاطفياً وعقلياً. إن التعليم الناتج للتعلم يساعد الأطفال للسيطرة على الموقف التعليمي وعلى أنفسهم وهناك المزيد Ample من الأبحاث لها دلالات لكي تبرهن على أن هذا يتضمن الإرشاد الذي يقدمه المعلم. وهذا أيضاً هم بحاجة إليه. إن

هؤلاء الذين لديهم أعلى مستويات من الذكاء وبنسبة 87٪ مقارنة مع الآخرين، وبنسبة 68٪ كانوا يفضلون أن يعملوا مع المعلمين إما كمستمعين أو البقاء بشكل أفضل كأشخاص بعيدين يريدون التبجح Bounce بأفكارهم. لدى الموهوبين احترام كبير لمعلميهم الذين يرغبون في الاستماع والتحدث وهذا ما فسره بشيء بليغ الإيجاز Succinctly الموهوب ديفيد بيكر David Baker والذي يبلغ من العمر 17 عاماً في المدرسة ليقول: "كنت أتحدث كثيراً، وكنت أتحدث مع المعلم عن ما يدور في رأسي وأفكر به وعن ما سيحدث. عن ما أقرأه وأشاهده في الأخبار وعن ما يحدث في الحياة، وفي العالم من حولنا، وعن النظرية الحقيقية التي يعلمنا إياها".

إن قيمة المناحي المختلفة في مجال التعليم هي أمر واضح لمعظم التلاميذ وللموهوبين. إن وجهات نظر الشباب في عينة الدراسة كانت تهتم وبشكل كبير للغاية وتنصب على الطريقة التي كانوا يتعلمون بها وعلى المنهاج الذين هم مجبورين على السير بموجبه، وعلى الطريقة التي كانت تدار بها المدرسة. إن السيطرة على هذه الأمور المقلقة كانت هي أمنية ورغبة بالنسبة لهم والتي يجب أن يكون المعلمون حساسين لمثل هذه الحاجات لكي يستطيعوا أن يعملوا ويعلموا معاً وبشكل أفضل. من بين جميع أفراد العينة فقط كانت ما نسبته 76٪ تشعر بأنه كان لديها اتصال شخصي كافٍ مع معلميهم وتقريباً حوالي الربع يقولون بأنهم كانوا يشعرون بأنهم نسبياً غير معروفين. كان هناك صدى صوت مستمر يخرج من خلال المقابلات، يطلب أن يعامل الطلاب كأناس حقيقيين، وليس على شكل كتلة أو مجموعة Lump في الصف. يقولون أحياناً بأن علاماتهم كانت ذات أهمية أكثر مما قدموه من جهود. بعضهم كان يفضل أن يتعلم في صفوف صغيرة لكي يستطيعوا تطوير علاقات مع الآخرين بسهولة. كانوا يشعرون بأنه شيء مغري أن يتحولوا بين جمهور الطلاب ومن ثم يفعلوا جهوداً أقل من ما يجب أو مما يقدرون على تقديمه. ومع ذلك فإن القليل منهم كانوا لا يرغبون بوجود علاقات وطيدة مع المعلمين على الإطلاق.

إن المعلمين الذين يدرسون الموهوبين يجب أن يكون لديهم مستوى عالٍ من التكيف Caliber وليس بالضرورة أن تكون لديهم معرفة خاصة. إن الخبرة في مجال

مهارات التعليم كانت لها صدى وتقبل واسع لدى الطلبة الموهوبين كما ظهر ذلك من خلال الدراسة. إن الموهوبين لم يتطلبوا معلمين خارقين Super-Teachers أو عباقرة، ولم يكونوا يتوقعون ذلك، ولكنهم يرغبون في وجود معلمين يتصفون بالأمانة وبالقدرة Competent الذين يقومون بواجبهم وعملهم بأفضل قدرة لديهم، لذلك فإن الاحترام سوف يفيض في الاتجاهين ـ المعلمين والطلاب. أحد الأولاد البارزين في مدرسة شاملة قد قام بوصف مثل هذا الموقف قائلاً: "إن المعلمة لم تستطع اللحاق بي ومواكبتي على الرغم من أنها كانت تعرف معظم المادة الدراسية ومع ذلك فكان ذلك شيئاً جيداً O.K. إنها كانت تعرف المنهاج ومحتوى الدراسة، وكان لديها فكرة عن ما كان متوقعاً، لذلك فقد استمرت تدفعني وتحفزني وأن تطلب مني ماذا علي أن أفعل. إن أفضل تواصل في غرفة الصف يجب أن يكون له اتجاهان أو طريقان حتى يستطيع المعلمون الاستفادة من الطلاب. إن المعلمين يتجاهلون صغر الطلاب، وأن ذلك شيئاً ليس بالهام، إنهم يفكرون بأنفسهم ووحدهم طيلة الوقت، وكان لدى الطلاب فكرة عن الأعمال الهامة بالنسبة لهم، وأن لديهم الحق في المعرفة وفي السؤال. إن عنصر المرونة عنصر أساسي وضروري لكي يعرف المعلم الشيء الذي علمه بشكل جيد، وما هي الموضوعات التي تحتاج إلى المزيد من النقاش. وفي برهة من الزمن يجب أن يسألونا كيف نفكر بما يفعلونه، وأن هذه الطريقة تأتي في الغالب بنتائج إيجابية. كان بعض الطلاب الشباب أحياناً يتوقعون جهوداً عالية والتزاماً من معلميهم دون أن يقدموا المساهمة المطلوبة منهم، ولم يعدوا أنفسهم لذلك. إن العبرة السائدة من الطلاب هي الأمانة وطريقة الاتصال ذات الاتجاهين المعلم والطالب. حيث ركزوا على أهمية الاتصال مع المعلمين.

سامانثا جولدمان Samantha Goldman (موهوبة في عمر 20 عاماً تدرس العلوم في الجامعة):

تقول:

كنت معلمة فيزياء للطلبة الموهوبين في مستوى الدرجة A وكانت تفحص الماء قائلة: "أخبروني هل لي أن أدرسكم عن ذلك بطريقة مختلفة وهل ستفهمون ذلك

بطريقة أفضل؟" كانت مرنة جداً معي وعندما أردت أن أدرس الفلك لم توافق المدرسة على ذلك أولاً ولكنني كررت الطلب مرات ومرات وأخيراً المعلمة وأنا استطعنا تعلمه بين أنفسنا ، وهكذا تعلمته في الجامعة. وكما قال الموهوب روبرت Robert وهو موهوب في عمر 15 عاماً "عندما كانت تستطيع المعلمة تحقيق جو جميل للعمل وكلما كانت هناك نكتة غريبة داخل الصف كان العمل المدرسي أفضل كان لدينا الاختيار في المحاولة والتجريب، وأن تقول للمعلمة ما هو الخطأ في طريقة تدريسها وفي أسلوبها ولماذا أفكارها لم يكن من الممكن التقاطها. إن الشباب يأملون في أن المعلم يجب أن يحترم قدراتهم كما يقول دومنك Domnic وهو موهوب في عمر 17 عاماً في مدرسة مختارة أو منتقاة "إن وقت الحصة قصير وثمين حيث لا مجال للكتابة إلا في المنزل لذلك كان المعلمون يستعملون وقت الحصة للقيام بشيء آخر، كنا نهتم بأشياء أخرى غير المادة الدراسية الموجودة في المنهاج لذلك فإن أفضل المعلمين كانوا يرغبون في الدخول في أمور جانبية ، كان واحد من أفضل معلمينا يقول: "إنه مهتم جداً وكان يتذكر المادة الدراسية من الطلاب في الحصة الصفية ثم لم يكن لدي وقتاً للقيام بالمراجعة.

الاتصال الضعيف Poor Communication :

إن التعليم الضعيف هو اتصال ضعيف ويعتمد على الأحكام الفقيرة والفتيات الضعيفة لما هو مناسب للأطفال. ما هو التعليم الضعيف على سبيل المثال لضعاف القدرات مثل البناء والتخطيط الضعيف للدرس والذي في الحقيقة ليس له من فائدة للطلبة ذوي القدرات العالية. إن الكثير والمزيد من التعليم الضعيف الذي كان قد جربه الطلبة الشباب كان بسبب إهمال المعلمين وكان ذلك مفيداً لجميع الطلاب، أما أولئك الذين يريدون أن يتعلموا فقد عانوا كثيراً من الإحباط الفكري والعقلي غير الضروري.

إن دراسة معمقة قد اكتشفت حكاية وأسطورة ومظهراً غير متوقع في مجال تعليم الأطفال الموهوبين، حيث كانوا يُدرسوا أحياناً بوعي أقل قياساً مع الطلاب

الآخرين، وذلك لأنهم كانوا ممتازين في مجال التعليم وكان سلوكهم دوماً سلوكاً جيداً. بعض المعلمين كانوا يشعرون بوضوح وبالحرية في ترك الصف خلال الدروس، كما عبرت عن ذلك إحدى الطالبات في المدرسة المتوسطة، حيث قالت إن معظم الفتيات كن واعيات بما فيه الكفاية لذلك فإن قسماً كبيراً من المعلمين كانوا فقط يكتبون التمارين على اللوح ثم يغادرون غرفة الصف ثم يعودون ليتجولوا بيننا خلال 20 دقيقة. إن مثل هذا السلوك كان يحدث في الغالب في المدارس المختارة وكان ملاحظاً بشكل أكبر في حصص الرياضيات. ولقد أفاد بعض الطلاب من متوسطي القدرات بذلك. يشعر الطلاب الموهوبين بأنهم كانوا يتغيرون قليلاً أكثر من مجرد رؤية ذلك كضريبة أو جزية أو معاقبة على قدراتهم في مجال التعلم، إنها كانت عقوبة لذوي القدرات العالية، حيث كانوا مرغمين لكي يستخدموا عبقريتهم لكي يفهموا كل شيء حول الموضوع لأنهم أحياناً كانوا يخاطرون بتقدمهم.

ثلاثة من أفراد عينة الدراسة كانوا بحاجة إلى المزيد من التعليم الإضافي. إن واحدة من معلمات الحساب لم تعد ومع ذلك فقد كانت مسؤولة عن امتحاناتها، ولقد قدمنا شكوى من جميع طلاب الصف ولكن المدرسة لم تفعل شيئاً إزاء ذلك الموقف، لذلك لجأنا للذهاب إلى مدرسة مسائية لكي نكمل دروسنا. الآخرين دبروا أمرهم بما لديهم مثل رايتشل والس Rachel Walce، موهوبة في عمر 19 عاماً، تدرس الحساب في الجامعة، لتقول "لا توجد لديك طريقة ممكنة للاعتراض على أي شيء لأن معظم المدارس لا تصدق التلاميذ. كان لدينا معلمة حساب يأتي إلى الدرس ويقول "أتوقع منكم ماذا تفعلوه، ثم تعود المعلمة بعد عشرة دقائق ولم تنطق بكلمة واحدة، وكان هناك فقط أربعة منا في مستوى A واحد من أصدقائي كان يقدم المساعدة ومتعاوناً، كان يعلمني بينما يكون المعلم في غرفة المعلمين. إن هذا الإهمال المستمر للموهوبين يبدو في معظمه في مجال الرياضيات والفيزياء وكان مألوفاً من قبل المعلمين في المدارس الأكاديمية الذين فيها طلبة من ذوي المؤهلات الجيدة، ولكنهم غير قادرين أو ماهرين في مجال التعليم. آندي سبرقن Andy Suprgeon (موهوب في عمر 17 عاماً، لم يكن الوحيد في قول ووصف ما يلي: "هناك بعض المعلمين يعرفهم جميع من

في المدرسة مع أنهم سيؤون جداً، وكان رئيس دائرة الحساب واحداً من الرياضيين الأذكياء وكان قد حصل على جميع أنواع الجوائز في مجال الحساب ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يُعلم. كان هناك أطفال كانوا سوف يفشلون بسبب تعليمه وفي السنة الماضية كان على المدرسة أن تأتي بمعلم آخر غيره لكي يدرس صفوفه في آخر لحظة، ولكن مع ذلك بقي موجوداً في المدرسة. كان بعض المعلمين يجمعون بين اثنتين من العيوب والنواقص. نيكولاس فاوكت Nicholas Faw Cett، وهو موهوب جداً في عمر 21 عاماً، قال ما يلي: كان معلم الفيزياء من أذكى المعلمين ولم تتح لي فرصة مقابلته إطلاقاً، وكان على وشك الحصول على درجة الدكتوراه PHD، وأن يكون في الجامعة، ومع ذلك فلم أستطع أن أفهمه، كان يدخل في الموضوع وفي غيره، يطرح مشكلة عليك ثم يختفي لكي يعمل ما يريد، ولذلك معظم الطلاب فشلوا. كلما كانت المدرسة أكاديمية أكثر فإن فرص التواصل بين الطلاب كانت قليلة جداً، حيث توجد علاقات قليلة بين الطلاب والمعلمين. كان مدير المدرسة شخصاً بعيداً عن التلاميذ ولا يعرف أسماءهم، وكان لا يعرف من أين جاء الطلاب هل جاؤوا من مستويات سامية Exalted أقل أو من مدارس متوسطة، وكذلك نفس الشيء بالنسبة للمعلمين وكان هذا المدير المسؤول عن تقييم المعلمين للعمل في الجامعة أو الالتحاق بمهنة ما، وكان يملأ تقاريرهم من اجل الوظائف وأحياناً كان يكتفي بمقابلة واحدة One-To-One بين الطالب ورئيس المعلمين، كان بعض الطلاب يشعرون بأنهم سيكونون أفضل من حيث عدم الاتصال به، كما عبّر عن ذلك الموهوب داني سميث Danny Smith في عمر 17 عاماً في المدرسة حيث يقول: "إنني لا أحب مدير المدرسة وفي مرة من المرات أوقفني في يوم الجمعة وبعد أن طردني Suspended طلب مني أن أعود في يوم الاثنين، دعاني إلى الدرس وقال يا سميث أنت تشبه الببغاء الدامية Bloody Cockatoo. إنه يبدو بأن تقريرك يسير إلى الأسفل ـ الفشل، لأنك كنت قد طُردت. قلت إنني لم أفعل شيئاً فقط إنني عدت وشعري مايزال باللون الأرجواني، وهو طويل كالعنقود Spikes يوم الجمعة لم يحدث شيء.

تغذية المعلمين الراجعة Feed back from Teachers :

حوالي ربع الشباب في عينة الدراسة أفادوا بأنهم تلقوا القليل القليل من التوجيه من جانب معلميهم وكانت تأتي تعليقاتهم في نهاية العمل المدرسي الذي يقدمه الطلاب لهم، وكانت هذه الملاحظات موجزة وملغزة Cryptic. وفي بعض الأحيان لم تكن موجودة وفقط كان يكتفي بوضع إشارة أو علامة لتدل على أن الواجب قد شوهد. ومع ذلك فإن الموهوبين بحاجة إلى التوجيه ليعرفوا المسرب الصحيح من الخاطئ، وليشعروا بأن المعلمين مهتمون بهم. فديفيد بيكر David Backer موهوب في عمر 17 عاماً، كانت لديه مشاعر مختلطة تجاه هذا الموضوع حيث يقول إن معلم الحساب الذي كان يدرسني ـ المعلم السابق لم يكن يخبرنا عن علاماتنا في الامتحانات ولحسن الحظ كنت لا أرغب في معرفة ذلك لأنه في الحساب في ذلك الوقت لم تكن جهودي جيدة ولم أفعل أقصى جهودي، ولكن كنا نستغرب كيف لنا أن نتقدم ويتوقعون منا أن ننجز من خلال مثل هذه الطريقة.

العديد من الطلاب اكتشفوا كم كانوا جيدين من خلال المعلومات التي كانت تتسرب من خلال اجتماعات الآباء والمعلمين. في المساء كانت إحدى الفتيات محبطة حيث قال معلم الفن لوالدي بأن عملي كان رديئاً كنت أتمنى لو قال ذلك لي وفي وجهي لأن ذلك شكل صدمة لي حيث كنت أعتقد بأن عملي كان جيداً، ربما أن تقديم المديح والاستحسان للطالب لا يعتبر جزءاً من الثقافة البريطانية، حيث يبدو ذلك على شكل دعم قليل في غرفة الصف. لم يكن المعلمون ودودين ومباشرين Forth Coming في إخبار الطلاب مباشرة بأنهم مبدعين جداً. إن الرسائل التي كانوا يرسلونها للطلاب كانت رسائل دقيقة وغامضة Subtle، وكانت تأخذ شكل كلام ليس فيه فوارق دقيقة Nuances، وحتى عندما يكون الطلاب محظوظين كان يكتب لهم - جيد جداً ـ بجنب العلامة العالية، كانت توقعات المعلمين عالية على الرغم من أن التلاميذ كانوا يفهمون رسائل المعلمين وكان جوهر Pithly الموضوع قد لخصه الطالب آندي سرفيون أن المعلمين كانوا يكتبون أشياء مثل التعليق التالي أن شخصيته

شخصية مزخرفة ومتوهجة Flamboyant. هذا ما كتبه على تقريري، وهذا كان واضحاً من خلال نتائجه. إنه لم يقل مطلقاً ـ أن عملي كان عملاً جيداً Well Done. كان لي أن حضرت إحدى لقاءات الآباء والمعلمين في إحدى الأمسيات، كانت جميلة ومفيدة وقد علقت إحدى الفتيات واسمها جينا إيمرسون Gina Emersun وهي موهوبة في عمر 19 عاماً، وتدرس اللغة الإنجليزية في الجامعة قائلة عن تلك الاجتماعات بأنها غبية ولا فائدة أو هدف لها. كانوا لا يسمحوا لك بالحرية إذا عرفوا بأنك موهوب لأنهم كانوا يفكرون بأن ذلك سيكون عملاً سيئاً لك. قالوا لي إنني سأجاهد لأحصل على امتحان في اللغة الإنجليزية وهو الآن موضوع دراستي في جامعة كامبردج. وقد كنت أحصل على علامة B، وكانت هناك إشارات بالحبر الأحمر على جميع مقالاتي، وهذه التعليقات كانت غير مشجعة لي، لذلك فقد تحولت لأدرس العلوم، وعندما غيرت المدرسة، وكان هناك معلماً اعتاد أن يمتدح Rave مقالاتي، فقد نجحت من خلال تشجيعه، إنه لشيء مخيف أن تتحدث بشكل عالٍ عن قدراتك، لأن ذلك سيكون حبل المشنقة. كنت أتوقع أن كل فرد في جامعة كامبردج سيكون لامعاً وذكياً. وهذا ما أوقعني في ذلك الشبك Just Slipped Through The Net ولكن أنا في الحقيقة ممتازة.

تقدير المعلمين لقدرات الطلاب Teachers' Estimation of Pupil Ability :

أولاً: لقد عرضوهم على 4 اختبارات، وقد كان المعلمون يقدرون نجاح الطفل المحتمل قبل إدخاله للامتحانات العامة الحرة وكان المعلمون دقيقين في تقديراتهم على الرغم من أن بعض الأطفال يكونوا كباراً بما فيه الكفاية للتقدم لهذه الامتحانات العامة. كانت تبدو هناك علاقات واضحة بين علامات الذكاء والنتائج المتوافرة. إن الطلاب ذوي الذكاء العالي قد تقدموا لمزيد من المواضيع وقد حصلوا على علامات مميزة قياساً مع ذوي الذكاء المتدني.

إن تميزهم في هذا النجاح كان واضحاً في ثلاثة مجالات من المستويات الأكاديمية في الامتحانات وعدد الامتحانات التي قد اجتازوها ومن خلال العلامات

التي قد حققوها. وكان واضحاً بأن الطلاب الذين تقدموا للامتحانات في موضوعات العلوم كانوا من المتوقع أن يحصلوا على أعلى العلامات. وفي هذه الدراسة فإن الطلاب الموهوبين كان من المتوقع أن يتقدموا للامتحانات في مجال العلوم أو مزيج من الموضوعات وليس الفنون، وكان ذلك يعكس تفضيلات آبائهم. وهكذا فإن الأذكياء كان لديهم تحفيزان Boost للحصول على العلامات التي تحصلت في الامتحانات وكان مصدر التشجيع من القدرات العالية التي يتمتعوا بها ومن خلال الموضوعات العلمية التي كانوا قد اختاروها.

ثانياً: عن طريق ترفيع الطلاب. إن الطلاب ذوي القدرات العالية كان من المتوقع أن يتعرضوا لعملية التسريع (الترفيع) من بين المجموعة ذات القدرات المرتفعة، فإن ما نسبته 23٪ كانوا قد ترفعوا أو قفزوا من صف إلى آخر في مدارسهم.

ثالثاً: عن طريق إتاحة الفرصة أمام الطلاب في معرفة نظرة الآخرين لهم كموهوبين فقد سُئل هؤلاء الطلاب كيف يقدر المعلمون قدراتهم في المدرسة. ولقد جاءت إجاباتهم متطابقة بشكل جيد مع مقاييس الذكاء وإلى حد ما أو مقدار ما بمدى أقل على نتائج رافين ـ اختبار رافين Raven Examination Test. وبشكل عام قد كان يبدو بأن المعلمين حكام جيدون لقدرات الطلاب، ولقد تصرفوا وفقاً لما وجدوه تماماً، ولقد استطاعوا الحكم على نجاح الطلاب المستقبلي بالاعتماد على النجاح الحالي، وكانت لديهم صعوبة في الاعتراف بالموهوبين عندما كانت قدراتهم غير نامية أو متطورة لأسباب مثل عرض أو تقديم الطلاب لأبحاثهم بشكل ضعيف أو وجود المشكلات العاطفية الموجودة لديهم أو نقص التشجيع والدعم من الأسرة أو من خلال الشلل التشنجي Spasticity.

النظام في المدرسة Discipline in School :

إن علاقات المعلمين بالطلاب في جميع المستويات العليا كانت موجودة وواضحة ومتمثلة من خلال النظام المدرسي كم هي كثيرة أو قليلة هذه المشكلات؟ لا أحد منا

يريد من المعلم الضعيف الذي يترك الطلاب أن يفلتوا بعد ارتكابهم للقتل، ولكن هناك فروقات واضحة بين المعلمين المهملين Easy-Going وبين أولئك الذين يمكن التفاهم معهم والوصول إليهم وبين أولئك المهملين من المعلمين وبين المعلمين المتهورين والمتسرعين Slap Dash. كان هناك احترام بين الطلاب الكبار الموهوبين من جهة، ومعلميهم من جهة أخرى، ولكن هذا لم يكن موجوداً لدى الطلاب الآخرين. إن معظم الطلاب يريدون من المعلمين أن يكونوا مهتمين بهم وبمن هم حولهم وبكل شيء يُهم وجودهم، بالإضافة لتزويدهم بالتوجيه والإرشاد، وأن يشاهدوهم من خلال المعوقات الموجودة في الامتحانات Hurdles، ومن خلال التعامل مع صعوبات الامتحانات والقفز عنها ناجحين. إن المعلمين الذين يقدرون على الجمع بين التوجيه الذي يقدمونه للطلاب، بالإضافة إلى نظرتهم للطلاب من خلال تعاملهم مع صعوبات الامتحانات يعرفون من حيث النظام المدرسي حتى يشدون بلطف Pull Gently، ولكن حازمين (حازمين ولطيفين) في آن واحد - متى يستعملوا اللجام Reins لضبط الأمور. كان هؤلاء المعلمين هم الأكثر احتراماً وتقديراً من قبل طلابهم.

سارة مورتيمر Sara Mortimer (موهوبة في عمر 20 عاماً، تدرس هندسة الحاسوب في الجامعة):

قد استفادت من ذلك حيث تقول "إن أفضل المعلمين بالنسبة لي كانوا يعرفون متى يقولون للطالب (انتبه look) أو أن يقولوا له تقدم .... تعال Come In أو أن يطلبوا منه أن ينخمد أو ينكب على الدراسة Buckle Down. إنك لم تقم بالكثير من العمل، ولكن عندما يكون كل فرد يعمل بجد، فإن المعلمين سوف يوجدوا جواً من الاسترخاء في الصف ويقولون جيد OK، لقد عملتم بجد. حقيقة إننا ستقوم بشيء مختلف تماماً لفترة وجيزة. إنهم كانوا يعرفون ما الذي يحدث وهم يعرفون كيف يحصلوا على أفضل النتائج من خلال كل طالب. إن المعلمين الذين كانوا يستطيعون الاتصال بشكل جيد مثل ذلك التصرف كانت لا توجد لديهم مشكلات تتعلق بالنظام المدرسي، كما كان عليه حال جيرمي كرامر Jeremy Karmer الموهوبة في

عمر 20 عاماً، وتدرس الطب، حيث قالت: "لو كان المعلم حساساً وكان قادراً على فهم الطلاب، فإن الطلاب سوف يتصفون بالهدوء، ولن يكونوا بحاجة للتوبيخ Tell Off، وكنت أتصف بالهدوء والسكوت إذا كان هناك معلم ممتع، حتى لو كان حازماً أم لا. إن المعلم الذي يكسب احترام الطلاب هو الذي يحترمهم أيضاً.

لم يكن نظام الامتحانات الذي فقط يحتشد Railed الطلاب ضده كمجال من مجالات الانتقاد التربوي القاسي Strictures الذي كانوا ينظرون إليه أحياناً بأنه أخرق ولا هدف من ورائه، وغير عادل. إن النظام المدرسي الذي وصفه الطلاب بأنه نظام يعلم الطلاب الاعتمادية على العلمين Spoon-Fed Boys، أو أن النظام يجبرهم على التعلم Force-Feeding. حتى أن أحد الطلاب عبر عن هذا النظام بعبارات الماء ـ حيث قال إنك تستطيع أن تأتي بالحصان إلى النهر ولكنك لا تستطيع إجباره على الشرب. في الحقيقة، إن اضطرابات التغذية الموجودة في فقدان الشهية للطعام Anorexia قد وصف بأنه هو المسيطر والغالب والموجود عند فتاتين من ذوات القدرات العالية من حيث الإنجاز ربما يرجع ذلك إلى قسوتهما في التحمل، وبسبب الافتقار إلى وجود علاقات جيدة بين المعلمين والطلاب ـ بعض الطلاب كانوا يفضلون اللمسات الحازمة وقد اعتادوا على أن يكونوا لينين مع والديهم أو معلميهم في العمل المدرسي بدلاً من أن يطوروا قدراتهم.

إن بعض أفضل المعلمين الذين كانوا يعلموننا كانوا هم الأشداء والحازمون والذين من الطراز القديم Old-Fashioned، خاصة معلمي اللغة اللاتينية، وهذا لا يعني بأني أفضل الدروس والتعلم من خلال المعلمين القاسيين والحازمين، ولكنني كنت أعمل بشكل أفضل معهم، وهذه هي المشكلة. أما بالنسبة للآخرين فإن المزيد من القسوة في غرفة الصف يمكن أن يكون لها آثار سالبة وتعطي التوتر وتنقص Detracting من بيئة التعلم خاصة بالنسبة للطلاب الكبار والذين يتصفون بالقوة والشدة في وضع المرونة في أجنحتهم العقلية ـ في قدراتهم العالية ـ لا ينحنون للعاصفة، فقد اكتشفت فتاة موهوبة ذلك قالت "بوجود معلم حازم كنت أصاب بالتوتر الشديد،

ولم أكن قادرة على التفكير بشكل جيد. إن قطار أفكاري أصبح محطماً ومعطلاً Chewed Up - حيث لا يوجد هناك طريقان في التواصل - تواصل بين المعلم والطالب ولكن تواصل من طرف واحد كما لو أنني كنت غير موجودة في غرفة الصف. إن العديد من الأذكياء والموهوبين المراهقين عبروا عن استيائهم من هذا النمط القديم في التعليم كمثل ذلك التعليم الذي يقدم في المدارس الأكاديمية. وفي أول يوم لنا في المدرسة قال لنا مدير المدرسة أنا من التقليديين، وآمل أن تكونوا مثلي كذلك محافظين Tradionalists.

كانت هناك طريقتان يتصرف بهما الموهوب إزاء مثل هذا النظام القمعي، حيث كان واحداً أو اثنين منهم كانوا مفعمين Livened بالفرح والسرور، وذلك عن طريق ممارسة بعض الألعاب العقلية - من مثل ألعاب القط والفأر، وذلك مع معلميهم والذين كانوا يلعبون هذه الألعاب بذكاء، كما هو الحال في قصة الطالب آندي سبرقيون الموهوب في عمر 17 عاماً، حيث يقول بوجود معلم جديد ـ كان لدي المزيد من الضحك والهزل لأنهم لم يكونوا يتوقعوا ذلك. كنت أدور حولهمRun Circles وأقوم بأعمال مخيفة سوف أقدم لكم مثالاً ممتعاً Juicy Example. في درس بعض الظهر حيث مثلت دور شخص يائس Despondent خامد تماماً، وكان منهاراً Slump Down، بينما أنا كنت مرحاً ولامعاً، ولذلك طردتني المعلمة من غرفة الصف وسألت زملائي، ما الأمر؟ وقالت إن شيئاً كان مفقوداً، أنها لم تكن جيدة طيلة اليوم، خرجت المعلمة وسألتني ما بك يا آندرو. أجبت - إنه أمر شخصي - هل هي صديقتك. أجبت: نعم، إنها حامل. وأنا عندها انفجرت بالدموع ثم رميت بنفسي عليها Flung Myself، ثم لفت ذراعيها Wrapped Her Arms حولي وقالت آه يا آندرو - يا عزيزي. ولمدة الأسبوعين القادمين كنت مخنوقاً بالتعيينات الدراسية. وكنت محتاراً ماذا سوف أفعل بها، ثم بعد ذلك لم أستطع تحمل ذلك أكثر. رأيتها في أحد الدروس لذلك أخبرتها بأن ذلك كان إنذاراً ليس له معنى، ولكنها أعطتني جميع المقالات التي يجب علي القيام بها.

مخارج مختصرة Brief Escapes :

حوالي ثلاثة أرباع العينة (سُئلوا أسئلة عميقة)، أفادوا بأنهم تغيبوا عن المدرسة بسبب التعقيدات التقليدية Premises في المدرسة كفترة راحة من النظام المدرسي، وكانوا يفعلون ذلك كلما أرادوه. وكانت النسب Proportions تقريباً متشابهة بالنسبة لمستويات الذكاء المختلفة 31.4٪. يتلقون دروساً من حين لآخر خارج المدرسة، ومع ذلك فإن 10.1٪ كانوا خارج المدرسة Truancy لمدة أيام أو أسابيع ـ البعض كان لا يتواجد في الأيام الفردية، لكي يستطيع اللحاق بالواجب المنزلي أو ليستريح آخذاً منحى فلسفياً نحو الحضور إلى المدرسة. ولقد كنت أشفق عليهم كثيراً لأنني كنت قد أمضيت سنين دراستي أقوم بنفس الشيء على الأقل في سنوات المدرسة المبكرة. لم تكن هذه مشكلة أكاديمية للطلاب الأذكياء جداً الذين يستطيعون تعويض Span الدروس التي خسروها بسهولة ولكنها كانت مشكلة كبيرة للقليلين. كما كان حال آدرين لامبيرت Adrin Lambert ـ موهوب في عمر 22 عاماً يعمل كحلاّب حيث يقول: "كنت أتغيب Nipped Off كلما كنت أريد ذلك. إذا كُنت ذكياً بما فيه الكفاية فإنك تستطيع أن تتكيف مع ذلك ولمدة سنوات بالجلوس هناك (في المدرسة) فقط تستمع للدروس حتى ولمستوى A في الحساب في أول شهرين من الدراسة إذا بقي العمل المدرسي منفذاً على اللوح. فعندما كان أصغر كنت أستطيع أن أفهمه Scrape Through وأهضمه، ولكن عندما يصل ذلك إلى مرحلة معينة فكان علي إما أن أعمل أو أحتفظ به لدي بعض الأحيان. يتآمرون أو يتواطؤون Colluded مع أبنائهم الموهوبين في موضوع هذا الغياب غير الرسمي عن المدرسة. قالت إحدى الأمهات كان يهرب Truanted من المدرسة كثيراً، واستمر في هذه العادة في الجامعة، وكان لا أحد يقلقه في ذلك الأمر. كان معلم اللغة اللاتينية في المدرسة يتجاهل غياب الطلاب عن المدرسة، لربما لأن كلاهما (الطلاب والمعلم) لا يحبون بعضهم بعضاً ـ ومع ذلك، كان يعرف بأن جيرمي Jeremy سوف يخرج بعلامة A، وذلك ما حدث طبعاً.

إن الهروب من المدرسة يمكن أن يكون تجربة تربوية إيجابية خاصة بالنسبة للموهوبين، وكان ذلك حال المبدع ديفيد بيكر David Bake وهو موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة، حيث يقول: "في السنة الماضية لو أنني عملت بشكل جيد وبذلت

جهوداً حثيثة في أيام الصباح، فإنني أحياناً سوف أتغيب في أيام بعد الظهر، ومع زوج من الأصدقاء". وكان كل ما يستطيع أن يفعله المعلم هو أن يسجلني غائباً. لم نكن نسكر أو نلعب كرة القدم، فقد اعتدنا على كتابة الشعر بما فيه الكفاية. وكان بعضنا يقرأ ما يكتبه للآخرين، فإذا ما درسنا "الأرض الضائعة" وهي قصيدة شعرية للشاعر Ts Eliot في الصباح فكنا نمضي فترة ما بعد الظهر في الهزل، ونمضي بعض الوقت في المتنزه ومعنا زجاجة من النبيذ ونتحدث عنها، ونأكل البرتقال ونتكلم في السياسة وعن قطعان الطبقة العاملة Lumpen Proletaria، وعن أشياء تشبه ذلك. لقد تعلمت أشياء كثيرة عن الحياة والمجتمع، وبدأت أفكر في أشياء مثل الظلم وبالطريقة التي كان يعيش فيها البشر وما يريده الناس، ولماذا يتصرفون بهذا الشكل، ومن ثم نحو نهاية الصيف، كان على كل طالب أن يقوم بمقابلة طويلة مع رئيس المبعوثين أو المندوبين والذي له علاقة بالحضور إلى المدرسة. وكان اتجاهي المتعجرف Cavalier نحو التسجيل كان عليه أن يتوقف، لذلك منذ الصيف كنت موجوداً في المدرسة طيلة الوقت، وتستطيع أن تقول بأنني قد أخذت اتجاهاً آخر في حياتي ثم بعد ذلك بدأت أعمل في مجال الحدائق في أيام الصباح من أيام الآحاد وأحصل على المال والحكمة وكأني سيمس هيني Seams Heany الذي يرتدي الملابس الضيقة.

العقوبة البدنية Corporal Punishment :

ما تزال بريطانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي تسمح بالعقاب الجسدي في المدارس. على الرغم من أن 40 حالة تقدم بها الآباء مدعين بالهجوم على أطفالهم وتقدموا Pending إلى المحكمة الأوروبية. وفي عام 1985 فإن جريدة التايمز Times في لندن استطلعت Polled رأي 604 من الآباء الذين لديهم أطفال تتراوح أعمارهم بين 5 ـ 6 سنوات بالنسبة لموضوع العقاب الجسدي. ولقد أشارت نتائج الاستطلاع بأن 3/2 قد وافقوا عليه من حيث المبدأ وأن حوالي أكثر من النصف مارسوه على أطفالهم، وأن 3/2 من الآباء كانوا قد تلقوا بعضاً من أنواع العقوبات الجسدية في المدارس بأنفسهم، وأن تسعة من عشرة من الآباء، ونصف الأمهات أفادوا بذلك أيضاً.

وبمجمل النظر إلى هذه الأرقام فإن 3/2 من هؤلاء الشباب، فإن الأولاد بشكل أكثر بقليل من الفتيات كانوا يصابون بصدمات جسدية حادة، خاصة الأولاد السيئون. إن هذه المجادلات لم تكن ترتكز على التجربة أو الخبرة لأن أقل من ربع المجموعة كانوا في الحقيقة يضربون من قبل المعلمين. أما أولئك الذين كانوا يشعرون بذلك لم يكونوا في العادة يميلون لصالح العقاب الجسدي. العديد من الأولاد في عينة الدراسة هذه كانوا يتلقون الضرب بقوة من المعلمين. وعلى الرغم من أنهم قد رفضوا Brush Off العقاب عقلياً بشكل واضح ولكن بالنسبة لأحد الأولاد الحساسين والموهوبين، فإن المنع والحبس Canning الممزوج بنقص الدعم النفسي من المنزل، كان قد ابتز Curtailed وأعاق نمو قواهم العقلية والعاطفية. إنه كان قد تحطم بما حصل له وأصبح من المحتمل أن يعمل فقط بقدراته المتوسطة.

بيتر رودس Beter Rhodes كان الابن الرابع لوالديه، وقالت أمه كان الطفل الأكثر تيقظاً ووعياً منذ ولادته. كان يمشي في الغرفة ودون مساعدة Unaided من أحد. وفي عمر 11 شهراً كان يربط String بعض الكلمات القليلة مع بعضها البعض بعد ذلك، وكان طفلاً سهلاً. وعندما رأيته لأول مرة بعد تسع سنوات، فقد لاحظت كم كان طفلاً متحدثاً وثرثاراً Chatty وحيوياً، وكم كان يحب المدرسة، ولم يكن لدي شيء أقلق عليه منه. ومن ثم عندما أصبح في عمر 13 عاماً فقد أرسل إلى مدرسة من الطراز القديم. مدرسة خاصة ذات مكانة عالية. ونحو نهاية سنته الأولى في المدرسة كان يتعرض للعقاب بشدة بالعصا على أي شيء لم يفعله. وكان عقابه بخمسة عصي فوق ملابسه (جلد) على قفاه وعلى خلفيته Buttocks، تاركاً ذلك آثار الضرب Weals على جسمه، وألماً شديداً. وقد توقف بعد العصا الرابعة متوسلاً Pleaded من المعلم للتوقف عن الضرب، ولكن المعلم سحبه وضربه آخر عصا. قال بيتر إن المعلم الذي ضربه كان صغيراً ونحيل الجسم Skinny، وكان يبدو أن هذا العقاب يعطيه الرضا. وعلى الرغم من أن بيتر كان فخوراً لأنه لم يصرخ أثناء العقاب، ومع ذلك فقد صُدم بشكل مخيف. كانت أمه بعيدة عنه في ذلك الوقت، وكان والده لا يرغب في رؤية الرضوض Bruises. وقد وجّه اللوم لابنه بيتر، وقال يا سلام لقد عوقبت بما فيه

الكفاية ـ إنني لن أعاقبك أكثر من ذلك على أعلى خلفيتك. ومثل أي رضوض فقد استمرت آثار الضرب Weals جسدياً فقط لمدة أسبوعين، ولكن كُره بيتر للمعلم ازداد وازداد، وللنظام المدرسي الذي كان يسمح بالعقاب. وقال لو أن أحداً قام بضربي الآن فسأقوم بضربه بنفس الطريقة He Would Give As Good As He Got. ولكن طفل نحيل في عمر 13 عاماً فقد كان ضعيف القوى ولا حول ولا قوة له. وقد استمرت الأمور من السّيئ إلى الأسوأ. ولقد رفض Shrugged Off العمل المدرسي. وأخيراً، ترك المدرسة في عمر 15 عاماً، وكان يبدو لي بأنه سيكون من الصعب عليه أن يكون قادراً على التعبير عن ذاته، مع أنه لم يكن معتاداً على ذلك. كان والده نظامياً Disciplinarian باهتمامات محددة، والذي قد اكتسب بعض الثروة من خلفية فقيرة. وكانت أمه تعيش على هامش الحياة، كانت مندهشة، وكنت أتوقع منها أنها تريد أن تعرف أين ذهب زوجها للمدرسة. قالت عندما قابلته كان عمره 25 عاماً ـ من بين أبنائها الموهوبين، كان قد تدمر من المدرسة، كانت غلطته لأنه توقف عن المحاولة والاستمرار.

بيتر رودز Peter Rhodes (موهوب في عمر 19 عاماً، دون عمل):

لم يسمح لي والدي بالالتحاق بمدرسة شاملة لأنها لم تكن محترمة كالمدرسة التي أرسلوني لها ـ كانت مدرسة مرعبة، إما أن تتكيف معها أو تتركها Either You Fit On, Or Leave. كان المعلمون يظنون أني أحمق، وفي إحدى الدروس سألوني عن ذكائي، وقلت لهم عن ذلك، لأن والديّ كانا قد أجريا لي فحص ذكاء من قبل ـ كل طالب ومعلم كان يعتقد أنني كاذب أو مازح، لم يصدقوا مستوى ذكائي حتى عندما كنت أقوم بالعمل اللحظي، كانوا يقولون كيف يمكنك أن تقوم بذلك العمل، هل قمت بنسخ الواجب عن شخص آخر. لقد فشلت في كل شيء، ولذلك التحقت بالجيش، ولكن والديّ لم يوافقا حيث كانا يريدان إبقائي في البيت لكي يتمكنا من ضبطي وتربيتي ـ إنك قد تربيت بشكل معتمد ومدلل You Have Had A Very Sheltered-Up Bringing.

الفصل السابع

وداعاً للمدرسة

تمهيد.

الاختيارات المقدمة.

الإرشاد والتوجيه المهني في المدرسة.

التربية المهنية للموهوبين.

الموهوبون في الجامعة.

الجامعات الشهيرة.

الحاجة إلى المزيد من الدعم.

الفصل السابع
وداعاً للمدرسة

تمهيد:

No more Latin, No more French

No more sitting on a cold bench

Anon.

افتتحت الدكتوره جوان فريدمان مؤلفة هذا الكتاب باقتباس من آنون Anon يقول - لم يعد هناك المزيد من دراسة اللغة اللاتينية ولا الفرنسية ولا مزيد من الجلوس على مقعد دراسي في إشارة لتوديع الطلاب للمدرسة.

إن هذا الفصل يبعث بتحذير يقول بأن الموهوبين، أكاديمياً ليسوا أكثر ولكنهم من المتوقع أن يكونوا أقل في استقبال الإرشاد المهني أكثر من الأطفال الآخرين، مع ذلك فإن المشكلة الرئيسة بالنسبة للكثير من الطلبة اللامعين تتمثل في أنهم يستطيعون فعل الكثير من الأشياء بشكل فارق Superbly وحاذق.

إن الأسباب التي تقف وراء التحاق الموهوبين بمساقات خاصة أو الالتحاق بجامعات مهنية وذات سمعة عالية، فإن ذلك يعتمد على شخصية الموهوب وعلى دافعيته أكثر من اعتماد ذلك على قدراته الطبيعية الأمر الذي يمكن أن يكون مضيعة لطاقاتهم وفي قتل النتائج المتوقعة من معظهم القبول في الجامعات ينكر دور قدرات الطلاب الموهوبين يعتمد على شخصياتهم.

الاختيارات المقدمة The Options offered:

إن ما يتعلمه الأطفال الصغار يأتي من مصادر غامضة لأنهم في الغالب لا يتساءلون عنها، ولكن عندما يكبرون وعندما يقبلوا على بعض الاختيارات المتعلقة في مجال تعليمهم فإنهم سيصابون بالدهشة Be Wondering ودون الإرشاد المناسب، فإن الكثيرين من الأطفال يمرون خلال بوابات المدرسة (يتخرجون) ولآخر مرة جاهلين للكثير الذي من الممكن أن يكون مفيداً في العالم من حولهم.

إنـه لأمـر مـشـكل بـشـكل خـاص بالنـسبة لأولئك الـذين يـستطيعون أن يحولـوا قـدراتهم البـارزة والعاليـة في اتجاهـات متعـددة. إن المعلمـين والآبـاء يـصابون بـالقلق مـن كيفية تقديم المساعدة لهم ولكـن في النـادر مـا تكـون لـديهم الخـبرة في مجـال الإرشاد التربوي الذي يحتاجه هؤلاء الصغار ولذلك يرتدون Full back إلى ما كانوا قد اعتادوا عليه من تقديم الإرشاد لذلك فهم يكررون ما كانوا تعلموه منذ سنوات طويلة مضت. وعلـى أيـة حـال إن التنـوع في المـسارب المهنيـة المتاحـة للموهـوبين يمكـن أن يـشوش علـى المختصين في مجال التوجيه المهني وذلك بسبب صعوبة اتخاذ القرار المهني لدى الموهوبين بسبب ما لديهم من قدرات عالية واهتمامات مختلفة، وعلى سبيل المثال فالفتاة الموهوبة سيحن قالت الموجه المهني، جاء إلى المدرسة وقال: "إنني من المحتمل أن أكون قادراً على فعل شيء" فتاة أخرى كانت مولعة أو متفوقة بحب التكنولوجيا قالت "لدي كمبيوتر أستطيع من خلاله أن أختار المهنة المثالية التي تناسبني. قدم لـي الكمبيوتر حـوالي مـن 80 ـ127 مهنة أستطيع أن أختار من خلالها أربعة مهن ولكـن لم يكـن لـدي المزيـد مـن الوقت لمعرفة فيمـا إذا كانت مناسبة مـن حيـث اتجـاهي نحوهـا ومـن حيـث مـؤهلاتي أيضاً.

إن المـدى المتميـز في قـدرات جيرمـي Jeremy Kramer قـد أحـدث لديـه معـضلة Dilema لا يوجد لها حلاً حيث كان طالباً في مدرسة أكاديمية عالية وفي نفس الوقت كـان يحضر في كلية الموسيقى بشكل جزئي. لاحظت مدرسته أنه كـان لامعـاً Shine في مجال العلوم وكانت تتوقع أن يحصل على درجة في الموسيقى وأن يقـف علـى المنصة في الحفلة.

حالة جيمي (موهوب بشكل عالٍ في عمر 20 عاماً يدرس الطب):

عنـدما كنـت في الخامـسة عـشرة مـن العمـر فقـد حـصلت علـى جميـع شـهادات الموسـيقى في مجـال البيـانو وحـصلت علـى الـدبلوم وقـد اسـتغرق ذلـك وقتـاً طـويلاً في المدرسـة، ولقـد وجـدت صـعوبة كـبيرة واجهتني في مجـال اختيـاري إمـا للموسـيقى أو الطب، ولقد أمضيت ساعات طويلة وأنا أفكـر لأتخذ قراري ولقد بحثت جميع المظاهر

التي تشجعني، أولاً تشجعني على هذا الاختيار أو ذاك حتى وصلت إلى النتيجة بأن علي أن أختار الطب وليس الموسيقى ولكنني كنت لا أستطيع أن أختار الموسيقى ولا أختار الطب وبالإضافة لذلك فإنني عندما كنت في كلية الموسيقى فقد أتيح لي مشاهدة الكثير من الموسيقيين اللامعين الذين لم يستطيعوا أن يجدوا لهم عملاً.

إن الصغار في الغالب ما يشعرون بأنهم لم يزودوا بالمعلومات اللازمة إلا بشكل لا يذكر إلا من خلال ممارسة المهن المتاحة لهم لأنهم وجدوا بأن مدارسهم قليلة الاتصال وبشكل محدود مع العالم الخارجي وكانت تعيش في بروج عاجية أو في معسكر للسجناء وهناك استعارة أخرى تقول: "إن هناك قطاراً يسير على سكك وهذا القطار لا يستطيع تغيير اتجاهه بسهولة أو يسمح بالتحولات وهذا ما يشبه تماماً مسألة التكيف مع النمو المتأخر في النمو العقلي والتغيير في اتجاه الطالب أي أن الطلاب هؤلاء كانوا غير قادرين على تغيير اتجاهاتهم وعقولهم كذلك القطار الذي لا يستطيع تغيير اتجاهه".

على أية حالة يجب أن نتذكر بأن النجاح في المدرسة ليس بمقدوره التنبؤ بالنجاح من الأوضاع الحقيقية في الحياة والعالم، إن التأثيرات الشخصية والدافعية هما أمران يجب أخذهما بعين الاعتبار، فعلى سبيل المثال فإن ويرنر برايون Werner Von Praun الذي كان قد طور مبادئ انطلاق ودفع الصاروخ كان قد فشل في مادة الجبر في المدرسة وقد فشل ألبرت آينشتاين Albert Enstein في فحص القبول في مجال العلوم في معهد زيورخ التقني وأما بيكاسو Picasso فكان من النادر أو بالكاد يقرأ - إن قائمة الناجحين الذين فشلوا في المدارس هي قائمة مدهشة - ومن ناحية أخرى فقد كانت المدارس مختلفة من حيث اختيار الموضوعات التي كانت تقدمها للطلاب. إن المدارس الأكاديمية القوية التي كانت تجاهد من أجل معظم الطلاب الموهوبين كانت دون نقاش هي حتى مرونة هذه الفكرة كانت سائدة كما هو في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت الفكرة السائدة تقول بأن الموهوبين ليسوا بحاجة إلى الإرشاد المهني. إن الكثيرين من الموهوبين بشكل عالٍ - الصغار - في مثل تلك المدارس كانوا

يجدون أن مجال المدارس التي كان من المتوقع أن يلتحقوا بها أو أن ينخرطوا بها كانت لعدة سنوات إذا لم تكن تستغرق كل حياتهم كل ذلك كان يقرره معلميهم ودون نقاش معهم ـ وهذا لا يدل على وجود مجال متاح أمام الطلاب في اختيار ما يريدون ـ لذلك فأنا لست بحاجة إلى الإرشاد وأنت لك الحرية في أن تأخذ الموضوعات التي تتعلق بك وكان ذلك يقرر بواسطة العلامات المدرسية ومن بين جميع أفراد عينة الدراسة فوق الثلث وبنسبة 33.7٪ لم يعطوا حرية الاختيار في اتخاذ قراراتهم الحياتية ولم يُستمع لصوتهم باعتباره يشكل عقبات Hurdles وهذا كان حقيقياً يتفق مع جميع وجهات نظر الطلاب إنها تشكل مشكلة خاصة للطالب الموهوب فعلاً خاصة في مجال الدراسة المرغوب فيها كما أن البدائل التي كانت المدارس تقدمها لم تكن لها أية علاقة ولا تتفق مع الاختيار الحقيقي كما عبرت عن ذلك إحدى الفتيات والتي قالت "كنت أريد أن أدرس موضوع الغذاء والتغذية ولكن المعلم المهني قال لي لا لأن هذا الموضوع لا يتناسب مع برامج المدرسة لماذا لا تختاري اللغة الفرنسية فأنا أدرس اللغة الفرنسية الآن في الجامعة، كم أفاد بعض الشباب أنه لم تقدم لهم معلومات مناسبة تتعلق بما تتضمنه المباحث التي سوف يتوجهون نحوها وهذا ما كان يتطلب منهم بذل جهود إضافية للوصول لتلك الغاية وللتعويض عن نقص المعلومات علاوة على أن ذلك كان مضيعة للوقت والمال.

وعلى سبيل المثال فإن داني سميث Dany Smith موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة فقد وجد نفسه موجوداً ليدرس موضوعات لا تناسبه وقال إنه لم تقدم له أية معلومات أو إرشاد عن محتوى المساق ـ قالوا لي هذه هي الموضوعات وأن علي أن أختار من خلالها ما أريد، إن أحداً لم يخبرني شخصياً عن ذلك، ولحسن الحظ فقد كنت موهوباً ودارساً ومتعلماً ماهراً فقد كان قادراً على اللحاق بتلك الفجوة التي كان سببها نقص المعلومات وقد اجتاز امتحانات القبول بنجاح عظيم With Flying Colours ومن ثم التحق بالجامعة.

أحياناً كانت بعض موضوعات الدراسة لا تعتبر أنها ضرورية، مثل اللغات والموسيقى والعلوم، وكانت هذه مقتطعة Cut Out من مناهج الموهوبين High Flyers لأنها كانت تعتبر أنها تقلل من قيمة أو قدر Detract العمل الحقيقي. ومع ذلك، فإن الموهوبين لم يبدوا مسرورين سرورهم Delight من هذا الريجيم Diet المتعلق بالدراسة الأكاديمية النقية أكثر مما كان عليه الآخرون، على الرغم من أن معظم هؤلاء كانوا قد التحقوا في التعليم الانتقائي قد تقبلوا ورحبوا بما تقدمه لهم المدارس الأكاديمية، ولقد تحدثوا عن الحاجة إلى بعض التغيير الجسدي والعقلي.

فقط كانت هناك أعداد بقدر اليد الواحدة Handful من بين جميع أفراد العينة، ومعظمهم من غير الموهوبين، لم تقدم لهم أية خبرة في مجال عالم العمل. ولقد تحدث أحد الأولاد الموهوبين للكثيرين قائلاً: "نادراً ما كنا نتصل Relate بأي أشياء نقوم بها - أي لم تكن لنا أية علاقة أو رغبة فيما اخترناه في مجال عالمنا الواقعي - إلا في مجال الأعمال والبنوك مثل كيف تدير أو تشغل أموالك، وهل يمكن اعتبار ذلك مفيداً؟ بالإضافة إلى أنه لم تكن هناك أية مدرسة تفترض أن جميع الشباب الموهوبين سيلتحقون ببعض أشكال التعليم العالي، خاصة إذا ما مروا بالصعوبات في مجال ظروفهم الاجتماعية. إنها مشكلة صعبة في مجال تقديم المساعدة لهم للتغلب على الإغراءات المتمثلة في الكسب المادي، التي يمكن الحصول عليها من خلال أعمال منخفضة المستوى من حيث المهارة أو التفكير في الرضا النفسي والاقتصادي طويل الأمد من خلال توفير سنوات دراسة عديدة.

لقد واجه آدرين لاميبرت Adrin Labert وهو موهوب في عمر 22 عاماً وكان من الصعب أن يجد عملاً عندما أنهى المدرسة ولقد قدم اقتراحات للمعلمين وللذين تركوا المدارس ويقول: "إذا أردت أن تكون عاملاً فإنه من الأفضل لك أن تترك المدرسة في عمر 16 عاماً وإن أسوأ شيء أن تتخرج من المدرسة دون الحصول على شهادة ولقد استطعت أن أجد عملاً كعامل عندما تعلمتُ مساقاً في أعمال الطلاب".

الإرشاد والتوجيه المهني في المدرسة Careers Advice At School:

إن الأرقام تتحدث عن ذاتها فإن نسبة أقل من 45٪ من الشباب ومن بينهم حوالي الثلثين لديهم ذكاء عام يحتلون أعلى 5٪ من أفراد مجتمع الدراسة والذين أفادوا بأنهم لم يتلقوا المساعدة المهنية في المدرسة، هذه المساعدة التي كانوا يشعرون أنهم بحاجة ماسة لها. كما أفاد ما نسبته 42.6٪ من الطلاب بأنهم لم يتلقوا أي تدريب في مجال المهن من مرشد إلى طالب. إن هذا الجانب من التعليم والتوجيه للموهوبين في بريطانيا وغيرها من الدول كان في أحسن أحواله ذا نظرة قصيرة ولا تعبر على المستوى الوطني. إن قلة الإرشاد المهني يعتبر مضيعة للمصادر الإنسانية وبشكل مخزٍ وفاضح Scandalous. حتى في دراستي في مجال المتابعة التي اشتملت على 169 من الطلاب، فقد أفاد أربعة طلاب بأن المدرسة قد وجهتهم بشكل خاطئ، وأن أغلبية الطلاب كانوا قد أجبروا لأن يجدوا مساربهم وطرقهم الخاصة في البحث عن المهن عن طريق المحاولة والخطأ. وتجدر الإشارة إلى أنه يجب مضاعفة مثل هذا العدد وفقاً لأعداد الطلاب الذين يتخرجون من المدارس لكي نستطيع أن نلقي نظرة على حجم هذا القصور والضياع الضخم لمواهب الطلاب ولطاقاتهم في جميع أنحاء العالم. ولقد عمل الأربعة طلاب الذين وجهوا بشكل خاطئ من قبل مدرستهم بشكل جاد في مجال العمل الذي وجهوا إليه، ولقد عبروا عن رغبتهم في إكمال هذا العمل في الجامعة. قال أحدهم منذ أن دخلت الجامعة فقد قمت بتغيير مهنتي واتجاهي، وقد كلفني ذلك ضياع سنة. كنت أرغب في أن أكون مهندساً، ولكنني بدأت بدراسة الطب. إن المسؤول عن المشاكل العديدة في مجال المهن يرجع إلى نقص في مجال الإرشاد المهني. هذه المشكلات يمكن القضاء عليها لو أن ذلك كان ممكناً. إن المدارس الأكاديمية العالية كانت تفترض بأن طلابها سوف يذهبون إلى الجامعة، لذلك فهم ليسوا بحاجة إلى التوجيه ومن ثم هم يقررون ما يريدون الالتحاق به ودراسته. كان الإرشاد المهني هو مجرد منافسة لاختيار أفضل مسرب للطالب، وسيكون موجوداً عندما يقوم الطالب قد اختار مجال دراسته.

إن الموهوبين يقرّون بأن هناك أشياء أخرى يستطيع الفرد القيام بها حتى إذا لم يعترف المعلمون بتميزهم، حيث إن هناك طرقاً عديدة للوصول إلى المهنة غير توجيه المعلمين، إن نقص التوجيه المهني يرجع إلى خبرات المعلمين المحدودة والى أساليب تعليمهم وتدريبهم، إن هذه المشكلة التي تتعلق بالمحدوديات والقيود في نظرة المدرسة تكون كافية وحدها لأن تجعل بعض المعلمين يبحثون عن شكل ما من أشكال العمل ليكون جزءاً من إعدادهم من أجل التعليم. إن الافتراضات التي يذهب بها الطلاب إلى الجامعة يمكن أن تكون افتراضات مأساوية كما صرح بذلك الموهوب يفون بارنت Yavon Barnett حيث يقول: إنني لم أكن أفكر بالذهاب إلى الجامعة ولم ينصحنِ أحد بذلك ولكن أنا كنت قادراً على الذهاب إليها فإنه لن يكون لديك أي خيار آخر لم يكن لدي شيء خاص وواحد كنت أرغب في دراسته وكنت أفضل أن أقوم بدراسة مساق عملي ولم يكن لدي أي معرفة عن المساقات الممتعة الموجودة في المعهد التقني، إن المدرسة لم تخبرنا بذلك لأنها كانت تعتقد بأن مثل هذه المعاهد ليست جيدة ولا تناسبنا ولذلك فقد خسرت تلك السنتين في الجامعة قبل أن أتركها.

أن نوعية وكمية الطريقة التي تدرك بها المدارس، مدى التزامها نحو حياة خريجيها بعد المدرسة هي نظريات والتزامات مختلفة بشكل كبير جداً. وبشكل عام فإن الموهوبين أكاديمياً كانوا مجهزين بشكل جيد للامتحانات وفقط بوجود إشارة أو ملمح قليل نحو اهتماماتهم المهنية الواسعة، لذلك فإن الكثير من الشباب عندما كانت تتقرب شرانقهم Conoom من الانفتاح نحو نهاية المدرسة كانوا يقررون ما يريدون - بمعنى أنهم كانوا يقررون ما يريدون عند بدء نهاية تخرجهم من المدارس -. كان الإرشاد المهني يمكن اعتباره موجوداً بشكل نظري أحياناً ولكن كان على الطالب أن يبحث عنه، ولكن الأمر لم يكن سهلاً في الحصول على الإرشاد إذا لم يكون الطالب يعرف مشكلته. بعض المدارس كانت تقدم محاضرات أحياناً يحاضر فيها محاضر من خارج المدرسة وخلال السنة الأخيرة والأقلية المحظوظة منهم كان لديها اتصال بشري مع معلميهم للتوجيه المهني وكان ذلك نادراً أن حصل وكان يأخذ شكل الإرشاد، أما بالنسبة للفتيات فكان ذلك الإرشاد عبارة عن مجرد نصيحة تقدم لهن لإعداد أنفسهن للمقابلات.

وعلى الرغم من أن الكثيرين من الطلاب اللامعين والطموحين قالوا بأنهم ليسوا بحاجة إلى المساعدة في هذا المجال لأنهم كانوا قد فكروا مسبقاً، وعندما تسألهم إذا ما كانوا قد واجهوا تحدياً في مجال اختياراتهم أو كانت لديهم فرصاً لمناقشته فقد صعقوا Astounded من هذا السؤال. إن المساعدة الأصلية من المدرسة لبقية حياتهم يبدو بأنها موجودة خارج إطار - خارج إطار تفضيلاتهم -. إن ذلك لم يكن شيئاً بالجملة على الرغم من أن حوالي 12٪ من الطلاب قد استمروا في سماع التوجيه المهني العميق. كانت هناك غرفة للإرشاد المهني في المدرسة في الغالب حيث يستطيع الطلاب أن يتصفحوا بعض الكتب Browse المتعلقة بالتوجيه المهني في هذه الغرفة. كانت الفتيات يدرسن اللغة الإنجليزية في الجامعات وقد كن يحصلن على معلومات جيدة في ذلك المجال وكانت الجامعة مفتوحة طيلة الوقت وكان الأمر سوف يكون أفضل لو كان فيها بعض الوسائل الحديثة مثل أشرطة الفيديو التي تساعده على التعلم في مجال العمل. وكانت النتيجة بعد هذه الدراسة أن يجلسن ودون عمل. وفتاة أخرى تحاول أن تخرج إلى قسم الآداب في المكتب الخاص بالمهني وكانت المعلومات المتوفرة تعود للعام 1973. فكان هناك أقل من عشرة من الشباب وبنسبة 5.9٪ قد استفادوا من الاتصال الحقيقية مع عالم الصناعة، ولقد وجد أحد الأولاد الموهوبين بأن التجربة قد أعادت توجيه أفكاره لذلك أصبح سعيداً في مجال عمله في الجامعة. لقد التحقت بمساق جميل ولمدة ثلاثة أيام في ورقة العلوم ومن خلالها تأكدت أية موضوعات التي علي أن أختارها. كان معلم المهني في المدرسة يقدم المساعدة للطلاب ومايزال حتى ذلك الوقت. كان منفتحاً وكنا نستطيع العودة إليه كلما أردنا ذلك. ثلاثة مدارس في هذه العينة استطاعت أن ترتب عدداً حقيقياً Veritable لتقديم الإرشاد المهني.

فيليب لونغمان Phillip Longman (موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة):

يقول:

كنت محظوظاً حيث كان لدى الطلبة معلم للتوجيه المهني وغرفة خاصة لنفس الغرض، وكان يدور حوار بين الطلبة وبين المعلم، حيث كان الطلاب يأتون إليه في موضوعات مختلفة من أجل الحصول على المساعدة في مجال اختيار المهنة، حتى أن معظم طلاب الصف السادس قد ذهبوا إلى المسؤول المهني، ولقد كنا نقابل ممثلين عن

الجامعات المختلفة وفي السنة الأولى في الصف السادس، فقد قام فريق في المدرسة بمقابلة كل طالب في الصف وقضينا وقتاً ليس بالقليل مع هذه الهيئة ولقد استمرت المقابلة حوالي 25 دقيقة ولقد سألتنا الهيئة عن ماذا نريد أن نختار وإذا لم تكن لدينا فكرة عن ذلك كانت تقدم لنا بعض الأفكار وإذا كنت بحاجة إلى معلومات ما ليست موجودة لديها كانت ترسل لتطلبها. كلما كان الصغار واعين فقد كانوا يعرفون بأن هناك قضايا مهمة من مثل الثقة بالذات والعلاقات الشخصية في مجال تعليمهم وهي هامة كما هو حال تعليمهم المهارات والمعرفة وكانوا يدركون بأنهم بحاجة للمساعدة في تطوير مثل تلك الجوانب. كانت هناك مسافة طويلة يجب على الإرشاد المهني أن يقطعها في بريطانيا وكان هناك الكثير الذي يجب تعلمه من الأقطار الأخرى حيث يعملون بشكل معقول جداً مثل كندا ومعظم الولايات المتحدة الأمريكية في معظم أنحاء العالم للوصول إلى مصادر في هذا المجال.

إن معظم ممن أنهوا الدراسة وتخرجوا من المدارس يعودون إلى أسرهم ولديهم اتجاهات إكمال مسيرتهم الدراسية العليا حيث كانوا يتأثرون بتجارب آبائهم وبمستوى تعليمهم وتوقعاتهم نحوهم. في هذه العينة من الدراسة كانت أفكار الآباء بالنسبة لمستقبلهم منحازة بشكل مختلف نحو العلوم، بمعنى أن الآباء وعلى الرغم من ليس لديهم معارف عن مدى ما هو متوفر في الوقت الحاضر عن المهن لا يعرفون ما هي المهن المطلوبة في الوقت الحاضر خاصة أن العديد من المهن لم تكن موجودة حتى منذ سنوات قليلة مضت لذلك من خلال التجربة فإن المحامين قد جاؤوا من أسر كانت تعمل في هذا المجال ـ وأنها مهنة الأسرة ـ والأطباء من أسر كانت تعمل في ذلك المجال أيضاً وفي مجال التجارب الطبية على الرغم من أن المهندسين والمحاسبين كانوا يميلون لاتخاذ قرارات في آخر لحظة قبل اختيارهم للمسرب أو الطريق الذي يبدو لهم واعداً Promising. وعلاوة على ذلك، ما كان يؤخذ كشيء مسلم به في بعض الأسر مثل إرشاد أولادهم إلى الجامعات كان أمراً لا يخضع بالنسبة للموهوبين من مجالات نشاطات الحياة التي يمكن لهم من خلالها الحصول على فرص النجاح والتي من خلالها اتجاهات الراشدين غير المعروفة، والتي يمكن من السيطرة على هذه الاتجاهات

كانت تشكل عائقاً أمامهم. كان في الغالب ما يفترض أن الموهوبين لديهم بعض أنواع الدافعية الزائدة التي تهدف لتحقيق الإنجاز العالي على الرغم من أن هذه الدراسة قد أشارت بوضوح إلى أن الأهداف والدافعية يعتمدان بشكل كبير وعالٍ على الشخصية وعلى الظروف الاجتماعية، إن أولئك الطلاب الذين لا يملكون القدرة على النقاش المكثف في استخدام مواهبهم بالإضافة لقدراتهم الزائدة فقد كانوا يزدرون النظام الذي ينمون من خلاله الذي من الممكن أن يكون مقرراً لمسألة وجودهم. وسوف يجدون قدراتهم تحت الاختبار وإنها غير مرضية أو مشبعة ولقد حدث ذلك مع العديد من أفراد هذه العينة وحدها، إن الكثيرين من الشباب اللامعين قد وجدوا بأن الكثير من مستقبلهم يجب أن يكونوا قادرين على تنظيمه بأنفسهم دون الاعتماد على النقاش الموجود في غرفة الصف وكانوا يرسلون إلى المتظرين ويسألون رؤساء الأقسام ويملؤون الصفوف بهم بعد ذلك تقول الفتاة: لو كنت أفتقر للدافعية لكان من السهل أن أنتهي وأن ألتحق بأي مكان لأكمل دراستي، حتى لو أن المساعدة في المجال المهني كانت متوفرة في المدرسة ومع ذلك فقد كان الطلاب يصفون، بأنها تقليدية ومتحيزة نحو الجنس، فقد أشارت إحدى الفتيات الموهوبات قائلةً: لقد قمت بمقابلتي الأولى للتو في عمر 17 عاماً، إنها متأخرة قليلاً لأنني لم أتخصص، والآن لا توجد لدي أي فكرة عن المكان الذي سوف ألتحق به ولقد سئلت فيما إذا كنت قد فكرت من قبل لأصبح ممرضة؟؟ إذا ما وجد الموهوبون أن الإرشاد ضيق في المدارس الأكاديمية فقد كان الأمر مختلفاً في المدارس الشاملة، إن البعض ممن كانوا قادرين أن يفكروا في موضوع الاختيار المهني بشكل جدي فآندي سبيرقيون Andy Spurgeon موهوب في عمر 17 عاماً في المدرسة كان مستوى ذكائه في القمة بالنسبة لمجتمع الدراسة قال لي المعلم المهني انظر إني بحاجة إلى 50 سائق باص هذا هو الطلب ـ ويعني أن أملأ طلباً للتوظيف كسائق باص كانوا فقط في المدرسة يريدون إلحاقنا في مهن فقط من أجل أغراض إحصائية مدرسية يقولون من خلالها للمسؤولين عنهم بأنهم قاموا بعملية التوجيه المهني ولذلك فقد سخرت من ذلك المعلم. إن مدرسة آندي لم تجده سهلاً حيث

كان لديه شعوراً مستهتراً ومؤذياً Mischievous وكان هزيلاً ـ هزله مؤذياً وكان طموحه مختلفاً عن طموحات معظم الطلاب الآخرين هناك. يقول في بدائل أخرى وقلت لهم رداً على السؤال: حسناً إنني أفكر بأن أعمل مسؤول تواليت ـ أنتم تعرفون على أن أعمل من الصفر وأن أبدأ ككناس في المراحيض Loobrush وقالت المسؤولة المهنية إن هذا شيء ساحر وفاتن Glamorous. وبصدق فقد كنت أريد أن أصبح ممثلاً ولكنني أريد أن أذهب إلى الجامعة أولاً ولذلك كنت قد أخذت مساقاً كنت أعرف أنه سيمتعني وإنه عمل غير متعب لي، يجب عليك إن وجدت الطلاب الذين يبحثون عن المهن عندما قلت لهم إنني سأذهب للجامعة لدراسة الفلسفة . إن المفهوم الذي كان موجوداً لدى المعلمين عن طلابهم هو أمر معروف وهو متأثر لقضايا ومسائل لا تتعلق بقدرات الطلاب، إن هذا التقييم الموجود لدى المعلمين للقدرات أيضاً كان يؤثر في عملية الإرشاد وتشجيع الشباب الذي كانوا يتلقوه من أجل مستقبل حياتهم العملية بينما الطلاب الفقراء كان ينظر إليهم على أنهم يتناسبون مع العمل اليدوي إن فتاة محترمة يمكن توجيهها لشيء يبدو مناسباً لوعيها لشخصيتها وليس بمقتضى قدراتها ومواهبها. كانت كارولين وتنغ Caroline Witting موهوبة بشكل عالٍ وهادئة وكانت في أقصى قواها في المدرسة حالها كحال الموهوبات الأخريات في هذه العينة. أنه لم يتم فقط توجيهها إلى مهنة التمريض وبالإضافة لذلك فقد بذلت جهوداً لإثنائها Dissuaded عن التوقف عن أهدافها كموهوبة يمكن أن تصل إلى ما تريد لكن سلوكها اللطيف كان يخفي حلولاً قوية Stern موجودة لديها. عندما شاهدت بطاقة السماح لي بالدخول إلى المنافسة الوطنية للبيولوجيا قالت إن ذلك شيء غير جيد ومليء بالأخطاء لذلك فإن علي أن لا أوافق المدرسة على وضعك في هذا المجال. طبعاً إنها لا توافق ولكنني لم أصغ إليها بسرعة Runner-Up لذلك فالمدرسة لم تستطع قول شيء هام بعد ذلك. أما لو أنني تلقيت كمية قليلة من التشجيع لكان بإمكاني القيام باختيارات أفضل أن ذلك التشجيع لم يحدث وبدلاً من أن أضيع طاقاتي وأتصارع معها. ذهبت كارولين للجامعة ولقد أعدت نفسها للحصول على شهادة

من الدرجة الأولى وهي سعيدة لأنها أصبحت تعمل كباحثة في مجال البيولوجيا فأصبحت متخصصة في هذا العلم Biologist.

التربية المهنية للموهوبين Career Education For The Gifted:

كيف يستطيع الطلاب الموهوبون أن يجتازوا المرحلة وأن يعرفوا أي مسار يسير فيه وأن يتطوروا إلى مستوى أعلى؟ هناك العديد من الخيارات مع وجود إرشاد غير كافٍ هذا الأمر جعل جاك Jack ولداً مشوشاً. إن الأخطاء التي تفتقر إلى الإرشاد يمكن أن تعني ليس فقط مجالاً لضياع الوقت في مساحات مختلفة ولكن أيضاً مشكلات في سوء التوجيه عن الذات. إن أمثال هؤلاء الأولاد والبنات كونهم قد دخلوا أو اتخذوا مواقع Slotted Into في مهن بأدوار جنسية. ذهب الأولاد إلى مهن على الرغم من أنهم كانوا مناسبين للدخول في مجال الفنون. إن جوهر كون الفرد موهوباً يتمثل في قدرته على الاختيار الصائب وذلك يتمثل أيضاً ما هو الموجود والمتوفر ليختار من خلاله من كل ما هو متوفر من جهة ما هو موجود في قدراته. إن الأولوية الأولى التي يجب أن تكون في مجال مساعدة الموهوبين هي أن يختاروا مسارب مهنية، هذه المساعدة تتمثل في تعزيز Enhance وعيهم بأنفسهم وبالآخرين وبالنسبة لرايت Right ومن السنوات الأولى في المدرسة يرى بأن التربية المهنية يجب أن تركز اهتمامها على وعي الذات وتقبلها وعلى القدرات والمهارات وعلى الاتجاهات الإيجابية نحو العمل وإدراك كيف أن الأنواع المختلفة من العمل يمكن أن تكون مميزة بشكل شخصي واجتماعي. إنه لشيء هام لمعظم أطفال المدارس أن يتقبلوا بأن الميل العام General Trend ونوعية سلوكهم يمكن أن تبقى معهم طيلة الحياة لذلك فإن عملية اكتشاف المهن تعني أيضاً اكتشاف الأساليب الحياتية المختلفة عندهم ومن ضمن ذلك نشاطات الترويح عن النفس Leisure وأدوار الأسرة وأوضاعها. إن اتخاذ مثل هذه القرارات المهنية إن أبواب المهن يجب أن تبقى مفتوحة بأكبر قدر ممكن بينما يقوم الطالب بعملية الاكتشاف المهني. إن أفضل طريقة لإنجاز Put Over الأفكار المهنية وما يمكن أن يكون متضمناً في مجال متابعتها هي أن يكاملها Integrate الطالب مع

التعليم اليومي في غرفة الصف وفي جميع الموضوعات. إن الكثير من الدروس المدرسية كانت قد أغنيت من قبل عن طريق المنافسات الجماعية والمناظرات Debates واكتشاف الخبرات عند الطلاب وأن إضافة الخبرات للطلاب والتي يمكن أن تبدأ من استعمال المكتبة والبحث من خلالها ثم دعوة Shadowing العمال وأصحاب العمل للمحاضرة في المجالات التي يهتمون ويعملون بها مقدمين تجاربهم الخاصة في ذلك المجال ويجب أن لا يغيب عن البال بأن الأولاد في عمر 14 عاماً يمكن أن تكون لديهم الرغبة والتطلع للبحث عن نشاطات مهنية محتملة ليعملوا بها أو لتكون لهم في المستقبل.

الموهوبون في الجامعة The Gifted At The University:

إن مرحلة الانتقال من مدرسة منظمة إلى الجامعة بكل ما فيها من حرية فإن الحياة يمكن أن تخلق مشكلات في مجال التكيف بسبب الانتقال من المدرسة للجامعة عند معظم الطلاب، وإن الطلاب الموهوبين ليسوا مستثنين من مثل هذه الصعوبات ولكن من بين أولئك الموهوبين في عينة الدراسة الذين لم يذعنوا أو يخضعوا Succumb للضيق عندما كان موقف حياتهم الكلي قد اختير كان يبدو بأن مشكلاتهم كانت من ذوات التحمل الأكثر وكانت قد تقدمت إلى الأمام بسبب تغير الحياة كانت هذه المشكلات على سبيل المثال ترتبط بالظروف الأسرية التي كانت تقلق المجموعة المستهدفة في الجزء الأول من الدراسة وأحياناً كانت هذه المشكلات ترتبط بالضغوط من أجل التحصيل الأكاديمي، الضغوط التي كانت أحياناً وبشكل خاص ثقيلة على الموهوبين الذين كانوا يخضعون لآجال عميقة يجب استثمارها عند الوالدين والمعلمين وعندما وصلوا إلى أهدافهم في الجامعة أصبح لديهم مخاوف من أن الفشل Letdown ومن عدم المقدرة على الاحتفاظ على الزخم والاندفاع Impetus القوي الذي كان لديهم والخوف من تدني النتائج التي كانوا قد حصلوا عليها في مجال الأعمال التي تتبع النجاح. لقد وصف هؤلاء الطلاب المشاعر بأنها مسلوبة الحياة Devitalized مقهورة ومتغلب عليها بالقصور الذاتي Inertia مع وجود صعوبة في مجال

التركيز وبالدافعية المتدنية المستوى عند الدراسة. أربعة من الطلاب في هذه العينة قد تبين من خلال الفحوص الإكلينيكية بأنهم محبطون أو مصابون بالقلق وفي كل حالة حاولوا أن يتكيفوا وحدهم وبالمساعدة المقدمة لهم من أسرهم. إن معلميهم في الجامعة الذين رأوا أدوارهم بأنها أدوار أكاديمية محضة كان هؤلاء الطلاب متذبذبين ومصابين بالهشاشة Crisp عندما كانت تقدم لهم المساعدة وربما كان ذلك يرجع لسوء الحظ وكان هناك آخرون ألطف منهم وفقط كان هناك طالبان استطاعا الوصول لذلك لم يعودوا مرة ثانية للإرشاد. ولقد أفاد الطلاب بأنهم ينتظرون الحصول على العمل مع أقرانهم ولقد أصيبوا بالصدمة عند الانتقال إلى التكيف البارع All-Around العالي القدرات.

وعندما وصلوا إلى أعلى المجموعة لم يعد ذلك طويلاً. بالطبع إن الثقة بالنفس كانت أحياناً مخدوشة ومجروحة Dented عندهم ولكن جونثان مارتين Jonathan Martin موهوب في عمر 22 عاماً تدرس للحصول على شهادة الدكتوراه في الكيمياء مازالت تشتاق Yearned للمنافسة السليمة في جامعة كامبردج وتقول بأنها متخصصة جداً بحيث إنها لم تكن تتنافس مع أحد إذا ما كنت في المرتبة الأولى فإنه من السهل علي أن أعمل لذلك لا أشعر بأن للمنافسة أية قيمة. في الجزء الأول من الدراسة إن الأطفال الموهوبين كانوا وبشكل مميز أكثر حيوية قياساً مع الآخرين من حيث اقتراحاتهم من أجل تحسين المدرسة ، وفي الحقيقة النظام الدراسي وفي مجال التعليم ولقد اقترح 39٪ أكثر من ثلاث تغييرات مقارنة مع 17٪. نستطيع القول بأن الموهوبين أخذوا المزيد من النظرات المتفوقة العالية Stellar وتتصف بما يسمى وراء المعرفة Meta Cognitive لأنهم كانوا أقل اهتماماً بالتفاصيل وكانوا مهتمين أكثر بالمبادئ التي تتعلق بعمل المسؤولين لذلك اقترحوا وجود مناهج محسنة تتناسب مع مستويات أعلى من المتوسط الذكائي ـ مناهج منظمة أيضاً وعندما سئلوا عن التعليم العالي فقد أعطى الموهوبون إجابات واستجابات حيوية في هذا المجال واتساق وبنسبة جيدة وكانوا يرون بأن المؤسسات التي قد تحسنت ، وكذلك الإدارات مع أنها مفاتيح تستطيع أن تخرج

وتزود المجتمع بالمهنيين الممتازين وكان هذا صحيحاً جداً من خلال الطريقة التي كانوا قد امتحنوا فيها. بالتأكيد في الجامعة لم تكن هناك حاجة للأنواع القديمة من الامتحانات التي كان علينا أن نتقدم إليها في نهايات الفصول الدراسية وقبل كل شيء فإن كل فرد كان ممتازاً، وبنفس المقياس إن الجامعة يجب أن تكون مكاناً حيث يستطيع الطالب أن يكون له رأياً في طريقة تعليمه. أراد الطلاب مناقشة الأفكار التي قدمناها لهم ولقد قدموا اعتذارات لكونها غير مناسبة.... ومن ناحية أخرى فإن بعض الموهوبين من الطلاب والمكرسين حياتهم للدراسة Dedicated فقد كانوا يرون أن وقتهم في الجامعة أجمل بشكل أكبر مما كان عليه في المدرسة وكانوا يفعلون ما يجب عليهم فعله للامتحانات ولم يحفزوا من المعلمين ولا من الجو الجامعي ولم يشعروا بأي إجبار لينطلسوا في أي تفكير مثير أو حتى في مجالات الهزل خارج مجال دراستهم. ولم تكن لديهم تعليقات ليقدموها عن النظام ماعدا مجموعة سلبية مكونة من بعض طلاب العلوم من كل الجنسين الذين استطاعوا تجنب معظم المشاكل الاجتماعية والعاطفية التي تركوها للطلاب الذين يدرسون الإنسانيات Humanities والفنون.

الجامعات الشهيرة Prestigious Universities:

إن هذه الجامعات موجودة في جميع أنحاء العالم ففي الولايات المتحدة تسمى برابطة اللبلاب Ivy الجامعية لأن اللبلاب ينمو في جدران منازلهم وهو نبات معريش ولأنها خاصة وباهظة التكاليف، وفي بريطانيا فإن هذه المدارس هي مدارس حرة من مثل أكسفورد وكامبردج، التي ينظر إليها على أنها الضالة المنشودة أو الكأس المقدسة التي شرب منها المسيح Grail في مجال التربية هذا الاعتبار مصدره الآباء والمدارس، وتعرف أيضاً باسم أكسبردج Oxbridge كلمة تجمع بين أكسفورد وكامبردج وعلى الرغم من أن معظم أفراد العينة الذين كانوا في هذه الجامعات عاشوا بشكل مرح Reveled من هذه البيئات الجديدة ـ لشخصياتهم ولقدراتهم العقلية أما بعض الطلاب كانوا أقل راحة Dreaming Spires.

إن أكبر الفوائد التي حصل عليها الموهوبون في هاتين الجامعتين كان في مجال منحى التعليم المهمل Easy Going. إن الطلاب الذين كانوا أكثر نضجاً والذين كانت لديهم قدرات ومهارات عالية وكافية في الاستفادة من مدرسيهم كمصدر من مصادر التعليم أكثر من كونهم مقدمي تعليمات وتعليم هؤلاء الطلاب قد استمتعوا بكل دقيقة من وقتهم في هاتين الجامعتين كما قال أحد الطلاب: "المناضلين والمنافسين Contend". إن أجمل شيء في أن يكون الطالب في هاتين الجامعتين أنه يحصل على الوقت الذي أستطيع أن أسميه الهُونيا Toddle أي ببطء في طريقي إلى المكتبة لكي أستطيع أن أبتاع فكرة ما، ثم أذهب لأدردش مع بعض الزملاء أو مع مدرسين عن الموضوع. إنني كنت أحب ذلك النوع من التعلم ولقد وجدته بأنه منحى أو اتجاه بنّاء في مجال العمل. ولكن سمعة هذه الجامعات والجهد الثقيل الذي بذلوه للوصول إلى هناك أحياناً كان يبدو له تأثيراً بارزاً Accentuating ويجمع المشكلات العادية بعد ترك المدرسة ـ الوقت الذي نحصل عليه هو الوقت الذي بدأنا به مما كان مألوفاً لدينا والوقوف ولمدى معين على اقتراننا. إن رد فعل الطلاب على الموقف الجديد كان لا يعتمد على شخصياتهم ولكن على خلفياتهم الأسرية التي جاؤوا فيها ونوع المدرسة التي كانوا قد جاؤوا منها وأحياناً كان هناك الانقسام الاجتماعي عظيماً وأن المنافسة كانت مخيفة. إن نظام التحفيز في معظم المدارس يتسم بالدافعية ذات المصدر الخارجي، وعلى سبيل المثال كان مصدره العلامات العالية التي يحصل عليها الطالب من خلال الامتحانات أو الجوائز الصفية وعندما تتوقف مثل هذه المكافآت المألوفة أو تزال أو تصبح بعيدة المنال فإن الطلاب ذوي الإنجاز العالي كانوا أحياناً يفقدون أو يضلون طريقهم، أي أنهم لم يكونوا يستطيعون تدبير الأمر لتصبح دافعتيهم ذات مصدر داخلي وهذا ما حدث مع راشيل والس Rachel Wallace والتي كانت جهودها الضخمة تتضمن سبعة مستويات من درجة A في موقفين موضعيين كما حصلت على بعثتين دراسيتين لدخول جامعة أكسفورد ومع أنها في ذلك الوقت كانت ماتزال في عمر 17 عاماً فقد أمّنت لها مكاناً في أعظم الكليات المنتقاة التي بذلت من أجلها

الإعياء العاطفي وذات مرة قد أعياها البحث المستمر Dogged By Fatigue حيث لم تعد قادرة على تجميع Muster قواها لكي تنخرط مع الحياة الجامعية لقد كانت تصرخ كثيراً وكانت تشعر بأنها فقدت السيطرة على عملها وأنها فشلت، وعندما حاولت أن تخبر فاحصيها عن سبب عدم قيامها بعمل جيد في الامتحانات قالوا بأنها بكل بساطة كانت مبعوثة سيئة في مجال الامتحانات بالرغم من حصولها على مدى طويل في حصولها على مستوى A في جميع حياتها المدرسية.

حالة راشيل والس (موهوبة في عمر 19 عاماً تدرس الرياضيات في السنة الثانية في جامعة أكسفورد):

تقول:

" كان طموحي أن أدرس في هذه الجامعة ولكن عندما التحقت بها كان يبدو لي بأن كل شيء سهلاً، كان دماغي يذهب للنوم بعد مضي أربعة أسابيع ولم يستيقظ من نومه منذ ذلك الوقت. ولقد كنت أعمل بما نسبته 5٪ من الجهد الذي كنت أبذله من قبل على الرغم من أن المدرسين لم يبدوا اهتماماً أقل بي لأنني كنت أنام خلالها. كان هناك الكثير مما هو ممتع للقيام به في جامعة أكسفورد حيث كنت أذهب للتسوق وأشرب الشاي وأقرأ الكتب وأتجول بين الكليات - كل شيء ماعدا أن أعمل. هناك طلاب كثيرون هنا كان حالهم أفضل من حالي حتى أصبح لدي أقل من القليل في اللحاق بهم وأنه لن تكون لدي إمكانية للوصول إلى القمة أو بالأحرى سأكون فاشلة. كان يبدو بأنني أخدع نفسي لأحصل على المرتبة الثالثة أو الرابعة حيث أصبح الذعر والخوف طريقي في الحياة، وكنت لا أعرف أين أبدأ لذلك أصبت بالإزعاج وعانيت من الوحدة أيضاً كان لي صديقة وكانت بعيدة عني ولا أحد لي - كان الاكتئاب الأسود يقف أمامي هناك ولقد عانيت منه بضعة أيام لذلك، حاولت أن أستل نفسي للخلاص منه ولكنني في الحقيقة كنت بلا حول ولا قوة بحيث كنت لا أستطيع فعل أي شيء وكنت أعتقد أن الأمور تسير نحو الأسوأ ولكنني كنت لا أريد أن أترك الجامعة - كنت لا أريد أن أفكر في الغد والمستقبل لأن المستقبل سيضعني في نفس الموقف.

إن جامعتي أكسفورد وكامبردج مكونة من كليات مستقلة Autonomous كل واحدة منها تختار طلابها ولها مكوناتها الاجتماعية وفي بدايات التسعينيات فإن أعداد الطلبة المقدمة لها كانت من قطاعات خاصة وحكومية ووفقاً لذلك فإن كل قطاع كان يحتل نصف المقاعد ومع ذلك فإن القطاع الخاص كان يحتل فقط جزءاً قليلاً وبنسبة 7٪ فقط من أعداد طلاب المدارس. إن أحد المدارس الشاملة للأولاد في عينة الدراسة قالت بمرارة، على الرغم من أنهم يقولون بأنهم يحاولون إصلاح ذلك فإنه يجب عليهم القيام به. كانت ما نسبته 90٪ من المدارس الحكومية كانوا يحتلون مواقعهم في هذه الجامعة وبدلاً من ما نسبته أقل من 50٪ من المعلمين المقبولين أفادوا بأن ذلك يرجع إلى الاعتقادات الموجودة عن جامعة أكسفورد وعلى سبيل المثال فإنهم يخبرون الطلاب الذين جاؤوا من مدارسهم الخاصة ونتيجة ذلك فإن المدارس الشاملة لم ترسل طلبات كافية وبالإضافة لذلك ولأن الكثيرين من المدارس الخاصة كانت تنظر إلى أن الجامعات الأخرى والمعاهد التقنية كخيار ثانٍ أفضل من الجامعة وكانوا يتقدمون لجامعة أكسفورد كخيار أول وهذا ما يضيف عراقيل تقف في وجه المبعوثين الذين لم تقم مدارسهم بإعدادهم بشكل مناسب ولائق لأن القبول في هذه الجامعة لم يكن يعتمد على نتائج الفحوص المدرسية الحكومية وليس فقط كانت هناك مقابلات يجب مناقشتها ولكن كانت بعض الكليات تقوم بالقبول لطلابها والتي تحتاج إلى الموهوبين أكاديمياً لجامعة أكسفورد في عينة الدراسة كانوا يعتقدون بأنهم سيفشلون في الحصول على مقاعد دراسية في هذه الجامعة لأن مدارسهم لم تقم بإعدادهم الإعداد الجيد للالتحاق بهذه الجامعة.

إنه لربما لم يكن هناك المزيد من الطلاب ليأخذوا الأوراق الخاصة في الجدارة والأهلية Merit للتزويد بالمعلمين اللازمين للتعليم الضروري. بالإضافة إلى ذلك فإن الموهوبين كانوا في معظمهم في نفس المدرسة. لم تكن هناك المنافسة الكافية التي تحفزني Drive Me لكي أعمل بشكل جيد أما الطلاب الذين جاؤوا من مدارسهم الحكومية والذين حصلوا على القبول وهم في العادة يتلقون ذلك النوع من التعليم المكثف الذي هو شكل شائع في المدارس العامة Coaching. قال أحد الأولاد من

إحدى المدارس الشاملة لقد كنت أشعر أنني موجود في حزام ناقل Conveyor Belt ولمدة سنتين ولكنني قد ذهبت عندما وصلت إلى جامعة كامبردج. كنت أتوقع جميع تلك الأنواع من النقاشات الواسعة Egghead-Types واسعة العلم، وفي الحقيقة إنها بكلياتها عبارة عن أشياء تافهة وكومة من النفايات Rubbish. إن معظم الطلاب هم الأكثرية العنقودية Bunch من النائمين Dossiers لم يشهد مثلهم العالم من قبل، كيف وصل هؤلاء إلى جامعة أكسفورد - إن معظمهم كانوا خلفي - أقل مني وعلى الأقل فإن ستة طلاب من عينة دراستي كانوا قد تقدموا ولديهم مجموعة تعد بقدر أصابع اليد الواحدة من درجات A ومن علامات A وهؤلاء قد رفضوا Turn Down وانطووا. إن الأمر كان يبدو كما لو أنه لا توجد أسباب أكاديمية مسؤولة عن عدم قبولهم ورفضهم. أما أولئك الذين كانوا قد فشلوا في الوصول لجامعة كامبردج أحياناً كانوا يقرون بأن الأمر لا يعود إليهم ولا يعود إلى مكانة مدارسهم الاجتماعية التي كانت قد وظفت ضدهم Held Against كما عبر عن ذلك أحد الطلاب ليقول: "في السنة الماضية إنني كنت قد أخبرتك بأنني لم أكن متأثراً بالطبقة الاجتماعية لأنه في مدرستي الشاملة كان جميع الطلاب متساوين وبعد ذلك فقد رفضتني جامعة أكسفورد، إن ذلك الرفض قد صدمني وهزني، إنك تحصل على الرسالة بوضوح في برستول Bristol والتي تستوعب قسماً كبيراً من الجمهور خاصة ويسمونها بجامعة أكسفورد وكامبردج الفقيرة، إن هؤلاء الناس لم يحترموني كشخص قادم من مدرسة شاملة بالنسبة لهم إنني لم أتقدم من مدرسة عامة ولقد وجدت ذلك علي صعباً".

إن نمط الحياة في هذه الجامعات الرائعة سوف يكون مثبطاً للهمة ومروعاً Daunting للطلاب غير المعدين اجتماعياً إن هذه الآثار القوية قد كانت اختيرت بطريقة مخيفة ومأساوية من قبل الطالبة أليسون كرانفيلد Alison Cronfield وهي فتاة موهوبة وبارزة والتي حاولت أن تجتاز الفجوة الثقافية ولكنها كانت واسعة بالنسبة لها، ولذلك فقد انهارت حتى مجرد التفكير في هذا تقريباً حوالي السنة بعد الهزيمة Debacle فما زالت دموعها تنهار. كانت فتاة طويلة وحساسة وتعمل بجد وهي

من أقصى الشمال حتى منذ مقابلتنا الأولى معها عندما كانت في عمر 5 سنوات، فقد لاحظت كم كانت مؤدبة للغاية وكم كانت متقهقرة وخجولة ومنطوية على ذاتها Retiring وفي جامعة أكسفورد تصف لنا أصدقاءها بأنه كان لديهم الكثير من المال لينفقوه وكان الأولاد يسكرون وكانت الفتيات تهتم بالدنيا وبالناس Worldly مع أن مدرستها كانت قد قدمت لها تعليماً رائعاً من خلال المناهج، وكانت فخورة جداً بإنجازاتها وإنهم لم يقدموا لها المساعدة الشخصية الكافية لكي يردها من خلال التغيير العظيم في المساحة والنمط التي واجهته وحدها، ومع ذلك لم تصل إلى الجامعة لم يكن في أسرتها سوابق في الجامعة - لم يدخل أحد من أسرتها الجامعة - فكان لا يوجد في أسرتها نموذجٌ يحتذى به ليقدم لها التشجيع ولا أحد يستطيع أن يقيم فيما إذا هي كانت معدّة أو جاهزة بشكل مناسب وكان لديها فقط إيمانها بالله.

اليسون جراند فيلد Alison Grand Field (موهوبة في عمر 21 عاماً تعمل ككاتبة في البنك):

تقول: "كنت أشعر بأنهم ينظرون إلي نظرة دونية Look down on بسبب المكان الذي جئت منه، كانوا يضايقونني لأنهم كانوا يقلدوا طريقتي في اللفظ وكانوا يقولون بأنهم لا يفهمونني، كان ذلك مزعجاً لي وفي ذلك الوقت ولكن هذا لم يكن السبب بأكمله الذي جعلني أترك، لقد فشلت في امتحانات السنة الأولى لأن المساق لم يكن مناسباً لي ولأن لا أحد في المدرسة قد سبق له وأن ناقشه لقد وافقوا علي فقط وقالوا لي اذهبي Off You Go إن خلفيتي المعرفية لم تكن كافية لأنني فقط كنت أعرف ماذا تعلمته فقط في المدرسة وأن هذه الكتب القليلة التي قرأتها كانت من أجل الامتحانات وكان علي أن أقرأ الكثير. لقد درست الفرنسية على الرغم من أنني لم أذهب قط إلى فرنسا، الطلاب الآخرين كانت لهم بيوت أخرى في فرنسا وعندما تركت قد شعرت بأنني فشلت في المدرسة ومع الجيران والكنيسة، قالت لي الكلية بأن تركي لها كان شيئاً جيداً كان ذلك مزعجاً Galling ومثيراً للغضب عندما اقترحوا علي أن أغير المساق أو أن أذهب إلى جامعة أخرى. وبعد أن

رجعت ولمدة لأول ستة أسابيع كنت أذهب لأنام في الليل وأصلي لكي يأتي ذلك النجاح العظيم Bound لم تكن لدي الشجاعة لكي أقترف جريمة الانتحار وكنت أريد من أي أحد أن يقوم به بدلاً عني، كنت أمكث في البيت طيلة الوقت لكي أختفي عن الجيران لكي لا يسألوني عن الجامعة، ولكن بعد ذلك استطعت أن أنهي تعاطفي مع نفسي وبدأت بالذهاب إلى أماكن لا يعرفني فيها أحد من قبل. أصبحت لدي اهتمامات جديدة فقد بدأت أذهب إلى المسرح مرة في الأسبوع واستطعت أن أكوّن صداقات جديدة هناك ولقد ذهبت إلى كنيسة أخرى غير التي كنت معتاداً عليها، كنت أشعر أن ما أفعله شيء خاطئ لأن أخرج عن طبقتي Castle كان رد فعلي أن أكره الطلاب والتعليم العالي وكل شيء يربطني بجامعة أكسفورد. عندي أولادي وهم لي لأنني لن أشجعهم أن يذهبوا لدراسة التعليم العالي وأن يستريحوا بعض السنوات ومن ثم يصنفوا الأشياء قبل أن يلزموا أنفسهم بشيء مثل ذلك. أنهت أليسون التدريب كمعلمة وهي الآن سيدة ومتزوجة وتعمل.

الحاجة إلى المزيد من الدعم More Support Need:

ظهرت سماثا جولدمان Samatha Goldman من خلال ذكائها كأنها الشهاب Shooting Star هبطت على الأرض مرة أخرى. حتى في هذه العينة المستثناة كانت بارزة تماماً في مجال مدى قدراتها وحماستها نحو الحياة. كانت قد حصلت على ستة درجات من مستوى A في موضوعات مختلفة ولم تكن من بينها الموسيقى مع أنها كانت عازفة بيانو مميزة في فرقتها المدرسية الخاصة وكان من المتوقع أن تصل إلى المنصة من أجل العزف الموسيقي. ولكن بما لديها من موهبة عميقة وكثيفة وحيوية لم تقم بذلك مع أنها لم تكن تتلقى الإرشاد مع أنها كانت تعمل وبجد للغاية في مجال الدعم المدرسي من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة، لقد عزفت بها حماستها وإغراءات الحياة الجامعية بعيداً حيث أخذت منها معظم وقتها ولم يبق لها إلا القليل من الوقت للدراسة، ولقد وجدت بالغ الأثر في الاختلافات والتغييرات التي حصلت في مستقبل حياتها.

حالة سماثا جولدن (موهوبة في عمر 19 عاماً في الجامعة):

تقول كانت جامعة كامبردج هي اختياري الأول ولكنني فشلت في امتحان القبول بسبب نقص الإعداد اللازم له وكان من المحتمل أنهم لم يكونوا ليقبلوا طلاباً من مدرسة كمدرستي، وفي سنتي الأولى في لندن كنت أعزف مع الأوركسترا وفي السنة الثالثة كنت مسؤولة الأوركسترا وفي السنة الثالثة أصبحت رئيسة مجمع الموسيقى، كانوا ما يزالون يضايقونني قليلاً عندما كانوا يشيرون إلي على أنني من أبناء الطبقة العاملة لقد وصلت ...... في إشارة منهم لقدومي لذلك أصبحت أفكر في نفسي على أنني ابنة الطبقة العاملة وكانوا يضايقونني أيضاً بسبب طريقة لفظي ونطقي لذلك كانوا يعاملونني وكأني كلب مدلل Pet poodle ولذلك فقد كنت أغضب ولذلك قررت أن أعود إلى الشمال حيث كنت أقيم هناك أقرب فرصة. إنني لم أحضر المحاضرات بعد أول أسبوعين في السنة الثانية بسبب حبي للموسيقى إنها ككرة الثلج، كنت أكتب العلامات وأعد النتائج ومن ثم كنت أمضي جميع اليوم في المسرح ومن الساعة 8 صباحاً وحتى نصف الليل، ثم أمضي ساعات إضافية على الهاتف وكان ذلك عملاً ممتعاً لي وكان ذلك عملاً ناجحاً It Was As Math ولكنه كان يرسم أو يحتل اليوم الذي سوف يسبق موعد الامتحان، وكنتيجة لذلك فقد جاء أدائي في الامتحان سيئاً جداً. لقد فشلت سماثا في جميع امتحاناتها النهائية وعادت إلى الشمال لتصل المعلمة المساعدة في مدرستها القديمة ثم عاودت وأخذت امتحاناتها النهائية ولقد لمعت من خلالها وحصلت على شهادة في مجال التعليم، ومن ثم أصبحت معلمة في مدرسة ابتدائية وهي سعيدة ولقد قدمت فرصاً كبيرة للمدرسة في مجال الموسيقى. وعلى الرغم من أن معظم الموهوبين عقلياً سعيدين وكانوا متفقين في الجامعة من حيث أدائهم، إنني أريد أن أقول قليلاً - إنها كانت مسألة ضياع للطاقات البشرية بالنسبة لأولئك غير الناضجين ولأولئك الذين لم يختاروا مساقات تناسبهم فهؤلاء جميعاً فشلوا في النجاح في الجامعة. إن الجامعات لم تقم لكي تستقبل الطلاب الذين يتصفون بالهشاشة بل تريد الجامعات أن تحصل على أفضل شيء من

طلابها الذين تقبلهم ولظروف إنسانية أو اقتصادية. إن الطلاب الموهوبين يأتون إلى الجامعات ولديهم توقعات غير عادية ودوافع ووضوح في الرؤى لما يجب فعله هناك ولأنهم ربما يكونون معرضين لصعوبات الحياة والفشل ومن الشعور بالغرابة عن الآخرين ومن قلة المديح ..... إلخ. إنهم بحاجة لمن يفهمهم ويرجعون إليه والذي يستطيع تقديم المساعدة لهم لكي يشعروا بالراحة في مكان غريب الذي قد يكون معهداً صغيراً والذي قد يكون مناسباً لهم أكثر من أية جامعة كبيرة.

وهذا يساعدهم على التطور وهذا يترك لهم مجالاً للإبداع، من الناحية النظرية فإن هذه المساعدة موجودة الآن ولكنها بعيدة جداً أو مبالغاً فيه حيث يجب تدريب المعلمين على مهارات الإرشاد لإنقاذ هؤلاء الموهوبين وهذا يتطلب إعادة التركيز من قبل الجامعات في مجال نظرتها للموهوبين.

الفصل الثامن

العوامل المؤثرة في التعليم

- تمهيد .
- العادات الاجتماعية .
- الاصطياد من خلال الماء .
- الجنس .
- تكافؤ الفرص .
- هل يجب أن يتعلم الأولاد معاً أو بشكل منفصل ؟ .
- التقدم الأسري .
- التحرك من خلال العالم .
- تأثير الضغوطات .
- الضغط المدرسي .
- ضغط التسريع .
- آثار النمو على التسريع .

الفصل الثامن

العوامل المؤثرة في التعليم

تمهيد:

Be good sweet maid, and let who will be clever

Charless Kingsley . A farewell to C.E.G.

تبدأ الدكتوره هذا الفصل باقتباس قول من كلام شارلس كنغسلي حيث يقول: كوني خادمة أو عذراء جميلة وجيدة وافسحي المجال للذي سوف يكون ذكياً.

إن أكثر أثر اجتماعي شائع Pervasive في تعليم الفرد ومنذ ولادته، هو نظرة الأسرة ومن ضمنها الاتجاه نحو الجنس مع أن ذلك ينطبق على جميع الأطفال، فإن أثره على الموهوبين يمكن أن يكون مختلفاً وأكثر أثراً لأن المخاطر Stakes يكون أثرها أعلى وأكثر وذلك بسبب ما لدى الموهوبين من قدرات خاصة حيث يجد الموهوبون أنفسهم أحياناً في مدارس لا يعتبرونها مريحة لهم. في هذه الدراسة كان الوالدان قادرين على تعبئة تفاصيل ضائعة من خلال استبيان طلب منهم يتعلق بالآثار طويلة المدى التي مصدرها الأسرة والتي تساعد على حل التشابك Untangle الموجود في شبكة الظروف التي ينشأ فيها الموهوبون.

العادات الاجتماعية Social Mores:

تؤثر العادات الاجتماعية على حياة الناس في بريطانيا، وأيضاً في أي مكان آخر، على الرغم من أن هذه العادات أحياناً قد تكون عادات مقبولة وخارقة، وفي هذه الدراسة فإن القواعد الاجتماعية غير المكتوبة تكون مكرسة ومقدسة Hallowed مع مرور الزمن والتي بإمكانها أن تغير فرص الحياة بشكل جذري وتؤثر على تقدم الموهوبين. إن هذه العادات ليست مسألة تتعلق بالمال والنقود لأن الأسر تتراوح بين الفقر المتزايد إلى الغنى الفاحش، ولكن هذه العادات ترجع إلى أفكار الناس عن أنفسهم ومفاهيمهم عن ذواتهم عندما يرفض ولد موهوب الذهاب إلى الجامعة (ليس بسبب التكاليف) لأن الجامعة ليست من ضمن ما يفضله ويحبه، أو لأنها لا تناسبه

Because It Is Not For The Likes Of Me. إنه هنا ينظر إلي ويستمع إلى القيم الاجتماعية الماضية ولا ينظر إلى واقعية اليوم، ومع ذلك فإنها تؤثر على حياته وتحدث تغييراً فيها.

إن الفكرة التي تقول بأن الموهوبين من الأطفال ومن جميع الخلفيات تستطيع أن تصنع نمواً قوياً دون المساعدة الخاصة. إنها فكرة تتلاشى ببطء وفي أجزاء كثيرة من العالم الغربي، فإن أعداداً متناقصة في المدارس العديدة من الطلاب ترجع إلى تدني نسبة المواليد قد ضيقت أو قللت المنهاج ونحفّت من قوة التعليم وتغذيته. إن ارتفاع نسبة البطالة تعني بأن الشباب من الموهوبين هم الذين من المتوقع أن يحصلوا على الوظائف والمهن، وبدلاً من الجلوس للتقدم إلى مزيد من الامتحانات المدرسية، لذلك فقد تركها البعض لكي يعملوا في عمل ما يستطيعون الحصول عليه.

المزيد من الأطفال في بريطانيا يتركون التعليم في عمر 16 عاماً، ويشكلون ما نسبته 26٪ قياساً مع الأقطار الأخرى مثل اليابان، حيث تبلغ نسبة الطلاب الذين يتركون المدرسة 4٪، وفي ألمانيا 10٪، وكذلك أمريكا. علاوةً على أن جزءاً صغيراً من الطلاب يذهبون لتلقي المزيد من التدريب، وهذا يشكل خسارة كبيرة بالنسبة للنامين المتأخرين. إن نظرة الأسرة هي نظرة بالغة الأثر من حيث تمكين المواهب أن تنمو بطرق مختلفة، وهذه الطرق ليست دائماً واضحة. إنها تظهر على سبيل المثال من خلال كمية ونوعية الواجب المنزلي الذي يقوم به الطفل. وفي كل قطر فإن الأطفال الذين يُعدون الواجب المنزلي هم الذين يقومون به فعلاً وهم الذين يكون لديهم أداءٌ مميز في المدرسة قياساً مع أولئك الذين لا يقومون به، ومع ذلك فإن هناك فروقات واسعة تتمثل في كم قدر من الاختلافات تضعها المدرسة. إن الآباء الذين يوافقون على ذلك يرون أن الواجب المنزلي يشكل عبئاً ثقلاً كعلامة تدل على اهتمام المدرسة وأن بعض الأطفال الناجحين بشكل عالٍ يعدون أنفسهم لمواجهة مشكلات إضافية للقيام بها في المنزل. إن المدارس في الأحياء القديمة أحياناً تجعل الافتراضات Premises متوافرة بعد ساعات بالنسبة لأولئك الذين ليست أسرهم موصلة للدراسة أو ناقلة لها أو تهتم بها.

إن نظرة الأسرة ونمط حياتها كان لهما الأثر الكبير على الأطفال، وعلى سبيل المثال، على عادات الأطفال في مشاهدة التلفاز. عندما يشاهد الأطفال التلفاز بشكل

كثير أكثر من 3 ساعات في اليوم قد تمت مقارنتهم مع أولئك الذين يشاهدونه بشكل أقل. عدد من المظاهر الأسرية البارزة قد ظهرت على الرغم من أنه لم تكن هناك فروقات بين جنس الأطفال وذكائهم. إن اللامعين كانوا في أعلى المقياس الاجتماعي، هؤلاء الأطفال كانوا في مدارس مختارة وليس في مدارس شاملة، هؤلاء الأطفال كان لديهم مدى طويل في مجال التركيز Concentration Span، وكانوا يستمتعون بالنشاطات الخارجية، وعندما كانوا يشاهدون التلفاز كانوا يفضلون برامج جدية.

إن البيئة الأسرية المعتدلة كان لها أثر عميق على قدرات الأطفال المنجزين أكثر من ما هي عليه على الطلاب ذوي القدرات المتوسطة، وذلك لأنهم كانوا قادرين على تغيير بيئاتهم التعليمية. وهكذا كان عليهم أن يسبحوا في بحر اجتماعي مختلف إلى حد ما. إن التغير يمكن أن يحدث منذ الطفولة عبر البعثات الدراسية من المدرسة الابتدائية المحلية للانتقال إلى مدرسة مختارة أو متخصصة أو أن ذلك يمكن أن يحدث بشكل متأخر عن طريق الدخول إلى إحدى الجامعات المشهورة وذات المكانة الاجتماعية العالية، وكلما حدث ذلك فإن الموهوب سوف يكون واعياً بأن ذلك حصل بسبب قدراته العقلية Brain Power أو مواهبه.

كما إن خلفياتهم الاجتماعية لم تكن متشابهة كما هو حال معظم طلاب الصف، حيث إن معظمهم كانوا في أوضاع مريحة، بينما آخرون كانوا واضحين وغير متحفظين explicit. وأنا كنت لا أقلق بأحد يمكن له أن يعزلني على أسس خلفيتي الاجتماعية. ولقد بذل الكثيرون طاقاتهم الكبيرة في خلق وإيجاد الفروقات والعوائق بينما آخرون قد خجلوا Shied Away من المواجهة. إن ذهابك إلى أكسفورد فإنك سوف تقابل أناساً أو طلاباً في الصف ممن هم أعلى منك. إنهم ودودين ولكنهم بشكل غير كبير، وذلك لأنهم من تلك الطبقة، وأنا لم أكن مثلهم. إن الفرق بين المدارس الحكومية والخاصة في جميع أقطار العالم ليست مختلفة من حيث المستوى المادي - الغنى والفقر - بل مختلفة من حيث المستوى الاجتماعي، ولقد وصف أحد الأولاد

الموهوبين في المدرسة الشاملة في ليفربول الهوة أو الفجوة Gulf. إنني لم أقابل من قبل أولاداً في مدارس خاصة، ومع ذلك فإنه يمكنك التعرف عليهم You Can Spot Them Straight Away. يوجد هناك مجتمعان مختلفان في الجامعة ـ نحن وهم وهذا هو الواقع، ولقد تردد صدى هذا الواقع على لسان أحد الأولاد المساوين لهم في الذكاء، لكنه كان من مستوى اجتماعي آخر From The Other Cliff. قد يفترض أحد الناس لو أن الناس يهتمون بما فيه الكفاية، فإنهم لن يرسلوا أطفالهم إلى تلك المدارس الحكومية المحدودة للغاية. إن نفحة ـ سلوك التعالي والتكبر Snobbery الموجود في بعض المدارس الخاصة من الصعب تحمله والموافقة عليه. كما وجدت أحد الفتيات والتي قد حقرّت مدرستها ـ حيث تقوم هذه المدارس في أحد أيام النشاط التعبيري، وعلى لسان المسؤولين بالمناداة على أسماء الفتيات الذين كانوا قد أعدتهم للذهاب إلى أكسفورد، وطبعاً نحن لسنا منهم، حيث كنا نذهب إلى جامعات أخرى.

الاصطياد من خلال الماء Fish out of Water :

إن مكانتهم الاجتماعية المتدنية كانت هي المسؤولة على الأقل عن عدم قبول الموهوبين من الطلاب وإرسالهم في بعثات إلى مدارس مختارة وخاصة. حيث أفاد بذلك ستة من الموهوبين الشباب. وكان يبدو ذلك في حالة كارل سيوتكلف Karl Sutcliffe، والذي كان يبدو أن له قدرات أكاديمية عالية، وبالكاد أن يكون مناسباً للتعليم في مدرسة مختارة، وفي الحقيقة فإن سكرتير المدرسة التي تقدم لها قد أخبر والديه بأنه حقق نجاحاً عالياً في امتحان القبول، ولقد استنتج كارل بأنه لم يكن مقبولاً لأن وجهه لم يكن مناسباً. وفي الحقيقة كان هناك القليل من الأولاد موجودين هناك كان حالهم كحاله ـ غير مقبولين ـ ولقد شعر بأن هذه الضربة التي تلقاها، قد جعلته يفقد الاهتمام في العمل المدرسي.

وهذا ما جعل أمه تبكي ليالٍ ولكنه كان مصمماً على أن لا يكون مرفوضاً من الناحية الاجتماعية. ويقول أحد الأشخاص (السكرتير) بأن كارل كان يقاطعني ويقاطع أسئلتي لكي يعيد توجيهي لكي يعلمني ماذا علي أن أسأل. اجتماعياً كان

يرى نفسه كما لو أنه قد أحرز تقدماً، لأنه كان من الناحية العقلية فوق الوسط، ولكنه قد تراجع بسبب والديه حيث كان والده يعمل كميكانيكي. كان يحاول أن يجعل نفسه أنيقاً Smarten، وكان يلبس سويتر غالي الثمن. كنت خائفاً عليه؛ لأنه كان يتجه نحو الإدارة المتوسطة. إن قدراته العقلية الضخمة قد تبددت Dissipated في فلسفة الحانة أي في الشرب.

حالة كارل ستكلف Karl Sutcliffe (موهوب في عمر 22 عاماً يعمل ككاتب في البنك):

يتحدث ويقول :

"إن الناس الذين أعرفهم بأنهم اجتماعيون كانوا يتحدثون من خلفي - كانوا ينتقدونني ويغتابونني - ولكنني كنت قادراً على تحملهم، ولكن في وجهي أو أمامي On A Show، فقد اعتادوا. وانه لربما في أحد الأيام سوف أكون بحاجة لهم لأنني كنت أريد أن أصنع شيئاً من نفسي في السنتين القادمتين لأنني سوف ألتحق بمهنة بنكية لكي أضع نفسي في مكان حيث أستطيع أن أخرج وأقول: "هذه هي الوظيفة التي أريدها، ولقد حصلت عليها". إنني سأكون قادراً على تعليم نفسي، ولكن ليس عن طريق التعليم الرسمي، أنا في الحياة وإنني ساحاول أن أغير Diversify اهتماماتي. إنني سأذهب لألعب لعبة الجولف لأن ذلك ما كنت أحتاج إليه. كنت أحب الالتحاق في بعض الألعاب Boss في أيام الآحاد محاولاً أن أختلط مع الناس الحقيقيين الصائبين. وهذا كان ما كنت أطمع إليه. وفي أحد الأيام كنت أحب قلعة جميلة ومحاطة بخندق مائي Moat في مدينة سري Surrey. أو أن أعيش في مقاطعة County قديمة خاضعة لسلطة كاونت، لكي أستطيع أن أتخلص من لهجتي. وكنت لا أفكر في دروس فن الخطابة والإلقاء Elocution، لأن ذلك كان يبدو غريباً للناس الذين أنا على اتصال دائم معهم، فكر فإنك سوف تجد بأن الطريقة هي أن تربط نفسك مع أعلى عمارة حكومية في الإمبراطورية وتقول يا عالم (أصغي لي) في إشارة لفن الخطابة الذي كان لا يغفله كارل.

أما بالنسبة لبول ناش Paul Nash فقد كانت لديه مشكلة مختلفة تماماً، ولكن في مجال الإحساس، حيث وجد بأن الحياة مليئة بمرض الشيزوفرينيا، لأن سلطة الدراسة المحلية كانت تمنع أي طفل أن يتقدم في المدرسة، ولقد أنهى ذلك ليلتحق بمدرسة غالية التكاليف، وحصل على مكان للدراسة فيها. كان بيته صغيراً وكان مجرد بيت كئيب Drab، وكان يقع في الأسفل، حيث توجد مئات المنازل التي تشبهه.

الطلاب الآخرون في المدرسة كانوا من أسر غنية، لذلك كان يشعر بأنهم ينظرون له بنظرة ازدراء، ولذلك لم يكن ليصطحبهم إلى منزله الكئيب على الرغم من أنه كان في المدرسة لمدة 7 سنوات. ولقد بقي ملتصقاً بلهجته الأصلية المحلية، لأنها هي الجزء الوحيد الذي بقي له ليملكه، على الرغم من نتائج امتحاناته كانت عالية بشكل بارز.

أما بالنسبة لأندرو Adrew فقد رفض أن يذهب إلى جامعة كامبردج لأنه كان يخالف من وجود طلاب منتفخين ومتكبرين Snobbery. وقد عانى من الاكتئاب بحيث كان يشعر أنه لن يظهر في يوم من الأيام. كان يرى نفسه بأنه يقع في فخ أو مصيدة، ولا يعرف له هدفاً، وكان يرى أنه من الأفضل له أن يشترك في نشاط يومي مدرسي لذوي القدرات الخليطة خاصة مع الفتيات. كان تأثير ذلك عليه محبطاً خاصة عندما انتقل من مدرسة خاصة إلى مدرسة حكومية. إن بعض الطلاب يجعلونك تقر بأنك مجرد شيء حقير Turd وعلى الهامش، لأنك من طبقة متوسطة. وكان هذا حال جامعة كامبردج حيث قابلت أناساً (طلاباً) لأول مرة جاؤوا من مدارس شاملة، وكانوا يبدون بأنهم جيدون وجميلون. في الحقيقة، لقد كنت الطالب الوحيد الذي جاء من مدرسة خاصة من بين أفراد المجموعة وكانوا يرون ذلك بالنسبة لهم أمراً مسلياً، لأنني من الطبقة الوسطى.

أما بالنسبة للطالبة يوفون بارنيت Yvonne Barnett، كانت ترى بأنها ليست مناسبة، حيث إنها انحدرت من أسرة فقيرة، والتي كانت تعاني من اضطراب عاطفي، وقد حصلت على بعثة قدمتها لها سلطة التعليم هناك لتدرس في مدرسة غالية

التكاليف. إن تجاربها قد جعلت منها فتاة حساسة وامرأة جميلة تعاني من قلة الأمن. قالت والدتها لقد فكرنا بأنها ستكون فكرة جيدة في ذلك الوقت في ذهابها لتلك المدرسة الرائعة Posh لأنها تحتاج إلى تلك الأناقة الروعة والمنافسة، ولكنها هناك رأت كيف أن الآخرين من الطلاب يعيشون حياة الفقر Half Lived، لذلك لم تجد الفرصة المناسبة، للمنافسة هناك وكانت لدينا آمالٌ تتعلق بها.

حالة أيفون بارنت (موهوبة في عمر 22 عاماً خارج العمل "دون عمل"):

تقول:

"لقد جئت من أسرة ذات خلفية مزيجة أو مختلطة، وهذا يعني أنه كان باستطاعتي أن أتكيف بشكل جيد، لأنني انحدرت من تلك الأسرة، وليس لأي سبب آخر غير ذلك. وكان لا يبدو لي بأن غير ذلك لن يكون سيئاً. وعندما ذهبت لأول مرة إلى المدرسة، كانت لهجتي وألفاظي قوية، وكان الطلاب قد اعتادوا على توبيخي والسخرية مني Rag Me، وذلك لكي يضحكوا مني، وكنت أحسدهم كثيراً، لأن الواحد منهم كان يستطيع أن يشتري أي شيء يريد، وكانت لديه الملابس الكثيرة Loads Of Clothes. كما أنني لم أدرس الفرنسية في المدرسة كحال الطلاب الذين يدرسون في المدارس الخاصة. ونتيجة ذلك فقد كنت فاقدة الأمل في تعلمها، ولم أصطحب أي طالب إلى بيتي إطلاقاً، لأنهم سوف يصابون بالدهشة فيما لو جاؤوا لزيارتي في ذلك البيت الصغير. وكانت سلوكاتي وعادتي مختلفة. ولقد فكرت أن لا أذهب إلى المدرسة. وعندما سمعت عن مدرستي المحلية الشاملة وما يتعلموه فيها، وكذلك عن نوع المساقات التي يتقدمون لدراستها هذا ما جعلني أشعر بالحسد.

تركت هذه الفتاة الجامعة في السنة الثانية، وقد عملت كخادمة في مطعم لسنوات عديدة، ثم درست بعض المساقات في مجال الخدمات والأعمال، وهي الآن تعتبر مديرة ناجحة في شركة Firm صغيرة.

أما بالنسبة لديرك فيرلنج Derek Girling، فقد كان لديه أعلى معامل ذكاء في أعلى مقاييس الذكاء والقدرة على القيام بأي شيء ولقد كان مقعداً ذكياً أو عاجزاً Crippled بسبب القيود Shackles الاجتماعية المترسخة في عقله. وكان يقول

دائماً "حسناً إنها هذه الطريقة المناسبة في التغيير" وشخصاً لا حول ولا قوة له. شخصاً كليلاً Blunt كشخص عامل ولقد ترك المدرسة في عمر 16 عاماً مع أنه كان يحصل على علامات بمستوى A، حتى في أسوأ المواضيع بالنسبة له، لكن ... أما في وقت الاختيار لأختار إما جامعة أكسفورد أو كامبردج، فلقد كان لدي اعتقاد أنني لن أدخلها، وذلك لأن والدي لم يكن موظفاً مناسباً. وهذا ما خلق لي متاعب في مجال حصولي على درجات جامعية كمبعوث Credentials، ولقد وجهوا لي أسئلة أكثر من غيري من الطلاب لأن آباءهم لم يكونوا كوالدي مثل الأطباء الذين كانوا آباء لبعض الطلاب. كانت مشاعري أن أذهب في طريق ما، ولكنني كنت لا أفكر أنني سأفقد أو أضيع بسبب ما أختاره أو أفعله. قالت أمه: "كان يختلط مع الأولاد لمدة 6 سنوات في المدرسة، ولم يكن ذلك المتيم Struck أو المغلق، خاصة وبالنسبة للطلاب الأغنياء Moneyed Ones فقد كان لا يحب أن يختلط بهم ولمدة 3 سنوات، وكان سعيداً لأن يكون مع الناس الحقيقيين، وكان يعمل في شركة للكهرباء لكي يحصل على درجة من خلال ذلك العمل، وكان يوصل الكهرباء للمنازل وهو يعرف طبيعة ذلك العمل عندما تكون أطراف أصابعه متجمدة محاولاً أن يحفر جزءاً صغيراً في الأرض اليابسة". وأضافت أمه قائلة: عندما ربيت أطفالي فقد تعرضت لملاحظات جارحة Brick-Bats من خلال جيراني، لأنني كنت أسمح لهم باللعب في الخارج، ومن ثم يتسخون ولأنه كان لدي بيانو بدلاً من أن يكون لديهم بُدلاً أو ملابس جديدة وأنيقة Posh، وكان هذا مؤلماً لي في ذلك الوقت، ولكن كان أولادي سعيدين بذلك، وكانوا ناجحين جداً، وكانوا ينجزون المطلوب منهم. كنت أقول لنفسي بأنني لست أماً سيئة إذا لم يكن لدي فرناً يعمل بالمايكروويف.

حصل درك أخيراً على درجة شرف من الدرجة الأولى في مجال الهندسة، وكان مايزال يرتقي في سلم المهنة في صناعة الكهرباء. وكان هو وصديقه قد كونا لهم بيتاً، وقال لقد حصلت على كل ما أريد. وعلى أية حال إن بعض الشباب قد وجدوا الفروقات الفردية الاجتماعية والتقسيمات على أسس اجتماعية والتي تؤثر على فرص

حياتهم بالرغم من مواهبهم وهذا ما عبرت عنه سمانثا جولدمان بعنف وحماسة Vehemently الموهوبة في عمر 20 عاماً، والتي تدرس العلوم في الجامعة لتقول: "إنه موجود في كل شيء إن جميع فرص حياتك هي مقيدة إذا كنت مولوداً من طبقة عاملة. إنك لن تستطيع أن تهرب من ذلك إطلاقاً. إنك لن تستطيع على الإطلاق أن تخدع Con نفسك، أو أي إنسان آخر في محاولة لتغير طبقتك الاجتماعية. فلقد وجدت من خلال مجموعة قياس مختلفة لها اتجاهاتها الخاصة بها نحو المجتمع. أن التربية تخلق الاتصال بين الطبقات المختلفة حتى ولو كانت في أي اتجاه ففي غرفة الصف في المدرسة الابتدائية، حيث أتعلم كان المعلمون يفكرون بأن الأطفال حمقى لأنهم جاؤوا من مقاطعات فقيرة، وكانوا يعزون ذلك إلى سلوكات الطلبة غير المتكيفة. إنها ترجع إلى الفقر مع أن دروس المعلمين كانت مملة للطلاب الموهوبين، وكان ذلك الاضطهاد بارزاً من قبل المعلمين في طريقة تصحيحهم للواجب المدرسي، وذلك لأنني لم أكن أرجع إلى تمارين المعلمين، وإذا كان الطلاب لهم نفس اللغة واللفظ الصحيح أو الأب المناسب، فإن هؤلاء الطلاب كانوا يحصلون على علاقات أفضل على واجباتهم.

الجنس Gender:

الكثير من الطلاب قد أظهروا ومن نعومة أظافرهم، أنهم يتلقون المزيد من التشجيع قياساً مع البنات في مجال الاستقلال وأن يكونوا واثقين بأنفسهم، ويتحملون المسؤولية والتي تغير اتجاههم نحو المدارس والعمل. وفي هذه الدراسة فإن فوق 30٪ من الأولاد مقارنة مع 5٪ من البنات كانوا يجدون قمة الرضا من خلال إنجازاتهم، ولكن هناك فارق أساسي من خلاله نبت الآخرون. بالإضافة إلى أن الأولاد كانوا جاهزين بشكل أكثر ليروا نجاحهم ناتجاً عن قدراتهم الخاصة والعمل الجاد بينما كانت البنات تنظر لذلك كشيء خارج عن سيطرتهن. وللحظ وعلى الرغم من أنهن يعتبرن مشاكلهن ونواقصهن تعود بسبب ما لديهن من أخطاء. وبالنسبة للبنات أن يكن ناجحات، كان مايزال يشكل تهديداً لمفهومهن عن أنفسهن كان هذا التهديد الذي تدفعه البنات الموهوبات في الجامعة بظهورها كفتاة جيدة سلوكياً. إن هوايتهن كانت

تتمثل في الحياكة والخياطة. وتلح الفتاة بأنها تتوقع أن تكون مرتبة كطفلة على السرير ـ ألعاب ـ ودبب محشوة بأشياء ناعمة Teddy Bears وفتيات صغيرات نحيلات الجسم في فراستهن. إنني أهتم بما يقوله الآخرون عني، وأنا أحاول دائماً أن أكون جميلة. وفي هذه الدراسة كان هناك المزيد من الأولاد المميزين في المدارس الشاملة المختلطة التي كانوا يكرهونها مرتان. كما كان هو حال البنات، كان في الغالب وبشكل مميز بأن هذه المدارس هي مدارس مختارة، وفيها جنس واحد، حيث يعملون بشكل جاد ومجتهد Diligently. كان الآباء يوافقون وكانوا راضين عن بناتهم ومدارسهن وعن تقدمهن. هناك أكثر من رضاهم عن مدارس أولادهم وإنجازاتهم. وفي مستوى المترك إن أول عقبة Hurdle كانت في امتحان الحكومة، وكان ذلك مبرراً، حيث إن البنات اجتزن المزيد من الموضوعات، ولكن المأزق أو الأزمة Crunch كانت تأتي من خلال مستوى A أو المستويات الأعلى، حيث إن الأولاد قد حصلوا على ضعف البنات من حيث مستويات درجة A. إن البعض كانوا مثل المحار Oyster الموجود في ذرة من الرمل. إن عدم رضا الأولاد قد أنتج الصدف في الوقت المفيد. المزيد من الأولاد ذهبوا إلى الجامعة والمزيد من البنات ذهبن إلى الكليات وإلى المعاهد التقنية، وعلى الرغم من عمل البنات الشاق في مدارس ذوات إدارة أو تدار بشكل جيد، وأن معارضة الأهل بالنسبة للأهداف المتساوية في أبنائهم وبناتهم، إن كلاً من البنات وآبائهم كانوا راضين بأقل شكل ذكي من حيث القدرات العقلية في مجال التعليم العالي لبناتهم بشكل مختلف عن أولادهم. إن بعض البنات كُن يتحدثن عن إحباطهن من قبل المعلمين الذين يشيرون إلى أولئك من ذوي القدرات العقلية العالية ليذهبوا إلى الكليات والمعاهد التقنية وليس إلى الجامعات. إن كل فتاة في هذه العينة ممن ذهبن إلى الجامعات كان ذلك في جميع مدارس البنات لمعظم حياتهن المدرسية، وأن كل واحد من الأولاد الذين كان يبلغ عددهم 17 والذين ذهبوا إلى الجامعة من مدرسة شاملة كانوا قد درسوا العلوم.

إن هذا التقسيم المبالغ فيه والغريب يمكن أن يكون مصادفة Coincidence، لأن العينة ليست واسعة ولكنها تسير على نفس الخط بدلالة مأخوذة من المزيد من الدراسات.

تكافؤ الفرص Equal Opportunities:

يقول الآباء بأن الأولاد والبنات يجب أن يحصلوا على فرص متساوية عندما يسألون عن ذلك، ولكن من خلال الملاحظة والمزيد من الأسئلة المتعمقة في هذا الاتجاه، فإن النظرة القديمة نحو التقسيم تظهر حيث يقولون إن الأولاد يجب أن يدرسوا العلوم والبنات الفنون. وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير من الأولاد والبنات قد تخصصوا في مجال العلوم، وكذلك الكثير من الأولاد والبنات تخصصوا في مجال الفنون - أما في مجال العلوم فكان العدد 3 أضعاف، أما في مجال الفنون فقد كان ضعفين. وكان الآباء يفضلون أن تدرس بناتهم التذوق الموسيقي في المدارس. وفي الحقيقة، فإن 5 من الفتيات ذهبن لدراسة الموسيقى على الرغم من أن لا أحد من الأولاد قد ذهب ليدرس الموسيقى. إن الكثيرات من البنات في المدارس عندما يكبرن فإن أكثريتهن كن يدرسّن مادة العلوم من قبل معلمة وليس معلم، ولذلك فإن رؤية امرأة تقوم بهذا الدور - دور معلم يدرس العلوم - أصبح قليلاً. وعلى سبيل المثال، ففي عام 1985، فإن حوالي 56٪ ممن كانت أعمارهن تبلغ العشر سنوات في بريطانيا، كن يدرسن العلوم عن طريق معلمة. ولكن هذه النسبة قلت لتصل 31٪ عند الطالبات في عمر 14 عاماً. وبلغت نسبة المعلمات 14٪ عند طلاب المستوى A في الفيزياء. وعلى أية حال، فليس جميع الآباء كانوا يوافقون ولو شفوياً على فكرة الفرص المتساوية.

كانت جولين نايت Juline Knight ترتدي ملابس على الموضة وكانت تضحك عندما تحدثت. وعندما بلغت عمر 16 سنة، كانت مطاردة من الشباب ومرغوب فيها. وكان والدها يرد على مكالماتها المستمرة بطريقة موفقة. إن أمها وأبيها كانا قد قاما بأدوارهما الجنسية وبأقصى درجة. كانت أمها لا تتحدث إلا القليل، وكانت توافق زوجها الذي كان يطلع بالمسؤولية. إن رسالتهما لمستقبل ابنتهما كانت واضحة. إن

أباها كان يعتبر أن البنات إذا درسن العلوم، فإن ذلك سيكون مسألة إضاعة الوقت، لأنه يرى بأن لا فائدة لهن من وراء ذلك. قال دعونا نواجهها إن تستطيعي أن تكوني في جميع أدوار حركات تحرر المرأة التي تحبيها، ولكن لا توجد هناك وظائف للبنات في مجال العلوم. إن الفنون موضوع دراسة الفتيات ولأن عقل الفتاة يعمل كثيراً في مجال البديهيات، أما الأولاد فإن عقولهم تعمل بشكل أكثر في مجال المحاكات العقلية السبب والمسبب والنتيجة. وعلى الرغم من أن هذه الفتاة كانت عالمة، فإن والدها قد وجهها لتدرس اللغة الإنجليزية والفرنسية والتاريخ قائلاً إنها سوف تتزوج وتخرج ويكون لديها أطفال لذلك فلا هدف من دراستها في المستقبل. وكانت الفتاة لا تجرؤ على أن تعرب عن مشاعرها نحو حديثه، ولكنها قالت لي بطريقة شخصية بأن على الناس أن يعبروا عن آرائهم في المهن التي سوف يذهبون إليها، لأنها ستكون حياتهم.

ولقد كان الموضوع معقداً بالنسبة لجينا إمرسون Gina Emirson وهي فتاة كانت أمامها جميع التسهيلات لتدرس ما تريد. لقد كانت ذكية بارزة، ولقد درست في مدرسة في اسكوتلاندا وهي مدرسة معزولة. وكانت تعيش في بيت واسع وجميل مزود بالكتب الكثيرة، ولكن ذكاءها قد خلق لها متاعب في مجال صراعاتها الجنسية ـ دورها الجنسي ـ كان والدها يحبها كثيراً، ولكنه كان من الطراز القديم. كانت توقعاته عن ابنته التي كان قد تضاعف حزنها بسبب موت أمها التي وضعت عليها حملاً لأن تقوم بدور المرأة الأنثوي. ومنذ طفولتها كان لديها صراعاً بسبب محاولتها لإسعاد والديها أو التمتع بالإثارة من خلال استخدام عقلها. هذا الفزع أدى إلى شعورها بالذنب والضيق.

حالة جينا إمرسون (موهوبة في عمر 19 عاماً، تدرس الإنجليزية في الجامعة):

تقول:

عندما توفيت أمي فقد تغير كل شيء في الحال، وأصبحت مسؤولة عن كل شيء، وعندما أصبحت في السادسة عشرة فقد أمضيت تسعة شهور في المنزل قبل الالتحاق بالجامعة. وأصبحت ربة بيت محبطة. وقد أصبحوا أصدقاء أمي أصدقائي، ولقد كنت أقوم بعملها الاجتماعي، وكان ذلك عملاً هادفاً، وقال والدي بأنه أصبح

لي فتاة تقوم بالعمل المنزلي وكأنني أصبحت متزوجة دون أن يكون لدي بنات. عقلانياً لم يكن لدي شيء لأتعلق به، ولكنني كنت أصرخ بما فيه الكفاية، وكنت لا أرجع لوالدي لأنه لا يعرف لماذا أصرخ، ولأنه سوف يشعر بالذنب بسبب موت والدتي. وفي الجامعة كنت أقابل صديقي الذي كان رائعاً، ولقد كنت مرحة بوجوده ظاهرياً، ولقد كنت أشعر بالذنب لأنه لم يكن الحل لمشكلتي. وخلال هذه العطل استطعت أن أخرج مرتين، وبعدها قال والدي لقد تركتي لي جميع هذا الغسيل لأقوم به، ولم يبق لدينا المزيد من البطاطا ليوم السبت، ولم يطلب من أخي أي شيء لأنه كان في المدرسة ويوماً بعد يوم لم يكن لدي الوقت الكافي للقيام بكي Ironing الملابس أو إعداد الطعام أو أي شيء آخر. ولقد شعرت بأنني قد كبرت قليلاً وأصبحت مسؤولة. وعندما عدت للجامعة قلت لوالدي أن يعتني بنفسه، وأن يتغذى بشكل جيد، ولقد تركت له ملاحظات للقيام بالغسيل، وكنت أتصل به لأطمئن على صحته، كنت أتصور نفسي بأنني متزوج رجل كحولي، وأن حياتي قاسية، ولكنني راضية لأنني استطعت أن أحرره.

هل يجب أن يتعلم الأولاد معاً أو بشكل منفصل ؟

إن أكثر من نصف الأطفال في بريطانيا يذهبون إلى مدارس إما للإناث أو للأولاد، لأنه يتم اختيارهم للمدارس الأكاديمية العالية التي هي في العادة إما للذكور أو للإناث. على الرغم من أن التعليم حسب الجنس ذكر أو أنثى كان شائعاً قبل 25 عاماً. أما الآن فهذا قد يبدو غريباً أو مختلفاً ولا يساعد الأطفال الموهوبين للقيام بعلاقات سهلة مع الجنس الآخر. وعندما يسأل الطلاب ماذا يفضلون الاختلاط أم الانفصال فقد أجاب ما نسبته 14.2٪ من مجموع أفراد العينة بأنهم يفضلون الدراسة بشكل مستقل عن الجنس الآخر. وكان معظمهن من الإناث وبنسبة 23٪ من مجموع الإناث، حيث أفدن بأنهن لن يستفدن من الدراسة مع الأولاد. وفي الصف إنهن ينظرن إلى حياة متوازية مع الأولاد في الجامعات مع أن ذلك لم يحدث في الغالب، حيث إنني

أعيش في قاعة خاصة بالبنات، لذلك فلم أكن أتحدث مع الأولاد الذين يحتلون نسبة 9.2٪ الذين يفضلون الدراسة بشكل منفصل.

هناك نوع معين ومخادع Veneer سوف تجده في معظم مدارس الذكور. وهو إن كل ولد كان يحتقر الآخرين، وكانوا ينكتون عليه، وإن الأمر سوف يكون صعباً لو حدث الاختلاط، وكان الأولاد يعرفون ما يخيف البنات. وفي مدرستي الشاملة فقد كانت نتائج البنات سيئة في العلوم، بينما كان أداؤهن أفضل في الآداب والفنون، إنه من الأفضل لهن أن يدرسن في مدارس للإناث فقط. لم يكن مسموحاً لنا أن نتكلم مع الأولاد مع أن مدرسة الأولاد كان بابها بالقرب من باب مدرستنا. وإنك سوف تحصل على سمعة سيئة إذا ما تم الإمساك بك وأنت تتحدثين معهم. أما المناسبات التي كان مسموح لنا بالتحدث فيها مع الأولاد، فكانت في الجوقة الموسيقية التي تحدث مرة واحدة في السنة. أما في الصف السادس فقد كنا نحضر معاً بعض الدروس، ولكن معلمة الأحياء قالت لنا بأن جميع الأولاد سيئون وسوف يسببون لكُن المشكلات. إن البنات في مدرسة من مثل مدرستي سوف ينقلبن رأساً على عقب Flip عندما يدخلن الجامعة، ومن ثم يخرجن كل ليلة مع الشباب. بما أن بعض مدارس الأولاد ذات السمعة العالية تسمح بدخول البنات الموهوبات في الصف السادس، فإن بنات عديدات في هذه الدراسة قد كانت لهن تجارب في كل من مدارس الأولاد والبنات.

حالة راشيل والس (موهوبة في عمر 19 عاماً تدرس الرياضيات في الجامعة):

تقول:

في المدارس الشاملة للإناث فإن البنات لم يكن لديهن نفس الحماس والمنافسة، ولكن ولأول مرة عندما ذهبت إلى مدرسة للأولاد، فقد قالوا يا لله يا للسماء، إنها بنت تدرس الفيزياء. هل من الممكن أن تكون مبدعة أو موهوبة. كانت هناك أربعة بنات في الصف وأن المعلمة قد اعتادت أن تدّرس الأولاد وتهمل البنات. وإذا كنا لا نعرف أي شيء فقد كان يقول المعلم آه لا تسألني حتى على تقريري المدرسي كتب لي بأنني أطرح عليه أسئلة كثيرة. هو لا يريد أن يعرف البنات، وفقط كان يتحدث مع الأولاد.

ولكن بالنسبة للبنات الوعرات من المدارس المختارة للبنات فإن الاختلاط الجديد كان أمراً مساعداً لهن. كما وجدت جينا إمرسون ذلك. إن مدرسة الأولاد كانت مريحة لي بشكل أكثر، حيث لسنا مقيدين بالزي المدرسي أو بأي تنظيمات أو ترتيبات تتعلق بإعداد أسرّة نومنا، هذا الأمر الذي كان يبدو ساخراً لبنت في عمر 18 سنة. كانت المعلمة تتشدد بالنسبة لشعرنا، حيث يجب أن لا يكون مسترسلاً على أكتافنا، وإنما يجب أن يكون مربوطاً بشريط أزرق اللون. فقد كانوا يعتقدون بأن ذلك هو نهاية العالم مع أن إحدى البنات كانت قد تغيبت عن المدرسة لمدة أسبوعين، وهي في السنة الثانية. إنها كانت بنت شريرة. أنت تذهبين إلى الفراش ليلاً. وإن عليك أن تواجهي ذلك في الصباح. وكان من غير المسموح لك أن تخبري أي شخص أو تذهبي إلى البيت. إن الكثير من البنات الموهوبات في مجال التعليم، قد كان ذلك منكراً عليهن. كان ينظر إلى البنات بأنهن يتلفن الصورة عن المرأة بسلوكهن العدواني، حيث كن يفصلن أنفسهن عن وجود أي علاقة فاسدة Taint، أو تعطي وصمة لهن. إن حوالي 4/1 من كلا الجنسين يفكرون بأن البنات أو الإناث المتطرفات قد ذهبن إلى مدى بعيد، كما فسرت ذلك إحدى البنات: "إنه لأمر مضحك عند بداية الفصل، فإن البنات كانت تضع بعض الأوراق القليلة في الأدراج المخصصة للبنات (صندوق اقتراحات) يسألون عن مشاعرهن من حيث إنهن سوف يكن طالبات في جامعة كامبردج، وكان الجواب بأنهن سوف يكن سعيدات بذلك". وفي الحقب الماضية من القرن التاسع عشر فإن قوى أدوار الجنس الموصوفة كان مايزال ينظر إليها على أنها قد غيرت حياة هؤلاء الموهوبين من البنات والأولاد.

التقدم الأسري Family Progress :

إن فرص التعليم قد تحسنت مع مرور الأجيال في العالم الغربي خاصة في بريطانيا، ولكن بعض الأسر قد استفادت من هذه الفرص أكثر من غيرها. إن إحدى فوائد هذه الدراسة طويلة المدى قد جاءت من خلال التأثيرات المتجمعة والمتعلقة بنظرة الأسرة للتعليم في هذه العينة، تم التعرف عليها، ولقد أظهرت هذه النظرة وبوضوح من خلال النظرة السابقة في معظم حياة الناس المتوازية لدى أسرتين من أسر مدينة ليفربول

خلال ثلاثة أجيال كانت الأسرتان بينهما عوامل مشتركة كثيرة على الرغم من أنهما لم تلتقيا على الإطلاق. إن مجموعة الأجداد الأربعة لدى الأسرتين كانوا فقراء وغير ماهرين وقليلي التعليم (مستوى تعليمي متدنٍ)، ولكنهما استطاعتا أن تلحقا وتستفيدا من المساعدات الحكومية بعد الحرب. أما آباء اليوم قد تم انتقاؤهم ليذهبوا إلى مدارس تدرس اللاتينية والحساب واللغة وغيرها، وأن كلاً منهما أصبح لديه طفل موهوب جاء من هذه الأسرة الفقيرة سابقة الذكر.

معظم الأولاد يذهبون إلى المدارس الحكومية، ولقد تم التعرف عليهم كموهوبين حيث أفاد معلموهم ورؤساؤهم بذلك، ولكن كل أسرة كان لها رد فعل مختلف عن الأخرى. وكانت قصص الأولاد متشعبة Forked. إن كلا الولدين كانوا يهدفون للذهاب إلى جامعة كامبردج، ولكن أحدهما ذهب للجامعة والآخر لم يذهب. كانت لأسرة نيل كوبي موقف يؤمن بالقضاء والقدر نحو الحياة Fatalistic. كان والداه يشعران بقلة الضبط والسيطرة على مصيرهما تلك النظرة التي بقيت موجودة لديهم، كما كانت موجودة عند آبائهم. ولقد تصرفا ضد شكوكهم العميقة، فقد قبلا بنصيحة رئيس المعلمين وأرسلا ولدهما في بعثة دراسية إلى مدرسة خاصة. كان والد نيل Neil ولداً ذكياً في صباه. يقول بأنه عاد في يوم من الأيام وقلت لأمي لقد حصلت على 4 مستويات من علامة O وهي علامة متدنية، وقالت لي هذا شيء عظيم، واستمرت في الغسيل، لأن ذلك لم يكن يعني لها شيئاً، وبالرغم من أنهما تعلما في مدرسة ابتدائية لم يكن هو ولا زوجته يشعران بالقدرة على اتخاذ القرارات فيما يتعلق بتعليم ولدهما، لأننا كنا نشعر بأن على المعلمين أن يوجهوا الأطفال لأن تعليمنا لم يكن كافياً لنقوم بتعليمهم، لذلك عندما بلغ نيل العاشرة فقد أخذوه من بين أيدينا، ومع ذلك فقد جعلوا منه إنساناً مختلفاً، حيث كان يمر في وقت صعب.

حالة نيل كوب (موهوب في عمر 20 عاماً، يدرس الكيمياء في الجامعة):

يتحدث ليقول:

لم يأتِ أي من الطلاب إلى المدرسة من المنطقة التي جئت منها، وهي ليفربول، ولقد كنت أشعر بأني غريب عنهم بسبب لغتي ولفظي، ولقد أصبحت فخوراً ومخدوعاً

Bullied لأنني كنت أحضر واجبي البيتي في نفس الوقت المحدد، أما الآخرون فكان بعضهم حقيقة لم يكونوا جيدين. كنت أعرف بأني ذكي، ولكنني إذا لم أدرس بشكل جيد، وإن أحداً منهم لن يعرف عني شيئاً، وهذا جعلني أضع رأسي في دروسي وعملي، وأنني سوف أسمح للآخرين أن يفشلوا إذا لم أفعل ذلك. وعندما ذهبت لأقابل في جامعة كامبردج فقد شعرت بأنني لست في مكاني، لأنني كنت أعتقد بأن الطلاب هناك سوف يكونوا من الأغنياء، بينما أنا من الفقراء. بالنسبة لولد مثلي كان علي أن أعمل بجد وبشكل أفضل أكثر من الطلاب الذين جاؤوا من جامعة هارو أو أيتون. أما لو كنت من مدرسة شاملة، فإنه كان علي أن أعمل بأقصى ما أستطيع. وإذا كان الحال مختلفاً، ولم أبذل جهوداً ممتازة، فإنني سوف أخسر هذه الفرصة طيلة حياتي. وأخيراً وعلى الأقل فقد عرفت الآن أنني لم أدخل الجامعة لأنني لم أكن جيداً بشكل كافٍ ـ أو على الأقل لم أكن جيداً بشكل كافٍ في ذلك الوقت. وعلى الرغم من أنه كان من نفس الخلفية الاجتماعية فكان اتجاه أسرة آلستيرلند Alastair Land مختلفاً تماماً. فقد جاء من أسر مقاتلة وبشكل متتالي، وأن والديه قد رفضا Declined نفس النصيحة التي قال بها رئيس المعلمين وبدلاً من ذلك فقد أرسل إلى مدرسة شاملة محلية.

والدة ألستيرلند تقول: لقد تعرضنا إلى ضغط كبير من مدير المدرسة الابتدائية لكي ينتقل ولدنا إلى مدرسة مستقلة، ولكننا كنا نريده أن يكون في بيئة طبيعية أكثر. من الواضح إن هناك أطفالاً ليسوا مهتمين بالدراسة، ولكننا دعمنا ألستر لكي يتعالى عن ذلك وليبقى مع مجموعته العمرية الخاصة به. لم أكن أتذمر من نتائجه على الإطلاق حيث حصل 10 مرات على علامة 0، ولكن في المدرسة المستقلة، فإن الأولاد كانوا يتشجعون للذهاب إلى امتحان القبول في جامعة إكسفورد، وأنه لم تكن هناك تسهيلات على الإطلاق لذلك الغرض في المدرسة الشاملة. وفي آخر لحظة فقد ذهبنا كأسرة إلى كامبردج مع ألستر ولقد تجولنا Hoofed It Round حول 20 كلية لكي نرى أي واحدة فيها من الممكن أن تأخذه دون أوراق دخول.

البعض من الطلاب كما هو حال ماجدلوين في المدارس الشاملة عليه أن يدخل في مقابلات قاسية وصارمة Rigorous وكان هو متواضعاً وكان هو الولد الأول في جميع المدارس التي درس فيها، ولقد حصل على مستوى A في مستوى O في دراسات على الكمبيوتر دون أن يحضر أية دروس، وأننا سوف نذهب لنحصل على جائزته الذهبية من دوق أدميران في قصره. كان والده بحالة شخصية قوية عندما كان ولداً، ولقد هرب من البيت لكي لا يعمل في مناجم الفحم في إنجلترا. وقال لي بأنه قد مشى عاري الأقدام على الثلج لأقرب ميناء لكي يوفر حذاءه الذي ربطه حول عنقه، كان ذلك في شهر يناير، ولقد ذهبت في إحدى السفن المُبحرة كولد يعمل في كبينة، ولقد سافروا حول العالم لمدة 12 عاماً، ولما عاد إلى القرية وجد أمه قد توفيت بسبب حزنها بعد أن غادرها بعام ولقد اشترى لها حجر ضريح محترم لقبرها. لقد ترك لكي لا يكون الولد التافه Doggy Boy على ظهر السفينة، بدلاً من أن يكون هو ملاّحها أو قبطانها.

حالة السترلند (موهوب في عمر 20 عاماً، يدرس الهندسة في الجامعة):

يقول:

في الصف السادس في المدرسة الشاملة، إنني أعترف بأنني لم أعد قادراً على التحمل في المدرسة. لم يكونوا يتحدثون عن شيء له قيمة، وكان كلامهم يتعلق بمشاهدة قمة الحانات الليلة الماضية وهل تريد أن تذهب إلى الحانة ـ الخمارة ـ هذه الليلة ـ ولم يكن هناك أي شيء آخر ـ إنني أريد شخصاً آخر غير هؤلاء لأتحدث إليه. وأخيراً، فقد تناسيت ومنذ أن تركت المدرسة، فإنني لم أتصل بهم كثيراً على الإطلاق. لم تكن لدي مشكلات اجتماعية في كامبردج، وكنت أختفي وأبتعد عن الحشود ـ حشود الطلاب Droves، في سولين رينجرز Solane Rangers، واحد من أصدقائي المقربين جاء من مدرسة خاصة، وكنت أتحدث إليه عن الناس في مدينة ليفربول، وعن طريقة حديثهم، وقد أخذت قاموس ليفربول الديناميكتيكي (الجدلي)، الذي يحتوي على جميع مفرداتنا التي تكتب بنفس الطريقة التي تلفظ بها،

وكان لدي كتاب يحتوي على قصص قصيرة مكتوبة بذلك النوع من الكلمات. ولقد وجدوه بأنه كتاب مرح Hilarious ويدخل السرور عليهم.

التحرك من خلال العالم Moving up in the World:

كان واضحاً أن الكثيرين من الآباء والأجداد كانوا لامعين وأذكياء على الرغم من أنهم لم يكونوا نسبياً متعلمين وكانوا يرغبون في الدراسة، ولكن الفرص أمامهم كانت مغلقة. أحياناً أن المسارب والطرق نحو التعليم العالي كانت بحاجة إلى أجيال لكي يمكن الوصول إليها. إن الكثيرين من الآباء الذين تركوا المدارس في عمر 15 سنة كانوا يفترضون أن أولادهم سوف يفعلون نفس الشيء ويتركوا المدرسة، ومعظمهم بذل جهوداً كبيرة لمساعدة أطفالهم ليجتازوا مرحلة ما بعد التعليم. أما بالنسبة للأمهات فقد كانت تجاربهن قد أضافت تهماً Imputes نحو جهودهن المبذولة نحو أطفالهن. إن الأمهات اللواتي كن قد التحقن برابطة الموهوبين لم يكن راضيات عن مستوى تعليمهن، وهذا ما لم يكن عليه حال الأمهات في المجموعات الضابطة. كما قالت إحداهن إنني ذهبت إلى مدرسة ابتدائية، ولكن أمي التي كانت إيرلندية، قد قالت بأنها لن تكون فكرة جيدة لأن أذهب للجامعة، ولقد أمضيت سنوات قد ضاعت حتى بلغت ما بعد سن 11 عاماً، وهذا ما جعلني أقرر بأن أولادي يجب أن يكونوا أفضل من حالي، وهناك قصصاً تروي كيف أن الأسر قد غيرت من نمط حياتها من خلال جيلين، عندما وجدت هذه الأسر فرصاً تعليمية أفضل. تقول إحدى البنات بأن أمها التحقت بالخدمة في عمر 15 عاماً، لذلك فلم تتعلم ولكن عندما فشلت في ضياع إحدى عشر عاماً من عمري وزيادة فإنني لم أستطع نسيان ذلك على الرغم من أن أخي قد تخرج وحصل على درجة الدكتوراه. كانت أسرة آنجس Angus أسرة مختلفة، كان جميع أجدادها اسكوتلانديين ومزارعين صغيرين Crofters، ولكن أجداد والده هم الذين قد اندفعوا في التعليم، ولقد جاهد والد والده من خلال مدرسة مسائية ليكون معلماً، ثم أن والده أصبح صيدلانياً من خلال الالتحاق بمهنة في مدرسة مسائية. وآنجس أصبح موهوباً كآبائه وأجداده Forbears، وقد وصل إلى

الجامعة مع أن أسرته قد جاءت من جمهور من طبقة متوسطة ووالده يصف لنا كيف أن ابنه وصل إلى المدرسة، ويقول إن ابنه قد ذهب إلى مدرسة شاملة في أدنمبرا في بريطانيا في منطقة قذرة ووعرة في اسكوتلاندا، وكانوا يتكلمون الاسكوتلاندية الوعرة.

لقد مررت بظروف صعبة وكنت أتلقى مكالمات هاتفية بنفس المفردات ذات المعاني الواحدة في المنزل، وكان ذلك مؤذياً لي، ولكن آنجس كان شخصية وعرة وغير مريحة، ولحسن حظه فقد حصل على المرتبة الأولى في صفه، ولقد ظهر سالماً Unscated وتخرج من مدرسة كندا وقد حصل على نتائج ممتازة مع أن أخته قد عانت بما فيه الكفاية.

قديماً كانت هناك صعوبة في الوصول إلى التعليم وكان السبب يعود إلى العوز والفقر المادي وكان يعني الذهاب إلى مدرسة ابتدائية، المزيد من التكاليف في مجال الزي والنقود من أجل التنزه Outings، وكانت هذه تكاليف لا يستطيع الفقراء تقديمها لأبنائهم. إن إحدى النساء تصف لنا الموقف والوضع: كان والدي بلا عمل لمدة تتراوح بين 6 ـ 7 سنوات، وهذا ما جعلني أترك المدرسة في عمر 15 سنة، وقد تخرجت وحصلت على شهادة المترك قبل المقرر بعام.

على الرغم من أن والديّ كانا يريدان مني أن أستمر، ولقد حصل أخي على بعثة دراسية في الجامعة لأن والديّ كانا يريدان منا أن لا نعمل في المناجم، كما عمل والدي من قبل. يصف أحد الآباء مدى التصميم وإلى مدى واسع، وبالرغم من ذلك فهو يقول كان والدي متعلماً ذكياً والذي أجبر على ترك المدرسة الابتدائية في عمر 15 عاماً لكي يكسب قوت أسرته ومع ذلك فقد حصل على شهادة الدكتوراه في مجال الاقتصاد من جامعة لندن على نفقته الخاصة، على الرغم من أنه لم يكن هناك فائدة من ورائها في مجال مهنته في البنك، ولذلك جلس محبطاً هناك طيلة حياته العملية. إن البنات قبل أجيال كن يفسحن المجال لتعليم إخوتهن. أما موقف والدي بأن التعليم للمرأة شيء لا فائدة منه، وهو مضيعة للوقت ولقد اتخذ نظرة مستقلة وموضوعية

نحوي، ولكن أخي كان عليه أن يكسب عيشه ويعيل زوجته، لذلك فقد ذهب إلى الكلية. العديد من الأمهات كان يطلب منهن أن يرسبن في الامتحان ويفشلن فيه. ولقد طلبت مني أمي ذلك عندما كنت في المدرسة الابتدائية، لأنها كانت مطلقة في ذلك الوقت، ولم يكن لديها المال لتدفع عني على الرغم من أنني كنت الأولى في صفي. ولقد تلقيت معاملة فجة، ولكن المعلمين أيضاً كان لهم دوراً في إيقاف وتأخير تقدم البنات تعليمياً. إن ما قبل اليوم الذي كان من المتوقع أن نحصل على البعثة الدراسية، فقد جاءت مديرة المدرسة وقالت بأن الكثيرين من الطلاب قد اجتازوا الامتحان الأولي Prelim، وحتى هؤلاء البنات حتى لو أخذن البعثات، فإنهن لن ينجحن ولقد قرأت حوالي عشرة أسماء لنا، وكانت واحدة منهن اللواتي منعن من التقدم للامتحان، وكان لي أخت أكبر مني بسنتين، وكانت تذهب إلى المدرسة الابتدائية، وكانت ناجحة جداً. وأخيراً انتهى بها المطاف في الجامعة وأنا مازلت أشعر بأنني قد خدعت. كان المعلمون يميزون بين الطلاب والطالبات ليس على أسس الجنس (ذكر أو أنثى)، ولكن على أسس تتعلق بالطبقة الاجتماعية، ولذلك قبل مثل هذا الأب فرصته. لقد كنت في مدرسة صغيرة في القرية، وكان فيها فقط معلمان، وإذا كان وجهك لا يناسبهم، فإنك لن تحصل على فرصتك المحقة، كان هناك ثلاثة أو أربعة ممن كانوا يتصفون بالجمال قد حصلوا على كثير من التعليم الزائد ثم دفعوا ليذهبوا إلى المدرسة الابتدائية. وأما بقيتنا فقد منعوا من التقدم للامتحان وعندما يستطيع أحد المنبوذين اجتماعياً Outcast أن يصل إلى المدرسة الابتدائية، كانت تبدو الدهشة على وجوه المعلمين. وبالرغم من الصعوبات التي يواجهها الأطفال الأشد فقراً فقد كانوا يجتازون الامتحان ويصلون إلى المدرسة الابتدائية التي تقدم الفرص للأطفال نحو التقدم اجتماعياً وتعليمياً. إن أم ماري اوين Mary Owen هي الآن تعمل كمحاضرة في الكلية، وكان لديها نقطة الانطلاق Spring Board. شكراً لقانون التعليم الصادر عام 1944 الذي مكنني من الذهاب إلى المدرسة الابتدائية، ولكن والديّ لم يكن لديهما الدليل أو المفتاح Clue، حيث كانا من طبقة عاملة جميلة وداعمة.

لم يكن لدي مكان في منزلي لأتمكن من خلاله القيام بعمل واجبي البيتي، حيث كنا نعيش جميعاً في غرفة واحدة. وكذلك كنت أقوم بالواجب البيتي في الباص، بينما جميع أبناء الطبقة العاملة الذين كان يعمل آباؤهم في المكاتب كانوا يحصلون على صف A والباقي في صف B. وأنا لم أكن أعرف كيف أتكيف مع النظام. ولذلك كنت أصاب بالخوف Overawed من قبل من هم متوسطي العمر ـ السيدات المثقفات في أكسفورد، إن الشيء الوحيد الذي تستطيع فعله مع كل ذلك الضجيج Din في المنزل كان هو الرسم والدهان وهو الاختيار الناعم والسهل، لذلك في عمر 13 سنة فقد ذهبت إلى المدرسة بشكل جزئي، وكذلك هذا ما حصل مع الكثيرين من الأطفال الموهوبين.

كان أجداد جوردن بيلي Gorden Baily ووالداه قد تلقوا تعليماً قليلاً ـ أجداده لوالديه ـ على الرغم من ذلك فإن أمه حصلت على مكان لها في المدرسة الابتدائية، بينما كان والداها يريدان منها أن تقوم بخدمات المنزل كما أن والدي كانا يمنعاني من الذهاب إلى المرشدات من الكشافة، لأنهما كانا يعتبران من شأن الطبقة المتوسطة، وأن الناس هناك سوف يعطونني أفكاراً لا تتناسب مع طبقتي الاجتماعية Station. ومع ذلك فأمي وزوجها كانا يقرران أن أولادهما يجب أن يكونا هم الأفضل. وكانت محاولة صعبة عليهما ليجدا المدارس والبعثات. ولكن الآن لهما ولدان في جامعة أكسفورد وقد حصلا على بعثتين مفتوحتين، وكان الولد الثالث ـ جوردن ـ في طريقه إلى هناك. كان جوردن في مدرسة منتقاة ـ مختارة ـ وكان خشناً في المدرسة كانت هناك دائرة من أبناء الطبقة الوسطى المخيفين والشريرين يعزلون أبناء الطبقة العاملة مثلي، وأنهم كانا من الممكن أن لا يعزلوني لو أنني عملت بشكل جيد مثلهم، ولكنني لم أرد ذلك، ولم يكن هناك اختلاط بين هذه الطبقات الاجتماعية، والذي يعتبر أمراً معيباً.

تأثير الضغوطات The Effects of Pressure:

هناك ضغوطات على الموهوبين تمارس لكي يبذلوا أقصى جهودهم تأتي من ثلاثة مصادر إحداها من الأسرة والأخرى من المدرسة والأخيرة من كلاهما معاً. إنه

لشيء خطير على بعض الموهوبين والذين قد تم إغراؤهم بسبب المكافآت الاجتماعية. خاصة ما يتعلق بمراتب الشرف أو تحسين صورة الذات وتقديرها. حيث تصبح لديهم حماسة Zeal متزايدة تسيطر على جميع مناحي حياتهم. بالنسبة للقليل من المدارس فإنها تعتبر ذلك كمن يجمع الغنائم Trophies الناتجة عن النجاح في الامتحانات. وأن كلاً من المدرسة والوالدين قد استفادا من كل ذلك. وهذا أيضاً بدوره ساعد الطلاب على تطوير جوانب أخرى في ذواتهم. مثل خلق علاقات مع الآخرين.

هناك آباء في جميع مسارات الحياة يريدون من أطفالهم تحقيق أحلامهم وهم على استعداد أن يبذلوا الطاقات ويضحون بالأموال من أجل تحقيق ذلك. هناك عدد من الطلاب بعدد أصابع اليد في هذه العينة قد تم عصرهم حتى آخر قطرة من جهودهم لكي يفعلوا أقصى جهودهم ليعملوا الأفضل والأفضل. إذ كيف لهم أن يحققوا النتائج المرجوة دون هذه الجهود. بالنسبة للآباء الجيدون يرون بأن المدارس تزيد من قدراتهم ومهاراتهم وأن لديهم سجلات عن امتحانات أبنائهم الناجحة. وعن امتحانات القبول في جامعة أكسفورد.

إن بعض المدارس الخاصة كانت تجبر ذاتها على تخريج مفحوصين متعلمين بشكل جيد على الرغم من أن الوالدين كانوا واعين بالنقص الموجود عند أبنائهم في مجال التعليم. وأنا لم أكن سعيداً لأن المدرسة لا تقدم للطالب التربية الثقافية. يقول أحد الآباء إنني أشفق على ولدي لأنني أرسلته لتلك المدرسة. وعلى الرغم من ذلك فإنني فضلتها على المدارس الأخرى لأنهم سوف يقومون بمزج الطلاب من حيث القدرات. وهذا يعتبر عملاً شيطانياً ووحشياً Diabolical. لأن ذلك سوف يدمره بالتأكيد. ولأن ذلك سوف يعطيه الفرصة لأن يتقدم ولكن دون أن تكون لديه القدرة على عمل صداقات وأصدقاء.

إن بعض الآباء كانوا قادرين على التخلص من الضغط الأبوي. كما وصفت ذلك إحدى أمهات الطالبات الموهوبات "حيث قالت لي ابنتي ذات مرة بأنها تركز على الموسيقى لأنها هي الطريقة الوحيدة لجلب والدها نحوها لأنه كان يعرف الموسيقى

معها وبشكل مستمر، ولأنه كان يحبها ولكنها توقفت عن ذلك عندما عرفت بأن والدها يريدها أن تكون موسيقية محترفة، وهي لا تريد ذلك".

أما الآخرون من الطلاب والأطفال الذين تجمع عليهم الضغط الأبوي إلى حد عالٍ فقد قرروا ترك المدرسة Opt Out Of، حيث قاموا بقفزة نحو الحرية والهزل، كما عبر عن ذلك أحد الأولاد الذي عانى من الضيق المدرسي. حيث يقول إنه في السنة الأخيرة في الصف السادس قد فهم لماذا بعض الأطفال يرفضون الضيق، إنهم تركوا المدرسة وأنا أعرف بعض الناس ممن تركوا المدرسة قبل شهور قليلة مع أنهم كانوا من مستوى A. إن هذا شيء وهمي - هناك عندما أمضوا حياتهم من أجل التعليم، ومن ثم لم يجدوه في أي مكان بعد، فقد ذهب بعضهم إلى كليات المجتمع الذي يستغرق سنتين أخريين. وفي أحيان أخرى، فإن بعض الأطفال كانوا يخضعون تحت الثلاث أنواع من الضغط، كما كان مارك ستبس Mark Stubbs الذي كان لا يشبه أي أحد في مدرسته التي تمارس أبشع أنواع الضغوط والذين كانوا يكرهون قيود المنهاج، فكان مارك ممتلئاً بالفخر والسرور.

إن أدنى جهد كان يبذله ويحقق له النجاح والإنجاز كان يعطيه الرضا العظيم حيث يقول إنه كان يحب طلبات أمه وقسوة معلميه. إن المدى الواسع لقراءة المادة تم اختياره بحرص لأغراض ذات قيمة تعليمية وليس من أجل إدخال الفرح والسرور عليه. وفي عمر 9 سنوات كان يبدو لي بأن مارك كان منسحباً وكان غير قادر على إحداث التآزر البصري، وفي ذلك الوقت كان مصدر قوته الوحيد هو كلبه الصغير والخروج في مشاوير مع الكلب ولعب الألعاب في المنزل. وفي وقت دراسة المتابعة التي كنت أقوم بها تقول الدكتورة جوان فقد طور مارك سلوكاً أكاديمياً محترفاً فقد وضع له أهدافاً يسعى إلى تحقيقها وكان يعود إلى أسئلته السابقة عندما كان لا يجد بأن أجوبته أقل إرضاء لنفسه وكان يوبخ Rebuke نفسه مرات عديدة لأنه كان كسولاً وكان هو الولد الوحيد وكان أمل والديه الوحيد The Apple Of His Parent Eye.

وكان يريد أن يحسن من نفسه وقد وجدته حساساً ومليئاً بالعطف، وأن عليه أن يتقدم من خلال تجربته في مجال الأدب والفنون.

حالة مارك (الموهوب في عمر 20 عاماً يدرس الفيزياء في الجامعة):

يقول:

في مساق التعبير في المدرسة كنت أدرس الشيء مرة واحدة، وكان من المتوقع منك أن تتذكره. كان هذا الشيء جيداً بالنسبة لي وأن الشيء الوحيد الذي يعتبر غير نافع لي هو أنه لم يكن لدي الوقت الكافي لأن أراجع المزيد من العمل وكنت أحصل على أعلى المستويات لأنه كان من الصعب بالنسبة لي أن أبقى مهملاً Sack في مكاني. وكان يمارس علي ضغطاً لكي أحصل على علامات عالية في كل فصل وكان علي أن أبذل أقصى ما لدي لكي أحسن من نتائجي كل مرة. ولقد كنت أستمتع بذلك الضغط. إن الكثيرين كانوا يبذلون جهوداً للتكيف على الرغم من أنه كان هناك ولدان يمتدحان Crack معلم العلوم عندما كان يحاول أن يحقرني Make Me Down قليلاً إذا لم أقم بفهم كل كلمة بشكل كامل. وكان يعطيني علامة B بدلاً من A، لأنه كان يعرف بأنني أستطيع أن أقوم بالمادة وأنني لم أكن مجرد محاول في ذلك – فرق بين العمل والقيام به والمحاولة ـ وكان ذلك شيئاً جيداً لي لأنه كان يدفعني للأمام. إن المعلمين كانوا يفعلون ذلك مع الطلاب الذين يحصلون على علامات كاملة كل مرة وأنا كانت علاماتي حول المعدل الأعلى من العلامات في كل من العلوم والآداب والفنون. كانت أمي تقول دائماً لي يجب عليك أن تكون أفضل وأفضل. وأن تكون علاماتك أفضل وأفضل مهما فعلت من نجاحات، وكانت لا تقنع بذلك وكانت تعتقد بأن هناك خطأ ما.

قد حصلت على علامتين في مستوى A وعلى B في مستوى A فقط على الرغم من أنني لم أدخل جامعة كامبردج في ذلك الوقت، ولكن أمي قالت لي لماذا لم تحصل على علامة A ثلاث مرات بدلاً من مرتين. ولماذا لم تحصل على بعثة من المدرسة. كان ذلك من الأفضل لي عندما حصلت على العكازة Cone وليس على التأخر الاضطراري

Detention، بمعنى أنه كان من الأفضل له أن حصل على الدخول في الجامعة بدلاً من التأخر عن ذلك. لقد كانت غاضبة وعاقبتني على ذلك، وقد سخرت مني على ذلك عند العشاء، ولقد استمرت في ذلك لمدة يوم أو أكثر. أحياناً كنت غاضباً من أدائي وعملي وكنت أعتبر نفسي أحمقاً، قائلاً لنفسي انظر إلى هذا العمل وأنني حصلت فقط على عشرة عليه، وأنني على الأقل كان يجب علي أن أحصل على أربعة عشرة. إنني أحمق تماماً وبعد فترة وجيزة هدأت وقد تأكدت بأنني قمت بعمل خاطئ وحاولت أن أصلح طرقي مع الأصدقاء. حاولت وقد حاولت تقييم الشيء الخاطئ عندي ثم حاولت التغيير مجبراً نفسي أن أكون مختلفاً عما أنا فيه أحياناً. كنت أصحو في الصباح وأفكر بأنني تعلمت شيئاً ما في اليوم السابق أكثر مما هو لدي وأفضل وكان ذلك يدخل علي السرور الكثير ولكن لم يكن ذلك متاحاً لأعرف الاتجاه الذي يأتي منه الضغط ـ كم هو قادم مِن مَن هم حولي من الناس وكم هو قادم من الخارج. وعلى سبيل المثال فستيورات كارتر Stuart Carter كان له والدان منجزان وكانا عالمين قالا ببساطة بأنهما لا يستطيعان تخيل أسرّة حيث فهمه كان في مجال الفنون. وكذلك ستيورات الذي صرف طاقته في دراسة العلوم وذلك بسبب نموه العاطفي المقرر بشكل واضح. إن مفهومه عن نفسه وتقديره لها بشكل عالٍ كان يبدو بأنه متعلق في الجوائز الأكاديمية التي كان باستطاعته إحضارها لوالديه. إن الدراسة والتعلم الأكاديمي نسبياً الذي لديه واختياره لموضوع علم الكمبيوتر كانت مناسبة له بشكل مثالي لشخص مثله ولقد سار في طريق ما من أجل تقليل الآثار على شخصيته.

مهنة ستيورات (موهوب في عمر 22 عاماً كمبرمج للحاسوب):

يقول:

إنني كنت أريد قطعة من الورق لأكون فخوراً بها في النهاية. إذا ما درست موضوعاً لسنوات قليلة. وأنهيت ذلك دون أي شيء أو فائدة من ورائه فإن ذلك لن يعطيك

شيئاً لتفخر به على الرغم من امتحاناتك المدرسية التي تقول بأنك حصلت على تلك المعدلات المئوية أنها تنتهي بالإنجاز ولقد عملت لمدة 15 سنة باستمرار في مجال التعليم ولكنني الآن أعمل كمبرمج للحاسوب.

وأنا بحاجة إلى استراحة لأشعر بعدم المسؤولية ولو قليلاً ليس بالمفهوم السيئ، ولكن أشعر بأن هناك جانباً مضيئاً في الحياة يجده غيري من الناس الآخرين.

إن الضغط الذي مصدره الأسرة كان ممارساً على الشباب الموهوبين. إن بيئة ماريون ستيل Marion Steel، كان مخططاً لها بشكل حريص من أجل أن تصعد أعلى السلم الأكاديمي كان معلمو والديها قد دفعوا بها وبقوة لتدرس كما كان ذلك هو حال مدرسها الابتدائية، كانت تعمل بجد وتقوم بواجباتها المدرسية Dutiful وكانت نتائجها جيدة للغاية أعلى من قدرتها المتوسطة، فقد دخلت في معهد تقني - البوليتكنيك - ولكن خلال أسابيع من مغادرتها المنزل فقد وقعت في الحب وعندما هي وخطيبها Fiancé لم يعودا متقيدان بالمدرسة والمنزل لكي يقوما بالعمل الإضافي الضروري فقط من أجل النجاح فقد فشلا في امتحانهما الأول بسبب الحبس الذي سبب لهما ذلك الحزن Dole. وعندما وصلت إلى ذلك اليوم الصيفي الرائع، كانت ماريون تشاهد التلفاز - مسرح الصابون - خلف ستائر تستر عنها الشمس تحيط بها الكتب - لقد فهمت كل شيء عن ذلك - قالت إنني في الحقيقة أحتاج لأن أكون مجبورة لأعمل وإنني سوف أنسى ذلك الضغط عندما يذهب، عندما لم أجتز امتحاناتي فإن مسؤول العمل جاء بي إلى مكتبه وقال لو كنت مكانك إنني سوف أنسحب. إنك لم تحصلين على شيء وأشار إلى رأسي. وأن علي أن أدفع تكاليف المنحة الآن. وفي وصفها للضغط الذي كانت تحته قالت لويس برنسكب Louise Brins Combe. إن أمي لم تكن راضية على الإطلاق على الرغم من أن أمها قد وضعت اللوم على المكان غير المتوقع في الاختبار تقول أم هذه الفتاة بأنها تحب مجتمع الموهوبين بعد أن قرأت مقالة وفي مجلة عن ذلك لأن ما قرأته كان ينطبق عليها وعندما كانت صغيرة جداً كانت تقوم بجميع الأعمال غير المألوفة مثل أن تعلم نفسها كيف تقرأ في عمر 3 سنوات - تقوم بدور المعلمة لنفسها - وتقول الأم لو أنها لم تذهب إلى رابطة الموهوبين ولو لم

أكن جزءاً من هذه الدراسة لما عرفت أن ابنتي كانت موهوبة جداً وأنا آسفة لأنني مارست عليها ضغطاً كبيراً، وأن توقعاتي عنها سببت نوعاً من عداء Antagonism مع معلميها، لأنني كنت أعتقد أنه كان باستطاعتها أن تكون أفضل مما هي عليه. أما من وجهة نظر معلميها فإنها كانت تعمل بشكل جيد ولو لم أكن أعرف بأنها كانت ذكية، فإنني عندها سوف أكون مسرورة ومشجعة لها عندما كانت تفعل بشكل جيد. إنه لربما يكون ذلك شيئاً عاطفياً ـ مشكلة لدي ـ إنني مازال أشعر أو أجد الأمر صعباً لأن أقول إنني مسرورة بها ـ كنت أشعر بأنها كانت تكرهني وتشمئز مني لأنني أتوقع الكثير منها. إن ضغط الآباء على الأولاد يجعلهم يشعرون بالغرابة Alienate عن والديهم وأيضاً يشعرهم بأنهم أسرى لهم، فإن أليس سبنسر Alec Spicer كان يرى بأن شخصيتها كانت مقموعة Subdue بسبب والدته التي ربته باهتمام كبير وفق ما تراه صواباً وخطأ. ونتيجة لذلك فقد استغل ذكاءه العالي وفي مجال الدراسة في البيت بينما كان أصدقاؤه لا يستمتعون بأنفسهم. وبعد أن حصل على خمس علامات في مستوى A في الامتحانات على مستوى A فقد عاد إلى القس لينفذ تعاليمها الأخلاقية، حيث أصبح شرطياً. إن أمه قد وضعته في مكان أو في ورطة عقلية غير محتملة ولو كان له أن يلحق ويتبع تفوقه الدراسي في الجامعة وهو حاصل على درجات A فسوف يكون مرغماً لترك منزله للعمل في المدينة وأن يكون في خطر عدم العودة لذلك ودون وعي فقد خفض علاماته النهائية عمداً، ولذلك كان قادراً لأن يكمل عيشه مع أمه. تقول الأم بأنها كانت في الثانية والأربعين عندما ولدته وكان معظم وقته مع الراشدين ـ ولم يكن له أصدقاء من نفس فئته العمرية ـ وكنا لا نحب أن نلعب مع أحد من الأطفال بسبب موقعنا الاجتماعي، ولكن لأسباب ومعايير سلوكية، وكان أصدقاؤه فقط ابن وابنة الوزير، ولكنهم كانوا شياطين صغار، وأنا كنت لا أحب ذلك أن يذهب ابني إلى بيت حيث تكون تأثيراته عليه سيئة ولم أكن أسمح له بأن يتناول غذاء المدرسة لأنهم يطعموه الدهون والدسم، ولذلك كنت أعطيه الساندويشات وهو نفسه لم يكن يحب طعام المدرسة.

الضغط المدرسي Pressure from School :

إن خطط المدارس المدعومة هي من اهتمامات الحكومة البريطانية والتي أدخلت عام 1980 لدفع الرسوم والتكاليف عن الآباء والأسر ذوات الدخل المتدني، والذين يريدون إرسال أولادهم الموهوبين إلى المدارس الخاصة وبحلول عام 1978 فإن حوالي 26.961 من الأطفال قد حصلوا على مواقعهم المدعومة في حوالي 227 مدرسة خاصة بتكلفة بلغت 56.5 مليون جنيه إسترليني لدافعي الضرائب. بعض المدارس الخاصة قد أشغرت مقاعدها في الدراسة وبنسبة 40٪ من هذه الأماكن بهذه الطريقة المدعومة. وعلى أية حال فإن الأطفال المستقبليين يمكن رؤيتهم الآن هم في معظمهم من أولاد الطبقة الوسطى مثل المعلمين الذين سوف يساعدون أطفالهم تربوياً دون هذه الخطة. هناك أماكن قليلة قد ذهبت إلى الأطفال الذين جاؤوا من أسر ذوات تعليم ضعيف. العديد من الأطفال في هذه الدراسة كانوا قد حصلوا على هذه الهبات والجوائز والتي تضمنت جميعهم في معظمهم وذهابهم إلى المدرسة التي تضع حملاً Toll على طاقاتهم وعلاقاتهم. ولقد وصف والد نيل Neil بضيق واضح ما الذي حصل لولده ويقول اعتاد نيل أن يترك البيت في الساعة السابعة ثم يذهب في رحلة لمدة ساعتين ذهاباً وإياباً بواسطة المواصلات العامة، ثم يكون لديه واجب منزلي فوق كل ذلك، وكان ذلك يستغرق من ساعة لساعتين كل ليلة، وكان عليه أن يرجع في يوم السبت صباحاً بالإضافة لذلك ويبقى حتى الساعة الثانية عشرة، وكان ذلك لمدة ستة أيام في الأسبوع ولمدة أربع ساعات ذهاباً وإياباً إلى المدرسة. وعندما كان يتعب أو عندما يكون هناك شيئاً عاطفياً لا يستطيع التعامل معه فقد كان يتوقف عن الدراسة بشكل كامل وينام. وفي أيام العطل كان فقط يجلس ولا يفعل أي شيء أو يقرأ كتاباً صغيراً.

أما بالنسبة لبيتر آموس Peter Amos فكان موهوباً وكان يدرس في مدرسة مدعومة فلم تكن لديه أية صعوبة في العمل الأكاديمي، ولكن بسبب ذلك فقد كان يحمل عبئاً جسدياً وعاطفياً من عمر 11 عاماً على الرغم من أنه كانت هناك مدرسة مشابهة لها بالقرب منها، فقد اختار والداه المدرسة البعيدة بسبب شهرتها. قال فقد كان علي أن أستعمل 3 باصات في كل طريق وكان ذلك يستغرق 3 ساعات في اليوم

وكان علي أن أقوم بواجبي المنزلي ولمدة ساعتين في كل ليلة. وفي أيام أواخر الأسبوع أيضاً وكان ذلك شيئاً كثيراً علاوة على الواجب المنزلي. ولأنه انحدر من أسرة عاملة فقد كان بيتر يشعر بأنه غريب عن باقي الأولاد في المدرسة الخاصة. وقال كان هناك ولد أو ولدان مثلهم مثل حالي، ولكنهم ليسوا كثراً، وبعد كلام كثير قال، أخيراً إنه كان يفضل أن يبقى في مدرسة مختلطة القدرات ومختلطة التعليم، حيث يكون سعيداً. كان طفلاً نحيلاً، وعندما وصل عمر 15 سنة، كان يبدو أنه تقدم في العمر أكثر من عمره، ولقد قام بما كان متوقعاً منه، وكان ينام نوماً كثيراً. وفي الحديث معه فقد وجدت بأنه لم يكن يستجيب بقوة لأسئلتي، حيث اعتبرها بأنها مستحيلة. وعلى سبيل المثال، وبالرغم من الصراع العقلي لمعرفة ما كان جذاباً أو غير جذاب بالنسبة لذاته قال والده إذا قيل له فإنه سوف يضع إبريق الشاي على النار ـ بمعنى يصبح غاضباً، ولكنه كان لا يتأكد فيما إذا أن الإبريق كان بداخله ماء. وكان يضحك ويقول بأن ذلك شيئاً عادياً للعقل المتعلم. بالنسبة لي كان بيتر معاقاً من الناحية الانفعالية، ولكن كان من الصعب أن نعلم بأن ذلك آلية من آليات الدفاع ضد عالمه القاسي، أو بسبب إعيائه البسيط.

وعلى الرغم بأنها قد أخذت شكلاً مختلفاً فإن ضغط المدرسة على إملي سافيل Emily Saville في عمر 15 عاماً فكان عليها عبئاً ثقيلاً. ولقد كانت أعلى من المتوسط، ولكنها لم تكن منسجمة مع أهداف المدرسة، ولا حتى مع مستوى إنجاز أختها الأكبر منها ذات الإنجاز العالي ـ وعلى السطح ـ فقد كانت أكثر فتاة مسرورة بشكل إيجابي. وكانت تحب مدرستها كثيراً. وكان ذهابها إلى المدرسة شيئاً عزيزاً للذهاب إليها كل يوم، كم كان لها من الأصدقاء في المدرسة، وكانت تعزف على القيثارة في فرق الأوركسترا في مدرستين، وتعزف البيانو بين الأوقات، ولقد كان عرضها كثيراً. ولقد وصفت أمها ماذا كان يحصل. كانت حساسيتها حادة وكانت أعلى من المعتاد وكانت فوق العادة، وكانت تكره المدرسة لتبدأ بها على الرغم من أن مدرستها كانت صغيرة وودودة وجميلة، ولكنها مع ذلك كانت تشعر بأنها موجودة في

سجن. وأصبح لديها مخاوف مرضية تتعلق بالأماكن المغلقة Claustrophobic. وتستطيع أن تحس بنفسها الثقيل. كانت لا تستطيع البقاء في المدرسة. وكانت تجلس عند باب مفتوح. ثم كانت هناك مرحلة مرعبة حدثت لها عندما كانت لا تستطيع الخروج للعب أو حتى إلى أسفل حقل المدرسة. حيث كانت تخاف بشكل تام إن الطريقة التي كانت المدرسة تقيس بها الأشياء كانت في منتصف الطريق. وقبل ليلة من الامتحان أصابتها قوة سحرية Sniggling Fill والتي أعتقد بأنها هستيرية. ولقد سمعت بتلك الضجة المخيفة من غرفتها. ولذلك ذهبت إليها ووجدتها ودموعها تتساقط على وجهها. وكانت تقول حسناً لا أستطيع أن أتذكر. لم تستطع أن تتوقف واستمرت وكانت أحياناً تقوم بتنظيف المكان الذي تكون موجودة فيه وكانت تشكر على ذلك مرة ومرتين. وهذا كان يدلنا مرات ومرات على أنها غير آمنة. وكنت لا أعرف لماذا كانت تبدو مسرورة وغير معقدة.

ضغط التسريع Pressure from Acceleration :

إن الاختيار الأسهل والشائع لرفع مستوى تعليم الموهوبين للمدرسة هو دفعهم إلى الأمام سنة أو سنتين (الترفيع إلى الصف الأعلى). وهذا الإجراء له مسميات كثيرة مثل القفز عن الصف إلى صف أعلى Skipping The Class. ولكنه يسمى في هذه الأيام بالإغناء العمودي Vertical Enrichment أو التسريع Acceleration أنه الإجراء المفضل عند بعض المختصين في مجال التعليم Educationalists الذين يعتقدون بأن المشكلات الانفعالية الناتجة عن التسريع مبالغ فيها. وعلى أي حال كان واضحاً من هذه الدراسة التي استمر فيها تقدم الأطفال المستمر قد تم فحصه والتحقق منه من خلال بيئتهم الواسعة. حتى أن القليلين جداً قد استفادوا من عملية التسريع في مدارسهم. كان ١٧ من عدد أفراد العينة البالغ ١٥٩ مفحوصاً من الصغار كان قد تم تسريعهم أو كانوا أكبر من أعمار طلاب صفوفهم. ولقد وجد الكثيرون بأن هذا الإجراء قد أوجد لهم صعوبات لها علاقة أحياناً بتقرير Detrimental وجودهم. إن التسريع يمكن أن يكون مسؤولاً كما يعتقد بعض الآباء عن انخفاض علامات الأطفال الثابتة في الامتحانات

إن فريقاً من مدينة بالتيمور Baltimore كان يعمل في مدرسة رياضية وعلمية للشباب عام 1971 ، كان متأثراً ومتحمساً لعملية التسريع Speeded Up وذلك للإقرار بأهمية ذوي التحصيل والإنجاز العالي. ومع مرور السنين فلقد جمعوا Amassed كمية كبيرة من المعلومات عن التقدم المدرسي، ولقد اكتشفوا فوائد كثيرة من ذلك الإجراء، لربما لأن الأطفال لا يمتحنون بالتفضيل، وكانوا طبعاً عينة مختلفة.

كانت الدراسة معدّة لاكتشاف المنجزين بشكل عالٍ في مجال الرياضيات. من الناحية النفسية يركز التسريع على وضع الطفل في اتجاه تحسين إنجازات التعلم التي هي في الحقيقة الهدف الذي يسعى إليه الأطفال نحو التسريع والانتقال من صف لآخر. إن السبب الرئيس الذي تراه المدارس في التسريع بأنه يقضي على الضجر Bared On عند الطلاب الموهوبين الذين لا يطيقون المنهاج الدراسي الرتيب مع المجموعات العمرية التي يدرسون معها وبطرق تقليدية وللتخلص من العمل المدرسي الروتيني، الأمر الذي يشجع الحماس التربوي لديهم نحو التعلم. ولكن في دراستي هذه، فإن الأطفال ذوي القدرات المتطابقة والذين لم يتم تسريعهم لم يكونوا يصابوا بالضجر من المدرسة مقارنة مع غيرهم. وعلى العكس تماماً فإن الأطفال الموهوبين من نفس عمر زملائهم غير الموهوبين، كانوا متضمنين بشكل أكثر في النشاطات غير التعليمية في الحياة المدرسية، وأصبح لهم أصدقاء يتمتعون بالمدرسة بشكل أكثر، ولقد أنجزوا على الأقل بشكل أكاديمي جيد. وكان هناك شابان فقط لم يتم تسريعهم كانا يرفضان التسريع خاصة أنهما موهوبان. ستيفن كاري Stephan Kaye موهوب في عمر 14 عاماً في المدرسة، كان في وضع صعب، قال بأن التسريع سوف يقدم له أكبر مساعدة خاصة في مجال الرياضيات، إن معظم الأشياء التي أتعلمها في الرياضيات كنت أعرفها سابقاً، وبأي شكل ما لأنني كنت مهتماً بذلك منذ طفولتي. إن الدروس جيدة OK ولكن العمل ممل Boring ، وقد كنت أنهيه بسرعة كبيرة، وكان علي أن أكرر نفس العمل مرات ومرات، لذلك فأنا الآن أطيل هذا العمل. وأحياناً كنت أفعل الشيء الذي سوف يفعله كل فرد في المرة القادمة، وعندما كانوا ينهوه كنت أنتظر.

إن المشكلة هي أنني أستطيع القيام بالعمل بسرعة كبيرة لأنني أعرفه بشكل جيد، وهذا ما كان يجعلني أنهيه بسرعة، ولأن الآخرين كانوا في طريقهم لتعلمه، وأنا كنت ليس كذلك، لأنني كنت أعرفه من قبل. إنني أعبر عن دهشتي لماذا المدرسة لا تسمح بالقيام بالعمل المدرسي في المكتبة بدلاً من تحمل Endure ذلك العبء الصفي الممل Tedium يوماً بعد يوم. إن الآباء الذين كان يجب عليهم أن يراقبوا أطفالهم الموهوبين يكافحون اجتماعياً بين الطلاب الآخرين كانوا في الغالب يعانون معهم نفس معاناتهم، وكانوا يقولون إن ولداً ناعماً يخبرنا عن ما يحدث مع أنه في ذلك الوقت كان يعاني من ألم في المعدة وأشياء كهذه عندما كان يذهب للمدرسة، إنهم كانوا يشعرون بالإجبار للذهاب إلى المدرسة، لكي يأخذوا رأي الخبراء والمعلمين. إن بعض الأمهات تصف عدم سعادة أولادهن الموهوبين عن تسريعهم سنتان فقط. إن الرئيس ورئيس البعثة هما اللذان يريدان التسريع فقد كانوا يقولون إذا هؤلاء لم يفعلوا ذلك فمن سيفعله إذن إن التسريع لا يعطينا وقتاً كافياً للعمل ولا فائدة من ذلك. وكما قال أحد الأولاد الذين تم تسريعهم، إنني لم أحاول الذهاب إلى جامعة أكسفورد لأن ذلك كان يعني بقائي في المدرسة، ومع ذلك فإنني صغير جداً، فإن لدي الكثير الكثير. طبعاً فإن المعلمين والآباء لم يوافقوا في الغالب كما تذمرت أو شكت من ذلك إحدى الأمهات حيث قالت إنه بالرغم من أن إيين Iain قد اجتاز امتحان القبول للدخول في المدرسة الابتدائية مبكراً مدة سنة، فإن مدير المدرسة الأعلى لم يسمح له بالدخول على أساس أنه لم يكن ناجحاً اجتماعياً، ونحن كوالديه كنا نريد أن يستفيد من سنة إضافية في حياته المدرسية فيما لو أنه تم قبوله قبل عام في المدرسة، ولكن المدرسة جعلته يعيد تلك السنة، وتم تقديمه لامتحان القبول ثانية. إن ذلك كان مخزياً ومحطاً من قدره Degrading لأن ذلك كان شعوراً بالفشل والآن نحن نعرف بأن حكم مدير المدرسة عليه وعلى وضعه الاجتماعي في ضعفه كان خاطئاً وأنه كان ناضجاً جداً لمدة سنة. لاتخاذ قرار في التسريع المدرسي للأطفال، فإن المعلمين والآباء يتصرفون بإخلاص وبطريقة تبدو أنها الصواب بالنسبة لهم ولم يتم سؤال الأطفال من أحد ما عن

ما يفضلونه. وكما يقول أحد الآباء فإن القرار لم يكن ليتخذ بشكل بسيط. لقد قمنا بالمزيد من محاسبة الضمير Heart Searching ولقد وجدنا بأن ولدنا لم يكن ناضجاً بما فيه الكفاية، وعندما كان في عمر 16 عاماً، فقد كان في صفه رجالاً في عمر 19 عاماً. كان يلعب كرة القدم بشكل جيد، وقد اعتاد الناس التحدث عنه هذا الولد الصغير الذي يلعب وكأنه دبابة وعلى أية حال فإنه كان في الحقيقة له حجم عادي يتناسب مع عمره.

آثار النمو على التسريع Growing-up Effects on Acceleration :

بالنسبة لبعض الطلاب الموهوبين فإن مشاكل النمو الطبيعي قد تفاقمت Exacerbated وبسبب تسريعهم في المدرسة كما عُبر عن ذلك من قبل فتاة عمرها 14 عاماً. حيث تقول إن بعض طلاب الصف في المدرسة قد تغيروا أكثر من اللازم وتركوني خلفهم، حيث كانوا يحبون الخروج والشرب وأشياء كهذه وفقط في السنة الأخيرة قد هدأوا أصبحوا يزورون بعضهم بعضاً في منازلهم، لكي يضحكون ويمرحون وأنا أعتقد بأنني لم أتغير بما فيه الكفاية. إن التحدث مع الأسرة كلها، فقد كان هناك جانبان للقصة يمكن رؤيتهما. أما بالنسبة لروبرت فراسر Robert Fraser كان ولداً عمره 15 عاماً طويلاً وموهوباً، وكان لديه ثقة عالية بالنفس ومتوقعاً للنجاح الذي يعتبره حقه. وعلى أية حال، كان يمضي فقط وقتاً قليلاً في الدراسة، ولذلك جاءت نتائج امتحانات غير مهمة وكان معتمداً على ما لديه من قدرات ذكائية، الذي كان يعرف بأنها كانت تستطيع أن تجعله يثب أو يقفز على تلك العقبة Hurdle الظاهرة والقادمة على الرغم من أنه من الناحية الاجتماعية لم تكن لديه مشكلات مع زملائه في الصف تعود لأسباب تتعلق بالتسريع في المدرسة، وكان الأمر في البيت مختلفاً مع أن النقد القاسي والمضايقات Structures التي كانت تأتي من والده كانت تسيل من روبرت كالماء الذي يسيل من مؤخرة البطة ولقد فهم والده مشكلاته الناتجة عن ترفيعه وتقدمه سنتين في المدرسة كان يريد أن يذهب إلى الأماكن التي يذهب إليها أولاد الثامنة عشرة من العمر وأن يعامل معاملة مثل المعاملة

التي يتعامل بها أولاد الثامنة عشرة من العمر وكان يبدو ناضجاً في بعض الأشياء وأنه في أشياء أخرى، فإنه مازال ولداً صغيراً وكان هناك لديه بعض المشكلات القادمة من أنداده ورفاقه في السنة الأخيرة، ولم تكن سهلة إطلاقاً لأنني لم أكن قادراً على ضبط مزاجي عندما كنت أشاهده يلعب ويتجول ويسحب الصوف فوق عيني أمه، ثم طبعاً يبدأ الشجار والتوبيخ Starts a Row.

ومن وجهة نظر روبرت فكان يرى بأن الحياة مع والديه هي جهاد وصراع وليست لأنها غير مفهومة أو مُساء فهمها، وأنه قد أسيء تقدير مسألة نضجه، كما كانت هي عليه عند المراهقين الآخرين، الذين لم يتم تسريعهم كما قال. إن النمو والكبر كان أمراً صعباً داخل الأسرة وليس في أي مكان آخر. كان أصدقائي أكبر مني ولكنهم كانوا يفتخرون بمعرفتي، وأن والديّ لم يكونا ليفهمان عندما يخرج جميع أصدقائي إلى الخارج وأنت تريد أن تخرج معهم. وفي السنة القادمة فقد تعلمت طرق قيادة السيارة ومن ثم لأستعمل سيارة والدي، وأنها لن تكون رحلة يوم غريب هنا وهناك، إنها سوف تكون في نهاية الأسبوع، ولكوني صغيراً في الصف كان أمراً نادراً. ولكن كان هناك بعض الاحتقار والازدراء من بعض الطلاب والذين كانوا يعتقدون بأنني قد أخذت مكانهم في الدراسة بالالتحاق بتلك المدرسة في سن مبكرة، ولكن ذلك جعلني أفضل ولم يلحق بي الأذى وإنني أعتقد بأن أي شخص عليه أن يقفز على سنة كفرصة ويستفيد من سنة ضائعة في المدرسة، حتى في المدرسة المختارة حيث يكون جميع طلاب الصف من أعمار متجانسة ويعملون في مستوى متقدم وأن مشاكل النضج لم تكن لتشكل عندي مشكلة.

إن المحفزات العقلية المتقدمة كان من الممكن أن تكون لها علاقة خارج المدرسة، كما وصف ذلك فنسنت جاكوب Vincent Jacob وهو موهوب في عمر 16 عاماً في المدرسة، حيث يقول: "إن الأصدقاء الكبار في المدارس الأخرى لم يأخذوا لحد الآن مستواهم في مستوى O وأنا كنت قد حصلت على تلك المستويات مسبقاً، وأنا الآن أعمل في مستوى A، وإن أمامي ست سنوات لدراسة الطب، وإنني أعرف بأن علي

أن أشق طريقي بصعوبة وأن أكدح Slog لتحقيق المستقبل، ولكنني كنت أشعر أنه فقد شبابه. إن الحياة تأتي في دفعة واحدة وبتهور ودون توازن Head Long. إن الحياة سوف توجه لك ضربة في وجهك غداً وأنه لا يوجد لديك الوقت لأن تستفيد مما يحدث.

إن تسريع دامين برادلي Damien Bradly قد عانى من التعب Strain الذي جاءه من خلال تسريعه في مجال نموه الطبيعي كموهوب ولربما سيتركه أو سيبقيه غير سعيد في حياته. وخلال الجزء الأول من هذه الدراسة عندما كان في عمر 10 أعوام قال والده عنه بأنه كان ولداً بارزاً وسعيداً مع أصدقائه على الرغم من أن ذلك لم يكن انطباعي عنه في ذلك الوقت حيث كنت ألاحظ سلوكه الانسحابي وكيف أن عينيه قد فقدتا الاستجابة اللامعة بالضحك والهزل والتحدي في دورات الاختبار التي كان يظهرها أطفال العينة البالغ عددهم 210 أطفال. وفي الحقيقة كان من قبل يبدو أنه مصاب بالملل من الحياة، كانت قدراته العقلية متقدمة جداً على الرغم من أنه في مدرسة أكاديمية ثانوية فقد تم تسريعه لمدة سنتان. إن نتيجة وضعه مع الطلاب الأكبر منه سناً فقد انخفضت نتائج امتحاناته وفقد احترامه لذاته. وفي محاولة منه لتعديل الفروقات فقد أخذ سنة استراحة بين المدرسة والجامعة أي قبل الالتحاق بالجامعة لكي يصبح في العمر الطبيعي والحجم الطبيعي للطالب، ولكن النمط النفسي كان قد استقر. كان له أصدقاء قليلون وكانوا خارج مجال اهتماماته في الجامعة وكان من المحتمل بأنه قد تأخرت عليه المسافة لكي يعيد التوازن في حياته.

حالة دامين برادلي (موهوب في عمر 18 عاماً، في الجامعة):

يقول :

كوني كنت صغيراً في المدرسة فقد كنت لا أستطيع أن أتوقع أي فرصة جسدية - لأصبح كبيراً - كما أنني لم أكن جيداً في الألعاب الرياضية، وكنت يائساً من ألعاب القوى والجمباز، كانت هذه الألعاب تربكني وأدركت أخيراً بأن عضلاتي لم تكن قد نمت بشكل جيد، لذلك لم أقلق لهذه الألعاب، لأنني كنت أعتقد أنها غير مهمة وإذا سألني أحد لماذا أنت ماتزال صغيراً، كنت أضحك، لقد أصبح ذلك

الحديث مجرد نكتة، وكنت أدافع عن نفسي بالرد على من يسألني عن ذلك، ولقد علمت نفسي أن لا أغضب منهم. إنني لن أبقى أشعر بالضجر وأن أعيش مع مجموعتي العمرية وأبقى سعيداً، وإنني لن أقوم بتسريع أطفالي في المستقبل. إن كون الفرد صغيراً بين مجموعته العمرية يؤثر على البنات أيضاً.

إن أم جوليا مورلي Julia Morley الموهوبة في عمر 16 سنة في المدرسة، وكانت التاسعة من بين عشر بنات، لم تكن لتصل إلى قدراتها، ومع ذلك فقد تم ترفيعها لمدة عام، ولكن بينما كانت مستمرة في دراستها في المدرسة المختارة، فإن علاماتها قد تدنت Sank Lower وتدنت وهي لم تكن ناضجة اجتماعياً في الصف، وكانت لديها مشكلة في مجال العلاقات مع الآخرين. إن البنات الأكبر كنّ يرفضنها Brush Off بجلافة Crudely. لقد كان لدي إحساس واعٍ بأني أبدو صغيرة وأنا كنت صغيرة بالمقارنة مع الآخرين على الرغم من أنني لم أقارن بمجموعتي العمرية، فقد كنت ماأزال أفكر بأنني قصيرة على الرغم من أنني في الحقيقة طويلة فوق المتوسط، إنها لم تكن هي الصدمة القادمة بسبب التسريع Move Up التي أزعجت راشيل ولس Rachiel Walls، حيث كانت تدرس مع رفيقاتها اللواتي كن أكبر منها في معظم حياتها المدرسية ولقد ازداد تقدمها في علاماتها المدرسية إلى درجة خارجة عن المألوف وكان يعود ذلك إلى موافقة والديها عليها. فلقد حصلت على مستوى A في خمسة عشر مدرسة وأخذت أربعة أخرى في السنة القادمة، وهي تصف بفخر كيف عملت بجد حتى أن المعلمة أخبرتها بأنها قد بقيت حتى الساعة الثانية صباحاً وهي تصحح العمل الإضافي الذي تطوعت به راشيل وطلبت منها المعلمة أن تبطئ قليلاً، وعلى الرغم من أن راشيل كانت منفصلة عن والديها فقد أخبرتني راشيل ووالداها بأنها لم تكبر وتنمو ولقد وصفت أمها بعض نتائج الضغوط على ابنتها الموهوبة التي أصبحت في جامعة أكسفورد كما كان مخططاً لذلك وتقول والدتها لقد كانت راشيل بارزة في قدراتها، ولذلك لم تستطع أن تجد مجموعتها العمرية الموهوبة إلاّ في جامعة أكسفورد وكامبردج، ولم يكن أحد يوجد نحوها لتنافسه منافسة متعمقة وعقلية بالشكل

الذي تريده. لقد كانت فتاة مفكرة بشكل عميق Deep Thinking Girl، ولقد كانت تقول لي بأن عقلها يفكر بشكل مستقل عنها. إن عقلها كان مستمراً في النمو والنمو وإنني لا أستطيع إيقافه، إن له حياته الخاصة به. كانت أحياناً تكره نفسها كرهاً عميقاً وكان لها ميل في مهاجمة نفسها الذي كان أمراً من الصعب التعامل معه. لقد كانت تخدش نفسها محدثة جروحاً دامية، وفي هذا الصباح كانت تضرب نفسها. إنني أعتقد لأنها كانت صغيرة جداً ولا تستطيع القيام بما تريد. إن ساقيها وذارعيها لم يستطيعا القيام بما يريده دماغها مثل أنها كانت لا تستطيع أن تتحكم بالقلم وغيره. لقد جلست على الفرندة وهددت بإلقاء نفسها إلى الأسفل في إحدى الليالي، ولذلك تحدثنا معها لتهدئتها وأخيراً خرجت إلى الحديقة عارية الأقدام وبملابس النوم، وجلست هناك وأصبحت تصرخ، كان صراخها كصراخ الأطفال في سورات الغضب Tantrums، ولقد صرخت ثلاث مرات بأقصى صوتها حتى أن الجيران أخبروا الشرطة معتقدين بأن هناك جريمة قتل قد حدثت، وإذا بثلاث عربات للشرطة قد وصلت ووقفت خارج المنزل وواحدة منهما تحدثت معها، ولكنني لا أعرف ماذا قالت لهم ولكنها أخيراً دخلت إلى البيت وكانت تبدو مقموعة ثم ذهبت إلى الفراش، إن من الواضح بأنها كانت تحت ضغط شديد.

حالة راشيل والس (موهوبة في عمر 19 عاماً، تدرس الرياضيات في جامعة كامبردج):

حيث تقول:

"لم يكن لدي أي ندم لأنني حصلت على التسريع، لقد وجدت العمل ممتعاً، وإنني كنت سوف أشعر بالملل لو بقيت جالسة لمدة طويلة لقد كنت أكافئ أو أماثل الفتيات في عمر 11 عاماً بينما أنا كنت في السابعة من عمري ولقد كنت متقدمة سنتان بدلاً من أربعة كانوا يعتقدون بأنهم لا يستطيعون وضعي مع الآخرين في ذلك العمر، لم تكن لدي ثقة بنفسي، ولم يكن لدي أصدقاء اعتاد الآخرون على مضايقتي قائلين إن ذلك كان عملاً مسلياً ومضحكاً. إن بنات التسع سنوات كن

متوحشات جداً. إن ذلك لم تكن غلطتي وأنا أيضاً لم أكن مدللة. لم يكن أمر نموي سهلاً، ومع ذلك فقد استفدت من خلاله. الآن لدي علاقات وصداقات وكنت أشعر بأن ذلك لن يفسدني Disintegrate. وكان لدي خوف كامن مترصد Larking Fear بأنهم لا يحبونني ولكنهم فقط يحتملونني. لقد كنت سلبية مع نفسي ولقد كنت أشعر بالاكتئاب وبالماخوليا من حيث المزاج حتى عندما كنت صغيرة جداً، ولقد أخبرتني أمي بأنني كنت أحياناً أرجع من المدرسة وأنا أصرخ وكانت عيناي تخرج من رأسي وكنت غاضبة وغير سعيدة، ومع ذلك فإنني لم أكن أتذكر ذلك. إنه يمكن الاستنتاج بأن الأطفال الذين يتم تسريعهم وهم ليسوا في أعمار مجموعتهم العمرية كان يبدو ذلك بأنه ليس أفضل إجراء بالنسبة للأكثرية من الموهوبين في عينة الدراسة هذه، إنه يجب أن يكون ذلك محدداً للمناسبين جسدياً وللذين يتمتعون بالثبات العاطفي وأخيراً كملاذ أخير Last Resort".

الفصل التاسع

التحدي

تمهيد .
تقييم الذكاء .
دروس في الأسرة .
انخراط الوالدين .
تجهيزات التعلم .
الضيق .
الدفاعات .
دروس من المتعلمين الموهوبين .
التعلم المتكيف .
تعزيز التعلم .
التفكير الإبداعي .
الموهبة في مجال الفنون .
تعليم الموهوبين .
التعليم السريع .
عمق الفهم واتساعه .
التجهيزات المدرسية .
التسريع .
وقت جزئي للانسحاب .
الإثراء أو الإغناء .
توجيهات نفسية في مجال تعليم الموهوبين .
أثر المهارة والقدرة في التعليم .
تشجيع الدافعية في مجال التعلم والتفكير والإبداع .
انخراط وتضمين الراشدين .
توجيهات تعليمية .
الاستبانة .



الفصل التاسع
التحــدي

تمهيد:

Where have these gifts a curtain before, em?

William Shakespeare. Twelfth Night.

تبدأ الدكتورة جوان مؤلفة هذا الكتاب بالاقتباس السابق من الشاعر الإنجليزي وليم شكسبير حيث يقول: أينما يكون هؤلاء الموهوبون فإن الستارة سوف تكون أمامهم، في إشارة لقدرتهم على العمل الدرامي أو غيره.

عند النظر إلى التأثيرات في مجال السلوك والاتجاهات عند بعض الموهوبين وغير الموهوبين من الأطفال خلال عشرة سنوات من نموهم فإن هذه الدراسة كانت قادرة على أن تقدم بعض الرؤى في مجال المعرفة، أما الشيء الذي يمكن أن يساعد الأطفال على النمو وإلى مستوى عالٍ من القدرات وأن تقترح طرقاً لمساعدة الآخرين. حيث يكون الأطفال قادرين على تطبيق ما لديهم من قدرات بطريقة ماهرة فإننا نستطيع أن نتوقع رؤية نهوض ملاحظ في المستوى الكلي في مجال إنجازاتهم وفي مجال سعادتهم ولكن هذا يتطلب المرونة الكبيرة والحساسية نحو الطفل أكثر مما يقدمه بعض الآباء والمعلمين في المدارس في الوقت الحالي.

تقييم الذكاء Assessing Intelligence:

في البحث الأول كانت هناك بعض الاعتقادات الخرافية تتعلق بالأطفال الموهوبين وقدراتهم في مجال الذكاء ولقد تم التعرف عليها وثبت زيفها. إن معامل الذكاء في حد ذاته لا يبدو بأنه سبب في إحداث مشكلات للأطفال ولكن اتجاهات الناس الآخرين هي السبب الذي يكون تلك المشكلات للموهوبين بالإضافة إلى ظروف أسرهم السيئة، الأمر الذي يؤثر عليهم عاطفياً. إن الفروقات الحقيقة بين الموهوبين

وغيرهم تكمن في قدراتهم العالية لديهم خاصة في مجال قدرتهم على التركيز وذاكرتهم وحساسيتهم، إن البحوث الحديثة في مجال علم نفس النمو تبتعد عن الاعتماد على مقاييس خاصة مثل اختبارات القدرات أو على الخبرات داخل الغرف الصفية من أجل تقييمات طبيعية، ولقد اخترت منحى مركباً مكوناً من مقابلات معمقة مدعومة بالملاحظات وبمقاييس قدرات الشباب العقلية والفنية والعاطفية الموجودة في خيالهم، وعلى أية حال فقد أظهر الموهوبون مشاكل خاصة على المقاييس أولاً فإن الذكاء العالي جداً نادراً ما يمارس ولذلك لا يمكن ملاحظته في المجال العملي وفي مجال النشاط الفعلي في ماهية درجات الذكاء وما تصفه وهل هذه الدرجات تزداد إلى حد كافٍ؟ إن 16 فرداً من أفراد عينة المتابعة في دراستي قد وصلوا إلى أعلى مستوى ذكائي في الاختبارات Hit The Ceiling Of The Test. إن أحدنا يستطيع أن يقيس الطرق الأكثر عمومية وعلى سبيل المثال مستخدماً المراحل التطورية التي وصفها جيان بياجيه ولكن المستجد الحديث أنه ليس جميع الأطفال متقدمين أكثر من الأعمار التي اقترحها بهذه المراحل، ولكن الموهوبين هم أكثر تقدماً بشكل كبير عن ذلك وبالرغم من التحليلات الإحصائية الضخمة، فإن هذه الدراسة طويلة المدى استطاعت أن تقدم دلالة ليس في مجال تتابع المراحل الخاصة في الموهوبين ولكن في مجال تقدمهم السريع Speed Progress خلال معظم معالم حياتهم المهمة Mile Stone الطبيعية حتى أن الاختلاف قد تلاشى عندما أنهوا سن الطفولة وبالنسبة لبيئاتهم فقط أظهروا اختلافات عظيمة في مجال نموهم المستمر وفي مجال سلوكهم ولحسن الحظ فإن التعليم هو عملية طويلة الأمد وليست دون التجربة والخبرات المبكرة يمكن أن يتغيروا Immutable وليس كذلك لأن الخبرات المتأخرة هي فقط سطحية. بمعنى لا يمكن لهم أن يتغيروا دون خبراتهم المبكرة والمتأخرة، إن اختباري الذكاء المستخدمين في هذا البحث قدما وجهات نظر مختلفة واحداً منهما يتعلق بالآباء والآخر مع بعض المواد المدرسية المتعلمة، ولكن هذه الاختبارات ليست مصممة لمعرفة كيف تم الوصول إلى درجة الذكاء ـ فقط مقارنة الطفل مع الآخرين مع نفس فئته العمرية. من الواضح فإنه ليس جميع الشباب الموهوبين والذين فعلوا أقصى جهودهم وإنجازاتهم بشكل غير مألوف على اختبار واحد أو على الاثنين، كانوا في الغالب يستخدمون ذلك المستوى من

القدرة في الحياة اليومية ليس على الأقل إنهم كانوا متأثرين بشكل مختلف بسبب ما لديهم من ظروف خاصة بهم.

خلال الدراسة فإن الشباب من ذوي القدرات الذكائية العليا كان يبدو بأن لديهم سرعة عالية في مجال الإدراك والوعي بالإضافة إلى ذاكرة أفضل وتركيز أفضل من ما هو لدى الآخرين. إن أولئك الذين كانوا متوازنين عاطفياً بشكل جيد كانوا أكثر احتمالية في استخدام أساليب كفوءة في مجال التفكير والتعلم والاستفادة الأفضل من أساليبهم الشخصية، ولكن حتى عندما كانوا يستخدمون سياسات دراسية ضعيفة فإن الموهوبين منهم كانوا في الغالب قادرين على تحقيق مستويات عالية في المدرسة بالاعتماد على ذاكرتهم الممتازة. إن معلميهم لم يكونوا مهتمين في مجال تحسين أساليبهم الدراسية وكان آباؤهم في ضياع بحيث لا يستطيعون تقديم المساعدة لهم وعلى أية حال فإن دراسة المهارات الشخصية يمكن أن تكون مفيدة للغاية في مجال التعلم وكان هذا يمكن ملاحظته عندما تضيع البنى الخارجية عندما تتقدم من المدرسة إلى الجامعة.

دروس في الأسرة Lessons from Home:

إن معظم الحياة العقلية تتأثر بالحياة الاجتماعية، وإن تعلم كيف يمكن تقييم القدرات والتنبؤ بالسلوك لدى الناس الآخرين يحتاج إلى الحساسية والوعي وهما جزءان مهمان من العقل والنمو العاطفي. كيف يمكن للفرد أن يتعامل مع المشكلة في الحياة اليومية هذا من الممكن أن يتغير بشكل جذري من خلال المجتمع وعلى سبيل المثال فإنه من المعروف لكل من الوالدين والمعلمين أن ما يبدو عليه الطفل في القدرة على العمل وحده في الدراسة هو نفسه ما يقدر عليه في داخل المنزل والعكس صحيح. لقد قدمت هذه الدراسة مفاتيح نحو الطرق التي يستطيع الوالدان من خلالها أن يساعدوا أطفالهم على التطور وبمستويات عالية جداً، وعندما تم تحليلهم إحصائياً فقط ظهر هناك مظهران مميزان بشكل عالٍ في مجال الفائدة التربوية في المنزل وتضمن أو انخراط الوالدين مع الطفل وتقديم وسائل التعليم له.

انخراط الوالدين Parental Involvement:

لا يوجد هناك نوع واحد من تفاعل الأب مع الطفل يمكن اعتباره أمراً حساساً وهاماً في مجال تطوير قدرات الأطفال العالية. إن الأمر معقد لأن الآباء والأطفال لكل منهما قدراته الخاصة به بالإضافة إلى شخصياتهم المختلفة ولكن التفاعل الأصيل والمنتظم من الوالدين مع الأطفال هو شيء هام تماماً عند بدء الحديث مع الأطفال ومن ثم التقدم نحو نشاطات وتجارب متعددة ومتبادلة النفع من مثل الاستماع للموسيقى واكتشاف الاهتمامات والهوايات، وعلى سبيل المثال فإن الطفل سوف يكون مهتماً في مجال الأصداف البحرية وعند إعطائه كتاباً مزوداً بالصور فإن ذلك سوف يكون أمراً جميلاً للغاية ولكن الأمر سوف يكون من الأفضل فيما لو أن الطفل ووالديه انطلقا معاً للبحث عن أصداف البحر مستخدمين الكتاب كدليل لأن ذلك سوف يدفع فيهم روح الاستكشاف والحماسة، إن الفروقات المفيدة في مجال النتائج من ذلك النوع من الأسلوب الذي يتضمن انخراط الوالدين مع الطفل كان من السهل رؤيته من خلال الدراسة. وكان من الواضح أيضاً بأن الطريقة التي يُعد بها الوالدان ويخططان بها للحياة ـ الإعداد للحياة ـ كان له تأثير فوري في مجال تعليم أطفالهم. إن الوالدين يعملان كنماذج لأطفالهم وفي حبهم إن الأطفال لا يقلدون آباءهم بكل بساطة ولا أيضاً يبتلعون أفكارهم بأكملها ولكنهم يستخدمون خططاً وسياسات عقلية. إن كل طفل يتشرب ثم يطور قيمه الخاصة به خلال ما شاهده وعاشه واختبره. إن الوالدين الذين لهم آثار إيجابية على تطور قدرات أطفالهم العالية لم يكونوا أولئك الذين يخبرون أطفالهم ماذا عليهم أن يعملوا ولكن أولئك هم الذين يشاركونهم في طريقة العمل وفي العمل ذاته.

تجهيزات التعلم Provision for Learning:

إن الشيء المهم الآخر في مجال تطوير قدرات الأطفال هو وجود التجهيزات التي من خلالها يتعلم الأطفال. والتي تشمل كلاً من التجهيزات المادية والتجهيزات التي تلزم لحدوث تعليم مناسب لهم ـ وإذا ما أريد لهم أن يكونوا فنانين فإن ذلك يحتاج إلى ما هو

أكثر من بعض القصاصات من الورق والأقلام فالطالب الذي يدرس الرياضيات بحاجة إلى معلم في هذا المجال والطالب الذي يتعلم اللفظ يحتاج لأن يسمع اللغة وكذلك عازف القيثارة بحاجة إلى قيثارة، إن الأطفال بحاجة إلى أن يتعلموا مهارات محددة وأن تقدم لهم الفرص لممارستها فعلى سبيل المثال فقد لوحظ مرات عديدة أنه عندما يكون الأطفال في موقف تعليمي في مجال القراءة فإن أولئك الذين يقرؤون بصوت عالٍ لآبائهم وبشكل منتظم في المنزل كان لديهم إنجازات مميزة وعالية في مجال القراءة قياساً مع أولئك الذين لا يفعلون مثلهم. إن الطرق التي هي الأكثر احتمالية لتعزيز قراءات الأطفال ذات المستوى العالي هي تلك الطرق التي سوف تدوم خلال الحياة. وعلى أية حال فإن ذلك يتطلب النقود الكافية. إن سلطات التعليم في أجزاء كثيرة من العالم تقدم تجهيزات تعليمية مجانية، فإن خدمات المكتبة العامة هي إحدى الأمثلة الممتعة أن على الوالدين أن يبذلا جهودهما لأولادهما ليستفيدوا من الفرص المتاحة والموجودة حولهم، والجدير بالذكر بأن بعض الآباء في هذه الدراسة من الفقراء والمعوزين قد أظهروا بأن ذلك الأمر ممكن تماماً ويمكن الاستفادة من مثل هذه الخدمات المجانية المتاحة لأطفالهم من أجل تطوير قدراتهم ومعارفهم.

الضيق Stress :

يشكل الضيق الدائرة الشريرة Vicious Circle خاصة عندما يتعرض الطفل للضيق من أسرته فإنه عندها سوف يصاب بالاضطراب العاطفي وسوف يكون ذلك صعباً بالنسبة له، إن الطفل عندئذ سوف يكون بحاجة إلى المزيد من الانتباه، الأمر الذي يؤثر على علاقته مع والديه وأن ذلك يجعل الطفل يشعر بالذنب، ومع مرور الوقت فإن هذا الاضطراب العاطفي يستطيع أن يذهب ويأكل من تقدير الطفل لذاته، وإن أثر ذلك الحمل والعبء سوف يستمر وقتاً طويلاً حتى بعد انتهاء المشكلة، ولكن عندما يهتاج الوالدان ويصبحا عدوانيان ويحدثان الشجار، فإن ذلك لا يحدث الأثر Impinge عند جميع الأطفال في نطاق الأسرة، حيث إن الأولاد في العادة أكثر تأثراً بالنزاعات Discord الأسرية قياساً مع البنات. وأن الأطفال الموهوبين هم أكثر

حساسية من غيرهم لمثل هذه النزاعات والخلافات وفي الجزء الأول من هذه الدراسة، فإن الأطفال ذوي الذكاء المرتفع جداً قد وجد بأنهم يتصفون بالثبات الانفعالي كالآخرين، وليس لديهم سمات شخصية مختلفة وكانوا يتصفون بالاستقلالية، حيث أفاد آباؤهم ومعلموهم بذلك وكان لهم نصيب عال في درجات مقاييس التكيف الاجتماعي لكونهم أكثر حساسية وأن هذه الموهبة الطبيعية تبقى معهم عندما يكبرون. أما الأطفال الذين كانوا يتصفون بأن لديهم اضطرابات انفعالية كان لديهم مستويات من القدرات على مدى أفراد العينة بأكملها. كانت مشاكلهم في معظمها تأتي من الاضطرابات الأسرية من مثل القسوة والشدة والصرامة التي تعيق نموهم الانفعالي. وأحياناً تعيق من قدراتهم العقلية ومن ثم شعورهم بالعجز وعدم المقدرة. إن لا أحد من هؤلاء الأطفال الذين لا يشعرون بالسعادة، كانوا جاهزين لإنتاج الصدف Pearls أو الفن أو الشعر وكان إنجازهم أقل جودة من إنجاز غيرهم ممن يتمتعون بنفس قدراتهم ولكنهم كانوا يتصفون بالهدوء العقلي. إن بعضهم قد ابتدأ في النمو من خلال مشكلاتهم في الطفولة. وآخرون كبعض العلماء الشباب متخندقين في صورتهم الضعيفة عن ذواتهم مدى الحياة.

إنني أستطيع أن أجازف Hazard وأقول إنه بالرغم من ذكائهم الفطري Innate فإنهم لن ينضجوا ليصلوا إلى أينشتاين أو لينس باولنجز. تحدث الموهوبون في العينة عن ضغوطات خاصة مثل أن يجبروا على التكيف والانسجام مع الوسط مع طرق المعلمين في الانتقادات Put-Downs، وكذلك الضغط القادم من زملائهم في غرفة الصف. أما معظم الضغط فكان مصدره من الآباء والمعلمين الذين ربما بسبب رضاهم الغيري ولمصلحة الآخرين Vicarious والذين يدفعونهم بقسوة نحو الإنجاز. إن بعض الشباب كانوا يبذلوا أقصى جهودهم ويقمعون شخصياتهم ويرغموها على العمل الجاد (إذا لم تكن أرواحهم) في الدخول في كفاح يومض نحو التميز الأكاديمي بالنسبة لهم فإن النمو الانفعالي الصحي والسوي يتضمن الحرية في اللعب وأن يكونوا مبدعين كان من الصعب تخفيضه Curtailed. إن النظرة والتحديق في عيونهم تقول وتحكي المزيد

كلما عملوا أو كلما كانوا يعملون بجهود مضنية نحو الإنجاز ـ إنجاز درجاتهم العليا في مستوى A ، وإليك ما كان يقوله هؤلاء الموهوبون عن الضيق الذي كانوا يتعرضون له وبكلماتهم الخاصة للمعلمين والآباء بأن ذلك الضيق كان له تأثير عكسي على إنجازاتهم وكان لا يحقق ما كان مؤملاً أن يأتي من ورائه حيث أصبح إنجازهم أقل جودة بسبب الضغوطات الأسرية والمدرسية. وكانت تأتي نتائج بشكل أفضل ومتميز عندما كانوا يعاملون باحترام وعندما يسمح لهم بالحرية في ممارسة اكتشافاتهم واتخاذ قراراتهم. كان هناك آخرون خاصة أولئك ممن كانوا في مجال الفنون والذين كان لديهم اندفاع عنيف Impetus في داخلهم أو في بنيانهم وومضة Spark والتي يمكنها أن تضيء لهم شخصياتهم وتجلب لهم أقصى طموح وأقصى نجاح.

الدفاعات Defenses :

سيكون من المفيد مساعدة الناس ليكونوا واعين لمسألة دفاعاتهم العاطفية والانفعالية خاصة إذا كانت هذه الدفاعات ليست محصنة أو يمكن الدفاع عنها. إن مقدم المساعدة يجب أن يكون حساساً بما فيه الكفاية وليكون قادراً على اكتشاف الطرق التي يمكن أن تقدم من خلالها المساعدة على الرغم من أن هذه الدفاعات قد تأخذ أشكالاً عديدة ومثيرة. وأنه من السهل رؤية الدفاعات عند الآخرين أكثر من رؤيتها لديك يعتقد الموهوبون من خلال ما لديهم من حساسية وقدرات عالية أحياناً وبذلك يكبحون الدفاعات النفسية ضد الأذى المتوقع. تختبئ نوعية عامة من الموهوبين وراء جدرانهم العقلية والأكاديمية التي هي من صنع أيديهم موحين بأنهم أذكياء جداً بحيث لا يمكنهم عمل صداقات طبيعية مع الناس العاديين (دفاعات نفسية) ويظهرون أنفسهم بأنفسهم يتضايقون من المدرسة وأنهم لن يتعلموا من خلال الروتين ومن خلال أنظمة التعلم، ولذلك فإن هذا الدفاع المتعلق بالضجر والملل والضيق أصبح أسوء وأسوء ويأخذ شكلاً لولبياً إلى الأسفل. إن الدفاعات في العادة يمكن الاعتماد عليها واستخدامها لمواجهة Off Forward المواقف المؤلمة بشكل خاص والتي يستطيع الموهوبون أن يجدوا أنفسهم من خلالها. وعلى سبيل المثال فربما يصابوا بالضيق من

خلال توقعات الآخرين العالية والتي لا تنتهي Never-Ending على الرغم من قدرتهم على مواجهتها لأن لهم حاجة في الاسترخاء والراحة من القيام بالإنجاز الرائع طيلة الوقت. إن هذه التوقعات تصبح صعبة خاصة على الإنتاج إذا كانت مواهبهم تتطور وبسرعات غير متساوية أو كما يحصل في العادة أنهم يتلقون القليل من المديح على إنجازاتهم قياساً مع الأطفال الآخرين.

وفي هذه الدراسة كان هناك ولد قدم ثلاثة كتب مضحكة في اليوم خاصة عندما كان المعلم يطلب جهداً جديداً من الطلاب في الدرس، ولذلك فقد تم تمزيق هذه الكتب في فترة الضيق. وأن عليه أن يهدأ ويسمع أفكار الآخرين المتدفقة Surging طيلة الوقت إن هذا شيء أكثر من شيء محبط إنه شيء مدمر لأفكاره المستقبلية. إن مثل هذه المواقف تنتج عند الموهوبين مشاعر ضعيفة عن ذواتهم ومشاعر مهزومة، ولذلك يستخدم الموهوبون دفاعاتهم لدرء الأذى المستفيض المحتمل عليهم وبهذه الطريقة ـ الدفاعات يمكن أن تقضي على مواقف الأذى والضيق من خلال الدفاعات وهذا ما يقوم به المرشدون، الذين يفهمون الموهوبين عن طريق مساعدتهم على الاختلاط بالآخرين ممن لديهم نفس قدراتهم. إن كون الفرد مع آخرين مثله يشعره بالراحة ويعزز من نظرته الشخصية. خاصة خلال المراهقة عندما يتطور مفهوم الذات وتتم مراجعته وإعادة تغييره، فإن ذلك يسمح للموهوبين أن تنطلق قدراتهم العقلية بشكل عالٍ بينما يستمرون في تعلم الطريقة التي من خلالها يمكن لهم عمل صداقات وإذا ما بقي الموهوبون مع الموهوبين من أمثالهم المساوين لهم في القدرات فإنهم لن يعودوا قادرين على الاختفاء وراء ذكائهم كآلية دفاع وأنهم سيجدون أنهم حتى لو كانوا مع شباب لديهم نفس القدرات، فإن العواطف ماتزال تلوث Foul Up وتفسد العلاقات، وأن ذلك النشاط العقلي لا يمكنه أن يكون المقياس المسيطر والدائم والوحيد في الحياة في إشارة إلى دور الانفعالات والعواطف في صنع الصداقات. يقترح بأن الأولاد ذوي السمات الفنية الحساسة والتي تعتبر في الغرب على أنها أنثوية يمكنهم فقط أن يكونوا قادرين على إيجاد مرآتهم المريحة بين الذكور من أمثالهم، وهذا من الممكن

أن يكون أحد الأسباب المحتملة المسؤولة عن وجود علاقات جنسية شاذة لدى الأولاد (الجنسية المثلية)، ولكن الغالبية الكبرى من الحساسين/ الموهوبين ممن هم في مجال الفنون والناس الواعين في دراستي الذين كانوا يشعرون بأنهم كانوا مختلفين عن الآخرين كانوا قد نشأوا ونموا ببساطة معها كجزء من مكياجهم الشخصي، وأنها لا تبدو بأنها تؤثر على هويتهم الذاتية في إشارة للميول الفنية.

وحينما يوجد الضغط على هؤلاء الموهوبين فإن الشباب لا يخضعون Unyielding ، ومع ذلك فإن لديهم مشكلات عاطفية وانفعالية على الرغم من قدرتهم على التهام المادة الدراسية فهم قد يكونوا متنافرين وغير متجانسين مع من هم حولهم Incompatible وتكون حساسيتهم من الصعب التعامل معها. أن الموهوبين بحاجة إلى وقت يستريحون فيه ويشاهدوا الطبيعة في إشارة إلى حاجتهم للتنزه والرحلات Time To Stand And Stare ، وأن يكتشفوا الحياة بطريقتهم وسرعتهم الخاصة وليكونوا أصحاء وأسوياء يجب أن يكون هناك توازن في حياتهم. وللمراهقين الذين لديهم صداقات جيدة، وأن يطوروا اهتماماتهم خارج نطاق الموضوعات الدراسية والمشاركة في النشاطات المدرسية المتعددة.

دروس من المتعلمين الموهوبين Lessons from Gifted Learner :

جميع المدارس تهدف إلى إقامة وخلق خبرات تربوية مصممة لتطوير عقول وسلوك الطلاب بطرق معينة وأن المدرسة الفاعلة والمفيدة تظهر ذلك من خلال الحرص الذي يقدمه المعلمون. ومن خلال طرقهم في تعليم الطلاب التي تتضمن معنى للتعليم مثل تقديم التغذية الراجعة على عمل الطلاب وعلى ما يُعلم لهم وفي التشجيع الذي يقدمه المعلمون لينخرط الطلاب في النظام التعليمي سواءً داخل المدرسة أم خارجها. وأيضاً من خلال الجو المدرسي سواءً من الناحية الفيزيقية أم من حيث الجو العاطفي، وأحياناً بالرغم من كل ذلك فإن النتائج لا تكون كما يجب أو كما هو مصمم لها. إن الأطفال ليسوا مشاركين سلبيين حتى لو ظهروا أنهم منسجمون أم لا ولكنهم باستمرار يكيفون نظراتهم العقلية مع تجاربهم الجديدة إما عن غير قصد أو عن قصد

ويغيرون من سلوكاتهم لكي تتكيف مع الوضع القائم كما يفعل الطفل الموهوب في غرفة الصف الذي يحتوي على طلاب من ذوي القدرات المتواضعة.

إن تعليم الطلاب ذوي القدرات العالية يجب أن لا يكون كما هو في الغالب يمكن أن تكون أي مسألة اكتساب النجاح المبكر والصاعق Astounding في الامتحان أو الحصول على درجة الدكتوراه في العمر 20 Culminating في 20 سنة. وكما هو الحال عند جميع الأطفال يجب تشجيع الشعور الأصيل نحو التعلم كما يجب تحفيز الميل نحو حب الاستطلاع ومع مرور الزمن فإن الهدف التعليمي يجب أن يجهز Equip جميع الأطفال مع الوسائل ومع الدافعية نحو إكمال التعلم بعد تركهم للمدرسة والمنزل. إن الطريقة الوحيدة لمعرفة فيما إذا كان الموهوبون هم بحاجة إلى التغيير في مجال التعليم، حيث يكون ذلك من خلال النظر وبالتفصيل إلى الطريقة التي يتم التعامل معهم مع ما يتلقوه من تعلم الآن في مجال التعرف على القدرات العالية، فإن أحكام الخبراء والامتحانات يجب أن تستخدم غالباً مع ملاحظة الطرق التي يتعلموا من خلالها والنظر إلى العملية وإلى الناتج التعليمي الموجود خلال المحتوى والبناء الموجود في نمو الطفل وهذا ما يتم فعله. وعلى سبيل المثال في مجال التعرف على المواهب الموسيقية، فإن التقسيمات جميعها تتجنب الفقدان التربوي والضياع من مثل التكرار لمادة مألوفة والاحتمالية العالية عند سرعة المتعلم أو افتراض ينبوع من المعرفة ليست موجودة هناك كما هو الحال في الأطفال الذين قفزوا صفاً أو صفين ولكن معظم المعلمين لا هم متدربون لإيجاد التفاصيل النمائية وليس لديهم في الغالب الوقت الكافي للقيام بذلك. إن التحول والانتقال الأكثر إفادة خاصة في المدارس الثانوية سوف يكون للطلاب لأن يتأكدوا من وجود مقابلات من مثل واحد أمام واحد يقوم بها معلم أو مرشد مدرب والذي يكون لديه اتصال جيد مع الوالدين وأن هؤلاء المرشدين يجب أن يكون لديهم الفهم لأنواع الأخطاء والعيوب التي يمكن أن يواجهوها والطرق الخاصة نحو النظرة للحياة كما أن الزيارات المنتظمة التي يجب أن تمكن الطالب وتدفعه للأمام نحو الاكتشاف والمعرفة بنفسه بعيداً عن معلم المادة ـ يكتشف بنفسه ـ معرفة

اهتماماته المختلفة نحو مهنة المستقبل. إن الموهوبين لهم حاجاتهم الخاصة من الإرشاد، لأنهم ليس المطلوب منهم أن يتقدموا في قدراتهم التعليمية، ولكن أن يكونوا قادرين من خلال المجموعة الصفية أكثر من غيرهم وأن يكونوا متكيفين مع نموهم. في معظم المدارس العادية على أية حال، ليس من الممكن في الغالب إشباع حاجات هؤلاء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة أولئك الذين ليس لديهم حاجات تعليمية تتماشى مع نوع المدرسة حيث إن المدارس الأكاديمية متحيزة نحو المهارات اللفظية أكثر من المهارات المكانية المرئية Visuo Spatial من مثل الفنون الخفيفة والنحت ولكن هناك الكثير من الأماكن المختلفة خارج المدرسة، يمكن أن يتوجه إليها الأطفال من أجل تعلم مهارات جديدة. وعلى سبيل المثال أماكن العمل وكذلك من خلال النشاطات خارج المدرسة للخبراء وزيارة المتاحف وحفريات الآثار وحتى قضاء الوقت.

التعلم المتكيف Adapting Intellectual Learning :

للعقل البشري قدرة غير محدودة في مجال النشاط الإنساني وأن القليل منها ما يستخدم نسبياً في حياتنا اليومية، إن القدرة على التحسن هي قدرة واسعة وأن الفرق بين حديث الخبرة والخبير هي أن الخبير لديه معرفة أوسع تستعمل في مجال التعلم أكثر مما تعلمه في مجالات أخرى، ولكن المزيد من الإجراءات المتزايدة والمعقدة من أجل تطبيقها على أنواع عديدة من المشكلات. إن أي عمل يتصف بالخبرة من مثل المستويات العالية من الامتحانات والإنجازات في هذه الامتحانات (الإنجازات العالية في الامتحانات)، فإن ذلك الإنجاز يتطلب المعرفة وكيفية استخدامها. وفي مجال النشاطات الممارسة يومياً مثل القيام بالمكالمة الهاتفية أو قيادة السيارة (كيف تستخدم). إن كل فرد يستطيع الاستفادة من مثل هذا العمل الذي يتصف بالخبرة. وأنه من الممكن أيضاً إمكانية تطوير سياسات عامة ومتكيفة وتتصف بالخبرة من أجل حل المشكلات. إن المديرين المحترفين تكون لديهم مجموعة جاهزة لكي يطبقوها في أي مجال من المجالات المختلفة من النشاطات والمواقف. وهذا هو السبب الذي يجعل

المدير المقتدر Competent أن يتحرك بقوة جيدة وفاعلية وتأثير جيدين. وعلى سبيل المثال، فإن المصنع الذي ينتج الأدوات الزجاجية للمشترين هو بحاجة إلى مدير مقتدر.

إننا نستطيع أن نفكر في الأطفال كأطفال حديثي الخبرة وبالراشدين كخبراء على الرغم من أن الأطفال الموهوبين من الممكن أن يكونوا خبراء متقدمين في حياتهم.

وعلى أية حال، فإنه من الممكن القول إنه حتى بالرغم من أن الطفل يمكن أن يقدم إنجازاً يتصف بعمل الخبير الراشد مثل موزارت Mozart أو مندلسون Mendelssohn في إنجازاتهم وموضوعاتهم، فإنجازاتهم ـ إنجازات الأطفال ـ هي في الحقيقة نتاج عمل أطفال عباقرة وهي إنجازات رائعة وغريبة Prodigies ولا تقارن في عمقها بتلك الأعمال للمؤلفين الآخرين أو حتى مع ما يشابهها عندما كانوا في سن الرشد. إن تكييف التعليم مع وضع المتعلم النمائي ومع نمط تقبله هي أفضل طريقة لحدوث تعلم متكيف أكثر من تكييف المتعلم للتعلم. وعلى أية حال، فإنه من المستحيل على أي معلم أن يقوم بهذا العمل في الصف ومع الطلاب. إن المنحى البديل يتمثل في أسلوب التعليم الذي يسمح للأفكار أن تبقى مفتوحة ومرنة عندما تكون في طريقها للتشكيل ولتستقر في عقل الطالب. إن المعلومات الجديدة يمكن أن تصبح وعرة عندما لا يستطيع الطفل فهمها والإلمام بها بسبب قلة الانتباه Inattention أو ضيق التعليم. إن البنية العقلية التي من خلالها يتم استقرار العلم وإحلاله في هذه البنية Housed يجب أن تكون قاسية وصلبة، وإلا فإن تلك المادة الهشة سوف تضيع وتنسى، وهذا ما يفسر السياسة ـ سياسة التعلم الصعب والوعر أو التعلم بالصم، لن يكن شائعاً أو مألوفاً، إنه يمتلك المعلومات المستقيمة والمباشرة في مكانها حيث يمكن أن تخزن ويمكن أن تسترجع. وعن طريق الصم فقط يمكن حفظ القوائم المختلفة، ولكن المنحى الأكثر مرونة والذي يعتمد على الفهم العميق للمبادئ هو شيء أساسي من أجل القدرة والمهارة الحقيقية وللعمل الوظيفي العالي. إن هؤلاء الأطفال المختارين وفق قدرتهم على النجاح والإنجاز في الامتحانات هم مجموعات غير عادية وبواسطة مهاراتهم العقلية المحددة وهم لا يمثلون جميع الأفراد الموهوبين.

إن بيكاسو Picasso كان بالكاد قادراً على أن يقرأ، ومع ذلك فقد كان من الواضح أنه من ذوي القدرات العقلية والذكائية العالية، وكان عبقرياً في مجال الفن. إن المفحوصين المنجزين بشكل عالٍ يجب أن يكونوا قادرين على التركيز والتذكر - تذكر كميات كبيرة من المواد، بالإضافة إلى امتلاكهم للتقدم نحو المهارات المتقدمة في مجال رسم أفكارهم ووضعها مع بعضها البعض وقت الامتحان. إن هذا ليس مجرد تكنيك للامتحان من مثل إجابة سؤال بدقة أو توقيت الإجابة، ولكن هذا يتطلب استخدام التسهيلات العقلية الخارقة. إنه في الحقيقة هناك أسباب واضحة تفسر لماذا أن الكثيرين من الشباب في هذه الدراسة كانوا قد أنجزوا وبمستويات عالية غير عادية، وإذا ما بدأنا بهم فإن لديهم القدرات والقدرة الذكائية العالية ليعملوا بمستوى الموهبة. وكأطفال صغار فقد بدأوا في الغالب في اكتساب القاعدة المعلوماتية الواسعة، وفي الغالب لأنهم يريدون معرفة الأشياء ومن ثم الوصول إليها وإفرازها وتصنيفها. فقد أخبرني آباؤهم ولقد رأيت ماذا كانوا يفعلون بنفسي في الجزء الأول من الدراسة. إن بيئاتهم التعليمية الأسرية كانت في الغالب ما تكون متضمنة للوسائل الضرورية لعملية التعلم ومن ضمنها المواد الدراسية. إن النماذج السلوكية لآبائهم والاتصال الجيد معهم ومع آبائهم ومع الأطفال كان موجوداً، والذي كان ملمحاً أو مظهراً مميزاً وبشكل إحصائي من خلال الدراسة كان ظاهراً، وكلما كبر الصغار نجح هؤلاء كثيراً. فقد يجدوا طرقاً شخصية لتنظيم قدراتهم العقلية القوية والتي تختلف عن تلك القدرات الموجودة عند من هم أقل منهم نجاحاً. إنهم كانوا واعين بشكل أكبر وكانوا يستفيدون بشكل أكبر ويستخدمون قدراتهم بشكل أفضل وكذلك يستخدمون أساليب تعلم شخصية أفضل. ولمساعدتهم على الفهم والتذكر فقد استخدموا أساليب من مثل البحث عن المادة الدراسية وعن مبادئها ثم التركيز أكثر على المادة وليس على التفاصيل الدقيقة والصغيرة التي كانوا يتعلموا من خلالها، وهذا ما ساعدهم ليس فقط على الإنتاج - إنتاج المادة - ولكن على صياغتها وإتقانها Elaborate. ولقد كانوا واعين أيضاً وبشكل أكبر لطبيعة المشكلات التي كانوا يعاملون معها ومن خلال ذلك الوعي قد كانوا جاهزين لينطلقوا نحو حل تلك

المشكلات. أما الأقل نجاحاً فقد بقوا ولديهم أساليب أقل فاعلية وقصيرة الأمد، وغير ناضجة وفجة من مثل تذكر ملاحظاتهم التي كتبوها عن الدروس، وكانوا بالنادر ما يستخرجون الأشياء من الكتب أو استخدام مصادر معلوماتية أخرى. وبالإضافة لجهودهم الخاصة بهم فإن الآباء والمعلمين للصغار كانوا الأكثر نجاحاً ويحكمون على قدراتهم بشكل صائب وقد ساعدوهم وأعطوهم التشجيع.

وبالنسبة للمنجزين بشكل عالٍ كان هناك في الغالب مواقف متبادلة النفع ومعطاءة ومكافئة، كانوا يتلقوها من المنزل ومن المدرسة. إنهم كانوا يشعرون بالراحة من خلال رغبتهم في التعلم، وكان آباؤهم فخورين بهم وبعملهم، ولكن الأطفال الذين كانوا أقل نجاحاً فقد كانوا أقل رضى في التمتع بذلك الانسجام، وكانوا يرون الدروس المدرسية أحياناً على أنها غير مفيدة، أو نافعة ولا تلبي حاجاتهم الشخصية ومستقبل حياتهم. وعلى أية حال، فإن ما كان يقوله المعلمون عادةً إن هذا العمل الشاق يأتي بنتائج رائعة - هذا شيء بلا شك فيه صحيح - العمل الشاق يأتي بنتائج رائعة دون أي شك في ذلك - إن جزءاً بارزاً من الطلاب الأذكياء Keen من ذوي القدرات المتوسطة ومعظمهن من البنات كن يدرسن بحسب قدراتهن وقد حصلن على نتائج جيدة. إن قوة واتجاه دافعيتهن كانت تتأثر بأهدافها بالعمل والنجاح الأكاديمي. أما عندما لا تكون لدى الأطفال الموهوبين الدافعية فإنهم أما أن يتجنبوا التهديدات الموجهة نحو صورتهم عن ذواتهم والقادمة من الفشل المحتمل أو أنهم يتوجهون نحو أهداف مختلفة. وبالنسبة للكثيرين من المفحوصين ذوي النجاحات العالية، فإن الهدف الذي كان يؤثر عليهم كان ليس مجرد النجاح في الامتحانات ولكن اكتسابهم للمعرفة وباستخدام التعليم في المستقبل. إن هذا الهدف كان مناسباً لقدراتهم واهتماماتهم ولقد عملوا من أجله ونحوه مستعملين سياسات دراسية فاعلة وكافية وحيثما يكون هناك أطفال من ذوي القدرات الأدنى ومن ذوي الدافعية المتدنية. وحيث تقدم لهم الدروس التي كانت تبدو لهم بأنها مفيدة لهم بشكل شخصي وأنها كانت ذات معنى بعكس ذوي القدرات العالية، إن هذه الدروس كانت تحفزهم على المشاركة بها.

تعزيز التعلم Enhancing Learning :

إن الأطفال الناجحين أكاديمياً ليس لديهم حقوقاً مفردة أو وحيدة نحو أساليب التعلم التي يستخدمونها. وهذه يمكن استخدامها في مجال التعلم والتعليم العادي والطبيعي. إن جوهر تعليم الأطفال كيف يتعلمون يتمثل في الاعتراف بفردية كل طفل لكي يقوي من الأسلوب الشخصي في تعلمه، ولأن التعلم الجديد يعتمد كثيراً على كيف أن المعرفة السابقة قد تم تخزينها وببساطة أخبر الأطفال ماذا يتعلمون، إنهم بحاجة إلى ربط المعلومات القديمة بالمعلومات الجديدة بطرق لها معنى لهم ومن خلال منظوراتهم مثل تعليم الأطفال الهندسة من خلال ملاعب كرة القدم وحركاتها. وعلى أية حال، فإن نسبة عالية من الصغار كانت تشعر ببعض النقص في مجال الاتصال مع معلميهم، وأن تحسين هذا الوضع يجب أن يشكل أولوية في مجال معرفة واكتشاف أساليب الأطفال في التعلم. إنه ليس من الصعب كما يبدو وعندما يُسألون فإن معظم الأطفال كانوا قادرين على إجابة المعلمين عن طريقتهم في التعلم وكيف يحبون أن يتعلموا على الرغم من أن البعض منهم كان يحتاج القليل من المساعدة في التفكير في ذلك وإخراجه إلى حيز الوجود. إن مناقشة طرق التعليم والتفكير الموجهة من المعلم أو الوالدين هي أسلوب لمساعدة الأطفال في الوصول إلى فهم أنفسهم.

والجدير بالملاحظة أن مشكلة تنظيم غرفة الصف لكي تناسب أوضاع الأفراد في التعلم فإن كل ذلك لا يمكن أن يتم التغلب عليه أو تخطيه Insuperable. إنه مثل كل شيء فإن نفس المشكلة التي يواجهها كل المعلمين تكمن في النجاح الأقل أو الأكثر عند طلابهم ـ النجاح والفشل ـ في كل يوم مدرسي. إن الإجابة تكمن في نوعية الدروس وعرضها، هذا لا يساعد الأطفال فقط على التقاط الأفكار وفق In Tune أساليب تعلمهم، ولكن أيضاً يشجعهم على تبني أساليب مختلفة نحو المادة الدراسية. إن تعزيز سياسات التعلم هذا أمر يقدم المساعدة للأطفال الصغار عن طريق التحدث عن أفكار أو استحداث وإخراج وتمثيل طرق ممكنة من الأساليب إلى مجال

جديد واستخدامها في مجالات جديدة. ولكي يتم القيام بذلك فإنه يجب أن يكونوا منخرطين في عملية التعلم. وفي مادة التاريخ على سبيل المثال، فإن الأطفال يستطيعون مناقشة أو تمثيل معلومات أساسية من مثل الخروج من قرية فيها مرض الطاعون Plague في القرون الوسطى. هذا يؤثر في الأطفال وهذا ما يحدد لهم سلوكاتهم التي يجب أن يتصرفوا بمقتضاها ثم يطلب منهم أن يقارنوا أفكارهم الحديثة مع ما كان يحصل في الواقع. إن الأطفال يستطيعون عندها التفكير وتجريب مناخ مختلفة تتعلق بالمادة الدراسية ذاتها. وعلى سبيل المثال، فإنهم يستطيعون أخذ مظهر من مظاهر التكنولوجيا آخذين بعين الاعتبار طرقاً مختلفة تؤثر في حياتهم، ثم يتبعون أسلوباً أو طريقة التدرب على المحاكاة العقلية بقدر ما يستطيعون باتجاهات عديدة وعندما يتم اكتساب التعلم الذي يتصف بالمرونة وتعلم سياسات التفكير على قاعدة معلوماتية عميقة، فإن ذلك يستطيع أن ينقلهم على استخدام ذلك في موضوعات مشابهة فيها مشكلات معقدة. وكما هو الحال في المفحوصين الناجحين جداً، فإن النظرة الإيجابية نحو التعلم مع وجود عقل يتصف بالمرونة وبالتدريب الجيد، فإن ذلك يسمح لمعظم الأطفال لأن يطبق ويتبنى مدى واسعاً من المهارات العقلية وبشكل صائب في المواقف الجديدة. إن على المعلمين والآباء أن يكونوا واعين لخبراتهم وسياسات التعليم وهذه ربما تكون أو تشكل اعتماداً ثقيلاً أو عبئاً على تعليم الطفل أن يتذكر أكثر من أن يفسر، أما الراشدون يجب أن تكون لديهم القدرة لكي يتكيفوا مع الضجة الكثيرة Redundant لذلك فهم يطلبون المزيد من الصمت المستمر من الطلاب. إن السياسات التي يستخدمها الراشدون في تعليم الأطفال لأن يتعلموا من خلالها ربما لا تكون في الحقيقة الطرق الأفضل للأطفال المستقبلين لها، وهذا ما يشكل سبباً جيداً لأن يتم الإبقاء على الأشياء مرنة. هناك دلالة تشير إلى أن الأطفال الذين يعتقدون أن قدراتهم هي قدرات ثابتة يفشلون في هدف بقائهم في مستويات عليا خاصة إذا كانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ليسوا لامعين جداً. إن تعزيز إحساس الأطفال بالقدرة هو الطريقة الرئيسة من أجل تحسين قدراتهم نحو التعلم خاصة بالنسبة للبنات والأطفال

من أصول إثنية أو أقلية . وأن تقدم لهم المساعدة العملية لتحسين سياساتهم التعليمية. إن الخطوة الأولى تكمن في استعمال وضع مقياس للذات أو سلالم التقدير هو ما يحقق عملية ضبطهم وقدرتهم على عكس ذواتهم. إن ذلك يساعد كل طفل وحتى الراشدين على حصول فهم إيجابي وحقيقي نحو طرقهم في التفكير والتعليم. هناك تكنيك فاعل جداً يتمثل في توجيه الأطفال في تقدير إنجازاتهم المستعملة في حل بعض المشكلات بدلاً من الاعتماد على علامات المعلم ـ يضعوا علاماتهم وتقديراتهم لأنفسهم ـ بأنفسهم ـ تقدير ذاتي ـ هناك طريقة أخرى تستعمل في جلب جوائز مباشرة بإمكانها أن تحسن من تعلم الطفل تتمثل في وجود اتجاهات إيجابية عند المعلم. وهذا لا يعني بالضرورة استخدام المديح الزائف. ولكن البحث عن مظاهر يعمل الأطفال من أجلها ومن أجل الحصول على تعليق بناء. إن هذا يساعد الأطفال على تطوير مشاعر فورية من الكفاية والقدرة على التعلم وهي بدورها تجعلهم قادرين على استخدام طاقاتهم فيها والتمتع بها والعمل بشكل أفضل.

إن هذا الصعود العامودي واللولبي Upward Spiral يرفع من احتمالية النجاح لدى الأطفال حيث إن تعزيز المشاعر الإيجابية في الأطفال يحسن من دافعيتهم نحو التعلم. ولأن الموهوبين لديهم القدرة على الانتقال والتحرك نحو مستويات عالية من التفكير الذكي. فإنه يجب عليهم على الأقل مثلهم مثل الآخرين ممارسة سياسات التفكير في مجال التحليل والتقييم وهذا ما يجعلهم ينخرطون ومنذ بداية حياتهم المدرسية في أفكار معقدة ومحفزة. ولفعل هذا يومياً يجب أن يكونوا مميزين على أنهم قادرون بشكل عالٍ ومميز للتعامل مع تلك المهمات وهذا لا يعني أنه يجب أن يتم فحص جميع الأطفال من حيث ذكائهم وبالجملة في امتحانات القبول المدرسية. ولكن على المعلمين أن يتخذوا منحى عقلياً فيه الكثير من التحدي نحو تعلم الأطفال أكثر من المعتاد كما هو في الوقت الحالي. إنه من الممكن أن يأتي من الأطفال الموهوبين كما سأتي طالب موهوب في عمر 9 سنوات واسمه شلو Chloe لماذا علي أن أؤمن بالتاريخ؟ إن جميع تلك الأشياء التي يقولها الناس منذ القدم لربما تكون هي دلائل أو مفاتيح زائفة لأن تستعمل ولماذا علي أن أؤمن بالله. إننا نتكلم عن افتراضات وعن دوافع وعن

الإيمان والاعتقاد. هناك مثال عام يمكن تقديمه على التعلم الخالي من التحدي وهو في مجال تعليم القراءة إنه ليس من غير المألوف للقراء المتقدمين بشكل مبكر أن يبقوا على نفس المسافة حالهم كحال بقية طلاب الصف، تحدثت إحدى الأمهات للكثيرين حيث أفاد 23 أباً لأطفال من أفراد هذه العينة بأنهم كانوا يقرأون شيئاً ما في عمر 3 سنوات. وعندما ذهبت ابنتي إلى المدرسة في عمر 5 سنوات فقد قالوا لنا بأنها صغيرة جداً ولا تقوى على القراءة، لذلك ذهبت إلى المدرسة وقلت لهم هذا شيء مثير للسخرية، إنها تقرأ الجمال الأسود Black-Beauty في البيت، ولماذا هي لا تستطيع أن تقرأ في المدرسة إذن؟ قالت المعلمة أنا لا أصدق ما تقولين لذلك قلت حسناً هات أي كتاب عن رف الكتب وأحضريها واكتشفي ذلك بنفسك وفعلاً أحضرت المعلمة الكتاب وقرأت الصغيرة من خلاله ولكن كل ذلك لم يوجد أي اهتمام لدى المعلمة. إنه كان عليها أن تقرأ بالمستوى الذي تحدده وتقرره المعلمة. إنهم لم يستطيعوا أن يفهموا بأنها قد أصابها الإحباط قبل استخدام أسلوب التحدي فإن على المعلم أن يتعرف على قدرات الفتيات ثم يشجع الفتاة لأن تكون لديها محاولة Stab لقراءة قطعة من مستوى عالٍ، وأن عليه أن يمضي قليلاً من الوقت مع الفتاة يتحدث عن ما كانت تقرأه ويساعدها على فهمه واستيعابه وإتقانه، وأن يربط ذلك مع الأفكار الأخرى التي لديها. هل أن ما قرأتيه يشبه القصة التي قرأتيها أمام الأمير؟ إن جميع الأطفال يحتاجون للمزيد من التمارين للقيام بالمهمات المطلوبة وتحليل المشكلات وتقييم الأهداف بالإضافة للمحاولة في إيجاد الحلول. إن التمرين بالنسبة لهذه السياسات الأساسية في التعلم يشبه البحث في المتماثلات والمختلفات. وهذه ليس من الصعب إيجادها والتعرف عليها. إنها جاهزة ومتوفرة في الكتب الإضافية التجارية اليومية المعدّة للأطفال. هناك المزيد من التكنيكات المحددة من أجل تحسين طرق التفكير والتعلم للطلاب الكبار التي يمكن أن تكون موجودة في الكتب.

إن تطوير التفكير الجيد وسياسات التعلم لا يوحي بأن قراراً واعياً يجب اتخاذه عند كل خطوة من الطريق. إنه أكثر من مسألة لأن يكون الفرد قادراً على أن يستفيد من التجارب السابقة لكي يكون واعياً بالطرق المختلفة المحتملة للارتقاء.

وعلى سبيل المثال، فإن قراءة كتاب في العلوم يستدعي أو يتطلب منحى معتبراً من العمل والتوقف Stop-Start وليس مجرد قراءة كتاب عن قصة ما مليئة بالمرح وتدعو للاسترخاء. إن الكثير من الصغار يؤمنون بأن هذين النوعين من الكتب يستدعيان أو يتطلبان أساليب وعمليات مختلفة. وفي وصف طرق دراستهم فإن المفحوصين الضعفاء في دراستي قد بقوا مرتبطين بالكتاب المدرسي وملاحظاته وقاموا بقراءته ببساطة مرات عديدة كما لو أنه كان قصة وكان من الصعب عليهم أن يستوعبوا المادة الدراسية الموجودة بداخله، ولم يساعدهم أحدٌ على الإطلاق على كيفية استخدام التحليل ومقارنة المعلومات ومن ثم كيف يلائموا المبادئ الموجودة في الكتاب مع النمط الكلي أي أن يتعلموا بشكل استراتيجي.

ومع ذلك فإن تقنيات التعلم الجيد يمكن إساءة استخدامها من مثل الأسلوب الفاعل في القراءة وأخذ الملاحظات عن طريق كتابة الكلمات الهامة أو التخطيط اللذين يستغرقان ساعات من التدريب وإذا لم يكن النظام مُتعلماً بشكل جيد فإن الجهد المطلوب لتذكر التكنيك يمكن أن يكون عبئاً ثقيلاً على الذاكرة العاملة. وعلى سبيل المثال، الطالب الذي يحاول استخدامه بشكل يفتقر للخبرة في المحاضرة ما لم يكن الطالب موهوباً لا يستطيع الانتباه لكل من التكنيك والمعلومات في نفس الوقت وأن الكثير لا ينسون فقط بعضاً من المعلومات ولكن أيضاً يصبحون متعبين Disheartened من استخدام الطريقة (على الرغم من أنها تبقى مهارة هامة).

ولأن الدافعية نحو التعلم تختلف وتتغير بالنجاح والفشل، فإن التغذية الراجعة الصحيحة شيء هام وحيوي ولكن حتى مع تقديم التغذية الراجعة الجيدة فإن المحاولات الأولى ربما لا تكون ناجحة أو أن اختيار مسرب العمل ربما يفشل بعض الوقت. وأحياناً أنه ربما يبدو بأن التشجيع الذي لا ينتهي سيكون أمراً مطلوباً. إن البصيرة المكتسبة في مجال الطرق التي من خلالها معظم الصغار من الموهوبين في دراستي قد استخدموا عقولهم قد أظهروا أنه عندما تكون لديهم المعرفة والخبرة والثقة للعمل بطرقهم الخاصة فإنهم كانوا فاعلين للغاية وأن أساليبهم كانت مفتوحة أمام أي فرد.

التفكير الإبداعي Creative Thinking :

إن التفكير الإبداعي يأخذ شكل أنواع التعليم والتفكير التحليلي ويدفع بها إلى مستوياتها العليا وهو نشاط يومي وأساسي ويتضمن القرارات ـ فهل عليك أن تلبس البلوز الأحمر أو الأزرق مع السويتر الأخضر؟ نحن نستطيع أن نتعلم من أولئك الذين يقومون بالعمل بشكل جيد بأن مهارات التفكير الإبداعي يمكن أن تتحسن كما يمكن تعليمها للآخرين وبطريقة مشابهة لأولئك الذين لديهم تعلماً متكيفاً عن طريق استخدام الأساليب والسياسات المناسبة بواسطة لمسة ما أو شعور ما. إن الفرق يكمن في الطريقة لكل من جانبي الدماغ المستخدمين. إن التعليم التقليدي والمشاكل المدرسية تُمارس في العادة أسلوب التحليل والجزء الأيسر من الدماغ وأن المزيد من التقليد الإبداعي يستفيد بشكل كبير من الدماغ بأكمله أكثر من الجهة اليمنى فقط. إن الاستفادة من جميع أجزاء الدماغ يستطيع أن يفرز جميع أنواع التعلم الأكاديمي لأن كل جانب من الدماغ يساعد الآخر على التطوير والعمل الوظيفي.

وعلى أية حال، إن الكثيرين من الطلاب من ذوي العقول الحية والنشطة في الدراسة كان ينظر إليهم على أنهم بغيضون ومؤذون Nuisances عندما كانوا يحاولون التفكير بطريقة إبداعية في غرفة الصف ولقد وصفوا الغرف الصفية غير الإبداعية التي كرهوها بالسلطوية والوعرة والقاسية بأنها تعمل وفق الجرس المدرسي هناك كانوا يشعرون بأنهم لا يهتم بهم كأناس لهم عواطفهم لأن المعلم كان مستحوذاً عليهم بالنظام المدرسي وبالتعليمات التي تصدر له أو عندما يصحح العمل المدرسي. إن التعليم الرسمي يقتل الإبداع ولكن هناك صفوف إبداعية كان ينظر إليها على أنها أمكنة تقيم وزناً للتفكير بالإضافة للذاكرة. وإن الطلاب يشعرون بأنهم أفراد محترمون حيث تحترم أفكارهم. إن معظم المعلمين المتقبلين كانوا هم المعلمون الذين يسهلون حصول التفكير الإبداعي وهم يطلبون الإجابات الصحيحة فقط. إن تعليمهم موجود في مفهومهم العالي عن ذواتهم، إن الدلائل من الدراسة تشير إلى الحاجة حتى في العلماء الأذكياء لأن يشجعوا المنجزين بشكل عالٍ أن يستخدموا عقولهم بطريقة

متوازنة وبالنسبة لبعضهم فإن الحقيقة تكمن في مشاعر تقدير الذات للطالب الموهوب وأن الجانب الفني في حياتهم لم يأتِ من المدرسة وإنه كان جانباً موهناً ومحدوداً ومفترا Impover Shed وهو يقتل تفكيرهم الإبداعي واحترامهم لذواتهم. إنه يجعلهم يشعرون كأنهم آلات تتعلم يعملون من أجل سمعة المدرسة Grinding On For The Glory Of The School ولتلبية طموحات الآباء وليس من أجل إنجازاتهم هم وإذا ما أريد للموهوبين أن ينتجوا بطريقة متوازنة وإبداعية، فإنه لربما يحتاجون إلى الراحة في المجال الأكاديمي المحض ولزيادة نشاطاتهم الاجتماعية والترويحية ولكن للقيام بهذا فإنهم بحاجة إلى المساعدة والدعم من المعلمين والوالدين للتغلب على إلحاحهم نحو التعليم الجاد خاصة عند الموهوبين وأن لا ينتج عن علامات الامتحان المتدنية ولكن من العلامات العليا وبسبب ما لديهم من تجارب واسعة فإن نضجهم المبكر وعمق إجاباتهم فمن المتوقع أن يأتي هذا لهم بالقوة الشخصية الكبيرة وبالسعادة.

في جميع عمليات التعليم يوجد هناك صراع بين ميلين مختلفين طبيعيين إما أن تفتح العالم الذي يتضمن بعض القلق أو أن تبقى قابعاً ضمن ما هو مألوف ولكن الأطفال الدارسين والمتحدين والذين هم غير متأكدين من أنفسهم اجتماعياً يجدون القلق يغمرهم ولذلك فلربما يقلقون من التعلم الآمن بمعنى أنه قادم من مصادر آمنة من قبل المعلم، ولذلك فيتساءلون قليلاً. إن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى الكثير وأكثر من الدعم العاطفي الطبيعي ليكونوا قادرين على توليد أفكارهم الخاصة بهم. إن الجو الذي يمكن التفكير والتعلم من خلاله التعلم الأفضل هو الجو الآمن ليسمح للفرد لأن يشعر بالاقتدار والثقة والقدرة على المخاطرة. لقد تحدث يونغ سو Jung Su كيف أن الناس ينشئون دفاعات نفسية ليحموا أنفسهم من مواجهة شيء جديد بسبب الخوف من الشيء الجديد. إن أبسط طريقة بالنسبة للأطفال والراشدين لوصف قلقهم بالنسبة فيما يتعلق بالتعلم الجديد يكون ذلك في المسرح بمعنى أن المسرح هو الذي يزيل الخوف من الشيء الجديد واتباع سياسة التنافر Analogy لجعل غير المألوف مألوفاً. كيفما كان الموهوبون فإن الصغار من الأطفال لهم منحىً طبيعياً نحو التجربة

الجديدة والخبرة الحديثة يجب أن تكون من خلال المسرح أو اللعب وهو مظهر مرن ورائع وإبداعي وضروري للنمو العقلي. إن اللعب هو نشاط والذي ليس من الواضح بأنه متوجه نحو الهدف وأنه مجرد تسلية لما يشاهده الفرد ولكنه خيالي عندما يشارك الطفل في مواقف القصة أو الرواية ووقتها وشخصياتها وفي الحقيقة فإن المربين بإمكانهم استخدام مستوى لعب الأطفال كشيء مسلٍ ومساعد لنموهم يمكن فهم اللعب والنظر إليه إما من منظور معرفي أو من منظور عاطفي على الرغم من أن هناك تقاطع Overlap بين الاثنين ويرى بيجايه أنه لشيء هام لتطور العقل في عملية التمثل والاستيعاب للمعلومات الجديدة من القديمة وعاطفياً أن اللعب وسيلة تعليمية اجتماعية وهو نشاط تطهيري Cathartic بمعنى أنه يفرغ ما لدى الفرد من انفعالات عند الصغار والكبار ويستخدم الأطفال اللعب لاستيعاب السلوك الاجتماعي عن طريق إعادة اللعب أو تمثيل الدور ـ تمثيل أدوار الآخرين وأفضلهم ـ بالإضافة إلى التكييف مع مخاوفهم وخيالاتهم وخاصة عندما تكون نوعية خيالاتهم ضعيفة. إنها قضية يجب الاهتمام بها. إنها لحقيقة حزينة أن المعلمين والآباء الطموحين يقيمون الطفل الموهوب من خلال المزيد من التأكيدات على الانجازات التي يمكن قياسها فقط وإنهم ربما يعتبرون اللعب كمضيعة للوقت ويكبحونه (يمنعونه) من الحدوث من أجل التعليم الرسمي. حتى أن الأطفال الصغار من الموهوبين ينظر إليهم بشكل لا شعوري على أنهم أشبه Quasi بالراشدين أو البالغين وكأنهم بحاجة للقليل من اللعب لذلك فإن ما يقدم لهم في المدرسة لا شيء سوى الكتب وهي المسموح بها بهدف خبرات التعلم. لا يمكننا أن نفترض بأن جميع الأطفال يلعبون بحرية وبشكل يتضمن الخيال ومن خلال الدراسات والعبر الثقافية فإنها تشير إلى أنه يوجد في بعض الحضارات ومع الأطفال المحرومين ثقافياً فإن مثل ذلك اللعب لا يحدث على الإطلاق حتى بين الأطفال الذين توجد لديهم تسهيلات ويتلقون التشجيع فإن اللعب لا يمارس عندهم بشكل متكرر ويأخذ مستويات مختلفة من حيث حدوثه وقد يكون غير منتظم ومتقطع من حيث كميته ونوعيته وهذا الحال ينطبق أيضاً على الطلاب الجيدين في مجال التعليم. إن الجو

التعليمي الذي يوجد فيه قدر ما من التجريب والسماح به ومهما كانت نتائج هذا التجريب والذي يوجد فيه قدر مناسب من الدعم العاطفي للطلاب ويحتوي على مواد دراسية مناسبة ومفيدة وتقاليد ثقافية حية ونشطة التي من خلالها يمكن رسم التخطيط والبناء على ذلك التخطيط الهادف لعملية التعلم والتعليم.

إن اللعب في المدرسة أو في البيت يساعد الأطفال على معرفة شيء ما عن مواهب الأطفال الموجودة في ذواتهم مثل الغناء مع الجماعة أو مع المسجل أو من خلال إعداد نماذج بصرية تتحدث عن منظورات خاصة بالأطفال وأيضاً ممارسة هذه المواهب فعلاً واللعب يتحكم في سلوك الطفل ويحاول ضبطه كما أن سلوك اللعب سوف يكون ممتعاً وهزلياً أحياناً كما أنه يجعل عملية التعلم جذابة.

إن تكتيكات التعليم الإبداعي يجب أن تتضمن سؤال الطفل لكي يفكر في البدائل المتاحة للمواقف التي تبدو أنها لا تتغير أو للمشكلات التي تبدو بأنها مستعصية على الحل فقد تأخذ الأسئلة الشكل التالي: ماذا يحدث فيما لو أننا نعمل طيلة الليل وننام في النهار؟ أسئلة افتراضية ـ لا تتطلب إجابة فقط بنعم أو لا ومن مثل السؤال التالي : ماذا يحدث لو أن الألوان تتغير دون سابق إنذار؟ هذا السؤال يطرح على جميع الطلاب ويطلب منهم الإجابة عليه بطرقهم الخاصة. إن تشجيع التفكير الإبداعي يعني إعطاء الأطفال الفرص المناسبة للعب بالأفكار مهما كانت هذه الأفكار غريبة وشاذة كما أنه تجدر الملاحظة بأنه على المعلم أن لا ينتقد هذه الأفكار بالرغم من غرابتها في البداية وأن عليه أن يعطي الأطفال الوقت الكافي ليجعلوا أفكارهم تختصر. يجب على المعلم أن يحقق التوازي غير الثابت Precarious الذي يقع بين الأمن النفسي وبين الحرية التي تسمح للطفل لأن يشعر بالأمن وبالحرية الكافية لأن يأخذ الفرصة والمبادرة من أجل تطوير الأفكار غير العادية. كما أن التشجيع في مجال معالجة المشكلات بشكل إبداعي هو شيء مناسب Germane ويوثق الصلة بالإبداع ويجمع الموضوعات الموجودة في المنهاج من خلال الأفكار الأصيلة والإنتاجات الإبداعية التي ينتجها الطفل. إن التركيز يجب أن يكون على عملية التفكير الإبداعي وليس على

النتائج فقط. إنه يبدأ بالمعرفة واللاشعور ومن ثم العمل والإنجاز. إن جوهر السلوك الإبداعي عند الموهوبين سواءً في البيت أم في المدرسة هو أخذ المخاطرة من خلال التكيف Conformity مع رغبات المجتمع وحاجاته ومتطلباته عندما يحاولون أن يكونوا معزولين وغير مُرحّب بهم ولكي لا يشعروا بأنهم شواذ أو غريبون وأن لديهم أخطاء هي التي تجعلهم كذلك ولكي يتم تقدير مساهماتهم من خلال قدراتهم العالية ولكي تتعرض هذه المساهمات للنسيان والضياع والزوال.

الموهبة في مجال الفنون Telnet In The Arts :

سيكون شيئاً غريباً وغير مألوف عندما ينظر إلى جميع الأطفال على أنهم من ذوي القدرات الإبداعية في عمر ما. إن التربية الفنية ليست مُشجعة بشكل جيد في المدارس حتى ولو أخذت أشكالاً مختلفة من مثل طرق الرسم الطنانة والمشكلة Stilted أو شكل تغرية وربط صناديق أو كراتين البيض مع بعضها البعض Egg Box Glued-Together وهو إحدى الأشكال الفنية المستخدمة في مجال نشاطات التربية الفنية في المدارس وحكم على المنافسة الوطنية البريطانية في مجال الشعر والتي كانت تشتمل على 35 ألف متسابق في السنة في مجال الشعر فلقد وجدت ذلك أمراً محبطاً للهمة Dispiriting عند قراءة الكثير من الأشعار عن الزهور والريح والضباب والخريف والصيف وغيرها ومع ذلك فإن تلك الأشعار كان قد كتب نصفها المعلمون. إن المتسابقين من مدارس مختلفة كانوا متأثرين بشكل واضح بنفس اللمسة البليدة والخرقاء Wood touch وفي دراستي فإن البدء بالموهبة الفنية المستقبلية بدأت في الغالب في مجال اللعب كما وجد بلوم Bloom 1985 ذلك. وفي عمر 15 سنة على سبيل المثال فإن آنا مارك لاند Anna Mark Land وهي موهوبة في عمر 20 عاماً تدرس الموسيقى في الجامعة كانت تفكر بأن تجربة الأداء Audition للدخول إلى مدرسة الموسيقى شيء مثير للسخرية. كما كان توماس إديسون Thomas Edison قد نقل عنه القول إن العبقرية هي بنسبة 99٪ تعود إلى الفطنة Perspiration والوضوح واحد بالنسبة لجميع الصغار الموهوبين فنياً. إن إنجازاتهم البارزة كانت تعني بالتأكيد قدرتهم في التهام

الوقت في العمل لكي يكتسبوا قاعدة المعرفة الفنية وممارستها. إن أهدافهم ودافعيتهم كانت عالية وكانوا يتلقون الدعم من خلال التغذية الراجعة الإيجابية من خلال الإنجاز نفسه بالإضافة للمعلمين والآباء. إن الدعم شيء أساسي بشكل دائم وإنه لا أحد من أفراد العينة قد وصل إلى مستويات فنية عالية دون تلقي الدعم. إنهم كانوا يبذلون جهوداً حثيثة ويتلقون المزيد من التعليم لأن صعوبة الإنجاز كانت في ازدياد وأحياناً كانت طاقة وقدرات الأسرة بأكملها تقدم لهم الدعم المنصب عليهم Funneled كما يعود الفضل إلى الآباء الذين كانوا يشجعون الميل إلى حب الاستطلاع عند أولادهم وقد قاموا بالقراءة لهم ومعهم. إن تطوير الموهبة الفنية ليست تشبه أو تختلف عن التعلم الذكي والمتكيف وإيجاد الأسلوب الذي يناسب الفرد وعندما يحتاج العمل إلى بيئات مسلية والتي يسبقها الإلهام وهذا بدوره يتضمن عملية إعداد الداعم Props لكي تقوم بدور المؤثرات الإبداعية، أحياناً يمكن أن يتضمن بعض الطقوس الخاصة والحساسة مثل المشي الأولي في المنتدى أو تناول فنجان قهوة أو الجلوس على كرسي قاسٍ، إن بعض الناس يستطيعون العمل بإبداع في أوقات معينة مثل الساعات الأولى والمبكرة من الصباح. إن الشيء الهام هي أن البيئة المعدة للإبداع يجب أن تكون بيئة حرة وخالية من القلق.

هناك تكنيك آخر وهو تكنيك التأمل Mediation تستطيع المدارس أن تستفيد منه ويتضمن محاولة تفريغ العقل وعدم التفكير بأي شيء مع الاحتفاظ بالوعي بكل شيء. عندما يمكن تحرير الدماغ من كل ما هو تقليدي أو أي شيء مرتبط به فإن الأفكار الجديدة يمكن أن تظهر. وكلما كان المبدعون ناجحين وقادرين على التحكم والسيطرة على البيئة لذلك التأثير أو الغرض والاحتفاظ بحواسهم خالية من التشتت وبإمكانها الدفاع عن ذاتها وتضبط مستوى غزارة المؤثرات ومثال ذلك أن تأخذ استراحة من التعب الذهني وفرّغ عقلك الواعي عن طريق القيام بعمل مختلف تماماً، ثم عُد وادخل الشبكة المتنامية من المترابطات، ولديك منظور أو رؤية جديدة وطازجة.

هناك أسلوب آخر قد تم استخدامه وهو الانتقال من مستوى عالٍ إلى مستوى منخفض من التفكير مثل الانتقال في التفكير من مفاهيم عامة والتركيز على التفاصيل ثم العودة إلى تلك المفاهيم.

في التفكير الإبداعي إنه من الضروري أن تبقى على اتصال وطيد مع عناصر المشكلة وأن تكون حساساً لأفكار الآخرين ومشاعرهم حول المشكلة. إن المبدعين بحاجة إلى معرفة شاملة Global Knowledge في مجالهم وإلى الحدس وهم بحاجة إلى معلومات ليعملوا من خلالها والتي من الممكن أن تكون محبطة للطفل الموهوب إذا لم تتح له إمكانية اكتسابها، ولكن هناك اختلافات في مجال الموضوعات الدراسية. بينما يمكن أن يستفيد العلماء المبدعون من خلال الضبط التحليلي اللازم من أجل الحقائق المصادق عليها والمعترف بها. أما الفنانون المبدعون فبإمكانهم الاستفادة بشكل كبير من خلال الحدس Institution لأن حاجاتهم ليست في مجال الكثير من التمسك بالمبادئ Consistency، ولكنهم بحاجة إلى الضبط العاطفي ولربما بسبب هذا الحمل العاطفي فإن الفنانين المبدعين يجب أن يكون لديهم Have To Have قدرة على تحمل مستوى عالٍ من الضيق للحفاظ على الاتزان ورباطة الجأش Equanimity لأنه بالنسبة لهم ليس حالهم كحال العلماء ـ حيث لا مكان هناك للتراجع أو العودة إلى المعلومات غير الشخصية.

إن الموهوبين لديهم شيءٌ غير محدود يحتاجه العالم وأن لديهم الكثير من الصواب والحق لكي ينجزوا قدراتهم الرائعة والعبقرية All-Round كأي أناس آخرين. أما الأفراد غير المتوازنين وغير المبدعين الذين يحشون عقولهم بمواد الامتحان Stuffing من بعض أفراد عينة الدراسة، فإن ذلك لا يسمح لهم بالتطور بطريقة متوازنة، وإذا ما كنا في الحقيقة نهدف إلى تمكين الأطفال لأن يفعلوا أقصى جهودهم فإن علينا أن نساعدهم على فهم كيف تعمل مواهبهم لكي ربما يستطيعوا أن يمارسوا ضبطاً كبيراً على تلك المواهب. إن الإجابة على السؤال تعتمد على فيما إذا كان الموهوبون بحاجة إلى التغيير في مجال تعليمهم هو نعم ـ إنهم يقومون بذلك وبإلحاح.

تعليم الموهوبين An Education for all Gifted:

إن التعليم المناسب لأي طفل يعني أن قدرات كل فرد يجب أن تتغير وتتطور بشكل كامل ومن ضمن هؤلاء الأطفال الموهوبين ولأن القرن العشرين يقترب من طرق جديدة ووطيدة في الحياة وفي مجال التكنولوجيا التي أصبحت متوفرة بشكل شائع أن الناس أصبحوا بحاجة متزايدة لاستخدام قدراتهم التي ورثوها وبشكل مرن، وفي مواقف مختلفة في الحياة أن الطريقة التي نعلم من خلالها أطفالنا ونشجعهم للوصول إلى تطور ونمو جديد سوف تشكل أسس مستقبل المجتمع الذي نعيش فيه. إن الحاجات الخاصة التعليمية هي تلك الحاجات التي تتطلب شيئاً مختلفاً عن ما هو مقدم بشكل عادي. إن ما تقدمه المدرسة من أجل حاجات أي مجموعة خاصة على الرغم من أنه يعتمد على نظرة المؤسسة التربوية وعلى حماسة المعلمين وصبرهم لمساعدة الأطفال على استغلال أقصى طاقاتهم واستعمال خبراتهم.

إن الأطفال الموهوبين هم أطفال غير عاديين في مجال قدراتهم، وبسبب مجال تعرضهم للتجريح والانتقاد وبسبب قدراتهم فإن لديهم حاجات خاصة ولكن ليس من السهل على معظم المدارس معرفة كيف يتعاملون معهم وكيف يلبون مطالبهم Cater For. وفي الغالب فإن احتياجاتهم الخاصة ينظر إليها وبشكل أولي على أنها القدرة على التهام وتشرب الدروس بسهولة وبسرعة ولكن الدلائل الموجودة في دراستي قد أثبتت أن هناك الكثير لأن يكون الطفل مبدعاً أكثر من مجرد امتلاكه القدرة على الإنجاز. إن أي فرد له قدرات خاصة وحاجات خاصة أنه سوف يتأثر بنظرته للحياة وبالطريقة التي يعامل فيها (رؤية للحياة وطريقة التعامل)، وإذا كان يراد من الأطفال الموهوبين أن يطوروا قدراتهم فإن تعليمهم يجب أن يكون متناغماً In Tune مع قدراتهم ولأن حاجاتهم التعليمية أحياناً تكون متغيرة عن ما هو عليه حال الأطفال الآخرين في غرفة الصف.

إن المعلمين في المدارس الرسمية ربما هم بحاجة إلى معلومات أكثر ومن مصادر أسرهم لمساعدتهم على التميز وتقديم الرعاية لهم ولكن هؤلاء المعلمين وفي أحيان نادرة يعترفون بتميز هؤلاء الأطفال قياساً مع إنجازات الأطفال الآخرين غير الوافية وفي طرق التعامل مع اللغة والمصارف العامة وطرق حل المشكلات.

هناك أطفال موهوبين لديهم سجلاً متدنياً في غرفة الصف ويبدو كما لو أنهم من الطلاب المتوسطين (كما هو حال بعض الفتيات المنسجمات) والذين يمكن التعرف عليهم على أنهم موهوبون من خلال الاختبارات النفسية.

وفي هذه الدراسة فقد ظهر بأن الآباء كانوا جيدين في مجال التعرف على الموهبة ومعظمهم كانوا يحتلون المرتبة الأولى من ناحية توجيه أطفالهم. إن المعلمين مايزالون بحاجة إلى تدريب على طرق تعليم الموهوبين وتوجيههم، وهذه الظاهرة ما تزال موجودة في جميع أنحاء العالم كمجال من مجالات النقص في تعليم وتوجيه الأطفال الموهوبين. يستطيع المعلمون تعزيز التفكير الإبداعي عن طريق طرح أسئلة مفتوحة وبأسلوب يحتوي على التحدي من حيث التعليم مقدمين ملاذاً Haven آمناً ومن خلاله يستطيع الموهوبون من الأطفال أن يجربوا أجنحتهم الذكائية. بمعنى أن يختبروا قدراتهم في مجال الذكاء. إن المنهاج المفتوح يطلب من المعلم أن يقدم القدر القليل من التوجيهات والتعليمات لمساعدة الأطفال على التفكير في الموضوع بدلاً من أن يشجع إبداعيتهم عن طريق ذلك النوع من الأسئلة التي تمكنهم من أن يهبوا فيما وراء أوراق البحث والعمل والكتب المدرسية والوصول إلى الأجوبة الصحيحة ـ كما يمكن الاعتماد على المقاييس التشخيصية التي يمكن أن تظهر من خلال أجوبتهم.

إن المعلمين يفترضون أن مهمتهم هي فقط في التدريس وليس التعامل مع المشكلات النفسية عند طلابهم. ومع أن البالغين هم المصدر الرئيس للأطفال نحو مشاعرهم الجيدة أو الرديئة عن أنفسهم. ولقد كان واضحاً من خلال دراستي ما الذي يجب على المعلمين الاهتمام به كأطفال موهوبين لديهم متاعبهم وما يقلقون بسببه ولأجله فيما يتعلق بالامتحانات أو كرههم للرياضة وللطلاقة أو قدوم طفل جديد للأسرة.

إن القليلين من الأطفال في دراستي من أي مستوى كانوا يتلقون الكثير من المساعدة النفسية من معلميهم. إن المعلمين لا يمارسون مدح الطلاب بشكل قليل ولأمد قصير في المدارس. إن الجزرة خير من استعمال العصا في إشارة لسياسة العصا والجزرة، فالعصا تمثل العقاب والجزرة تمثل التعزيز الذي يجب أن يقدم على الإنجاز والعمل

الأفضل وهذا يعتبر شيئاً مهماً للموهوبين. إن المعلمين أحياناً ينسون تقديم التهاني للطلاب عندما يكون إنجازهم عالياً وأحياناً تكون السخرية على شفاه المعلمين.

إن الموهوبين بحاجة إلى المعلمين الذين لا يعلمونهم فقط بل يعملوا معهم ويشاركوهم في ذلك العمل. إذا كانت التجهيزات المدرسية تتركز على الطفل، فإنه لن يكون هناك مجال للقلق على أية مجموعة خاصة. إن الموهوبين مهما كانت مواهبهم خاصة المتفوقون في مجال التعلم سوف يقومون بذلك بشكل أسرع وبعمق أكبر قياساً مع الأطفال الآخرين.

التعليم السريع:

هناك فروقات في سرعة تعلم الطلاب يجعل الأمر صعباً على المعلمين التعامل معهم. إن ذلك يؤثر على وقت الدروس وعلى نشاط غرفة الصف وأن الموهوبين أحياناً يقفزون إلى النتائج ولا يسيرون وفق التسلسل خاصة الموهوبين في مجال الرياضيات.

عمق الفهم واتساعه :

إن إناء المادة الدراسية واتساعها هما أمران أساسيان للمتفوقين وذلك يعني مناقشة المادة بالتفصيل ومن ثم ربطها مع المجالات الأخرى.

التجهيزات المدرسية School Provision :

إن عملية الاختيار والتصنيف مستمرة بالنسبة للطلبة الموهوبين ويجب أن لا تقرر من المدارس وحدها في أبسط أشكال الاختيار عندما تجمع مجموعة من الأطفال مع بعضهم البعض فإنهم يبدؤون في تشكيل نفسية خاصة لهذه المجموعة ويشجعون الآخرين. إن التعلم المنفصل الذي يعني فصل الموهوبين عن العاديين على الرغم من أنه يعتبر أمراً شائكاً ومليئاً بالمشكلات في مجال العلاقات خاصة أنه يحرمهم من الاختلاط مع الطلاب الآخرين الأقل منهم في مجال القدرات والتعليم فإنه ليس ضرورياً. وعلى أية حال هناك أنواع قليلة من المواهب والتي تستدعي وقتاً كاملاً من التربويين المتخصصين وهذه الأنواع تتضمن المواهب الموسيقية وتشكيل الفنون والباليه مع أنه

توجد في الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي سابقاً مدارس للمتخصصين الآخرين في مجال التكنولوجيا واللغات.

وعندما يتم جمع الموهوبين معاً لأغراض التعليم فإنهم يتقدمون بشكل أفضل في الأعمال المدرسية ، وأن معظم أفراد العينة من الموهوبين كانوا يفضلون أن يتعلموا مع بعضهم البعض، وليس مع الطلاب ذوي القدرات المتوسطة. إن القضية ليست قضية تفوق وتعالٍ في مجال قدراتهم، لأنهم في العادة يحبون الاختلاط مع الناس من كافة الأنواع، ولكنهم يجدون بأن تعلم الآخرين البطيء كان يقيدهم ويرجعهم إلى الوراء وبمزيد من التعليم الذي يهدف إلى التركيز على مدى القدرات، فإن مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين يفقدون شيئاً من وقتهم في صفوف تحتوي على قدرات خليطه. وإذا ما أريد لهؤلاء الموهوبين أن يتعلموا في المدرسة فيجب أن توفر المدرسة لهم عنصر المرونة والتنظيم والمقصود بالمرونة أنه إذا ما أنهى الطالب الموهوب عمله الصفي فإن بإمكان المعلم أن يسمح له بالذهاب إلى المكتبة بدلاً من أن يبقى جالساً في غرفة الصف دون عمل أي شيء آخر. أما بالنسبة لعنصر أو أسلوب التنظيم في مجال الدراسة فهو عامل التسريع Acceleration والانسحاب الجزئي من الدراسة ومن ثم عنصر الإثراء.

التسريع Acceleration :

إن معظم المشاكل النامية لجميع الطلاب الموهوبين ولسبعة عشر من الطلاب الآخرين الذين كانوا أصغر من أعمار طلاب صفهم في المدرسة قد ظهرت عليهم مشاعر في مجال تفاقم المشكلات والمخاطر ولقد بذلوا جهوداً حثيثة في مجال عمل علاقات مع طلاب صفهم الذين كانوا أكثر في مجال النضج العاطفي، كان بلا جدوى وكان يحدث بشكل مشوش وكانت علاقاتهم الأسرية في المنزل متفاقمة وملتهبة Aggravated ، إن البعض منهم كان عمله المدرسي شيئاً وكان التسريع لا يفيد بعض الطلاب أكاديمياً وأن أربعة طلاب فقط ممن تقدموا تماماً أظهروا ميولاً نحو تطوير المتع وقضاء الوقت.

إن كل طفل يتم تسريع تعلمه يجب أن يقدم له الدعم العاطفي. إن التسريع لن يكون له فائدة ما لم يكن الطالب من ذوي القدرات العالية وما لم يكن قد تم نضجه من خلال سنين عمره فإن التسريع لن يكون هو الخيار الأفضل.

وقت جزئي للانسحاب Part Time-Withdrawal :

إن إخراج بعض الأطفال من ذوي القدرات التي تقع تحت المتوسط والذين يكون إنجازهم متدنياً شيئاً ما وإخراجهم من الصفوف العادية بهدف التعليم العلاجي لهم فإن هذا الإجراء يعتبر إجراءً مقبولاً لأنهم بحاجة إلى تعليم خاص يتجاوز Override عملية بقائهم في الصفوف العادية وأن المعلم والمرشد التربوي هما اللذان يقرران ذلك على أن يتكامل مع ذلك العمل مع منهاج الطلاب، إن الصعوبة التي سوف تواجه مثل هؤلاء الطلاب تكمن في قدرتهم على اللحاق ببقية طلاب الصف من حيث قيامهم بأعمالهم وبسرعة ومن ثم الخروج خارج غرفة الصف وهذا يشكل مشكلة للموهوبين.

في الولايات المتحدة الأمريكية إنه لشيء مألوف أن تجد الأطفال الموهوبين في صفوف مُرحلة Pull-Out وكما هو في بريطانيا فإن المعلمين يخافون من اختيار الطلاب ذوي القدرات العالية، فإن ذلك سوف يبعدهم أو يفصلهم Detract عن أبناء صفهم وهذا يأتي بالحسد وبنظرة الصفوة لهم Elitism، هناك تهديد ضمني Implicit للمعلمين في مجال قدراتهم وهذا الشعور يمكن أن لا يكون مدركاً ولكن بعض المعلمين يقللون من ذلك حيث يتخلصون من بعض الطلاب عن طريق انسحابهم من غرفة الصف من أجل الحصول على شيء أفضل حيث ينظر إليهم على أنهم ليسوا جيدين، إن بعض المعلمين يعارضون مثل هذه الفكرة لأنها تشوش عليهم الروتين المدرسي وتجعلهم ينسون الدروس العادية. ولكن النظرة الأمريكية تقول بأن ذلك يعتمد على طريقة تنفيذ ذلك الإجراء في خروج الطلاب إلى صفوف أخرى ويعتمد أيضاً على المنحى العملي المتعلق بالنظام المدرسي إذا ما تم خروج الموهوبين إلى مناطق جغرافية مختلفة كرحلة في الحقول فإن بقية طلاب الصف سوف ينظرون إليهم بنظرة الحسد أما إذا ما تم إخراجهم إلى تلقي مجال من مجالات التعليم مثل الرياضيات، فإن الطلاب الآخرين لا ينظرون إليهم بنظرة الحسد هناك خطر على الموهوبين عندما يتم إخراجهم من غرفة

الصف للذهاب إلى تلقي دراسة موضوعات أخرى على حساب حصص الرياضة التي هم بحاجة إليها كأية حصص أخرى. إن تعزيز الطلاب سوف يخلق فيهم الثقة بالنفس ويحسن من اتجاهاتهم نحو المدرسة والعمل المدرسي.

الإثراء أو الإغناء Enrichment :

يعتبر الإغناء هو الزبدة Butter الموضوعة بين خبز المنهاج المدرسي المعياري ولكنه ليس غذاء أو ريجيماً تكاملياً. إنه لمحاولة لبناء الروتين الذي تم نسيانه من المنزل ـ بمعنى أن الأسرة لم تقدم فرصاً لإغناء أبنائها ـ إنه يجب أن يكون الجزء اليومي من اليوم المدرسي لجميع الطلاب وإنه يمكن أن يأخذ شكل الرحلات والنزهات المدرسية. يأتي الخبراء للمدرسة ليعلموا وأن المختبرات تبقى مفتوحة أمام الفيزيائيين وغيرهم أواخر أيام الأسبوع لإيجاد حلول لمشكلات تكنولوجية. إن ذلك حق لجميع الأطفال وليس للموهوبين فقط والذي هو شيء مهم لتطوير الحياة العقلية للموهوبين، إن الإثراء هو المادة الحيوية ليتعلم ثم تعزيزه خاصة لهؤلاء الذين لديهم القدرة على الوصول إلى جوهر الموضوع وربطه بموضوعات أخرى واللعب بالأفكار من خلال عملية الإبداع ذاتها. يجب إعطاء الموهوبين الفرصة لممارسة أي مجال من مجالات العمل وبشكل مكثف وهذا يعني أنهم بحاجة إلى درجة أعلى من الإرشاد كما أن الآباء يستطيعون القيام بذلك وليس المعلمون فقط وعلى أسس معرفية خاصة.

إن أيام المتع والرحلات والعطل يمكن أن تقدم فرصاً إثرائية للطلاب الموهوبين حيث يكون معهم أناس من أمثالهم في هذه الرحلات، وبذلك يستطيعون الاسترخاء والتخلص من مكيزماتهم الدماغية. إن بإمكانهم المشاركة في المخيمات الصيفية إن كل ذلك يدخل السرور على الطلاب الموهوبين ويثير لديهم الحماسة والتغيير نحو التعلم وسوف يقلل من مشكلاتهم المتعلقة بالنظام المدرسي.

إنهم سوف يتعلمون من النماذج البشرية الكثير كما كان حال سقراط كمثال لأفلاطون. إن مشاهدة الآخرين يعملون وتقييم ذلك يساعد الموهوبين الصغار على إشباع حاجاتهم التي لا يشبعها النظام التعليمي. إنهم يمكنهم أن يشاهدوا ويراقبوا المحامي والمدير والنحاس والمهندس .... إلخ، أي عن طريق التعلم بالنمذجة ويكون دورهم دور

الصنيعة Protégé أو المتعلم. إنهم لا يتلقون التعلم عن طريق انخراطهم في حرفة وإنما بالمشاهدة وقراءة الكتب وسير المبدعين من مثل أينشتاين وأبراهام لنكولن وغيرهم وغيرهم الكثيرون وهذا ما يثري معارفهم وتجاربهم الشخصية بكل شيء مفيد بحيث يدفع من قدراتهم الموهوبة والعالية إلى الأمام. إن هذه العلاقة علاقة المتعلم بالمعلم تنشر Diffuse العلاقات بينهم وتنميتها كعلاقة احترام للمعلم والمتعلم وكذلك احترام العمل المراد القيام به. إن هذه العلاقة يجب أن يثق بها الصغار كما يجب اختيار هذه العلاقة بشكل جيد لأنها علاقة شخصية تتم من خلال المشاهدة.

هناك مشكلة تأتي من خلال عملية تحسين التعليم وتنعكس على الأطفال الموهوبين وهي مشكلة التفريق Disparity بينهم وبين بقية طلاب صفهم وتباينهم عن بعضهم البعض يمكن التعامل مع هذه المشكلة من خلال عقد لقاءات خاصة تجمع الأطفال الموهوبين مع غيرهم من الأطفال خارج المدرسة هذه اللقاءات تشتمل على كل من يرغب فيها وتستثني من لا يرغب فيها وهي تشمل مختلف الثقافات المختلفة لكي يتم التفاعل ومشاهدة ما يحدث ثم تنفيذه وكذلك اللقاء بالأشخاص المهمين في حياة الطفل. إن هذا النوع من الإغناء التعليمي يمكن أن يحدث في أوضاع ومناسبات مختلفة وبذلك يحدث تحسن بالإنجاز المدرسي كما أنه يحسن من الصداقات مع الناس الآخرين وتبادل الأفكار وتلقيحها.

توجيهات نفسية في مجال تعليم الموهوبين:

إن التحدي الحقيقي في مجال تحفيز التربية الخاصة للموهوبين يكمن في تغيير نظرة الحكومة والمدرسة، الأمر الذي ينعكس بشكل إيجابي على الأطفال الموهوبين. إن التوجيهات اللاحقة تركز على أسلوب التعليم غير النظري ولكن المأخوذ في مجال العمل والتطبيق.

أثر المهارة والقدرة في التعليم Competence In Teaching:

1. إن التعليم يجب أن ينسجم ويناسب Geared قدرة الطفل.
2. إن التعليم يجب أن يحتوي على عنصر التحدي لقدرات الطفل الموهوب وأن يكون تعليماً عميقاً ويتصف بالعمق العقلي.

3. إن الطريقة التي يتعلم من خلالها الأطفال في أسلوبهم الشخصي يجب أخذه بعين الاعتبار (طرقهم في التعليم) وذلك عن طريق تقديم العديد من الأساليب في أسلوب التعليم.
4. إن المادة الدراسية يجب أن تكون مناسبة ولائقة للطلاب لأن الكثير من المدارس كانت قد تبنت العديد من المصادر الرئيسة ولكن بعض المدارس اتخذ منها بشكل مقتدر أكثر من غيرها من المدارس الأخرى.

إن الاقتدار والمهارة هي نظام مرن ومع ذلك تضع أيديها على اللجام والذي يقوم بذلك إدارة المدرسة والمعلمين، إن الأطفال يجب أن يعرفوا أين يقفوا وما هو المتوقع منهم بهدف التصويب نحو الأهداف.

تشجيع الدافعية في مجال التعلم والتفكير والإبداع :

1. مشاركة التلاميذ بما يقومون به من أعمال وعدم طلب شيء منهم إلا المراد فعله أو عمله.
2. إن الأطفال يجب أن يكونوا في مركز الاهتمام والتركيز عليهم وعلى تعليمهم.
3. إن ما يتعلمه الأطفال يجب أن يكون مفيداً ونافعاً ويتناسب مع قيمهم واهتماماتهم سواءً أكان ذلك في أوقات الاستمتاع أم في مجال الاختيار المهني.
4. إن المدارس خاصة التي تنتقي الطلاب ذوي القدرات العالية يجب أن تكون واعية للإساءة المحتملة في مجال القيم الأكاديمية التي يمكن أن تنتج تعلماً عقيماً Steril ويعيق النمو العاطفي - إن التعليم يجب أن ينتقل من التعليم الموجود إلى المنهاج إلى التعليم الإبداعي.
5. إن حماس المعلمين نحو دروسهم وموضوعاتهم كان أمراً مقبولاً وكان له تأثيراً في تحفيز الأطفال لبذل المزيد من الجهود.
6. إن المديح هو أسلوب أكثر جدوى وفائدة من العقاب أو الاستهزاء بالطالب.

انخراط وتضمين الراشدين :

1. خذ بعين الاعتبار جميع الأطفال القادرين والبارعين والمتفوقين لأن ذلك يأتي بنتائج إيجابية.
2. قدم التغذية الراجعة الصحيحة والمنتظمة للأطفال لما يقومون به وهي أمر مرغوب فيه في مجال الإرشاد.
3. إن انخراط الآباء في عملية تعليم الأطفال بشيء مفيد يجب أن يتضمن مساعدة الأطفال الذين يحاولون إخفاء الجوانب الإنسانية فيهم كانوا غير موثوق بهم من الأطفال الآخرين كما أن الحس بالمرح لدى المعلم له الأثر الكبير على عملية التعلم والتعليم وهو هدية مقبولة منه للطلاب.

توجيهات تعليمية :

1. أخبر الأطفال بمجال قوتهم وما هي الموضوعات التي يجيدونها بشكل أكبر وساعدهم على القيام بالأعمال المتفوقين فيها ، الأمر الذي يساعدهم على التقدم التعليمي في المدرسة.
2. إن الإرشاد في أوقات الفراغ شيء مهم للأطفال خاصة للموهوبين لأن ذلك يساعدهم في المستقبل ليأخذوا دوراً فاعلاً في المصادر البشرية وإن عدم ذلك يحطم الرضى النفسي ويقضي عليه كما يحطم قوة المجتمع في المستقبل.

الاستبانة The Questionnaires :

هذا تلخيص عن الأسئلة الأساسية التي تتعلق بالأطفال ووالديهم فمعظم النقاط تم الحصول عليها عن طريق التكرارات Rating ولقد قامت بدور المؤتمرات بمزيد من البحث المستقبلي كما كانت هناك مكالمات هاتفية ورسائل. جميع المقابلات تم تسجيلها ونسخها على الفيديو والكمبيوتر لأغراض المزيد من الدراسة والبحث. إحصائياً تم استعمال التحليل العاملي وتحليل التباين مع القيام بمقارنات متعامدة ومستقلة إحصائياً Orthogonal.

الملاحق

الملحق الأول: استبيان الأطفال الصغار التعليم.

الملحق الثاني: النظام التعليمي البريطاني.

الملحق الأول

استبيان الأطفال الصغار التعليم Education

- وجهات نظر في تعليمهم تعليمياً واجتماعياً وكيف يرغبون في تغيير تفضيلاتهم للتعليم المفضل عن العاديين أو للتعليم المختلط مع العاديين وهل يرغبون في أن يدرس الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث أم يفضلون اختلاط الذكور مع الإناث وفي العقاب الجسدي.
- معلموك: من حيث الألفة Rapport تقديم التغذية الراجعة وكيف ينظرون إليك وأسلوب التعلم الذي ترغب فيه وهل تفضل المعلم الحازم أم المعلم المتساهل.
- الأسلوب المفضل في الدراسة: مشاريع عمل. العمل وحدك بشكل منفرد أو التحدث عنه.
- التوجيه المهني: هل يساعدك على الاختيار المهني، أو يقدم لك نصيحة شخصية، أو يحل المشكلات المدرسية.

الذات Self:

- الاهتمامات الشخصية. الضجر. النشاطات الإبداعية خارج المدرسة.
- قراءة الصحف أو الكتب للمتع.
- التلفاز: كم ساعة تحضر التلفاز. الإغراءات والتفضيلات.
- مفهوم الذات: ما هو جذاب أو غير جذاب فيك. وعن الآخرين وجذب الآخرين لك هل تختلف أو تشبه الآخرين في الطموح.
- التعاطف: Empathy .

- الحساسية: التعاطف. لعب الدور، الاستقلال.
- الاتصال: تتحدث كثيراً، الحياة تسير بسرعة.
- العواطف: الغضب، الوحدة والاكتئاب، نمو الخبرات، العلاقات.
- الحياة العقلية: الأسلوب المعرفي.
- الذاكرة: ما نوعها ومتى تعمل بشكل أفضل.
- التركيز: مراجعة أنماط، أسلوب التذكر، طول مدة التركيز، الانتباه لأكثر من شيء في المرة الواحدة، المعالجة العقلية.

بدائل وخيارات العالم:

- حالتك الحالية: تتعاطى الأدوية، تتعامل مع المتفجرات، العنف، البطالة، السياسة، الفرص المتكافئة، اللواط.
- المعتقدات: الدين، الصلاة، لماذا تحيا أو لماذا تعيش.
- المستقبل: كيف من المتوقع أن تتغير الحياة على الأرض، هل تستطيع المساعدة في تغييرها. ما هو أفضل شيء لك عن حياة اليوم المعاصرة، تفضيلات في مجال الحياة المعاصرة.
- تفضيلاتك للمتع والمسرات.

استبانة الأسرة:

- الصحة: هل لديك حساسية. أوضاع النوم. والتذكر.
- السلوك: حيوي، حساس. مستقل. العناد. ثرثار. مثابر. الفروقات. النمو.
- التقدم التعليمي: وضعك في الكتابة والتهجئة. علاماتك داخل المدرسة. تقدمك الدراسي.

تفضيلاتك الدراسية:

- هل تفضل: أن تدرس مع أبناء جنسك الذكور أو الإناث أو تفضل اختلاط الجنس (الذكر والأنثى) معاً.

- اتجاهاتك نحو الفنون والعلوم.
- أسلوب التعليم وأسلوب النظام المدرسي الذي تفضله.
- التطلعات نحو مستقبل الطفل.

مستوى تعليم الوالدين:

- المدرسة: العمر الذي ترك المدرسة عنده، الرضى، المهنة، التأثيرات البارزة التي تؤثر على الطفل.
- الأجداد: تجاربهم التربوية والاجتماعية، تأثيراتهم وهل هم فاعلين من الناحية السياسية أو الدينية.
- النشاطات الخاصة بك.
- الاهتمامات: موسيقية، اللعب والاستماع، القراءة.

المنزل وما يجاوره:

- أسلوب الحياة والجوار أو المحيط.

الملحق الثاني

النظام التعليمي البريطاني

المدارس، الامتحانات وخلفياتها:

منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ التعليم البريطاني في الظهور كقوة داعمة للقوى الوطنية ولكن تقدمه كان بطيئاً، وبحلول العشرينات من ذلك القرن 1920s فإن الغالبية العظمى من الأطفال كانوا يتقلون دروساً ضيقة المحدودية وغير مفيدة في المدارس الابتدائية وحتى المدارس الحكومية الثانوية كانت تعتمد على المدارس الخاصة المكلفة وكانت نظرة الناس إليها نظرة متدنية للعلوم والذكاء وبدلاً من ذلك كان التركيز على الإنسانيات خاصة على اللغات القديمة وعلى البناء وكانت جامعة سقروف عام 1971 هي التي يذهب إليها الأولاد والبنات وهي واحدة من آلاف الجامعات.

امتحان ما يسمى الحادي عشر Eleven Plus:

كان هذا الامتحان إحدى التجارب العظيمة في مجال التعليم الذي عرفه العالم، بدأ هذا الشكل من الامتحانات عام 1945 وكان مصمماً لكل طفل لأن يتقدم إليه في عمر 11 عاماً وكان مايزال يُعمل به في أجزاء مختلفة من القطر في التسعينيات من القرن العشرين 1990 وكانت أهدافه تتمثل في اختيار الطلاب لكي يدرسوا المستوى الثانوي وفق أعمارهم وقدراتهم ومواهبهم ومن ثم إعادة التركيز على التعليم على حاجات الصناعة وكان الخيار التكنولوجي خياراً مخططاً له وفي النهاية فإن 25٪ من جميع الطلاب الذين تقدموا للامتحان قد أرسلوا إلى مدارس حكومية أكاديمية بينما البقية المتبقية وهي 75٪ قد تلقوا تدريباً عملياً في مدارس ثانوية.

ظهرت نتائج جديدة وجيدة من خلال نظام التصنيف ذلك ومن بينها الاهتمام بالقدرات وليس بالنقود والمال وكان ذلك شيئاً يسيراً وجزءاً مؤثراً ومهماً برز من خلال

العوائق للطبقة الاجتماعية الوعرة لقد قدم لأبناء الطبقة العاملة الموهوبين الفرصة للالتحاق بالمدارس الحكومية الابتدائية، كما كان حال أبناء الطبقة الوسطى.

وفي ثلاثينيات القرن العشرين 1930 ومن بين جميع الأطفال الذين كانت مستويات ذكائهم في أعلى الهرم فإن ثلث هؤلاء من ذوي الآباء غير الماهرين قد التحقوا بالمدارس الابتدائية مقارنة مع 96 ٪ من الأطفال ذوي القدرات المساوية لهم من أسر محترمة وهذه فرصة أتاحت للأطفال الالتحاق بالجامعة والدخول في مجال المهن.

في الحقيقة إن العديدين من رؤساء وزارات بريطانيا ومن ضمنهم هارولد ولسون Harold Wilson ومارغريت تاتشر Margaret Thatcher وجون ميجر Jon Major قد وجدوا حظهم السياسي وثروتهم السياسية من وراء امتحان الحادي عشر في المدارس الخاصة ومعظمهم لم يكن لهم حظ في ذلك. إن الآثار العميقة بعد ذلك في النجاح والفشل كانت تؤثر على مفهوم الذات عند المتقدمين لذلك الامتحان عند ملايين الراشدين كانت هناك العديد من المشكلات تتعلق بوضع الأطفال غير المناسب الذي كان يتقرر مصيرهم على أسس الجهد اليومي في عمر 11 عاماً وبالإضافة لذلك فإن الامتحانات المحلية لم تكن معيارية أو مقننة. إن بعض الأطفال كانوا يُختارون على أسس الذكاء وحسب المنطقة التي جاؤوا منها بينما آخرون كانوا يُختارون وفق إنجازاتهم في مجال اللغة الإنجليزية والرياضيات وآخرين وفق نوع النشاطات والتدريبات التي كانوا يتلقونها. وبالإضافة إلى ذلك فإن عدد المدارس الابتدائية وأماكنها كانت تختلف بشكل واسع عبر البلاد وفي ولاية جيتشد Gateshed في أقصى الشمال الشرقي من بريطانيا كانت نسبة هذه المدارس تحتل 8٪ وفي ميريونشتير Merionethire في الويلز Wales كانت نسبة المدارس 60٪ وكان هناك التحيز الطبقي والظلم. إن الآباء من الطبقة الوسطى كانوا نادراً ما يحصلون على الفرص الجديدة وآباء الطبقة العاملة كانوا كذلك أيضاً.

كذلك فقد قالت إحدى الأمهات من خلال دراسة المتابعة للعديد من الآباء إن أمها قد حصلت على بعثة إلى مدرسة ابتدائية ولكنها كانت فقيرة ولم تستطع

الالتحاق بها. إن ذلك الشيء قد سوّد Blighted عليها حياتها بالاشمئزاز والتقزز وقد كانت ذكية جداً وكان والدها أمياً Illiterate ولم يصفح Condoned عنه والداه لأنه لم يذهب إلى المدرسة وقد ترك المدرسة لكي يكسب عيشه وقوت يومه، ولكنه مع ذلك قد أصبح ثائراً عندما وجد ثلاثة أو أربعة منا قد اجتازوا ذلك الامتحان وقد دخلنا المدرسة ولكنه قد اشمأز منا لأننا أذكى منه.

حتى في ذروة الاختيار فإن الأطفال لم يُعتن بهم بشكل جيد وأن كل مدرسة كانت تعامل طلابها كأنهم يتمتعون بقدرات متساوية والموهوبون أخطأ توزيعهم وأرسلوا إلى مدراس حديثة ثانوية وفي موقع غير معقول Unten حيث كانت لا توجد في المدارس التجهيزات اللازمة لهم ولا البرامج الإثرائية وكان من المتوقع أن يكون إنجازهم متدنياً وفي المدارس الابتدائية لم يكن يسمح ببرامج الإثراء على الإطلاق ولا حتى التجهيزات للطلاب الأكاديميين وفقط كانت المدارس تقدمهم إلى امتحانات ذات مستويات عليا تتطلب قدرات عالية.

مدارس اليوم Today Schools:

ظهر مع مرور الأيام بأن امتحان الصف الثاني عشر لم يكن امتحاناً عادلاً لذلك كان من الصعب الاستمرارية وأن حوالي 80٪ من الطلاب في بريطانيا هذه الأيام يذهبون إلى المدارس الشاملة، نظرياً هذه المدارس تخرج أبناء الطبقات الاجتماعية والأفراد الموهوبين وغير الموهوبين في صفوف من نوع واحد حيث ينتقل الطلاب خلال مستويات مختلفة من أجل تطوير قدراتهم وفي هذه الأيام يظهر الأطفال نجاحاً في الدراسة، أفضل مما كان عليه حال أمثالهم ممن كانوا يتقدمون لفحص الثاني عشر في المدارس الثانوية تقدم التسهيلات والحاجات التعليمية لطلابها وكذلك المعلمين الجيدين والقادرين وتشجع المثل العليا في المناطق التي تضم أبناء الطبقة المتوسطة بعكس المدارس التي تضم الطلاب الذين يأتون من طبقات عاملة حيث كانت المدارس تفتقر إلى التجهيزات اللازمة ويعاني طلابها من مشكلات اجتماعية. إن حوالي 7٪ من طلاب المدارس في المملكة المتحدة (بريطانيا) وهو ما يزيد أو يقل عن

عـذه النسبة في أمريكـا هـم ممـن يتلقـون التعليم في مدارس خاصـة أمـا النسبة الباقيـة وهـي 93٪ فيتقلون تعليمهم في مدارس متعددة ومختلفة في المدارس الابتدائية والثانوية.

التعليم العام:

إن الامتحانات العامة في بريطانيا وويلز وشمال إيرلندا كانت لأجل الحصول على شهادة مترك لندن (GCE) وكانت تؤخذ في موضوعات فردية وبمستوين أكاديميين وكان يتقدم لها حوالي نصف طلاب المدارس وكان هناك المستوى العادي من هذه الشهادة في عمر 16 عاماً والمستوى الأعلى مستوى A المتقدم للطلاب في عمر 18 عاماً. إن الطلاب ذوي المستويات العليا A وهم من الطلاب ذوي القدرات العالية وان الذين ينجحون في امتحاناتهم المستوى الأعلى A يدخلون الجامعات وكان يدخل الجامعات منهم فقط ثلاثة طلاب.

وفي اسكتلندا كانت هناك مستويات O العادية Ordinary أما الطلاب الذين ينهون امتحاناتهم في عمر 17 عاماً كانوا يمثلون قطاعاً واسعاً من الطلاب وأكثر من الطلاب في مستوى A ويدخلون الجامعات منهم 3 ـ 4 طلاب وحسب عملية الاختيار فإن نسبة 14٪ من الطلاب من الشباب البريطاني كانوا مؤهلين للدراسة بشكل متفرغ للتعليم العالي بعد ترك المدرسة. إن العمر ليس هو المقرر الوحيد لهذه الامتحانات وفي عام 1987 من حوالي 500 ألف مبعوث من مستوى O العادي فقد وجد من بينهم 434 كانوا تحت سن 15 عاماً و 30 تتراوح أعمارهم بين 12 ـ 19 عاماً كان هناك طفلان في عمر 11 عاماً وآخر في عمر 9 أعوام استطاعوا الحصول على مستوى A اجتازوا الامتحانات.

وحتى عام 1988 كان هناك امتحان من مستوى أدنى ـ لامتحان شهادة الثانوية CSE وفي عام 1985 فإن 57٪ من الطلاب حصلوا على مستوى O العادي و 28٪ حصلوا على خمسة أو أكثر من مستوى O الفكري العادي اجتازوا الامتحان. إن مستوى O وامتحان ما يسمى CSE حل محلهما عام 1988 ما يسمى امتحان الشهادة العامة الثانوية (GCSE) الجديد مايزال يحصل عليها في موضوعات محددة وهي متوفرة لجميع الأعمار إنها مجال من مجالات التقييم العادل لنجاح ومدى تقدم الطلاب.

عينة المدارس:

41.2٪ من بين الصغار في دراستي كانوا من مدارس ابتدائية أو متوسطة وعدداً مساوياً لهم من الآخرين كانوا قد حجّموا بين المدارس الشاملة بنسبة 40.2٪ ومن مدارس خاصة بنسبة 39.6٪ ومن مدارس ثانوية حديثة بنسبة 108٪ إنها كانت عينة من الموهوبين وسوف يذهبون في بعثات إلى مدارس خاصة أو حكومية أو إلى مدارس مختارة. وكان القليلون من آبائهم قد اختاروا وبشكل إيجابي التعليم الشامل لأسباب اجتماعية وليست أكاديمية. إن 72٪ من ذوي الذكاء المرتفع كانوا من مدارس مختارة أو منتقاة وأن حوالي 45٪ ممن كانوا من ذوي الذكاء فوق المتوسط وأقل منهم بنسبة 36٪ من المتوسطين في الذكاء.

الامتحانات والدرجات:

هذه الجداول تعطي تفصيلات عن المستوى وعدد الامتحانات التي تم اجتيازها مستوى النجاح في الامتحانات:

متوسط الذكاء	مستوى الامتحانات المجتازة
151	درجة
142	مستويات A
127	مستوى عادي وشهادة CSE
113	شهادة الـ CSE فقط

عدد أرقام المستوى العادي O التي تم اجتيازها

متوسط الذكاء	عدد المستويات في المستوى العادي
150	12 – 10
140	6 – 9
130	5 – 1

عدد مستويات A التي تم اجتيازها

متوسط الذكاء	عدد مستويات A
147	4 – 6
142	1 - 3
121	صفر

الدرجات كما تم إنجازها في المستوى العادي

متوسط الذكاء	درجات A
عالي	71
فوق المتوسط	59
متوسط	27

الناجحون في مستوى A

متوسط الذكاء	عدد مستويات A
عالي	49
فوق المتوسط	30
متوسط	21

مجموعات الذكاء العالي مستوى A في درجة A

الدرجة A	عدد مستويات A
42	3 – 1
10	6 – 4

نتائج مستوى A من الأولاد والبنات

مستويات A في درجة A	بنات	أولاد
1	10	1.8
2	6.7	9.2
3	5	11

الأرقام الكلية من المستوى العادي ومستوى A المجتازة

الذكاء	المستويات العادية	مستويات A
المتوسط	لا أحد 1 ـ 5، .96، 10 ـ 12 36٪، 36٪ ، 2٪	لا أحد 1 ـ 3، 4 ـ 7 83٪ 14٪ 2٪
فوق المتوسط	30٪، 25٪، 34٪، 11٪	68٪ 25٪ 8٪
عالي	18٪، 4٪، 54٪، 24٪	42٪ 24٪ 35٪

الموضوعات التي أخذت في مستوى A

المجموعة	علوم فقط	خليط	فنون فقط
ذكاء عالٍ	41	49	10
فوق المتوسط	17	؟	؟
متوسط	؟	؟	؟

رد فعل المعلمين والمدارس:

هل معلمك يعتبرك ذكياً

المجموعة	نعم
ذكاء عالٍ	76٪
فوق المتوسط	21٪
متوسط	7٪

ما هي التغييرات التي تحب أن تحدث في مدرستك؟

نوع التغيير	النسبة المئوية
التنظيم	%37.9
لا شيء	%27.8
المنهاج	%20.7
الألفة	%7.7
الهيئة التدريسية	%5.9



المراجع

- Abroms, K.I. (1985) 'Social giftedness and its relationship with intellectual giftedness.' in J. Freeman (ed.), The Psychology of Gifted Children: Perspectives on Development and Education. Chichester: Wiley.
- Albert, R.S., and Runco, M.A. (1985) 'The achievement of eminence: a model based on a longitudinal study of exceptionally gifted boys and their families,' in R.J. Sternberg and J.E. Davidson (eds) (1986), Conceptions of Giftedness. London: Cambridge University Press.
- Bastick, T.(1982) Intuition. How We Think and Act. Chichester: Wiley.
- Bloom, B.S. (1985) Developing Talent in Young People. New York: Ballantine Books.
- Buzan, T. (1988) master your memory. London: David & Charles.
- Cattell, R.B., and Cattell, M.D. (1973) High School Personality Questionnaire. Illinois: Illinois Institute for Personality and Ability Testing.
- Chapman, J.W., and Lambourne, R. (1990). 'Some antecedents of academic self-concept: a longitudinal study,' British Journal of Educational Psychology, 60, 142-52.
- Claxton, G. (1990) Teaching to Learn. London: Cassell.
- Cox, J., Daniel, N., and Boston. O.B. (1985) Educating Able Learners: Programs and Promising Practices. Texas: University of Texas Press.

- De Corte, E. (1990) 'Acquiring and teaching cognitive skills: a state of the art of theory and research,' in P.J.D. Drenth, J.A. Sergeant, and R.J. Takens (eds), European Perspectives in Psychology, vol. 1. Chichester: Wiley.
- Deslisle, J.R. (1985) 'Vocational problems,' in J. Freeman (ed.), The Psychology of Gifted Children. Chichester: Wiley.
- Edwards, T., Fitz, J., and Whitt, G. (1989) The State and Private Education: An Evaluation of the Assisted Places Scheme. Basingstoke: Falmer Press.
- Entwistle, N.J. (1987) Understanding Classroom Learning, London: Hodder & Stoughton.
- Erikson, E.H. (1963) Childhood and Society. New York: W.W. Norton.
- Eysenck, H.J. (1985) 'The nature of intelligence,' in J. Freeman (ed.), The Psychology of Gifted Children. Chichester: Wiley.
- Freeman, J. (1976) 'Developmental influences on children's perception,' Educational Research, 19, 69-75.
- Freeman, J. (1979) Gifted Children: Their Identification and Development in a Social Context. Lancaster: MTP Press.
- Freeman J. (1983) 'Environment and high IQ – a consideration of fluid and crystallised intelligence,' Personality and Individual Differences, 4, 307-13.
- Freeman J. (1984) 'Talent in music and fine art,' Gifted Education International, 2, 107-10.
- Freeman J. (1991) Bright as a Button. London: Optima.

- Freeman J., Span, P., and Wagner, H. (1991) Actualising Talent. Gottingen: Hogrefe.
- Gardner, H. (1985) Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences. New York: Basic Books.
- Goertzel, M.G., Goertzel, V., and Goertzel, T.G. (1978) 300 Eminent Personalities. San Francisco: Jossey-Bass.
- Howe, M.J.A. (1989) Fragments of Genius: The Strange Feats of Idiots Savants. London: Routledge.
- Howe, M.J.A. (1990) The Origins of Exceptional Abilities. Oxford: Blackwell.
- Jung, C.G. (1964) 'Approaching the unconscious,' in C.G. Jung (ed.), Man and his Symbols. London: Aldus Books.
- Luria, A.R. (1984) The Working Brain: AN Introduction to Neuropsychology. Harmondsworth: Penguin. (Originally published 1973).
- Mortimore, P. (1988) School Matters. London: Open Books.
- Musgrove, F. (1971) Patterns of Power and Authority in English Education. London: Methuen.
- Nisbet, J., and Schucksmith, J. (1986) Learning Strategies. London: Routledge & Kegan Paul.
- Perkins, D.N. (1981) The Mind's Best Work: A New Psychology of Creative Thinking. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Piagent, J. (1971) Structuralism. London: Routledge & Kegan Paul.
- Quinton, D., and Rutter, M. (1985) 'Family pathology and child psychiatric disorder: a four-year prospective sudy,' in A.R. Nicol

(ed.), Longitudinal Studies in Child Psychology and Psychiatry. Chichester: Wiley.

- Radford, J. (1990) Child Prodigies and Early Achievers. Hemel Hempstead: Harvester Wheatsheaf.
- Rutter, M. (1985) 'Family and school influences on cognitive development,' in R.A. Hinde, A.N. Perret-Clermont, and J. Stevenson-Hinde, (eds), Social Relationships and Cognitive Development. Oxford: Clarendon Press.
- Schofield, M.J., and Ashman, A.F. (1987) 'The cognitive processing of gifted, high average, and low average ability students,' British Journal of Educational Psychology, 57, 9-20.
- Self, L. (1983) Normal and Anomalous Representational Drawing Ability in Children. London: Academic Press.
- Sisk, D.A., and Rosselli, H.C. (1990) 'Leadership: a special type of giftedness,' in Calvin W. Taylor (ed), Expanding Awareness of Creative Potentials Worldwide. Utah: Brain Talent-Powers Press.
- Smith, T. (1990) 'Parents and preschool education,' in N. Entwistle (ed.), handbook of Educational Ideas and Practices. London: Routledge.
- Stanley, J.C. (1986) 'Fostering use of mathematical talent in the USA: SMPY'S rationale,' in A.J. Cropley, K.K. Urban, H. Wagner, and W. Wieczerkowski (eds), Giftedness: A Continuing Worldwide Challenge. New York: Trillium Press.
- Sternberg, R.J. (1986) Intelligence Applied. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich.

- Stipek, J.J., and Weisz, J.R. (1981) 'Perceived personal conrol and academic achievement,' Review of educational Research, 51, 101-37.
- Stott, D.H. (1976) The Social Adjustment of Children. London: Hodder & Stoughton.
- Terman, L.M. (1925-9) Genetic Studies of Genius, vols I-V. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Timar, T.B., and Kirp, D.L. (1988) Managing Educational Excellence. The Stanford Series on Education and Public Policy. Lewes: Falmer Press.
- Torrance, E.P., and Rockstein, Z.L. (1986) 'Styles of thinking and learning,' in R. Schmerk (ed.), Learning Styles and Learning Strategies. New York: Plenum.
- Vernon, P.E. (1957) Secondary School Selection. London: Methuen.
- Vygotsky, L.S. (1990) Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Wallace, A. (1986) The Prodigy. A Biography of William James Sidies, the World's Greatest Child Prodigy. London: MacMillan.
- Watts. M. (1991) The Science of Problem Solving. London: Cassell.
- Wiltshire, S. (1987) Drawings. London: Dent.
- Wyn Ellis, N. (1991) John Major. London: MacDonald.

Psychology Of Talent

